كيم جونغ إيل

السيرة الكاملة

٣

بيونغ يانغ. كوريا
٩٧ زوتشيه (٢٠٠٨)

كيم جونغ إيل

السيرة الكاملة

٣

بيونغ يانغ. كوريا
دار النشر باللغات الاجنبية
٩٧ زوتشيه (٢٠٠٨)



فهرس

الفصل السابع والعشرون   تحويل العسر الى يسر ١

١- فى دوامة تقلبات التاريخ المفاجئة.. ١

٢- بالمعركة الفكرية والنظرية ٤

٣- قيادة الحزب هى شريان حياة الاشتراكية ٨

٤- تحت راية بيان بيونغ يانغ ١١

الفصل الثامن والعشرون   احتفالا بالذكرى الثمانين
لميلاد الرئيس ١٧

١- وسط تبريكات كبرى ١٧

٢- نقل مآثر الزعيم الى الاجيال القادمة ٢٦

الفصل التاسع والعشرون   من اجل تعزيز

القدرة الدفاعية الوطنية... ٢٩

١- تولى اعلى مناصب القوات المسلحة ٢٩

٢- تحويل الجيش الشعبى الى جيش قوى ٣٥

٣- اشاعة اجواء الاهتمام بالشؤون العسكرية فى البلاد كلها ٤٣

الفصل الثلاثون   قلب واحد مع الشعب ٤٨

١- سياسة الحب والثقة ٤٨

٢- بسياسة الاهتمام بالشباب وريشة الكتابة ٥٥

الفصل الحادى والثلاثون   من اجل حل المسألة الكورية الامريكية النووية ٦٤

١- احداث شرخ فى الاستراتيجية الامريكية للعزل والخنق ٦٤
٢- قيادة الدولة والشعب والجيش كله الى المعركة المصيرية ٧٢
٣- بالخطط الاستراتيجية الدبلوماسية البارعة ٨٠

الفصل الثانى والثلاثون   تحقيق قضية تخليد الزعيم ٩٣

١- يوم الحداد الوطنى الاكبر ٩٣
٢- بناء قصر كومسوسان التذكارى كمكان زوتشى
مقدس من الدرجة الاولى ١٠٤
٣- تخليدا للتاريخ الثورى للزعيم ١١٠
٤- وفاء لغايات الزعيم فى اثناء حياته ١٢١

الفصل الثالث والثلاثون   رفع راية سونكون الى الاعلى ١٣٠

١- اعتبار الجيش الشعبى كقوة رئيسية ١٣٠
٢- مواصلة مسيرة سونكون الطويلة ١٣٤

التفقد الميدانى لسرية داباكسول ١٣٤
بارادة وروح الفداء والتضحية ١٣٨

٣- بناء الجيش الشعبى كقوات مسلحة ثورية لا تقهر ١٤٧

توطيد قدرة الجيش القتالية حتى يكون الجيش الذى لا ند له ١٤٧
توطيد الوحدة بين الضباط والجنود وبين الجيش والشعب ١٥٣
واثقا بالجنود كرفاق سونكون الثوريين ١٦٠

جبروت الجيش الثورى القوى ١٦٨
٤- يفيض المجتمع كله بروح العساكر الثورية ١٧٦
٥- سياسة سونكون اسلوب رئيسى للسياسة الاشتراكية ١٨٣

الفصل الرابع والثلاثون   توطيد القاعدة السياسية والفكرية ١٨٨

١- تطوير العمل الفكرى بما يتلاءم مع متطلبات العصر ١٨٨
٢- تحويل الحزب الى مرشد ثورة سونكون ١٩٢
مواصلة ايلاء الجهود الكبيرة لتوطيد الحزب ١٩٢
حزب يحظى بتأييد الجماهير وثقتها ١٩٦
٣- مواصلة تاريخ الوحدة المتلاحمة بقلب واحد ٢٠٠
الواجب الاخلاقى الثورى السامى ٢٠٠
الثقة المطلقة بالشعب ٢٠٦
حتى تغمر الفرحة قلوب الناس جميعا دون استثناء ٢١٤

الفصل الخامس والثلاثون   فى مقدمة صفوف
"المسيرة الشاقة" والمسيرة الحثيثة ٢١٧

١- فى سبيل الغد ٢١٧
٢- تذليل المصاعب الاقتصادية بتقديم الجيش الشعبى فى الطليعة......٢٢٢
٣- ابداع روح كانغكى ٢٢٤
٤- شعلة سونغكانغ ٢٣٢

الفصل السادس والثلاثون   انتخابه لاعلى منصب
فى الحزب والدولة ٢٣٨

١- انتخابه امينا عاما لحزب العمل الكورى ٢٣٨

٢- مواصلة انتخابه رئيسا للجنة الدفاع الوطنى ٢٤٢

الفصل السابع والثلاثون احداث تحول جديد
فى بناء الدولة القوية المزدهرة الكبرى ٢٤٨

١- وضع التصاميم الجديدة ٢٤٨
٢- فتح منفذ لبناء الدولة القوية اقتصاديا ٢٥١

حل مسألة الكهرباء والغذاء اولا ٢٥١
تنشيط الانتاج ٢٦١
٣- توفير حياة رغيدة للشعب ٢٦٩

الانهاض بالصناعات الخفيفة ٢٦٩
حرصا على اثراء مائدة طعام الشعب ٢٧٤

٤- تاريخ جديد لبناء اراضى الدولة ٢٨١

خطة تسوية الاراضى على طريق سونكون ٢٨١
تحويل البلاد الى جنة اشتراكية على الارض ٢٩٠

الفصل الثامن والثلاثون العلوم والتكنولوجيا قوة دافعة
لبناء الدولة القوية المزدهرة الكبرى ٢٩٩

١- اشاعة اجواء التركيز على العلوم والتكنولوجيا
فى المجتمع كله ٢٩٩
٢- الارتقاء بالعلوم والتكنولوجيا الى اعلى المستويات ٣٠٦
٣- اول قمر صناعى ٣١٠
٤- تركيز جهود كبيرة على تأهيل مواهب الكمبيوتر التقنية ٣١٤

الفصل التاسع والثلاثون بناء الثقافة الاشتراكية
وفقا لمتطلبات سونكون ٣١٨

١- سياسة الموسيقى فى عصر سونكون ٣١٨
بواق سياسة سونكون ٣١٨
حيثما تكون الثورة والنضال، تكون الاغانى ٣٢٦

٢- نهوض ابداعى فى حقل الادب والفن ٣٣٢

صنع الفيلم الروائى متعدد الاجزاء "الامة والمصير"
كرائعة عظيمة ٣٣٢
من اجل ابداع المزيد من الروائع ٣٣٧
للشعب ان يفرح ويتفاءل ٣٤٣

٣- اعتزاز كبير بالتراث الثقافى القومى ٣٤٨
٤- وضع صحة الشعب فى الصدارة ٣٥٤
٥- احداث انعطاف فى الشؤون الرياضية ٣٦٠

الفصل الاربعون تحول كبير فى توحيد الوطن
وحركة الكوريين المقيمين فى اليابان ٣٦٦

١- تنفيذا لوصايا الرئيس بتوحيد الوطن ٣٦٦
٢- اتخاذ اعلان الخامس عشر من حزيران
الشمالى الجنوبى المشترك ٣٧٢

اللقاء التاريخى فى بيونغ يانغ ٣٧٢
عصر جديد لتنفيذ اعلان ١٥ حزيران
الشمالى الجنوبى المشترك ٣٧٩

٣- تطوير حركة الكوريين المقيمين فى اليابان
الى مرحلة جديدة اعلى ٣٨٦

الفصل الحادى والاربعون فى الفترة التاريخية لتعاقب القرنين ٣٩٨
١- مهرجان كبير للفرح والابتهاج ٣٩٨
٢- شق طريق التقدم فى القرن الجديد ٤٠٤
مواصلة التمسك الحازم بخط ايلاء الاهمية للسلاح ٤٠٤
بروح النصر فى "المسيرة الشاقة" ٤٠٨
٣- نحو العالم ٤١٤
بدبلوماسية سونكون ٤١٤
فى سبيل توطيد الصداقة الكورية الصينية وتطويرها ٤٢١
صفحة جديدة فى تاريخ الصداقة الكورية الروسية ٤٢٦

الفصل السابع والعشرون

تحويل العسر الى يسر

١- فى دوامة تقلبات التاريخ المفاجئة

بحلول التسعينات، العقد الاخير من القرن العشرين، هبت على ارض المعمورة رياح هائجة معادية للاشتراكية، رياح جنونية معاكسة للتاريخ اثارها الامبرياليون والمرتدون عن الاشتراكية، لتجتاح الاتحاد السوفييتى السابق والبلدان الاوروبية الشرقية، مما احدث "تحريفية سياسية" ادت الى انهيار احزاب الطبقة العاملة والدول الاشتراكية تباعا وانبعاث الرأسمالية فيها.

كانت الاشتراكية فى تلك البلدان، تواصل مسيرتها الظافرة وتتنامى مجسدة مستقبل البشرية. وقد جاء تراجعها نتيجة المؤامرات الشنيعة المعادية للثورة، التى دبرها الخونة منذ زمن بعيد ضد الاشتراكية لافسادها بانتظام، سائرين فى ركاب استراتيجية الامبرياليين المعادية للاشتراكية.

فقد سلك غورباتشوف الذى تولى رئاسة الاتحاد السوفييتى حزبا ودولة فى شهر آذار عام ١٩٨٥، وغيره من الاشتراكيين الديمقراطيين المعاصرين، طريق الاستسلام والخضوع الشامل للامبريالية، متشدقين ب"اسلوب التفكير الجديد"، واسرعوا بافساد حزب الطبقة العاملة والدولة الاشتراكية باثارة رياح "الاصلاح" و"اعادة الهيكلة".

فى تشرين الثانى عام ١٩٨٧، قال القائد كيم جونغ إيل للكوادر ان الاتحاد السوفييتى سينهار وسط رياح "اعادة الهيكلة"، واستطرد قائلا: اذا سار الامر على هذا المنوال فى الاتحاد السوفييتى، فمن المحتمل ان يحدث فيه شيء ما فى

ظـرف السـنتين او الـثلاث سـنوات القادمـة، وربمـا انـتكس علـم الاشـتراكية فيـه واجتاحته رياح الرأسمالية.

بعد سنتين من ذلك التاريخ، انبعثت الرأسمالية فى الاتحـاد السوفييتى علـى نطاق شـامل فـى كـل ميـادين الحيـاة الاجتماعيـة، بمـا فيهـا السياسـة والاقتصـاد، والثقافـة، والعلاقـات الخارجيـة، حتـى صـار انهيـار دولتـه مسـألة وقـت، نتيجـة لفتح الابـواب امـام "التعدديـة الحزبيـة" فـى السياسـة، و"الليبراليـة" فـى الفكـر و"تعدد" اشكال الملكية.

كان مسار انبعاث الرأسمالية اكثـر ديناميـة فـى البلـدان الاوروبيـة الشـرقية، حتى توالـت الاحـداث المفضـية الـى انحـلال الاحـزاب الشـيوعية والعماليـة وتغيـر السلطات فى مدة عدة اشهر فقط.

طـار الامبريـاليون ورفـاقهم فـى الفكـر فرحـا بهـذه الاضـطرابات السياسـية، وتحدثوا بصخب، مؤكدين ان الرأسمالية "تنتصر" والاشتراكية "تهلك".

تطلـب العصـر والتـاريخ مـن الشـعب الكـورى اتخـاذ احـد السـبيلين امـا الـى الاشتراكية واما الـى الرأسـمالية، امـا صـيانة رايـة الاشـتراكية وامـا الرجـوع الـى الرأسـمالية. ففـى الحـادى والعشـرين مـن كـانون الثـانى عـام ١٩٩٠، اسـتدعى كيم جونـغ إيل، امين اللجنة المركزية لحـزب العمـل الكـورى هـو دام اليـه، وعلمـه قائلا ان الاشتراكية انهارت تماما فـى اوروبـا الشـرقية، وعلينـا ان نسـتخلص منهـا دروسـا جديـة. اهـم شـىء فـى انجـاح الثـورة والبنـاء لاى بلـد هـو اتخـاذ الموقـف المستقل الحازم فى ممارستهما، ورفع الراية الثورية الى الاعلى.

فى ذلك اليوم، خاطب كيم جونـغ إيل مسؤولى اللجنة المركزية للحزب، فـى حديث له بعنوان **"لندافع عن اشتراكيتنا ونمجدها اكثر فـاكثر رافعين عاليـا رايـة فكرة زوتشيه"**، حيث قـال انهـا لحيـاة الثـوريين المثمـرة ان يبلغـوا قمـة النصر بعد عبور تـلال المصـاعب والمحن. مثلمـا لا يمكـن التمتـع بـالحلاوة الا بعـد تـذوق المـرارة، كـذلك يكـون النصـر الـذى تـم تحقيقـه بعـد التغلـب علـى



الرئيس كيم إيل سونغ والقائد كيم جونغ إيل

المصاعب والمحن، اكثر قيمة ومدعاة للفخر بالنسبة للثوريين. واكد قائلا: **"ان من يتحلى بالايمان الاكيد بالنصر، وبروح الارادة والصمود هو وحده الذى يستطيع ان يرافق حزبنا على طريق الثورة وينطلق الى المسيرة الجبارة فى التسعينات وراء الحزب. فمن واجبنا جميعا ان نتخطى بشجاعة كل المحن والمشاق، يحدونا الايمان الاكيد بالنصر والارادة الثورية الصلبة، حتى ندافع عن اشتراكيتنا، ونمضى فى توطيدها وتطويرها، ونصنع بذلك تاريخ التسعينات الجديد المتألق"**.

صارت ارادة كيم جونغ إيل للدفاع عن الاشتراكية اكثر ترسخا، غداة انهيار الاتحاد السوفييتى، فى الخامس والعشرين من كانون الاول عام ١٩٩١.

فى اليوم الاول من كانون الثانى عام ١٩٩٢، جلس كيم جونغ إيل مع مسؤولى اللجنة المركزية للحزب وقال لهم ان جوهر ارادته الثابتة وايمانه الراسخ يتجسد فى حماية الاشتراكية المتمحورة على جماهير الشعب، التى اقامها الرئيس كيم إيل سونغ، والدفاع عنها حتى النهاية وتمجيدها، وانه يوطد عزمه هذا اكثر فاكثر من اجل سعادة الاجيال القادمة. وفى الرابع عشر من تشرين الثانى من ذلك العام، جالس مرة اخرى مسؤولى اللجنة المركزية للحزب، وقال لهم بجد ان مسألة الدفاع عن الاشتراكية هى التى تقرر مصير الشعب الكورى، فاما ان يحيا، واما ان يموت. وبعبارة اخرى، اما ان يتمتع بالحياة المستقلة والابداعية، بكونه سيدا للدولة والمجتمع، واما ان يصبح عرضة للاهانة والاحتقار بكونه عبدا للآخرين. واستطرد قائلا: **"كما تقول كلمات الاغنية، ان الدفاع عن الاشتراكية هو النصر، والتخلى عنها هو الموت. فلا يجوز لنا اطلاقا ان نتخلى عن الاشتراكية التى اخترناها بأنفسنا، ونبنيها بسواعدنا، مهما تكن الصعاب والمحن"**.

ايد الرئيس كيم إيل سونغ بحرارة هذا العزم والتصميم على الدفاع المستميت عن الاشتراكية. ففى احد الايام، سأله الرئيس ماذا نعمل الآن فى

هذا الوضع الذى انهار فيه الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية فى اوروبا الشرقية. عندذاك، رد عليه كيم جونغ إيل قائلا انه سيسلك طريق الاشتراكية الذى شقه الرئيس حتى النهاية، حتى ولو اطبقت السماء على الارض. رضى الرئيس كثيرا عن جوابه هذا، وقال له اننا قد انتصرنا على الامبرياليين اليابانيين، حتى فى وضع حرماننا من البلاد، فى فترة النضال الثورى المناهض لليابان، فليس ثمة ما يخيفنا اليوم، ما دام لدينا البلد والشعب، والحزب والسلطة، والجيش. ويتعين علينا ان نمضى فى الدفاع عن قضية الاشتراكية حتى النهاية، دون ان يعترينا اى هم او قلق.

كان كيم جونغ إيل يخبر مسؤولى لجنة الحزب المركزية عن هذا الحديث فى السابع عشر من شباط عام ١٩٩٣، وفى معرض ذلك، قال لهم ان تعليمات الزعيم هذه الهمتنى القوة والجرأة الكبيرة، ووطدت عزمى على بناء الاشتراكية بصورة افضل، بقيادة شعبنا الى طريق النصر، مدفوعا بالايمان الثورى والارادة الصامدة.

ان الدفاع عن الاشتراكية هو النصر، والتخلى عنها هو الموت، تلك كانت عقيدته الراسخة التى غدت قوة محركة اتاحت حماية الاشتراكية المتمحورة على جماهير الشعب والدفاع عنها بحزم وتمجيدها فى دوامة التاريخ المتقلب.

٢- بالمعركة الفكرية والنظرية

فى اوائل التسعينات من القرن العشرين، رفع الامبرياليون وخونة الاشتراكية عقيرتهم بالصراخ عن "نهاية" الاشتراكية، وافتروا عليها قائلين ان عقائد الاشتراكية بحد ذاتها خاطئة، وصنع الثورة الاشتراكية ذاتها كان خاطئا، ووصفوا الاشتراكيين "كقوى المحافظين" والاشتراكية "كشىء بال". دون احباط الهجومات الفكرية والنظرية العنيدة من جانب اعداء الاشتراكية، كان من

المستحيل حماية عقائد الاشتراكية، وقيادة قضية الاشتراكية الى تصاعد جديد.

عزم كيم جونغ إيل على حماية عقائد الاشتراكية، وبث الثقة بانتصار قضية الاشتراكية فى قلوب شعوب العالم التقدمية، عن طريق القيام بالمعركة الفكرية والنظرية الفاصلة. كانت هذه المعركة التى جرت فى التسعينات نضالا صعبا ومعقدا، يهدف الى سحق كل اشكال التيارات الفكرية الرجعية التى تثير ضجة عن "نهاية" الاشتراكية، والدفاع الحازم عن افكار الاشتراكية، واعادة تشكيل النظريات الاشتراكية من جديد، بدءا من اسسها الفلسفية، فى آن مع انجاز المهام الواقعية من بناء الاشتراكية، فى كل ميادين السياسة والشؤون العسكرية، والاقتصاد والثقافة، والعلوم والتكنولوجيا.

ذات صباح، دخل بعض مسؤولى لجنة الحزب المركزية الى مكتب كيم جونغ إيل، ولكنه لم يتعرف عليهم لتوه. اذ انه كان قد سهر عدة ليال، وقرأ الاضابير منذ الساعة السادسة من مساء اليوم السابق حتى ذلك الصباح، فغطت غشاوة عينيه، بحيث لم يستطع ان يتعرف عليهم جيدا. فقال له الكوادر بجد ان عليه ان ينام فى الليل، تاركا كل الامور جانبا. شكر لهم كيم جونغ إيل اهتمامهم وحرصهم على سلامته، وقال جادا ان النعاس يغلبنى ايضا، اذا تعمق الليل. ومع ذلك، اذا نمت بهدوء بال، فان تقدم الثورة سوف يتأخر بنفس المقدار. ولذا فانى استيقظ من النوم توا، حتى بعد غفوة عابرة، وانى اشعر بالفخر لأننى اسهر الليل منهمكا فى العمل.

هكذا، بذل كيم جونغ إيل كل جهوده وسهر الليالى لتأليف الاعمال واصدارها واحدا بعد الآخر، حتى دلل على عدالة عقائد الاشتراكية، واوضح طريق التقدم الآيل الى تحقيق قضية الاشتراكية.

فى يوم الثلاثين من ايار عام ١٩٩٠، القى كيم جونغ إيل خطابا امام الكوادر المسؤولين للجنة الحزب المركزية بعنوان **"حول بعض المسائل المتعلقة بالأسس الفكرية للاشتراكية"**، حيث قال ان الواقع يؤكد تأكيدا شاملا ان قضية الاشتراكية

لا يمكن قيادتها الى النصر، دون الاستناد الى ما ابدعه الرئيس كيم إيل سونغ من فكـرة زوتشـيه ونظرياتهـا وطرقهـا. واوضـح الطبيعـة الرجعيـة للاشـتراكية الديمقراطية المعاصرة، بكونها اسسا فكرية لافساد الاشتراكية وانبعاث الرأسمالية، واقـام دليلا علـى ان الاشتراكية الديمقراطيـة المعاصـرة هـى نتـاج الاوهـام حيـال الرأسمالية والاستسلام للامبريالية، واعلن ان مصيرها الافلاس حتما، كما كانت الحال مع الانتهازية السابقة بكل انواعها.

اكد كيم جونغ إيل فى الختام قائلا: **"يجب علينا ان ندرك بعمق ان بنـاء الاشتراكية بصورة افضل على اسلوبنا هو رسالة تاريخيـة سامية القيت على عاتقنا، ليس من اجل ازدهار وطننـا وسعادة شعبنا فحسب، بل ومن اجل الانتصـار النهـائى لقضـية استقلالية البشر، قضـية الاشـتراكية، وان نتسـلح بثبـات بفكـرة زوتشـيه التـى تشـكل الاسـس الفكريـة لاشـتراكيتنا، ونجسدها على اكمل وجه، لكى نسرع بمزيد من القوة بالثورة والبنـاء"**.

وفى الفترة اللاحقة، توجه كيم جونـغ إيـل الـى مسؤولـى اللجنـة المركزيـة للحزب، فى الخامس والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٩٠، بكلمـة بعنـوان **"حول امتلاك الرأى والفهم الصحيح لفلسفة زوتشيه"**، حيث صـحح بعض الانحرافـات التـى تسـعى لتحليـل فكـرة زوتشـيه، وهـى الاسـس الفكريـة لاشتراكية كوريا، تحليلا خاطئا، وقال انـه يدور علـى الحلبـة الدوليـة صـراع طبقـى حـاد، ومماحكـات نظريـة مكثفـة، بين الثـورة والثـورة المضـادة، وبين الاشتراكية والرأسمالية، وفى هذا الوضع القاسى، الذى سيحسم الامور لجهـة اختيـار الاشـتراكية او الرأسـمالية، يتوجـب علينـا ان نـدافع عـن الاشـتراكية بحزم، رافعين الراية الثورية لفكرة زوتشيه عاليا.

كما انه قال فى الخطاب الذى القاه امام مسؤولى لجنـة الحـزب المركزيـة، فـى السـابع والعشـرين مـن كـانون الاول عـام ١٩٩٠، بعنـوان **"اشـتراكية بلادنـا اشتراكية مبنية باسلوبنا على اساس فكرة زوتشيه"** وفى الحديث الذى ادلى بـه

امام مسؤولى لجنة الحزب المركزية، فى الخامس من ايار عام ١٩٩١، بعنوان **"اشتراكيتنا المتمحورة على جماهير الشعب اشتراكية لا تقهر"**، ان الاشتراكية يتجلى تفوقها بشكل متباين حسب الفكر الهادى لها، واوضح الخصائص الجوهرية لاشتراكية كوريا التى تختلف عن اشتراكية البلدان الاخرى قائلا: **"ان الاشتراكية القائمة فى بلادنا هى اشتراكية من نمطنا، متمحورة على جماهير الشعب، تتجسد فيها فكرة زوتشيه العظيمة"**.

هذا وقد صدر الحديث الذى ادلى به كيم جونغ إيل لمجلة "كولوزا" الناطقة بلسان اللجنة المركزية لحزب العمل الكورى، فى الاول من آذار عام ١٩٩٣، بعنوان **"لا يمكن السماح بمرور الافتراءات المعادية للاشتراكية"**، حيث اوضح بجلاء السبب الرئيسى لاطلاق الافتراءات التى تزعم ان الاشتراكية هى نظام "شمولى" ومجتمع "الثكنة العسكرية" و"نظام الادارة بالاوامر"، وبين الجوهر الرجعى لمؤامرات المفترين على الاشتراكية، واستطرد مؤكدا:

"ان الافتراءات التى تزعم ان الاشتراكية هى نظام (شمولى) ومجتمع (الثكنة العسكرية) و(نظام الادارة بالاوامر) هى عمل سخيف تماما."

وقال ان الافتراءات على الاشتراكية اثارت البلبلة الايديولوجية بين الناس، بالرغم من انها سفسطة سخيفة. ويرجع السبب الرئيسى فى ذلك الى عدم تسلح جماهيرالشعب بالايديولوجية الاشتراكية تسلحا متينا. وللدفاع عن قضية الاشتراكية وحمايتها واكمالها حتى النهاية، لا بد من تطوير وصقل الايديولوجية الاشتراكية باستمرار، وتسليح جماهير الشعب بها تسليحا تاما، بحيث تستوعبها كعقيدة راسخة، وتعتبر الدفاع عن الاشتراكية كواجبها الاخلاقى.

وفى ختام هذا العمل، قال انه لمن السخف الافتراء على الحياة الاشتراكية الجديدة باللجوء الى افكار بالية نبذها التاريخ منذ زمن طويل، واستنتج قائلا ان قيمة الجديد لا يمكن قياسها الا بمعيار جديد، وما التشدق فى الحديث عن الطريقة الجديدة فى التفكير، دون القدرة على التمييز بين الجماعية والشمولية،

الا امر يدعو الى السخرية، كما ان تشويه واقع الاشتراكية بعقلية ومعايير بالية، وبعث الرأسمالية، لا يعدو كونه تهرجا.

٣- قيادة الحزب هى شريان حياة الاشتراكية

فى اوائل التسعينات من القرن العشرين، قدم كيم جونغ إيل توطيد الحزب ورفع دوره القيادى كشريان الحياة لقضية الاشتراكية، ومبدأ ثورى لا يمكن التنازل عنه.

واعطى اجوبة عن المسائل المبدئية الناشئة فى توطيد حزب العمل الكورى وتطويره باطراد الى حزب ثورى زوتشى، وطرح المهام الخاصة بالدفاع الحازم عن طابعه الثورى كحزب زوتشى، وصيانة وحدة الحزب وتلاحمه وتوطيدهما، اكثر فاكثر وتمتين اواصر القربى بين الحزب والجماهير بجمع شمل الجماهير الغفيرة حول الحزب، فى كيان واحد له قوة الصخر وثباته، هذا فضلا عن تفاصيل الطرق الآيلة الى تطبيقها.

كما انه حدد تعزيز قيادة الحزب باتخاذ العمل مع الناس اساسا له، كطريقة رئيسية لاداء رسالة ومهام الحزب من حيث هو منظمة سياسية قيادية، واوضح المسائل المبدئية الناشئة فى تنفيذ ذلك.

واكد كيم جونغ إيل على توطيد الحزب تنظيميا وفكريا، ومواصلة رفع دوره القيادى فى كل ميادين الثورة والبناء، وذلك بتجسيد النظريات الزوتشية لبناء الحزب بصورة كاملة، واقام المبادئ الاساسية لبناء الحزب الثورى الزوتشى بصورة علمية، مثل المبدأ التنظيمى، والمبدأ الفكرى لبناء الحزب، ومبدأ بنائه الفنى القيادى، وطرح مهمات خاصة بتطبيقها المستديم.

وحرص على ان تشدد جميع المنظمات الحزبية التربية الفكرية لدى الكوادر واعضاء الحزب والشغيلة، وتقوم بالتربية الفكرية الفعالة بمختلف

الاشكال والطرق، بما يتفق مع خصائص الناس المستهدفين ومستوى استعدادهم، بعد التخلص التام من اطار الشكلانية، مثل التجميل والتنميق او الاطراء والثناء على الذات.

ودفع كيم جونغ إيل عمل تقوية جميع خلايا الحزب قدما، من اجل تعزيز الحزب تنظيميا وفكريا واعلاء قدرته.

تعد تقوية خلايا الحزب، وهى تنظيمات قاعدية دنيا للحزب، ووحدة النضال المباشرة لتطبيق خطط الحزب وسياساته، خطوة اولى لتعزيز الحزب كله. دعا كيم جونغ إيل الى عقد دورة دراسية وطنية لامناء خلايا الحزب، لاول مرة فى تاريخ الحزب، وتوجه الى المشاركين فيها برسالة بعنوان **"لنعزز خلايا الحزب"** فى اليوم العاشر من ايار عام ١٩٩١. صارت هذه الدورة مناسبة لانعطاف جديد لتقوية الحزب واعلاء وظيفة خلاياه ودورها.

بادر كيم جونغ إيل الى عقد مؤتمر امناء خلايا الحزب الوطنى، وهو اول مؤتمر من نوعه بعد تأسيس الحزب، وحل كل المسائل المطروحة فى تحضيره، بحيث جرى فى بيونغ يانغ مؤتمر وطنى حاشد لامناء خلايا الحزب، فى الفترة ما بين اواخر آذار واوائل نيسان عام ١٩٩٤، بمشاركة اكثر من ١٠ آلاف شخص من امناء خلايا الحزب والكوادر الحزبيين فى العاصمة والمناطق المحلية، واستعرضت النجاحات والتجارب المحققة فى عمل خلايا الحزب، ونوقشت المهام والطرق الملموسة من اجل تحويل جميع خلايا الحزب الى منظمة كفاحية تحمى وتدافع بحزم عن قضية الاشتراكية وتمجدها.

اولى كيم جونغ إيل اهمية خاصة لتمتين اواصر القربى بين الحزب والجماهير اكثر فاكثر، واعلاء دور الحزب القيادى باستمرار. ففى حديثه الى مسؤولى لجنة الحزب المركزية والمجلس التنفيذى (آنذاك)، فى اليوم الاول من كانون الثانى عام ١٩٩٠، أوصى بجد ان حزب العمل الكورى حزب يخدم الشعب، وكل خططه وسياساته من اولها الى آخرها تهدف الى تحقيق مصلحة

الشعب، فلا بد للكوادر الحزبيين من ان يعتادوا على الاختلاط بالجماهير دائما والتعلم منها ومشاطرتها السراء والضراء، ويعتبروا خدمة الشعب اكبر شرف ووجاهة لهم، وان اصحاب الامر والنهى هم الجماهير وليس الكوادر الحزبيون.

وتحدث مؤكدا انه يمكن القول ان من يخدمون الشعب باخلاص، ويحظون بالتأييد والحب منه هم وحدهم الجديرون بان يكونوا كوادر حزبيين زوتشيين حقيقيين، واستطرد قائلا: **"يرفع الجيش الشعبى شعار (نحن فى خدمة الوطن!)، لكن كوادرنا الحزبيين ملزمون برفع شعار (نحن فى خدمة الشعب!)"**.

قاد كيم جونغ إيل الكوادر الحزبيين ليقيموا عادة العمل المتفانى من اجل الشعب، مشاطرين الجماهير السراء والضراء، بدافع من النظرة الثابتة الى انهم خدم اوفياء للشعب، بمقتضى هذا الشعار.

كان القضاء على مظاهر التلويح بالسلطة وممارسة البيروقراطية بين الكوادر الحزبيين هو مسألة تستأثر باهمية اكبر بالنسبة له فى سبيل تقوية الحزب وتطويره الى حزب مقتدر تجذرت جذوره فى اعماق جماهير الشعب، ومواصلة اعلاء دوره القيادى.

فى الثامن من تشرين الاول عام ١٩٩٠، اشار كيم جونغ إيل أمام مسؤولى لجنة الحزب المركزية الى خطر التلويح بالسلطة وممارسة البيروقراطية، قائلا بجد ان اختلاط الكوادر الحزبيين بالجماهير والخدمة المتفانية لها هو بمثابة المقويات لهم، وان ممارسة التلويح بالسلطة والبيروقراطية هو اشبه بشرب السموم بانفسهم.

بعد ان طرح القضاء على التلويح بالسلطة الحزبية وممارسة البيروقراطية كاحدى المسائل الجذرية التى يتوقف عليها وجود الحزب، اكد على ذلك فى كل فرصة اتيحت له، وفى عام ١٩٩٠، اتخذ اجراءات لاستبدال وظيفة الموجهين فى اجهزة الحزب على اختلاف مستوياتها، بدءا من لجنة الحزب المركزية،

بوظيفة افرادها العاديين. وحدد عام ١٩٩١ كعام استئصال شأفة التلويح بالسلطة والبيروقراطية تماما من بين الكوادر الحزبيين. وحرص على ان تكتشف منظمات الحزب من مختلف المستويات تجليات هذه الممارسة بمختلف اشكالها ولدى كل من العاملين الحزبيين، وتثقفهم بكفاية، ليصححوا اخطاءهم باختيار ذاتهم، من خلال انتقادهم الذاتى الحاد من جهة، وحرص من جهة اخرى على التعريف والدعاية الواسعة للمعلومات الحية الخاصة بالكوادر الحزبيين الذين يعملون جيدا مع الجماهير مدفوعين بقلب الام دون اللجوء الى التلويح بالسلطة والبيروقراطية ، من خلال الاجتماعات والمحاضرات العامة والمطبوعات، حتى يحذو الكوادر الآخرون حذوهم.

وفى اول يوم من العام الجديد ١٩٩٢، نوه امام الكوادر المسؤولين للجنة الحزب المركزية بان التلويح بالسلطة والبيروقراطية يمكن ان ينبعثا اذا لم يستمر النضال ضدهما، نظرا لانهما يتميزان بالعناد وطول الجذور بصفتهما انعكاسا لرواسب الافكار البالية، ولذا يجب على منظمات الحزب والكوادر الحزبيين ان يواصلوا النضال ضدهما بقوة، دون ادنى تهاون او غفلة.

بفضل قيادة كيم جونغ إيل الحكيمة لعمل التربية والنضال الفكرى من اجل استئصال شأفة التلويح بالسلطة والبيروقراطية على نطاق الحزب كله، صار حزب العمل الكورى يتوطد ويتطور الى حزب تجذرت جذوره فى اعماق جماهير الشعب، ويحظى بتأييدها المطلق وثقتها التامة، حزب يقودها بسمعته القيادية الرفيعة.

٤- تحت راية بيان بيونغ يانغ

بعد انهيار الاشتراكية فى الاتحاد السوفييتى واوروبا الشرقية، عرض

استخلاص الدروس من الوضع الناشئ واعادة بناء الحركة الاشتراكية على اساس جديد، والنهوض المطرد بقضية الاشتراكية كواجب تاريخى ملح.

لقد قام كيم جونغ إيل بتأليف العمل بعنوان "**الدروس التاريخية فى البناء الاشتراكى والخط العام لحزبنا**"، مستحضرا فى ذاكرته طول المسار التاريخى للحركة الاشتراكية فى العالم. قبل اصدار هذا العمل، قدمه اولا الى الرئيس كيم إيل سونغ، سعيا الى تلقى تعليماته منه. بعد ان قرأه الرئيس، قدره عالى التقدير قائلا انه مؤلف متكامل لا تشوبه شائبة.

وفى الثالث من كانون الثانى عام ١٩٩٢، طرح كيم جونغ إيل هذا العمل امام مسؤولى لجنة الحزب المركزية. اصدر فيه حكما على انهيار الاشتراكية فى بعض البلدان قائلا:

"ان انهيار الاشتراكية وانبعاث الرأسمالية فى بعض البلدان لا يعدو كونه ظاهرة جزئية ومؤقتة، بالنظر الى مجرى تطور التاريخ العام."

واوضح السبب الرئيسى لانهيار الاشتراكية فى بعض البلدان قائلا:

"ان السبب الاساسى فى انهيار الاشتراكية فى بعض البلدان التى كانت تبنى الاشتراكية، يرجع بكلمة واحدة، الى ان هذه البلدان لم تمسك بمسألة تقوية الذات الفاعلة واعلاء دورها كاساس فى البناء الاشتراكي، لانها لم تفهم جوهر الاشتراكية باتخاذ جماهير الشعب، الذات الفاعلة للتاريخ، محورا لها."

كما اوضح ان هناك سببا آخر فى تقويض الاشتراكية فى بعض البلدان، وهو انها لم تدرك التفاوت الجوهرى بين الاشتراكية والرأسمالية، ولم تلتزم بالمبادئ الاساسية للاشتراكية التزاما راسخا لا تحيد عنه، ولم توثق عرى التضامن الدولى القائم على الاستقلالية فى العلاقات ما بين احزاب البلدان الاشتراكية. بعد التحليل الشامل لاسباب انهيار الاشتراكية فى بعض البلدان ونتائجه الوخيمة، خلص كيم جونغ إيل الى الاستنتاج التالى:

"تدل التجربة التاريخية على ان قضية الاشتراكية لا تتقدم ظافرة على

طريق الانتصار الا عندما نمضى فى تقوية الذات الفاعلة للثورة، ونلتزم بمبادئ الاشتراكية تحت اى ظرف من الظروف، ونوثق التضامن والتعاون الرفاقيين القائمين على الاستقلالية، يحدونا ايمان ثابت بالاشتراكية مسترشدين بالفكر السديد كمرشد هاد، والا، فلا مفر لهذه القضية من ان تعانى الالتواءات والتعرجات وتصاب بالفشل. وهذه عبر جدية استخلصها البشر من تقدمهم نحو الاشتراكية."

وبرهن فى مؤلفه ان الخط العام لحزب العمل الكورى، الخاص بانجاز الثورات الثلاث، الفكرية والتقنية والثقافية، فى آن مع تقوية السلطة الشعبية ومواصلة رفع وظيفتها ودورها، هو الخط العلمى والثورى الذى يستهدف اكمال قضية الاشتراكية، واعلن ان الشعب الكورى لن يتردد ولن يتراجع ولو خطوة واحدة، مهما تعقد الوضع واشتدت المحن، بل سوف ينجز قضية الاشتراكية بصورة رائعة، عن طريق تنفيذ الخط العام لحزب العمل الكورى المتجسد بفكرة زوتشيه حتى النهاية.

حظى هذا المؤلف فور صدوره بتقدير رسمى، بكونه مرجعا عاما لتحقيق قضية الاشتراكية، وانتشر بسرعة. فقد اصدرته ونشرته مؤسسات الطبع والنشر فى اكثر من عشرة بلدان، منها روسيا والهند والبرتغال، فى عشرات الالوف من النسخ ضمن كراسة، وجرت الندوات الدراسية عنه فى تنظيمات دراسة فكرة زوتشيه المشكلة فى مختلف القارات والمناطق والبلدان فى العالم، والمؤسسات العلمية والتعليمية الهامة، وادلى كثير من الشخصيات السياسية والاجتماعية والعلمية فى البلدان العديدة باحاديثهم عنه، واصبح فكر هذا المؤلف كروح رئيسية فى اجتماعات الاحزاب المتطلعة الى الاشتراكية. بعد ان وجدت كثير من الاحزاب الشيوعية والعمالية والاحزاب التقدمية فى العالم مخرجا امام الحركة لاعادة بناء الاشتراكية، ارسلت ممثليها الى بيونغ يانغ، بمناسبة الذكرى الثمانين لميلاد الرئيس كيم إيل سونغ، ليشاركوا فى الفعاليات الاحتفالية، ويزوروا اماكن عديدة فى كوريا، حيث عبروا عن

ارادتهم الثابتة وعزيمتهم الراسخة واستعدادهم للنضال من اجل اعادة بناء الحركة الاشتراكية العالمية على اساس جديد.

في اثناء اقامتهم في بيونغ يانغ، قرأوا مرة اخرى بشغف مؤلف كيم جونغ إيل **"الدروس التاريخية في البناء الاشتراكي والخط العام لحزبنا"**، وسعوا الى وضع برنامج النضال المشترك، على اساس ذلك. بعد ان عرف كيم جونغ إيل نزوعهم هذا، حرص على ان يبحثوا هذا الموضوع بجد، من خلال اللقاءات والمحادثات الثنائية ومتعددة الاطراف مع حزب العمل الكوري، حتى وضعوا مسودة بيان بيونغ يانغ، تعبيرا مركزا عن المواقف والطرق المفضية الى الدفاع عن قضية الاشتراكية والتقدم بها، على اساس الافكار والنظريات الاشتراكية الزوتشية التي اوضحها كيم جونغ إيل. اخيرا، صدر بيان بيونغ يانغ "فلندافع عن القضية الاشتراكية وندفع عجلتها الى الامام" في العشرين من نيسان عام ١٩٩٢ الذي وقع عليه ممثلو ٧٠ حزبا من الاحزاب الشيوعية والعمالية، والاحزاب التقدمية في العالم، بما فيهم ٤٨ شخصا من قادة الاحزاب.

اوضح بيان بيونغ يانغ في مقدمته الغاية من اصداره كما يلي: "بدافع من الايمان الاكيد بضرورة حماية قضية الاشتراكية والتقدم بها، يعلن ممثلو الاحزاب السياسية لمختلف بلدان العالم، التي تناضل من اجل انتصار الاشتراكية هذا البيان"، واوضح ايضاحا علميا تفوق الاشتراكية الجوهري على الرأسمالية، والحتمية التاريخية لانتصار الاشتراكية، واسباب تقويض الاشتراكية في بعض البلدان والدروس المستخلصة منه، على اساس الحكم الصائب على الحالة المؤقتة الناشئة في ممارسة قضية الاشتراكية.

واشار البيان الى مهام النضال المشترك لاحزاب مختلف البلدان بشأن التمسك الثابت بالاستقلالية وبناء القوى الذاتية المقتدرة، ورفع راية الاشتراكية دون التخلي عن المبادئ الثورية في اي وقت وفي اية ظروف، وتوطيد

التضامن الدولى فى النضال من اجل الاشتراكية، بغية الدفاع عن قضية الاشتراكية والتقدم بها. ودعا بقوة الاحزاب والشعوب التقدمية فى العالم كله الى النضال حتى النهاية من اجل بناء مستقبل البشرية، بدافع من ثقتهم الوطيدة بقضية الاشتراكية.

بعد صدور بيان بيونغ يانغ، حرص كيم جونغ إيل على نشره بين احزاب العالم الثورية على نطاق واسع، والقيام بالتعريف به والدعاية الواسعة له، من خلال الاعمال الصحافية والاعلامية، وارسل الوفد الحزبى الى عدد كبير من البلدان لحث الاحزاب الشيوعية والعمالية، والاحزاب التقدمية فى مختلف البلدان على الاستجابة النشطة لهذا البيان.

ازداد عدد الاحزاب الثورية التى تؤيد بيان بيونغ يانغ وتوافق عليه يوما بعد يوم، حتى بلغ عدد الاحزاب التى وقعت عليه فى اواخر عام ١٩٩٢ ١٥٢ حزبا، وفى اواخر عام ١٩٩٣ ٢٠٦ احزاب، وفى تموز عام ١٩٩٤ ٢١٥ حزبا، وفى كانون الاول عام ٢٠٠٠ اكثر من ٢٥٠ حزبا، بينما كانت ٧٠ حزبا وقعت عليه، عند اتخاذه.

اولى كيم جونغ إيل اهتماما عميقا لتنشيط العمل الرامى الى تشجيع وتأييد ومساندة نضال الاحزاب الثورية التى نهضت من جديد على اساس بيان بيونغ يانغ. واوضح بشكل خاص الطريق المستقيم لاعادة بناء الاحزاب الثورية فى العالم من جديد، وتقويتها تنظيميا وفكريا، من خلال البحث الذى ألفه وأصدره بعنوان **"حول المسائل الجوهرية فى بناء الحزب الثورى"**، بمناسبة الذكرى السابعة والاربعين لتأسيس حزب العمل الكورى، فى يوم العاشر من تشرين الاول عام ١٩٩٢، حيث قام بالتحليل العميق لاسباب تقويض الاحزاب الاشتراكية الحاكمة والدروس المستخلصة منه واعطى اجوبة شاملة حول المبادئ الاساسية التى ينبغى التمسك بها دائما فى بناء الحزب الثورى الزوتشى، على اساس التجارب التاريخية لبناء حزب العمل الكورى، واوضح

تفاصـيل المهـام والطـرق الآيلـة الـى توطيـد الـتلاحم والتضـامن الـدولى بـين الاحزاب الثورية.

فى غضون شهر واحد فقط منذ صدور هذا البحث، نشر فـى اكثـر مـن مئـة عمل من الاعمال الصحافية والاعلاميـة فـى اكثـر مـن ٤٠ بلـدا فـى العـالم علـى نطاق واسع. واوصى قادة الاحزاب التقدميـة فـى البلـدان المختلفـة بتوزيـع هـذا البحث بين افراد هيئة قيادة حزبهم واعضائه لدراسته، قـائلين انـه برنـامج بنـاء الحـزب الثـورى، واتخـذوا اجـراء لوضـع تقـارير دوراتهـم الحزبيـة السـنوية، ومؤتمرات الممثلين الحزبيين المزمع عقدها، على اسـاس هـذا البحـث، وتنظـيم ندوات لدراسته على نطاق واسع.

الفصل الثامن والعشرون

احتفالا بالذكرى الثمانين لميلاد الرئيس

١- وسط تبريكات كبرى

فى عام ١٩٩٢، كان الشعب الكورى يحتفل بالذكرى الثمانين لميلاد الرئيس كيم إيل سونغ.

عمل كيم جونغ إيل على الاحتفال بها احتفالا بالغ الاهمية وبما يليق بجلال المناسبة. فعند حلول الذكرى السبعين لميلاد الرئيس كيم إيل سونغ، قال بنبرة جدية انه يجب الاحتفال بالذكرى الثمانين لميلاده احتفالا اكبر من الذكرى السبعين، فدفع العمل التحضيرى للاحتفال بذكراه الثمانين احتفالا بالغ الاهمية، بقوة الى الامام، مع حلول التسعينات. وكأول عمل بهذا الصدد، نظم العمل لبناء ٥٠ الف شقة من المساكن الحديثة فى مدينة بيونغ يانغ.

قال كيم جونغ إيل، فى اثناء توجيه الدورة التاسعة عشرة لاجتماع امانة لجنة الحزب المركزية، فى ١٥ كانون الاول عام ١٩٨٩، انه قد قرر حل المسألة السكنية فى العاصمة وترتيب مدينة بيونغ يانغ باكثر ضخامة وفخامة، عن طريق الحصول على ٥٠ الف شقة من اجمالى المساكن فى مدينة بيونغ يانغ، بمناسبة الذكرى الثمانين لميلاد الرئيس كيم إيل سونغ، وذلك ببناء ٣٠ الف شقة جديدة واكمال ٢٠ الف شقة هى قيد البناء حاليا. واردف قائلا ان بناء ٥٠ الف شقة من المساكن الحديثة فى مدينة بيونغ يانغ، عمل مقدس لاسعاد الرئيس كيم إيل سونغ الذى يكرس حياته كلها من اجل الشعب.

بعد ان عزم كيم جونغ إيل على اتمام حملة بناء ٥٠ الف شقة سكنية فى مدة

سنتين، استنهض الحزب والدولة والشعب كله لبناء العاصمة. واقام نظاما موحدا لقيادة الحملة، وهيأ فيلقا لجبا من البناة الاكفاء، واتخذ اجراءات ايجابية لضمان مستلزمات البناء الضخمة، مثل المواد الفولاذية والاسمنت وجذوع الاشجار، اولا وقبل كل شيء عن طريق تعبئة البلاد كلها، واستخدام معدات البناء، مثل الشاحنات والرافعات والبلدوزرات الى اقصى حد.

حدد كيم جونغ إيل شارع تونغئيل كهدف رئيسي لبناء ٥٠ الف شقة سكنية، وركز كل القوى على ذلك. وحرص على اعطاء الاسبقية لبناء الطريق، وطرح في الثالث من حزيران عام ١٩٩٠، مهام انهاء بنائه قبل حلول موسم الامطار الغزيرة، وتعبئة كل القوى والتجهيزات في الهيئات المسلحة والمركزية، والاجهزة والمؤسسات في مدينة بيونغ يانغ، تحقيقا لذلك. تنفيذا لتعليماته هذه، انطلق افراد الجيش الشعبي، والعاملون في الهيئات المركزية، وعدد غفير من الكوادر والشغيلة في مدينة بيونغ يانغ في مشروع تمهيد بدن الطريق في شارع تونغئيل، وزادوا من سرعة العملية بطريقة الهجوم المركز والمعركة الكاسحة، حتى اكملوا بناء الطريق الرئيسي قبل الموعد المحدد.

وعندما كانت سرعة العمل تتباطأ جراء المصاعب المتكررة، كان كيم جونغ إيل يشجع البناة ويلهمهم، قائلا انه لا يجوز لهم ان يترددوا او يتراجعوا الى الوراء ابدا، وحين يحققون نجاحات كبرى، كان يبث فيهم قوة وشجاعة جديدة، مشيرا الى انها نجاحات عظيمة حقا ويجب عليهم ان يسرعوا اولا في انهاء تركيب هياكل ٣٠ الف شقة من المساكن. ذات يوم من اواخر كانون الاول عام ١٩٩٠، حين كان تركيب هياكل المساكن في مرحلته الاخيرة، اشاد كيم جونغ إيل مرارا ببناة العاصمة الحاليين، وأكد أنهم رواد يخلقون تاريخا جديدا للبناء، وهو يقدر عملهم تقديرا عاليا وقال ان العمال في مواقع بناء المساكن في العاصمة يركبون ٢٠٠ شقة كل يوم في الفترة الاخيرة.

واولى كيم جونغ إيل اهتماما عميقا لضرورة التقيد تماما بمبدأ تأمين التسهيلات المعيشية للشعب الى ابعد الحدود، فى بناء ٥٠ الف شقة سكنية ايضا. فحين بادر الى بناء شارع تونغئيل، اتخذ مسبقا التدابير لتنفيذ مشروع ينابيع المياه القابلة لامداد المساكن بما يكفى من مياه الشرب، وعنى بحل مسألة تدفئة المساكن الجديدة حلا مرضيا ببناء محطة كهرحرارية اخرى. وبالاضافة الى ذلك، دفع وضع خط الترامواى فى مدينة بيونغ يانغ قدما، فى آن واحد مع بناء ٥٠ الف شقة سكنية، حرصا منه على حل مسألة انتقال السكان.

بفضل قيادته، ولج بناء ٥٠ الف شقة سكنية مرحلة اكتماله فى النصف الثانى من عام ١٩٩١.

الى جانب هذا البناء، قاد كيم جونغ إيل النضال الشامل الذى خاضه الشعب كله، احتفالا بالذكرى الثمانين لميلاد الرئيس كيم إيل سونغ بالحماسة السياسية العالية والنجاحات العملية الباهرة. ففى الخامس من ايار عام ١٩٩١، استدعى مسؤولى لجنة الحزب المركزية، واعطى تعليماته لتوجيه رسالة من لجنة الحزب المركزية الى جميع اعضاء الحزب، مؤكدا انه من المطلوب اجادة العمل التحضيرى للاحتفال بالذكرى الثمانين لميلاد الرئيس كيم إيل سونغ احتفالا كبيرا كعيد اغر فى تاريخ الوطن والامة. وتابع يقول انه ينبغى التأكيد على ان ينهض جميع اعضاء الحزب للدفاع عن الاشتراكية حتى النهاية وتمجيدها، عن طريق احداث نهضة جديدة فى كل ميادين ووحدات البناء الاشتراكي، ثم اوصى بتأليف الرسالة على نحو تعبوى وان يكون لها طابع ندائى قوى.

صدرت الرسالة الموجهة الى جميع اعضاء الحزب فى اجتماع المكتب السياسى للجنة الحزب المركزية، فى ١٢ تشرين الاول عام ١٩٩١. وكان لهذه الرسالة تأثير كبير فى نفوس الملايين من اعضاء الحزب، اذ هب اعضاء الحزب والشغيلة فى البلاد كلها كرجل واحد للعمل من اجل تنفيذ المهام الواردة فى

الرسالة، واشتد بأس النضال الخلاق للشغيلة فى كل انحاء البلاد.

طرح كيم جونغ إيل فى حديثه الذى ادلى به امام مسؤولى لجنة الحزب المركزية، فى الاول من كانون الثانى عام ١٩٩٢، الشعارين الكفاحيين **"لنمجد اشتراكيتنا اكثر فاكثر بقدرة الوحدة المتلاحمة بقلب واحد"**، و**"لنستقبل الذكرى الثمانين لميلاد الزعيم العظيم بالحماسة السياسية العالية والنجاحات العملية الباهرة"**، وقال ما يلى:

"يجب علينا ان نطلق العنان لتفوق الاشتراكية فى بلادنا على مداه، عن طريق احداث نهضة جديدة كبرى فى كل ميادين البناء الاشتراكى، رافعين الشعار الكفاحى للحزب عاليا، فى هذا العام الذى يصادف الذكرى الثمانين لميلاد الزعيم."

وعمل كيم جونغ إيل على اظهار تفوق الاشتراكية بكل حذافيره، سياسيا فكريا، وماديا اقتصاديا، عن طريق احداث نهضة ثورية كبرى فى بناء الاقتصاد الاشتراكى.

كما انه بادر الى كسوة الاطفال فى دور الحضانة ورياض الاطفال والتلاميذ والطلبة فى البلاد كلها الملابس الجديدة، وصنع ملابس العمل والاحذية المبطنة بالقطن وتقديمها الى الفلاحين، وذلك كهدايا من الرئيس كيم إيل سونغ بمناسبة ذكرى ميلاده الثمانين، وحرص على تعبئة كل طاقات الانتاج الكامنة فى ميدان الصناعة الخفيفة، فى حملة انتاج الهدايا.

ان حجم الهدايا التى ستقدم للاطفال والتلاميذ والطلبة فى البلاد كلها، عظيم جدا، فقد بلغ عدد الملابس المتنوعة منها وحدها اكثر من عشرة ملايين، ما عدا مختلف منتجات الصناعة الخفيفة، مثل الاحذية والادوات الدراسية، والسكر والبسكويت. ولكن مدة انتاجها كانت محدودة ببضعة اشهر. وفى الواقع ان انتاج هذه المقادير الكبيرة من المنتجات فى مدة قصيرة لم يكن بالامر السهل. ولكن الكوادر والعمال والتقنيين فى ميدان الصناعة الخفيفة انتجوها بصورة رائعة نوعيا قبل المهلة

المحددة، بتشغيل المعدات بكامل طاقتها، معتصمين تماما بغايات كيم جونغ إيل.

في الرابع من نيسان عام ١٩٩٢، جاء كيم جونغ إيل الى معرض منتجات الصناعة الخفيفة ليشاهدها، وهي التي تم انتاجها بمناسبة اليوم ١٥ من نيسان. تسابق الاطفال في رياض الاطفال لتقديم تحيات الشكر له، وهم في ملابس التريكو مختلفة الالوان والاشكال. فقال لهم انه يجدر بهم ان يقدموا تحيات الشكر الى الآباء والامهات الذين خاطوا الملابس وانه سيقدم بدوره تحية الشكر لمن خاطوها. ثم امعن النظر في ملابس التريكو التي ستقدم الى الاطفال في رياض الاطفال، والبزات المدرسية للتلاميذ والطلبة في المدارس الابتدائية والثانوية وقمصانهم، وحتى في الوان واشكال بزات الطلاب الجامعيين من الجنسين، وتأكد من جودة اقمشتها. وبعد ان عاين كيم جونغ إيل في هذا اليوم كل المعروضات من منتجات الصناعة الخفيفة بالتفصيل وقتا طويلا، ازجى شكره الجزيل الى الكوادر والعمال في قطاع الصناعة الخفيفة، قائلا انه استطاع، من خلال رؤية المنتجات، ان يعرف انهم قد تصببوا عرقا، وتعبوا كثيرا لاقامة حفل حاشد في البلاد كلها، بمناسبة الذكرى الثمانين لميلاد الرئيس كيم إيل سونغ.

حدثت نهضة انتاجية كبرى في بناء الاقتصاد الاشتراكي، اذ اندفعت حملة الاقتحام الحثيث في غمار الحماسة الثورية من لدن ابناء الشعب باسرهم. عشية ١٥ نيسان، تم اكمال بناء ٤٠ ونيف من المشاريع الهامة، بما فيها شارع تونغئيل والطريق بين بيونغ يانغ وكايسونغ، ودشن عدد كبير من المصانع والمؤسسات الحديثة المزودة بالتكنولوجيا الرائدة. كما زاد الانتاج بدرجة ملحوظة في قطاعي الفحم والطاقة الكهربائية، نتيجة لبناء العديد من مناجم الفحم والمعادن او اعادة بنائها وتوسيعها، وتحققت تجديدات في كهربة السكك الحديدية، طليعة الاقتصاد الوطني، وفي انتاج القاطرات الكهربائية.

في الاول من كانون الثاني، يوم السنة الجديدة من عام ١٩٩٢، اوضح

كيم جونغ إيل لمسؤولى لجنة الحزب المركزية تفاصيل اتجاهات العمل التحضيرى للاحتفال بالذكرى الثمانين لميلاد الرئيس كيم إيل سونغ، احتفالا بالغ الاهمية، وحرص على تركيز قوى الحزب والدولة بأسرها على هذا العمل. فكانت البلاد كلها تجيش بالاستعدادات الاحتفالية منذ مطلع العام الجديد.

وفى هذه الفترة، اقتربت الذكرى الخمسون لميلاد القائد كيم جونغ إيل يوما اثر يوم.

منذ زمن بعيد، كان الشعب الكورى يرغب فى الاحتفال بيوم ميلاد القائد كيم جونغ إيل احتفالا بالغ الدلالة كأكبر عيد وطنى مبارك، الى جانب يوم ميلاد الرئيس كيم إيل سونغ. وازدادت رغبته هذه اكثر فاكثر، عشية الذكرى الخمسين لميلاد القائد كيم جونغ إيل.

فى السابع من شباط عام ١٩٩٢، صادق الرئيس كيم إيل سونغ على مرسوم اللجنة الشعبية المركزية (آنذاك) الخاص بتحديد يوم السادس عشر من شباط، يوم ميلاد القائد كيم جونغ إيل، كاكبر عيد وطنى، تعبيرا عن الرغبة العارمة للشعب الكورى. ولكن بسبب ممانعته المتكررة، لم يتم اعلان الامر امام العالم، الا بعد مرور ثلاث سنوات، وفى شهر شباط عام ١٩٩٥ تحديدا.

واعد الرئيس كيم إيل سونغ هدايا عميقة المغزى لتقديمها الى القائد كيم جونغ إيل الذى يستقبل الذكرى الخمسين لميلاده، نظرا لسروره الكبير برفعه خلفا له. بالاهتمام العميق والمحبة الرفاقية الحارة للرئيس كيم إيل سونغ الذى وجه صنع الهدايا منذ سنة وهو يعلم بدقة بذرتها ومضمونها وحتى طرق تصويرها، تم اكمال المطرزة "شمس زوتشيه" والمشغولات الفنية اليدوية من المعادن النادرة "بيت مسقط الرأس فى معسكر بايكدوسان السرى" والمشغولات الفنية اليدوية من اليشب "روح كوريا"، كتحف فنية نفيسة، ونقلت الى القائد كيم جونغ إيل فى الخامس عشر من شباط عام ١٩٩٢.

أعمل الرئيس كيم إيل سونغ فكره، وهو يشعر برغبة عارمة فى تقديم اكبر هدية، من حيث الأهمية والدلالة، الى القائد كيم جونغ إيل. ففى صباح يوم السادس عشر من شباط المبارك، الف قصيدة واحدة لتمجيده باختيار عبارات ذات مغزى عميق وتشذيبها.

بعد ان تسلم كيم جونغ إيل تلك القصيدة المشربة بغايات الرئيس كيم إيل سونغ السامية وهو متأثر جدا بها، فكر مليا فى معناها وهو يتلوها عدة مرات، ثم قال ان هذه القصيدة التى الفها الرئيس كيم إيل سونغ بخط يده هى اروع واكبر هدية تهدى اليه، ووطد عزمه على ان يخلص للثورة اخلاصا لا حدود له فى المستقبل، حاملا فى قرارة نفسه كل فقرة من فقراتها.

منع كيم جونغ إيل بصرامة اجراء الاحتفالات الوطنية التى كان من المخطط القيام بها فى الفترة قبل يوم السادس عشر من شباط او بعده، وهو يعقد عزما راسخا لدعم الزعيم وحده باخلاص، بقدرما تتعاظم ثقته به ورجاؤه منه، ووجه كل الاشياء نحو الاحتفال بالذكرى الثمانين لميلاد الرئيس كاكبر عيد وطنى وحدث اغر.

اعار كيم جونغ إيل اهتماما عميقا لتكثيف الدعاية عن مآثر الرئيس كيم إيل سونغ الثورية. فبمناسبة الذكرى الثمانين لميلاده، حرص على اجراء الندوة الوطنية حول فكرة زوتشيه، والندوات فى كل الفروع، فى العاصمة بيونغ يانغ، على اعلى المستويات السياسية الفكرية والعلمية النظرية، وتنظيم الدراسات والمحاضرات العامة على نحو مركز، من اجل تقريب فكرة زوتشيه ومآثر الزعيم الثورية من اذهان اعضاء الحزب والشغيلة. وعلى الصعيد الآخر، عنى باصدار "مؤلفات كيم إيل سونغ الكاملة" التى تشتمل على كل اعمال الرئيس كيم إيل سونغ بانتظام، وطبع عدد كبير من الكتب التى تسجل مآثر الزعيم، وكتب التربية بالتقاليد الثورية، بما فيها "ثمانون عاما من حياته من اجل الشعب" و"مذكرات المناضلين الثوريين المناهضين لليابان"، وتشديد التربية بواسطتها.

وبذل كيم جونغ إيل جهوده الكبيرة فى التحضير للاحتفال بعيد نيسان ايضا. ففى ٢٤ من شباط والتاسع من آذار عام ١٩٩٢، اوضح من كل الوجوه الاتجاهات العامة والمبادئ لضمان مختلف الاحتفالات التى ستجرى بمناسبة الذكرى الثمانين لميلاد الرئيس، مثل المؤتمر الخطابى المركزى الاحتفالى، والجمباز الجماعى، والعروض الفنية، والعرض المشترك لمهرجان نيسان الربيعى الفنى للصداقة، والمأدبة الاحتفالية على اعلى المستويات، وطرق تنفيذها، وحل كل المسائل المطروحة فى الاستعداد للاحتفالات العديدة، الكبيرة منها والصغيرة، فى مكتبه حينا وفى عين المكان حينا آخر.

وسط الزينات التى زينت البلاد كلها بحلى العيد واشتعال جميع ابناء الشعب حماسة فى جو احتفالى، مع دنو عيد نيسان الربيعى الثمانين، جاء الى بيونغ يانغ اكثر من ٤٢٠ وفدا من وفود التهنئة من اكثر من ١٣٠ بلدا فى قارات العالم الخمس، بما فيها عديد من الوفود على مستوى رؤساء الدول وقادة الاحزاب. ومنذ يوم الثامن من نيسان، جرى مهرجان نيسان الربيعى الفنى العاشر للصداقة على نطاق واسع فى بيونغ يانغ، وتصاعدت اصداء البهجة من اجواء الاحتفال حتى شقت عنان السماء.

فى الثالث عشر من نيسان، تعبيرا عن الرغبة الاجماعية للحزب والجيش والشعب، اصدرت اللجنة المركزية لحزب العمل الكورى، ولجنته العسكرية المركزية، ولجنة الدفاع الوطنى لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، ولجنتها الشعبية المركزية (فى ذلك الحين) قرارا بمنح الرئيس كيم إيل سونغ لقب المرشال الاعلى لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، تقديرا لمآثره الخالدة بحق الوطن والثورة بتشكيل القوات المسلحة الثورية المستقلة وقيادتها.

فى الرابع عشر من نيسان، جرى المؤتمر الخطابى المركزى للاحتفال بالذكرى الثمانين لميلاد الرئيس كيم إيل سونغ، فى قاعة بيونغ يانغ للرياضة،

وتم تقديم العرض الفنى الكبير "اغنية التمنيات" فى قاعة ٢٥ نيسان للثقافة.

بمناسبة اكبر عيد وطنى فى شهر نيسان، رفعت اللجنة المركزية لحزب العمل الكورى، ولجنته العسكرية المركزية، واللجنة الشعبية المركزية لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية(آنذاك)، ومجلسها التنفيذى (آنذاك) رسالة التهنئة المشتركة الى الرئيس كيم إيل سونغ الذى يستقبل الذكرى الثمانين لميلاده، كما وقدمت اللجنة المركزية للحزب الديمقراطى الاشتراكى الكورى، واللجنة المركزية لحزب تشوندو تشونغو الدينى، ورجال الجيش الشعبى الكورى وابناء الشعب من مختلف الشرائح الاجتماعية فى البلاد كلها، رسائل التهنئة اليه، تعبيرا عن اصدق المشاعر والتمنيات التى تجل عن الوصف.

فى الخامس عشر من نيسان، اقيمت المأدبة الحافلة فى قصر كومسوسان للاجتماعات بحضور الرئيس كيم إيل سونغ، احتفالا بذكرى ميلاده الثمانين، ثم جرى فى ملعب كيم إيل سونغ الجمباز الجماعى الكبير "بلادنا بقيادة الزعيم" الذى يؤديه ١٠٠ الف شخص من الطلبة الشباب والتلاميذ فى مدينة بيونغ يانغ، وسهرة الطلاب والشباب فى ساحة كيم إيل سونغ.

بمناسبة الذكرى الثمانين لميلاد الرئيس كيم إيل سونغ، رفع له مشاهير الشخصيات والاصدقاء من اكثر من ١٦٠ بلدا، بما فيهم ٢٠٠ شخص ونيف من رؤساء الاحزاب والدول والحكومات، وعدد كبير من المنظمات الدولية والاقليمية، نحو ٣٠٠٠ نسخة من مذكرات التهنئة الخطية وبرقيات ورسائل التهنئة، وقدم اليه قادة ٦٥ حزبا ودولة وحكومة، ومشاهير الشخصيات السياسية والاجتماعية وابناء الشعوب من مختلف الاوساط فى اكثر من ١٣٠ بلدا واقليما، ١٤٨٠ قطعة ونيف من هداياهم النزيهة، واعلام التهنئة وسلات الزهور. كما جرت فى عديد من البلدان والمنظمات الدولية احتفالات تضمنت منحه الاوسمة من ارفع الدرجات، وبراءات المواطن الفخرى، والميداليات التذكارية للمدن، والميداليات الذهبية، واطلاق اسمه الكريم على الوحدات الهامة. فى طوكيو

باليابان، جرت "الندوة الدولية حول العصر الراهن وفكرة زوتشيه" على نطاق واسع، وتم تنظيم ٦٠ ونيف من لجان التحضير الاحتفالى فى اكثر من ٤٠ بلدا، باتخاذ كبار شخصيات الاحزاب والحكومات رئيسا او رئيسا شرفيا لها، واقيمت مختلف انواع الاحتفالات اكثر من ٢٥٠٠ مرة، فى ٨٠ بلدا ونيف من قارات العالم الخمس، وبذلك جرى الاحتفال بيوم ميلاد الرئيس كيم إيل سونغ كمهرجان سياسى كبير.

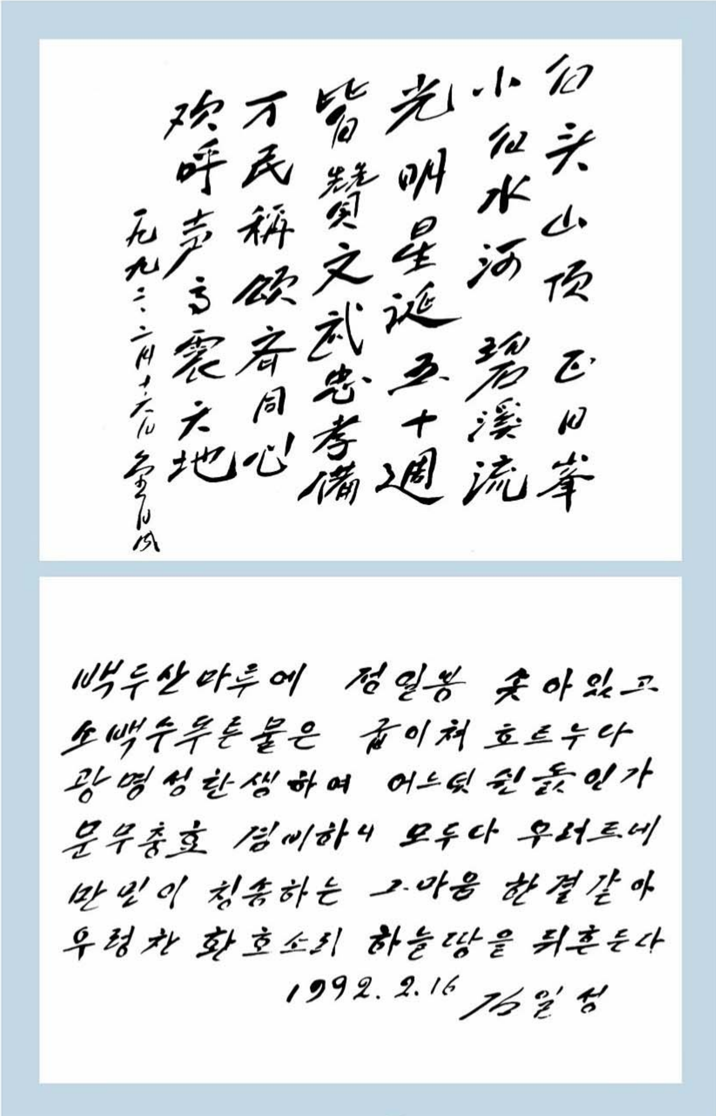
٢ـ نقل مآثر الزعيم الى الاجيال القادمة

اجتمع كيم جونغ إيل بمسؤولى لجنة الحزب المركزية، فى ١٧ نيسان عام ١٩٩٢، وادلى بحديث بعنوان **"لنمجد المآثر العظيمة للزعيم المحترم الرفيق كيم إيل سونغ"**، حيث قام بالتحليل العلمى لعظمة الرئيس كيم إيل سونغ الذى حقق مآثر كبرى، متحليا بالشيم البارزة فى الفطنة الفكرية النظرية والقدرة القيادية والفضائل الخلقية، واوضحها عبر تأطيرها فى نهج تفصيلى شامل.

دفع كيم جونغ إيل العمل لطبع ونشر كثير من مذكرات الرئيس كيم إيل سونغ **"فى دوامة القرن"** قدما الى الامام.

بدأ الرئيس كيم إيل سونغ، عشية ذكرى ميلاده الثمانين، بتأليف مذكراته الذى كان يؤجله منذ زمن بعيد. بذل الرئيس كل جهده وطاقته لتأليفها، رغم مشاغله الكثيرة، وهو يعود بذاكرته العميقة الى حياته الثورية الطويلة الامد، حين يسنح له الوقت بعيدا عن شؤونه المكتبية. ان مذكراته **"فى دوامة القرن"** هى مجموعة الكتب الثورية الكبرى التى تشتمل على الشيم السامية والمآثر الثورية للرئيس كيم إيل سونغ الذى بذل كل ما لديه فى سبيل ازدهار الوطن والامة ورخائهما وسعادة البشرية طوال حياته، على امتداد القرن العشرين.

عمل كيم جونغ إيل على تهيئة كل الاستعدادات لطبع مذكرات الرئيس



قصيدة التمجيد التى ألفها الرئيس كيم إيل سونغ بمناسبة الذكرى
الخمسين لميلاد القائد كيم جونغ إيل

كيم إيل سونغ، وعندما تم وضع مخطوطات المجلدين الاول والثانى منها، حرص على طبعهما بمناسبة الذكرى الثمانين لميلاده.

ما ان ظهرت المذكرات الى حيز الوجود، حتى اقبل الناس على قراءتها على نطاق واسع، مولعين بها.

واتخذ كيم جونغ إيل اجراءات لطبع مزيد من نسخ المذكرات، وحرص على ترجمتها الى لغات العديد من بلدان العالم الاخرى ونشرها على نطاق واسع. ولذا، تمت ترجمتها الى تسع لغات اجنبية فى غضون سبع سنوات فقط منذ صدورها وطبعت، ونشرت فى ٢٠٠ بلد تقريبا.

كما عنى كيم جونغ إيل بنقل المذكرات الى افلام وثائقية ونشرها. ففى ١٥ من تموز عام ١٩٩٣، قال لاحد مسؤولى قسم الدعاية والتعبئة للجنة الحزب المركزية انه سيكون من المستحسن تربية اعضاء الحزب والشغيلة، اذا تم انتاج الفيلم المأخوذ من مذكرات الرئيس عن فترة النضال الثورى المناهض لليابان وبثه على شاشة التلفزيون، مشيرا بدقة الى انه يجب انتاج الفيلم حسب فهارس المذكرات، استفادة من التقارير السينمائية التى التقطتها بعثة زيارة مواقع المعارك الثورية فى الصين فى الفترة الماضية.

بفضل اهتمامه وتوجيهاته، تم انتاج الاجزاء الاول والثانى والثالث من الفيلم الوثائقى التاريخى "من اجل استعادة الوطن"، الذى يظهر تاريخ نشاطات الرئيس كيم إيل سونغ الثورية فى لوحات حية، على اساس مذكراته، وتم ابداع ملحقاته وعرضها على التوالى.

وقام كيم جونغ إيل بتمجيد مآثر الرئيس كيم إيل سونغ فى تحقيق الانتصار فى الحرب. فاتخذ اجراءات للاحتفال بيوم الانتصار فى الحرب احتفالا كبيرا كعيد رسمى كل عام، وجعله امرا تقليديا. كما انه قرر اقامة النصب التذكارى للانتصار فى حرب التحرير الوطنية، وقاد العملية بدأب وحرص شديد.

فى الاول من نيسان عام ١٩٩٢، بادر كيم جونغ إيل الى اقامة هذا

النصب بمناسبة الذكرى الاربعين للانتصار فى حرب التحرير الوطنية، واشار بدقة الى شتى المسائل، بدءا بموقع اقامته وقوى بنائه وحتى توفير الاحجار الغرانيتية اللازمة لذلك. وعاين مشروع تصميم النصب اكثر من مرة، واعطى توجيهاته المفصلة لابداع واكمال التمثال الرئيسى "الانتصار" ومجموعات التماثيل الثانوية العشر فيه بشكل جديد ومتميز، بعد تصويرها الشامل لكل ملامح الانتصارات فى حرب التحرير الوطنية. فى فترة بناء النصب، اعطى كيم جونغ إيل تعليماته لاكثر من سبعين مرة.

بفضل توجيهاته، تم بناء النصب التذكارى للانتصار فى حرب التحرير الوطنية فى البقعة الجميلة المناظر، على ضفة نهر بوتونغ، بمناسبة الذكرى الاربعين للانتصار فى الحرب.

فى ٢٦ تموز عام ١٩٩٣، زار كيم جونغ إيل النصب الذى تم اكماله، بصحبة الرئيس كيم إيل سونغ.

حرص كيم جونغ إيل على تنظيم الاحتفالات، مثل الاستعراض العسكرى والمسيرة الجماهيرية والسهرة على نطاق واسع وبصورة متنوعة، احتفالا بالذكرى الاربعين للانتصار فى الحرب. فى ٢٦ تموز عام ١٩٩٣، عقد المؤتمر الخطابى المركزى فى قاعة بيونغ يانغ للرياضة، بحضور حشد كبير، ثم جرى فى اليوم التالى العرض العسكرى للمدارس العسكرية على اختلاف المستويات من الجيش الشعبى الكورى، والحرس العمالى والفلاحى الاحمر، والحرس الشبابى الاحمر، والمسيرة الجماهيرية من مليون نسمة، فى ساحة كيم إيل سونغ بحضور الرئيس كيم إيل سونغ والقائد كيم جونغ إيل. كما اقيمت فى هذا اليوم المأدبة فى قصر كومسوسان للاجتماعات، وجرت فى الليل السهرة الحافلة بعنوان "انتصرنا" فى ملعب الاول من ايار.

الفصل التاسع والعشرون

من اجل تعزيز القدرة الدفاعية الوطنية

١ـ تولى اعلى مناصب القوات المسلحة

بحلول التسعينات من القرن الماضى، اصبح الوضع الدولى اكثر تعقيدا، وازداد وضع كوريا السياسى والعسكرى توترا ايضا اكثر من ذى قبل. فى هذه الظروف، قرر الرئيس كيم إيل سونغ تسليم منصبه الهام للقائد الاعلى للجيش الشعبى الكورى الى كيم جونغ إيل، تحقيقا لامانى افراد الجيش الشعبى وابناء الشعب ورغباتهم المتفقة.

فى اثناء قيادة كيم جونغ إيل لبناء القوات المسلحة الى جانب الرئيس كيم إيل سونغ، اظهر شيمه وكفاءاته العسكرية المتميزة دون تحفظ. فى اوائل التسعينات، حين كان الامبرياليون الامريكيون يدفعون وضع كوريا الى حافة حرب، باجراء المناورات العسكرية المشتركة الاستفزازية "تيم سبيرت"، استدعى الرئيس كيم إيل سونغ بعض الكوادر العسكريين، ليبحث معهم المسائل الاستراتيجية العسكرية الهامة لمواجهة مؤامرات العدو المتصاعدة علنا. كان عزم الكوادر العسكريين وطيدا للرد الحازم على ضرب العدو بالضرب دون صبر هذه المرة، اذا تجرأ على المساس ولو بنبتة واحدة فى الوطن.

حينذاك، قال الرئيس ان ذلك يعنى حربا مع الولايات المتحدة، وسألهم:

"هل يمكننا ان ننتصر، اذا نشبت الحرب الآن؟"

عن هذا السؤال المفاجئ، لم يجرؤ احد على اعطاء الجواب. حينئذ، نهض

كيم جونغ إيل من مكانه قائلا: **"انى سأجيب عن ذلك، ايها الزعيم"**. وقال **"اننا سننتصر حتما"**.

حين سمع جوابه هذا، هوى الرئيس بقبضته على الطاولة، قائلا: **"انك حقا اعظم قائد عسكرى"**، وضحك بملء فمه.

ذات مرة، حين كان الرئيس جالسا مع المناضلين الثوريين المناهضين لليابان وابناء وبنات الشهداء الثوريين، قال لهم:

"يتحلى الرفيق كيم جونغ إيل بالارادة الصلبة والجرأة النادرة والذكاء الاستراتيجى الخارق والفن القيادى العسكرى الجدير بالقائد الاعلى للقوات المسلحة الثورية، وههنا يكمن الضمان لمواصلة قواتنا المسلحة الثورية تعزيز صفوفها نموا وقوة، وتكللها بالنصر دائما."

تم انتخاب كيم جونغ إيل عضوا للجنة العسكرية المركزية لحزب العمل الكورى فى مؤتمره السادس، فى تشرين الاول عام ١٩٨٠، ونائبا اول لرئيس لجنة الدفاع الوطنى لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، فى الدورة الاولى لمجلس الشعب الاعلى التاسع، فى ايار عام ١٩٩٠، وهو يحظى بالثقة والاحترام الفائق من افراد الجيش الشعبى وابناء الشعب فى البلاد كلها.

فى ذلك الحين تقريبا، قال الرئيس كيم إيل سونغ لوزير القوات المسلحة الشعبية، او جين وو، فى جلسة اللقاء به، انه لم ير من قبل، كما قال للرفيق هو دام، قائدا قوى الايمان وعظيم الجرأة وذا قلب رجولى كبير وارادة صلبة لابادة العدو، مثل الرفيق كيم جونغ إيل. انه يود ان يسند اليه منصب القائد الاعلى للجيش قبل كل شىء.

آنذاك، قال له وزير القوات المسلحة الشعبية ان افراد الجيش الشعبى الكورى لن يخافوا اى شىء، اذا صار الرفيق كيم جونغ إيل قائدا اعلى لهم.

وافق الرئيس كيم إيل سونغ على كلامه هذا، وقال انه ايضا مطمئن البال الآن.

فيما بعد، عقدت الدورة الكاملة التاسعة عشرة للجنة الحزب المركزية السادسة، بناء على اقتراحه، فى ٢٤ كانون الاول عام ١٩٩١، اى يوم ميلاد كيم جونغ سوك، البطلة المناهضة لليابان، حيث اقترح الرئيس تكليف كيم جونغ إيل بمنصب هام هو القائد الاعلى للجيش الشعبى الكورى. فى تلك اللحظة، دوت القاعة بالتصفيق الحار وصيحات الفرح.

ذات يوم من اوائل كانون الاول عام ١٩٩٤، قال كيم جونغ إيل فى جلسة اللقاء بالكوادر، متذكرا ما حدث فى ذلك اليوم قبل ثلاث سنوات: حين افكر الآن، يبدو لى ان الرئيس كيم إيل سونغ فكر مليا، حين دعا الى انعقاد الدورة الكاملة للجنة الحزب المركزية، فى ٢٤ كانون الاول. يوافق هذا اليوم يوم ميلاد امى. لم افكر ابدا ان الرئيس يعقد الدورة الكاملة فى هذا اليوم، ويسلمنى منصب القائد الاعلى للجيش الشعبى الكورى.

فى اليوم التالى، اى فى يوم ٢٥، اشترك الرئيس كيم إيل سونغ فى مؤتمر الموجهين السياسيين لسرايا الجيش الشعبى الكورى الذى عقد لاول مرة منذ تأسيسه، حيث نقل قرار الدورة المذكورة الى جميع افراد الجيش الشعبى، قائلا: **"اننى آمل ان يعتبر جميع ضباط الجيش الشعبى وجنوده اوامر القائد الاعلى، كيم جونغ إيل، كاوامرى، ويخضعوا لها خضوعا مطلقا، ويدعموا قيادته بكل اخلاص"**.

وطد المشاركون عزمهم على دعم القائد الاعلى كيم جونغ إيل باخلاصهم.

ما ان اذيع النبأ المثير عن تنصيب كيم جونغ إيل على رأس القوات المسلحة الثورية، حتى اهتزت البلاد كلها من شدة التأثر والابتهاج. ففى كل وحدات الجيش الشعبى الكورى ووحداته الفرعية، وفى كل المحافظات والمدن والاقضية والهيئات والمصانع والمؤسسات والمزارع التعاونية، عقدت الاجتماعات والحشود الجماهيرية للتقدم بأسمى احترامهم واحر تهانيهم اليه. كما ارسلت اليه برقيات التهانى ورسائلها من قادة الاحزاب، ورؤساء الدول،

ووزراء الدفاع، والمنظمات الاجتماعية، ومشاهير الشخصيات فى الاوساط السياسية والاجتماعية، فى اكثر من ٧٠ بلدا من بلدان العالم، فضلا عن المنظمات الدولية، ونشرت الصحف ووكالات الانباء والاذاعات فى عدد كبير من البلدان خبر تعيينه قائدا اعلى للجيش الشعبى الكورى على نطاق واسع.

بعد ان حمل كيم جونغ إيل على عاتقه هذا المنصب الهام، فى الوضع الدولى الذى يتميز بالتعقيد والاحتدام، وطد ايمانه وارادته لبناء الجيش الشعبى على افضل وجه، حتى يغدو قوات مظفرة قوية لا تعرف الهزيمة، بما ينسجم مع ثقة الرئيس كيم إيل سونغ وآمال جميع افراد الجيش والشعب.

فى الاول من كانون الثانى ١٩٩٢، قال كيم جونغ إيل لمسؤولى اللجنة المركزية للحزب فى فرصة اللقاء بهم:

"بناء على اقتراح الزعيم العظيم المباشر، قررت الدورة الكاملة التاسعة عشرة للجنة الحزب المركزية السادسة ان تسند الى المسؤولية الثقيلة كقائد اعلى للجيش الشعبى الكورى. اننى ساواصل قضية بناء الجيش التى استهلها الزعيم، وانجزها بنجاح حتى النهاية، وفاء لافكار الزعيم وخططه العسكرية الزوتشية."

وبعد ذلك، اى فى الرابع من شباط من نفس العام، القى كلمة أمام مسؤولى اللجنة المركزية للحزب، بعنوان **"حول تعزيز الجيش الشعبى واشاعة الروح الاجتماعية لايلاء الاهمية للشؤون العسكرية"**، ومضى فى تعميق وتطوير العمل لبناء القوات المسلحة الثورية الى مرحلة جديدة اعلى، وعلى الاخص، قاد العمل لتكون الذكرى الستون لتأسيس الجيش الشعبى الكورى مناسبة انعطافية فى تقوية الجيش الشعبى، واشاعة الروح الاجتماعية لايلاء الاهمية للشؤون العسكرية.

عشية الذكرى الستين لتأسيس الجيش، فى ٢٠ نيسان ١٩٩٢، اصدرت اللجنة المركزية لحزب العمل الكورى ولجنته العسكرية المركزية، ولجنة الدفاع الوطنى

لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، ولجنتها الشعبية المركزية (آنذاك)، قرارا بمنحه لقب المارشال لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية.

وفى الساعة العاشرة قبل ظهر اليوم الخامس والعشرين، جرى العرض العسكرى الكبير فى ساحة كيم إيل سونغ، احتفالا بالذكرى الستين لتأسيس الجيش الشعبى الكورى، بحضور الرئيس كيم إيل سونغ، مؤسس القوات المسلحة الثورية، والقائد الاعلى كيم جونغ إيل على منصة الرئاسة. استعرض وزير القوات المسلحة الشعبية او جين وو الطوابير المحتشدة للعرض العسكرى، وبعد ذلك، قدم للقائد الاعلى كيم جونغ إيل تقريرا عن اصطفاف وحدات العرض العسكرى للاحتفال بالذكرى الستين لتأسيس الجيش الشعبى الكورى.

بعد ان تلقى كيم جونغ إيل تقريرا من هذا المناضل المخضرم البالغ من العمر سبعين سنة، والذى نذر حياته كلية للحربين الثوريتين منذ النضال ضد اليابان، بقيادة الرئيس كيم إيل سونغ، والنضال من اجل توطيد القوات المسلحة الثورية وتطويرها، حيا جميع المشاركين فى العرض العسكرى صائحا: **"المجد لضباط الجيش الشعبى الكورى وجنوده الابطال"**.

واذا بالصيحات المدوية "هوراه"، "كيم إيل سونغ"، "كيم جونغ إيل" و"الوحدة بقلب واحد"، انفجرت من طوابير العرض العسكرى دفعة واحدة. وبعدها، بدأت مسيرة طوابير العرض العسكرى.

اثبت هذا العرض العسكرى بقوة اعتزاز الجنود وفخرهم بتنصيب كيم جونغ إيل فى موقع القائد الاعلى للجيش، واخلاص القوات المسلحة الثورية، بما فيها الجيش الشعبى، للحزب والثورة، وروحها التنظيمية والانضباطية العالية، وقدرتها التى لا يمكن النيل منها.

ان مشاعر التقديس التى يكنها اعضاء الحزب والجنود والشعب للقائد كيم جونغ إيل، وثقتهم المطلقة به، وجدت تعبيرا واضحا عنها فى رغبتهم الملحة فى تحميله المسؤولية الكاملة عن قيادة مجمل شؤون الدفاع الوطنى،



القائد كيم جونغ إيل على منصة رئاسة العرض العسكرى للاحتفال
بالذكرى الستين لتأسيس الجيش الشعبى الكورى

ناهيكم عن شؤون الحزب والجيش.

فيما كان الرئيس كيم إيل سونغ يقود مع القائد الاعلى كيم جونغ إيل حرب المواجهة السياسية والعسكرية الحادة مع الامبريالية الامريكية الى النصر، ازداد اعجابه بمؤهلاته وكفاءاته، واحس اكثر من سواه بمشاعر افراد الجيش والشعب لرفعه وتبعه تبجيلا له.

فى السابع من نيسان عام ١٩٩٣، عقدت الدورة الخامسة لمجلس الشعب الاعلى التاسع لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية فى قاعة مانسوداى للاجتماعات، حيث جرى بنجاح نقاش البنود المدرجة على جدول اعمالها. وفى يوم التاسع والاخير من نيسان، نوقشت المسألة التنظيمية.

طرح رئيس مجلس الشعب الاعلى موضوع انتخاب رئيس لجنة الدفاع الوطنى كأول موضوع من مواضيع المسألة التنظيمية. واذا بكل الانظار تتركز على منصة الرئاسة. نهض الرئيس كيم إيل سونغ عن مقعده وئيدا، وجال ببصره بين النواب الجالسين، وقال انى اوصى بالنائب كيم جونغ إيل مرشحا لرئيس لجنة الدفاع الوطنى لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية.

عبر جميع النواب عن تأييدهم لذلك بالتصفيق والهتاف المدوى.

شعر الرئيس كيم إيل سونغ بشدة السرور والرضى لتحمل كيم جونغ إيل المنصب الهام لرئاسة لجنة الدفاع الوطنى، وهو من تبعات قيادة مجمل شؤون بناء القوات المسلحة الثورية والدفاع الوطنى فى البلاد، فقد قال لاحد المغتربين الكوريين فى العاشر من نيسان فى فرصة اللقاء به:

"اننى اسلم الرفيق كيم جونغ إيل الشؤون الهامة للدولة واحدا تلو الآخر. فالاضطلاع بمنصب هام، مثل رئاسة لجنة الدفاع الوطنى، يتطلب انجاز العمل بدأب، مع سهر الليالى، ولكن ذلك يصعب على الآن، لانى متقدم فى السن. ولهذا السبب، سلمت الرفيق كيم جونغ إيل منصب رئيس لجنة الدفاع الوطنى لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية فى دورة مجلس

الشعب الاعلى الاخيرة. ينفذ الآن الرفيق كيم جونغ إيل الشؤون الهامة فى الحزب والدولة على افضل وجه، ويسهر الليالى لينجز العمل، وهو مفعم بالنشاط والحيوية والطاقة التى لا تعرف الكلل."

هكذا، بفضل اهتمام الرئيس كيم إيل سونغ وجهوده، حلت فى كوريا مسألة مواصلة قضية بناء الجيش حلا مرضيا فى اثناء حياته. نتيجة لذلك، طرأت التحولات غير المسبوقة على كوريا فى عملها الرامى الى بناء القوات المسلحة الثورية وتعزيز قدرة الدفاع الوطنى الذاتى، بعد تنصيب كيم جونغ إيل فى موقع القائد الاعلى للجيش الشعبى الكورى ورئيس لجنة الدفاع الوطنى لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية.

٢- تحويل الجيش الشعبى الى جيش قوى

اكد كيم جونغ إيل على ضرورة بذل جهود كبيرة لتعزيز الجيش الشعبى، قائلا: **"ان تعزيز الجيش الشعبى يعنى جعله جيشا للزعيم والحزب والشعب. تحقيقا لهذا الغرض، لا بد من تربية جميع افراد الجيش كجنود ثوريين من طراز زوتشيه، يخلصون اخلاصا لاحدود له للحزب والزعيم، عن طريق تشديد قيادة الحزب للجيش الشعبى. ليس هناك ما نخافه، اذا ما رسخنا نظام قيادة الحزب للجيش الشعبى، واعددنا جميع افراد الجيش كجنود بواسل، الواحد منهم صنو لمئة من الاعداء"**.

طرح كيم جونغ إيل اشاعة الاجواء العسكرية الثورية، وترسيخ نظام القيادة بالاوامر، فى صفوف الجيش كلها كمهمة اولى، ودفع هذا العمل بقوة الى الامام. وفى كل فرصة اتيحت له، اعطى للكوادر القياديين للجيش الشعبى تعليمات قيمة تخص تقدمهم على الآخرين فى اشاعة الاجواء

العسكرية، واتخذ الاجراءات التنظيمية الضرورية لذلك.

ذات يوم من تشرين الاول عام ١٩٩٣، قال كيم جونغ إيل لكبار قادة الجيش الشعبى، فى جلسة اللقاء معهم، ان الجيش لا بد له من ان يقاتل العدو بالسلاح، وان له خصائص تختلف اختلافا تاما عن الجماعات الاجتماعية الاخرى، من حيث نظام تنظيمه او اسلوب نشاطه. ولذلك، لكى يؤدى الجيش الشعبى رسالته وواجبه، يتعين عليه ان يعمل ويعيش دائما، بما يتلاءم مع خصائصه الفريدة هذه، بغض النظر عن ماذا وكيف تعمل القطاعات الاجتماعية الاخرى. واردف قائلا ان اى جيش، مهما تكن قوته جبارة، قد يصاب بالدمار بين ليلة وضحاها، اذا لم تكن الاجواء العسكرية السليمة تسود صفوفه.

واستطرد قائلا ان اهم شىء فى اشاعة الاجواء العسكرية الثورية هو ترسيخ نظام القيادة بالاوامر داخل صفوف الجيش الشعبى، مؤكدا ان نظام العمل الادارى العسكري فى الجيش الشعبى هو بطبيعته نظام القيادة بالاوامر، اذ ان الجنود لا يتحركون الا بموجب الاوامر، وان حياة الخدمة العسكرية والشؤون العسكرية هى بالتحديد سياق تنفيذ الاوامر. اصبحت تعليماته هذه مناسبة هامة بالنسبة لكبار قادة الجيش الشعبى لان يدفعوا العمل لاشاعة الاجواء العسكرية الثورية فى صفوف الجيش كله بمزيد من القوة الى الامام.

وعلى اساس ذلك، اتخذ كيم جونغ إيل فى كانون الاول عام ١٩٩٣، اجراءات لاشاعة الاجواء العسكرية الثورية باكثر ثباتا فى صفوف الجيش، وفى اواخر كانون الثانى من العام التالى، عبر عن ارتياحه لاحراز نجاحات كبيرة فى هذا العمل، قائلا ان الجيش الشعبى لا بد له من ان يعتبر تنفيذ الاوامر حتى النهاية حتما، دون قيد او شرط، كمبدأ حديدى له.

وبفضل تعليماته وتوجيهاته الدؤوبة هذه، اشيعت فى صفوف الجيش الشعبى الاجواء العسكرية الثورية الراسخة لقبول الاوامر دون قيد او شرط وتنفيذها حتى النهاية.

وحرص كيم جونغ إيل على توطيد صفوف الكوادر فى الجيش الشعبى، ورفع مؤهلاتهم السياسية والعملية بصورة حاسمة. واعار اهمية كبيرة، بشكل خاص، للدورة الدراسية من اجل الكوادر القياديين فى الجيش الشعبى الكورى، وعنى باجرائها على نحو فعال. وفى عيد النصر فى الحرب عام ١٩٩١، قدم رسالته الى المشاركين فى الدورة الدراسية الرابعة بعنوان **"لنعزز الجيش الشعبى كقوات مسلحة ثورية زوتشية"**، حيث اوضح ايضاحا شاملا المهام والطرق الملموسة لتقوية الجيش الشعبى اكثر فاكثر كقوات مسلحة ثورية زوتشية. وفى الرابع من شباط عام ١٩٩٢، اعطى تعليماته الجدية حول تنظيم الدورة الدراسية باكثر فعالية لجعل جميع الضباط الآمرين يملكون قدرة بارعة لقيادة الوحدة وادارتها، مشيرا الى النجاحات الكبيرة التى تحققت حتى الآن من خلال الدورات الدراسية.

وبذل كيم جونغ إيل جهودا كبيرة لتثقيف الجنود سياسيا وفكريا ايضا. وحرص على تشديد التربية بسياسات الحزب والتقاليد الثورية والتثقيف الطبقى وغيرها من اشكال التثقيف بفكرة زوتشيه، باتخاذ روح الاخلاص اساسا لها، بين افراد الجيش الشعبى، قائلا ان تفوق الجيش الشعبى على جيوش البلدان الاخرى يكمن فى تفوقه السياسى والفكرى.

لمواجهة الوضع المتغير سريعا منذ اوائل التسعينات، عنى بتشديد التثقيف بروح الاخلاص، وفى ٢٥ كانون الاول ١٩٩١، اى فى اليوم التالى من انعقاد الدورة الكاملة التاسعة عشرة للجنة الحزب المركزية السادسة، اوضح ايضاحا شاملا لمسؤولى لجنة الحزب المركزية المهام والطرق الآيلة الى اطلاق العنان للتفوق السياسى والفكرى لدى الجيش الثورى، عن طريق تشديد تثقيف الجنود سياسيا وفكريا.

وعلى ذلك، ارتفعت الحالة الفكرية والروحية لرجال الجيش الشعبى الى ابعد الحدود. نورد مثالا على ذلك البطل كيل يونغ جو. حين كان عائدا

بالطائرة بعد التدريب على الطيران فى ٢٣ كانون الاول عام ١٩٩٢، فوجئ بالنار تشب فى الطائرة، فأمره مركز قيادة الطيران عدة مرات بالقفز منها فورا. ولكنه فطن الى ان الطائرة ستسقط وسط المدينة، حيث ينتصب تمثال الرئيس كيم إيل سونغ، فقاد الطائرة التى كانت على وشك الانفجار الى البحر، وسقط فيه مع طائرته ومات ميتة الابطال.

آنذاك، شاهد كيم جونغ إيل بأم عينه نهايته البطولية فى موقع الحادث، وهو على طريق توجيهاته الميدانية. وقدر ذلك عاليا كصنيع بطولى، وحرص على منحه لقب بطل الجمهورية، وتسمية كتيبة الطيران التى كان ينضم اليها "بكتيبة كيل يونغ جو للطيران" وتسمية مدرسته "بمدرسة كيل يونغ جو الثانوية"، واقامة تمثاله النصفى فى تلك المدرسة. وحث الجيش كله على الاقتداء بمأثرته.

ومضى كيم جونغ إيل فى اعداد الجيش الشعبى اعدادا تاما كجيش قوى يعادل الفرد منه مئة من الاعداء، بحيث يمكنه ان يسحق اى عدو بضربة واحدة.

نوه كيم جونغ إيل بضرورة تشديد التدريب القتالى والسياسى فى الجيش الشعبى، قائلا:

"ان الواجب الاول والثانى والثالث، المفروض على الجيش الشعبى، هو ان يركز جهوده على اكمال الاستعداد للقتال دون التراخى او التخفيف من يقظته، واعداد جميع افراد الجيش كمقاتلين الفرد منهم صنو لمئة من الاعداء، عن طريق تشديد التدريب القتالى والسياسى."

فى النصف الثانى من ايار عام ١٩٩٠، حرص كيم جونغ إيل على تنظيم الدورة الدراسية الكبيرة لمدربى الجيش الشعبى الكورى، وقدم رسالته الى المشاركين فيها بعنوان "**لنعزز الجيش الشعبى بتشديد التدريب القتالى والسياسى**"، حيث طرح المبادئ الاربعة التى تتمثل فى روح الاستقلالية الزوتشية، والروح السياسية والفكرية، والروح القتالية، والروح العلمية التى ينبغى

التمسك بها تمسكا ثابتا فى التدريب القتالي والسياسى، ودعا الى اشاعة اجواء التدريب الثورى فى صفوف الجيش كله. وقال انه لا بد لهذا الغرض من تسليح رجال الجيش بالنظرة المستقلة الى التدريب، قائلا:

"ان النظرة المستقلة الى التدريب هى الموقف والسلوك من التدريب، المتمركز على جماهير رجال الجيش، جسم وروح القوات المسلحة الثورية، والمنفذة المباشرة للحرب الثورية. تعنى اقامة النظرة المستقلة الى التدريب ان رجال الجيش يعتبرون التدريب ضمانة حاسمة لتحقيق النصر فى الحرب الثورية، ويجدون معنى وقيمة حياتهم فى صب كل الجهود والطاقات على التدريب."

بعد تلقى هذه الرسالة، جرى فى الجيش الشعبى العمل التنظيمى والسياسى الحيوى لارساء النظرة المستقلة الراسخة الى التدريب بين الجنود، وتجسيد المبادئ الاربعة تماما فى التدريب القتالى والسياسى.

ومن جهة اخرى، عمل كيم جونغ إيل بهمة لرفع المستوى النوعى للتدريب القتالى والسياسى الى مرحلة اعلى. فى هذا الاطار، اتخذ عديدا من الاجراءات لاعلاء مسؤولية ودور الضباط المدربين، وبادر بنفسه الى القيام بالتدريبات الكبيرة للاطلاع على حالة استعداد الوحدات القتالى واكمالها، واسدى توجيهاته المفصلة بخصوصها.

ذات يوم من عام ١٩٩٤، اصدر كيم جونغ إيل الى سلاح الطيران امرا بالتدريب على انطلاقة جميع الوحدات الجوية، بغية التعرف على حالة استعدادها القتالى. حين صدر امر القائد الاعلى هذا الى قادة الوحدات الجوية، دهشوا فى البداية، لان حجم التدريب كان يفوق تصورهم، فضلا عن سوء الأحوال الجوية، فقد كان من المتوقع نزول المطر مع الثلج فى بعض المناطق.

فى هذا الوقت بالذات، اتصل كيم جونغ إيل هاتفيا بمسؤول سلاح الطيران، وطلب اليه اطلاق جميع الطائرات دون قيد او شرط فى الغد، بغض

النظر عن سوء الحالة الجوية، وابلغه هدف هذا التدريب وغايته، قائلا ان التدريب على انطلاقة سلاح الطيران هذه المرة هو قيامى مباشرة بالفحص الكامل لحالة الاستعداد القتالى للوحدات الجوية، وانى فكرت منذ زمن فى القيام بمثل هذا التدريب مرة. وحين سمع جواب مسؤول الطيران المفعم بالثقة، اذ قال انه سيقوم بهذا التدريب بكل نجاح حسب توجيهات القائد الاعلى، قهقه ضاحكا، والهمه قائلا: اذا كنت مفعما بهذه الثقة، فلن تجد مستحيلا. لا يمكن اختيار الجو المناسب عند قتال العدو فى زمن الحرب، فلا بد من القيام بالتدريب على الطيران بجرأة.

بعد ان اصدر الامر بالتدريب، اعطى كيم جونغ إيل العديد من تعليماته القيمة، وبقى ساهرا فى مكتب العمليات بمقر القيادة العليا. بعد تلقى تعليمات القائد الاعلى، هبت كل هيئات القيادة والمطارات لتنفيذ الأمر، حتى حققت نجاحات كبرى فى هذا التدريب، برغم سوء الأحوال الجوية.

بعد انتهاء التدريب، قال كيم جونغ إيل ان حالة استعداد الطيارين طيبة، وتبين التجربة ان النجاح فى التدريب رهن بعزيمتهم الفكرية وليس بالحالة الجوية.

بعد تعيين كيم جونغ إيل قائدا اعلى للجيش، قام الجيش الشعبى بالتدريبات مرارا على خوض معارك تشبه المعارك الحقيقية وفى اسوأ الظروف، لتسهم اسهاما اكثر فعالية فى تعزيز القدرة القتالية لصفوف الجيش كلها واكمال استعدادها القتالى.

بما ان السرايا هى وحدة قتالية رئيسية للجيش الشعبى، وحلقة محورية لتقوية الجيش كله، فقد صار تمتينها سياسيا وفكريا، واكمال استعدادها القتالى، بما يتفق مع متطلبات الحرب الحديثة، مطلبا مبدئيا هاما لبناء الجيش، اولاه كيم جونغ إيل اهتماما كبيرا جدا، منذ الفترة الاولى لشروعه فى قيادة الجيش.

اعتزم كيم جونغ إيل جعل عام ١٩٩١ عام تحول جديد فى تقوية سرايا الجيش الشعبى، وحرص هذا العام على عقد مؤتمر آمرى السرايا، ومؤتمر

موجهى السرايا السياسيين، ومؤتمر المساعدين الاولين بشكل كبير على نطاق الجيش كله.

فى السابع عشر من ايار عام ١٩٩١، قال لمسؤولى الجيش الشعبى ان سرايا الجيش الشعبى هى منظمته القاعدية ووحدته القتالية الرئيسية، ولذا، فلا بد لتقوية الجيش الشعبى من توطيد السرايا وتعزيزها سياسيا وعسكريا، واهم شىء هنا رفع دور آمرى السرايا وموجهيها السياسيين ومساعديها الاولين، وعلى الجيش الشعبى ان يتوخى الدقة فى تنظيم العمل لعقد مؤتمر المساعدين الاولين، ومؤتمر آمرى السرايا، ومؤتمر موجهيها السياسيين للجيش الشعبى الكورى، فى هذا العام.

انصرف الكوادر بخطى حثيثة الى العمل التحضيرى. فى البداية، حددوا عدد المشاركين فى المؤتمر، حسب سعة قاعة المؤتمر، معتبرين ان عقد ثلاثة مؤتمرات كبيرة فى زمن قياسى لا يزيد على بضعة اشهر هو بحد ذاته امر عظيم، بحيث كان من المتعذر ان يشترك فيها جميع آمرى السرايا وموجهيها السياسيين ومساعديها الاولين فى الجيش الشعبى.

بعد ان اطلع كيم جونغ إيل على هذا الواقع، اوصى مسؤولى الجيش الشعبى بعقد المؤتمرات على نطاق كبير، بحيث يمكن اشتراك جميع آمرى السرايا وموجهيها السياسيين ومساعديها الاولين فى الجيش، وحرص على حل كل المشاكل المعروضة فى العمل التحضيرى اولا وقبل غيرها، بما يتناسب مع اتساع نطاق المؤتمرات بدرجة كبيرة، وعنى باجادة العمل للتهنئة بها فى المجتمع كله. وعلى ذلك، عقدت فى قاعة بيونغ يانغ للرياضة المؤتمرات الحاشدة، ففى اواسط تشرين الاول، مؤتمر المساعدين الاولين فى الجيش الشعبى الكورى، وبعد شهر من ذلك، مؤتمر آمرى السرايا، وفى اواخر كانون الاول، مؤتمر موجهى السرايا السياسيين.

وبعد ان ادرك الرغبة الاجماعية للمشاركين فى المؤتمرات، جاء بصحبة

الرئيس كيم إيل سونغ الى قاعة مؤتمر المساعدين الاولين، وهنأهم، حيث التقطت له معهم صورة تذكارية، وحين عقد مؤتمر آمرى السرايا، جعل المشاركين فيه يتشرفون بتلقى تعليمات الرئيس كيم إيل سونغ والتقاط صورة تذكارية معه، وفى ٢٥ كانون الاول، حضر شخصيا مؤتمر موجهى السرايا السياسيين بصحبة الرئيس كيم إيل سونغ، وهنأ المشاركين فيه، حيث التقطت له معهم صورة تذكارية.

بمناسبة هذه المؤتمرات التاريخية، ارتفعت مسؤوليتهم ودورهم اكثر من ذى قبل، بحيث صارت سرايا الجيش الشعبى كلها جماعات تتمتع بالقدرة القتالية العالية، يعادل كل فرد من افرادها مئة من الاعداء.

فيما بعد، عمل كيم جونغ إيل لتقوية السرايا باكثر عمقا، بما يتلاءم مع متطلبات مرحلة التطور الجديد لبناء الجيش، وفى الوقت نفسه، اولى اهتماما عميقا لاطلاق العادات الجميلة للوحدة بين الضباط والجنود، والوحدة بين الجيش والشعب الى ابعد الحدود داخل الجيش الشعبى. وقال ان لهاتين الوحدتين عادات جميلة تقليدية اطلقت على مداها بين مقاتلى جيش حرب العصابات المناهضين لليابان وابناء الشعب، فى فترة النضال الثورى المناهض لليابان، وعلى الجيش الشعبى ان يتمسك بها دائما، وحرص على ان تسود الجيش كله عادات متمثلة فى ان الضباط يعتزون بالجنود ويحبونهم دائما كاخوتهم الحقيقيين، وان الجنود يحترمون الضباط ويتبعونهم بصدق. ومن جهة اخرى، قاد جميع افراد الجيش على طريق محبة الشعب وبذل كل ما لديهم من اجل الدفاع عن ارواحه وممتلكاته ومصلحته، وبالمقابل يحب ابناء الشعب رجال الجيش الشعبى كابنائهم الحقيقيين، ويساعدونهم ماديا ومعنويا.

وعلى ذلك، ازداد الجيش الشعبى قوة ونموا فى فترة لا تزيد عن بضع سنوات فى النصف الاول من التسعينات، بعد تسنم كيم جونغ إيل منصب القائد الاعلى له.

٣ـ اشاعة اجواء الاهتمام بالشؤون العسكرية فى البلاد كلها

بحلول التسعينات، بذل كيم جونغ إيل جهودا كبيرة لاشاعة الاجواء الاجتماعية التى تشجع ايلاء الاهمية للشؤون العسكرية، الى جانب تقوية الجيش الشعبى.

ان كيفية التعامل مع الشؤون العسكرية مسألة بالغة الشأن يتوقف عليها مصير البلاد والامة. فمنذ قديم الزمان، قيل ان اهم شؤون البلاد هو الدفاع عن البلاد، ودون ايلاء الاهمية للشؤون العسكرية، تصاب البلاد بالدمار. تبين الدروس التاريخية انه لا يمكن الدفاع عن كرامة البلاد والامة بثبات، دون ايلاء الاهمية للشؤون العسكرية. كما ان اشاعة اجواء ايلاء الاهمية للشؤون العسكرية فى المجتمع تستأثر باهمية بالغة فى زيادة احساس افراد الجيش بالشرف فى الخدمة العسكرية، مع رفع معنوياتهم القتالية.

بعد ان ادرك كيم جونغ إيل هذه الاهمية بعمق، القى خطابا امام مسؤولى لجنة الحزب المركزية والمجلس التنفيذى (آنذاك)، فى الخامس من كانون الثانى عام ١٩٩١، وقال فيه ما يلى:

"من واجب منظمات الحزب ان تدرك جيدا ان تعزيز الجيش الشعبى والدفع الحثيث لعجلة بناء الاشتراكية لا يتحققان، دون اعطاء الاهمية للشؤون العسكرية، وبها تحل كل المسائل الناشئة فى الشؤون العسكرية فى المقام الاول."

فى هذا اليوم، اوصى بحب الجيش الشعبى وتقديم المساعدة الصادقة له، قائلا: لا يجوز لنا ان ننسى ابدا اننا نبنى الاشتراكية مطمئنين، ونتمتع بحياة سعيدة، لأن رجال الجيش يذودون عن حياض الوطن بعزم وثبات، متعرضين للعواصف الثلجية والامطار الباردة، ولا بد لنا من ان نعتنى بهم ونحبهم

كابنائنا الحقيقيين ونساعدهم من صميم قلوبنا. وعلى الاخص، يجب على منظمات الحزب وكوادرها المحليين الساكنين فى المناطق التى ترابط فيها وحدات الجيش الشعبى ان يساعدوا هذه الوحدات بكل اخلاص، ويرعوا شؤونها، كما لو كانت شؤونهم بالذات.

واكد كيم جونغ إيل اهمية تقديم الجنود المسرحين على غيرهم، وتوفير الظروف المعيشية الكافية لهم ايضا، قائلا انهم يشاركون فى بناء الاشتراكية، بعد انهاء خدمتهم العسكرية. ويشار خاصة الى ان الضباط المسرحين هم مخلصون ناضلوا بتفان من اجل الحزب والزعيم، والوطن والشعب فى مواقع الدفاع الوطنى سنوات طويلة، وهم يحملون البنادق بايديهم، منذ فترة شبابهم الطرى. ولذلك، اصدر الحزب اوامر لجنته العسكرية المركزية بشأن الاعتناء بحياتهم على افضل وجه. ورجا منظمات الحزب بالحاح ان تكرم الضباط وسائر الجنود المسرحين، وتحل المسائل العالقة التى تخصهم فى حينها، حتى لا يشعروا باية منغصات فى حياتهم، وذلك بما يتلاءم مع مقاصد الحزب وتوجهاته.

كما اشار الى ايلاء اهتمام كبير للعمل مع الجنود الجرحى المكرمين، اذ انهم جنود ناضلوا ببسالة مضحين بارواحهم من اجل الحزب والزعيم، والوطن والشعب، وهم يؤدون عملهم باخلاص، باذلين كل قواهم ومواهبهم، ويحثون الخطى قدما على طريق الثورة، دون ان يعرفوا تشاؤما فى حياتهم، رغم توعك صحتهم. ومنحهم ثقته الفائقة، قائلا ان احدا لن يلومهم، حتى لو احجموا عن العمل، ولكنهم يواصلون النضال الثورى سائرين وراء الحزب، تحدوهم النظرة الثورية الى حياة الانسان، التى تدعو الى تمجيد مآثر الامس بمآثر اليوم. حقا ان جنودنا الجرحى المكرمين اشخاص رائعون. واستطرد قائلا ان من واجبنا ان نحترمهم ونحبهم، ونعتنى بهم اعتناء فائقا ونساعدهم جيدا، حتى لا يشعروا باية منغصات او مصاعب فى حياتهم، وعلينا ان نقوم

بالتعريف والدعاية الواسعة عن الافعال الحميدة لاولئك الذين اصبحوا ازواجا وزوجات للجنود الجرحى المكرمين، يشاطرونهم حياتهم بطولها، ويكرسون كل ما لديهم من اجل ضمان راحتهم.

بعد ان تلقى الكوادر تعليماته هذه بتأثر، اطلعوا اعضاء الحزب والشغيلة على كنه فكرة الحزب لايلاء الاهمية للشؤون العسكرية، واهميتها وخطورتها بعمق من جهة، وقاموا من جهة اخرى بالعمل التنظيمي والسياسى المشدد لجعل جميع ابناء الشعب يطلقون العادات الجميلة للوحدة بين الجيش والشعب على مداها عن طواعية. وفى الوسائل الاعلامية، مثل الصحف والاذاعات، نشرت على نطاق واسع الافعال الحميدة لاعضاء الحزب والشغيلة النموذجيين فى مساعدة الجيش الشعبى، والكوادر الذين يعملون جيدا مع الجنود المسرحين، والشباب والشابات الممتازين الذين يبدون كل اخلاصهم للجنود الجرحى المكرمين، بعد ان اصبحوا ازواجا وزوجات لهم.

وعلى ذلك، اصبح ابناء الشعب الكورى لا يضنون باى شىء من اجل افراد الجيش الشعبى، واعتبرت كل اسرة ارسال المزيد من ابنائها الى الجيش قدر الامكان كأعظم فخر لها.

حين سمعت احدى المحاربات القديمات من سكان حى دونغدايواون بمدينة بيونغ يانغ، خبرا مؤثرا عن تعيين كيم جونغ إيل فى منصب القائد الاعلى للجيش الشعبى الكورى، قررت بعد التفكير العميق ارسال ثمانية ابنائها وبناتها الى الجيش ليكونوا جنود القائد، ورفعت اليه رسالتها التى تعبر عن رغبتها هذه.

حرص كيم جونغ إيل على تحقيق رغبتها، وقدرها تقديرا عاليا مرة اخرى فى جلسة اللقاء مع كوادر لجنة الحزب المركزية، فى الثامن عشر من كانون الثانى عام ١٩٩٢. هكذا، ابرز كيم جونغ إيل اسرة احد العمال العاديين حتى تعرف فى انحاء البلاد كلها، برغم انها لم تفعل اكثر من اداء واجبها كمواطن.

وليست هذه الاسرة المثال الوحيد، بل ان كثيرا من الاسر اعتبرت الباس جميع ابنائها وبناتها بزات عسكرية، ليكونوا جنودا يحملون السلاح بايديهم، كأكبر شرف وفخر لها، واضعة نصب عينيها مصير الحزب والزعيم، والوطن والشعب، وازداد يوما بعد يوم عدد الاسر التى انطلق الأشقاء فيها جميعا الى مخافر الدفاع الوطنى فى زى عسكرى. وصار من روح الاجواء الاجتماعية المألوفة فى كل مكان من كوريا، ان ينطلق السكان الى الخارج ليرحبوا بالجنود الذين يقيمون فى منطقتهم، عند ذهابهم الى التدريب العسكرى والعودة منه.

فى لقاء مع مسؤولى لجنة الحزب المركزية، فى الرابع من شباط عام ١٩٩٢، قال كيم جونغ إيل مفعما بالسرور ان الافعال الحميدة لمساعدة الجيش تظهر كثيرا فى الايام الاخيرة، واستطرد قائلا: **"ان من واجب منظمات الحزب ان تقدر تقديرا عاليا الافعال الجميلة التى تتمثل فى مساعدة الجيش الشعبى بنشاط، وتقوم بالنشر والدعاية الواسعة عنها، حتى تكون احد مقومات الاجواء الاجتماعية"**.

وفى اوائل ايار عام ١٩٩٢، اخبر مسؤولى اللجنة المركزية للحزب عن صنيع حميد لاحد الكوادر فى قطاع السكك الحديدية الذى زوج بناته الأربع من الجنود الجرحى المكرمين، وابرزه كعامل حقيقى ينبغى لجميع الكوادر ان يحذوا حذوه، ووطنى نموذجى حقيقى، ودعا الكوادر واعضاء الحزب الى الاقتداء بمثاله. وفى اوائل شباط عام ١٩٩٣، حين تلقى من الكوادر تقريرا يفيد بان احدى الطالبات تعتنى بكل اخلاص بحياة زوجين من الجنود الجرحى المكرمين الذين شاركوا فى الحرب، بعد ان اعتبرت نفسها ابنة لهما، قدرها عالى التقدير، قائلا انه امر جدير بالثناء وانه لفخر لحزبنا ان يكون لدينا مثل هؤلاء الشباب الرائعين، وعنى بان تساعدها منظمات الحزب جيدا.

وبمناسبة الذكرى الاربعين للانتصار فى حرب التحرير الوطنية، قاد

كيم جونـغ إيل العمل لاشـاعة روح ايـلاء الاهميـة للشـؤون العسـكرية بـاكثر كمالا فى المجتمع كله، وحرص على منح جميع المحـاربين القدامى واصـحاب الجدارة فى زمن الحرب وسام الذكرى الاربعين للانتصار فـى حـرب التحرير الوطنيـة، وعقـد المـؤتمر الـوطنى للمحــاربين القـدامى لاول مـرة فــى تــاريخ الحزب.

هكذا، عقد فى بيونـغ يـانغ المؤتمر الـوطنى الكبير للمحـاربين القدامى، فـى تموز عام ١٩٩٣، بحضور الـرئيس كيم إيـل سونغ، والقائـد كيم جونـغ إيـل، وفى كل المحافظـات والمدن والاقضية والمؤسسات المتحدة فـى انحـاء الـبلاد كلها ايضا، عقدت المؤتمرات ذاتها فى وقت واحد.

الفصل الثلاثون

قلب واحد مع الشعب

١- سياسة الحب والثقة

بحلول التسعينات من القرن العشرين، تلقى كيم جونغ إيل رسائل كثيرة من مختلف الاوساط من ابناء الشعب. كانت تلك الرسائل كلها تتضمن المسائل الحادة التى ترتبط بمصير الشعب والعصر.

قرأها كيم جونغ إيل واحدة واحدة، وارسل الرد عليها بخط يده، تعبيرا عن حبه وثقته باصحابها، وتشجيعه والهامه لهم.

وبعد ان قرأ الرسالة المقدمة من اعضاء الحزب، فى وكالة الانباء المركزية الكورية، فى الاول من تشرين الثانى عام ١٩٩٠، ارسل اليهم رسالة الرد بخط يده، وكان ذلك مناسبة تاريخية فتحت صفحة جديدة فى عرى القربى بين القائد والشعب.

ذات يوم، قبل الذكرى الخامسة والاربعين لتأسيس حزب العمل الكورى، رفع اعضاء الحزب فى وكالة الانباء المركزية الكورية رسالة الى القائد كيم جونغ إيل الهمته قوة وجرأة كبيرة. قرأ القائد فيها ارادة جميع اعضاء الحزب والشعب وعزمهم على مشاطرته المصير فى الحياة والموت، واضعين ثقتهم الوطيدة فيه، وحماية الاشتراكية الزوتشية حتى النهاية مهما اشتد الشقاء، ناهيكم عن ارادة الصحفيين والاعلاميين الذين هم الناطقون بالعدالة الاجتماعية وروادها، وكتب رسالة الرد بخط يده.

"الى اعضاء الحزب فى الخلية الثانية،

تلقيت رسالتكم.

اشكر لكم جهدكم وعناءكم.

اؤكد لكم اننى ساخلص للحزب وقضية الثورة اخلاصا لا حدود له، وسأبذل كل جهدى وطاقتى، كيلا اخيب رجاءكم.

مع التحيات الرفاقية،

كيم جونغ إيل

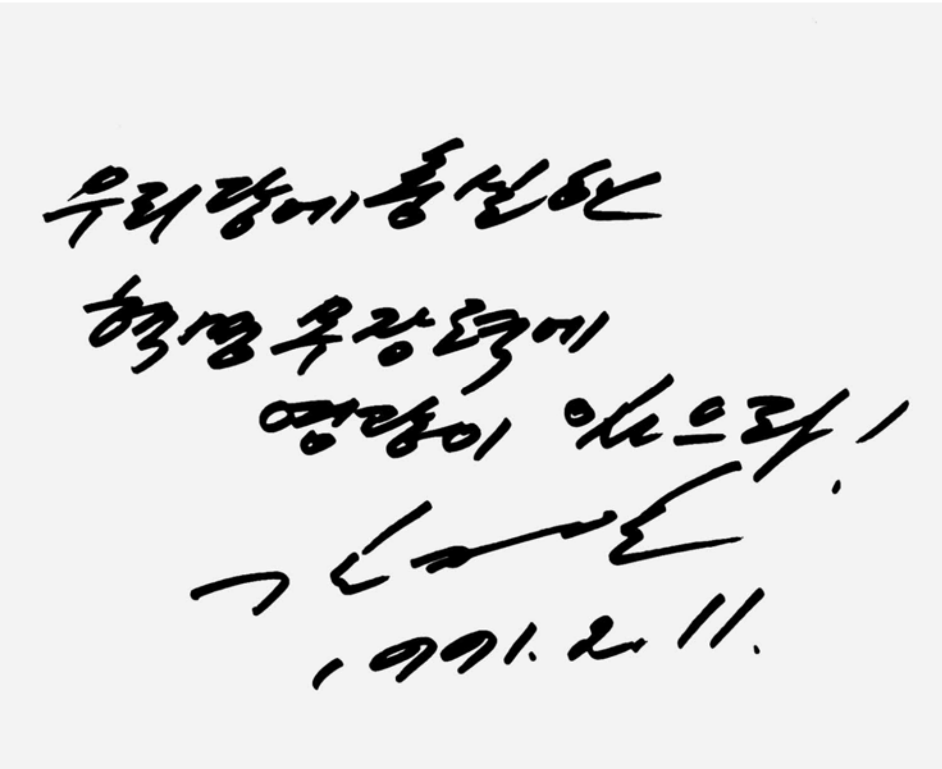
الاول من تشرين الثانى عام ١٩٩٠"

قرأ كيم جونغ إيل كل الرسائل المقدمة من رجال الجيش الشعبى وابناء الشعب على اختلاف اوساطهم واحدة واحدة، وارسل اليهم رسائل الرد بخط يده ليلهمهم، ومنها: **"المجد للقوات المسلحة الثورية، المخلصة لحزبنا!"، "فلنناضل دون كلل من اجل اكمال قضية اشتراكيتنا وانتصارها"**.

ازداد عدد الرسائل المقدمة اليه، بعد تعيينه كقائد اعلى للجيش الشعبى الكورى فى الرابع والعشرين من كانون الاول عام ١٩٩١. قال كيم جونغ إيل لمسؤولى لجنة الحزب المركزية فى اليوم الاول من كانون الثانى عام ١٩٩٢ ما يلى:

"تلقيت قوة كبيرة من رسائلهم وكلامهم، وكنت على يقين تام من انه ليس هناك ما نخشاه، وبوسعنا ان نحرز انتصارا نهائيا، سائرين الى الامام حتى النهاية تحت راية الثورة، مادام لدينا مثل هؤلاء من ابناء الشعب، واعضاء الحزب، والمرافقين."

كان من تلك الرسائل ما رفعه افراد الطبقة العاملة معبرين عن ايمانهم، ومنهم الاشقاء السبعة من سائقى الشاحنات فى مؤسسة موسان المتحدة للمناجم، وهى قاعدة كبيرة لانتاج خامات الحديد فى الشمال، وافراد فريق الحفر بالسرعة العالية فى نفق سادونغ من منجم دوكتشون للفحم، فى المؤسسة


우리 당에 충실한
혁명무력에
영광이 있으라!
김정일
1991. 2. 11.

الرسالة المقدمة الى ضباط وجنود الوحدة رقم ٥٢٥ من الجيش

الشعبى الكورى بخط يد القائد كيم جونغ إيل

المتحدة لمناجم الفحم بمنطقة دوكتشون، وما رفعه افراد عائلة مزارع فى مزرعة زانغتشون التعاونية بحى سادونغ من مدينة بيونغ يانغ، معبرين عن قلوبهم الصادقة، فضلا عن الرسائل التى رفعها اليه المثقفون، بما فيهم اساتذة جامعة كيم إيل سونغ، والمناضلون القدماء المناهضون لليابان، والكوادر الحزبيون والحكوميون القياديون، والتلاميذ الصغار، والمواطنون العائدون من اليابان، واليابانيات المتجنسات بالجنسية الكورية.

كان من الرسائل التى تلقاها كيم جونغ إيل رسالة رفعتها اليه طفلة فى الرابعة من عمرها، حيث كتبت "... اكتب اليوم هذه الرسالة اليكم، ايها القائد الاب، بلغتنا المكتوبة التى تعلمتها لاول مرة. لقد درستها بجد لاسعادكم فى عيد ميلادكم، اليوم السادس عشر من شباط، الذى يبعث على اكبر سرورنا..." وكتبت انها تسلم عليه بانحناء ظهرها فى عيد ميلاده، مرتدية ثوبا ملونا جميلا.

قرأ كيم جونغ إيل رسالتها بسرور، وارسل اليها فى العشرين من شباط عام ١٩٩٢ بخط يده قائلا: **"كونى ابنة وفية لكوريا"**.

ارسل كيم جونغ إيل الرسائل المشبعة بحبه وثقته، ردا على الرسائل الكثيرة التى رفعت اليه من مختلف اوساط الشعب ليلهم مرسليها القوة والجرأة، ويدعوهم الى تحقيق المزيد من الانجازات فى نضالهم الرامى الى حماية الاشتراكية. ان رسائل الرد هذه التى دعا فيها ابناء الشعب بلطف "بالرفاق"، وصارحهم قائلا انه تلقى قوة والهاما من رسائلهم، وقدر تقديرا عاليا عالمهم الروحى السامى الذى اظهروه فى فترة المحن القاسية، وما احرزوه من النجاحات فى عملهم، كانت حقا تعبيرا عن عظيم حبه للشعب وثقته به.

اعتبر ابناء الشعب تلقى رسالة الرد منه كأكبر شرف وسعادة لهم، فاجترحوا مآثر كبيرة فى ارجاء البلاد، مضاعفين قوتهم وهمتهم، واثبتوا مكانتهم فى مواقع عملهم، وقدموا عددا متزايدا من الرسائل اليه لاسعاده وارضائه. فى هذا السياق،

نشأ فى كوريا اتجاه عصرى جديد، حيث يتبادل القائد وابناء الشعب مكنونات انفسهم بالرسائل، ويوطدون عرى القربى فيما بينهم.

كان كيم جونغ إيل يعز مرؤوسيه الثوريين بلا حدود، وقادهم لتمجيد حياتهم الجديرة بالثوريين حتى آخر لحظة من حياتهم.

وكان من عادته خاصة، ان يرافق دائما هو دام، احد مسؤولى لجنة الحزب المركزية، وكان يحيطه بحبه وثقته غير المألوفة، ويبحث معه بصراحة كل الامور، بدءا من الموضوعات السياسية للحزب والدولة وحتى اتفه الشؤون الحياتية الشخصية، وكان يكلفه بالمهام بالغة الشأن، وسعى جاهدا لتربيته كادرا مجربا يدعم الحزب بكفاءاته الكبيرة وانجازاته العملية. ففى السنة التى تصادف الذكرى الستين لميلاده، كتب فى مفكرته بخط يده، تعبيرا عن ثقته به، **"انت هو دام، جندى مخلص للحزب، وانا جونغ ايل"**.

ولكنه اصيب للاسف بالمرض العضال حتى الزمه الفراش. لقد عمل كيم جونغ إيل المستحيل من اجله. الا ان قلبه توقف عن الخفقان اخيرا، دون ان يرد على حبه وعنايته الكبرى هذه. جاء كيم جونغ إيل الى رفيقه العزيز الراحل، ولم يتمالك نفسه من الحزن، وقال بصوت مختنق ان الرفيق هو دام كان مخلصا حقيقيا لى. انه بذل كل مواهبه وطاقاته لمساعدتى فى عملى باخلاص ثابت لا يتغير، مع كونه يشغل منصبا هاما للحزب والدولة. حقا لقد كان لى رفيقا ثوريا ماهرا، يتميز بعلو الاخلاص والحماسة.

كان كلامه المؤثر الذى يتقطع بين حين وحين، ينطق بحبه اللامتناهى ومودته التى لا تنقطع.

جعل كيم جونغ إيل نفسه رئيسا للجنة الجنازة، وحرص على اقامة الجنازة على اعلى المستويات، ووورى جثمانه الثرى فى مقبرة الشهداء الوطنيين. لم ينس كيم جونغ إيل مرؤوسيه الراحلين، فقد حرص على وضعهم جميعا فى الافلام التسجيلية، بحيث يمكن تمجيد حياتهم اكثر. ففى السادس والعشرين من

كانون الثانى عام ١٩٩٢، عاين الفيلم التسجيلى بعنوان "احضان الحياة المجيدة"، الذى تم انتاجه حديثا باتخاذ المحبة الرفاقية الثورية والواجب الاخلاقى كموضوع له. كان الفيلم يبين لوحات ملحمية حية عن علاقات المحبة الرفاقية والواجب الاخلاقى الثورى التى ربطت كيم جونغ إيل طوال العشرين عاما المنصرمة بمرؤوسيه، من المناضلين الثوريين المناهضين لليابان، الى رفاقه الراحلين.

كان الفيلم قد انتهى عرضه، ومع ذلك بقى كيم جونغ إيل واجما برهات، وقال للكوادر ملتفتا اليهم ان الفيلم ينطوى على كثير من المضامين عن المناضلين القدماء، ولكن المضامين عن العاملين من الجيل الجديد قليلة، واوصى بتحرير المعلومات عن الرفيق هو دام، ونادى اسماء العاملين الذين يجب ادراجهم فى الفيلم واحدا واحدا. وكان منهم عاملون من الجيل الجديد، والتجار واصحاب العمل المنتمون الى منظمة تشونغريون (الجمعية العامة للكوريين المقيمين فى اليابان)، والمبدعون والفنانون الماهرون المخلصون العاملون فى حقل الادب والفن.

فى هذا اليوم، قدم معلومات مفصلة عنهم، قائلا ان المعلومات عن فلان قد تتواجد فى اى فيلم تم التقاطه فى اى زمن، واذا لم يكن ثمة فيلم سينمائى يحتوى على فلان، فيجب تحرير صورته الفوتوغرافية. ومع كل ذلك، احس بنقص ما هناك، ولم يطمئن الا بعد ان ارسل معلومات الصور القيمة التى كان يحتفظ بها شخصيا، بعد اختيارها واحدة واحدة ليتم استخدامها فى انتاج فيلم جديد.

بفضل حبه وعنايته هذه، اكمل الفيلم التسجيلى بصورة رائعة، متضمنا وفرة وافرة من المعلومات بعنوان "احضان الحياة المجيدة".

فضلا عن تمجيد حياة العاملين الثوريين الراحلين كحياة خالدة، قاد كيم جونغ إيل افراد عائلاتهم ليواصلوا روح الشهداء الثورية السامية كما هى. عنى كيم جونغ إيل بعقد المؤتمر الوطنى لعائلات الشهداء على نطاق واسع، فى

اوائل تشرين الاول عام ١٩٩٢، والتقى بصحب الرئيس كيم إيل سونغ المشاركين فى المؤتمر، والتقطت له معهم صورة تذكارية بغرض تشجيعهم والهامهم. وذات يوم، بعد انتهاء المؤتمر، قال لمسؤولى اللجنة المركزية للحزب ان هذا المؤتمر يستأثر بأهمية كبيرة فى توطيد القوى الثورية، وما من قوة فى الدنيا تستطيع ان تحطم ثورة كوريا ونظامها الاشتراكى، مادام الحزب يستند اليهم بثبات.

هذا وربى كيم جونغ إيل ابناء الشعب جميعا كاصحاب روح جميلة، يضعون مصلحة المجتمع والجماعة فوق مصلحة الفرد، ويحبون الرفاق، ويساعدون ويقودون بعضهم بعضا. وابرز اولئك الذين يجدون وجاهة حياتهم الحقيقية وسعادتهم فى النضال المتفانى من اجل المجتمع والجماعة، ويهرقون عرق جبينهم فى عملهم الوفى، بعد ان انطلقوا الى الميادين الشاقة والمضنية واكرمهم لما يتحلون به من المحاسن والخصال السامية.

ففى اوائل حزيران عام ١٩٩٠، تطوعت ١٩ فتاة من الفتيات العاملات فى مصنع سونغتشونكانغ للملابس فى هامهونغ للعمل فى مجمع دايهونغ المنجمى. على الرغم من كونهن ولدن وترعرعن فى المدينة، فقد عقدن العزم على اختيار أزواجهن من اولئك الشباب المتطوعين للعمل فى ذلك المجمع، والعمل معهم فى ارض دايهونغ.

بعد ان سمع كيم جونغ إيل عن افعالهن الجميلة، قدرهن تقديرا عاليا، قائلا انه فعل حميد جدا، واتخذ كل الاجراءات اللازمة لتحقيق طموحاتهن الكبيرة وعزمهن الراسخ، وحرص على التعريف بافعالهن والدعاية الواسعة عنهن.

ان هذه القصة الجميلة عن فتيات هامهونغ، اللواتى تطوعن للعمل فى دايهونغ، هزت قلوب الشباب الكثيرين. وكما انطلق الى دايهونغ عدد كبير من الفتيان والفتيات، بمن فيهن ثلاثة توائم من منجم اونريول، والفتيات فى مصنع باكتشون للحرير، والفتيات المعلمات فى مدرسة دايريون الثانوية بقضاء

بانمون. بفضل انطلاق الشباب الجماعى ونضالهم العملى المتفانى، جاشت ارض دايهونغ بالنهوض الانتاجى، وصار مجمع دايهونغ يسمى بمجمع دايهونغ المنجمى للشباب.

هذا وانطلق الشباب الكوريون، دون تردد، الى مناجم الفحم ومناجم المعادن الخام الاخرى، بما فيها مؤسسة كومدوك المنجمية المتحدة، والمؤسسات المتحدة لمناجم الفحم، فى مناطق آنزو وسونتشون وكوزانغ، وحققوا مآثر عملية فى الانفاق السحيقة تحت الارض، وتطوعوا للعمل فى قطاعات البناء الاشتراكى الشاقة والمضنية، مثل الريف والمحطات الكهربائية والنقل بالسكك الحديدية والاحراج. والى جانبهم، انطلق العاملون الحزبيون والكوادر الاداريون والاقتصاديون، وكوادر المنظمات الشعبية، وغيرهم من الشغيلة فى انحاء البلاد الى الريف الاشتراكى مع عائلاتهم ليتقدموا فى طليعة النضال من اجل تمجيد الاشتراكية بالارز، وتوجهوا الى مناجم الفحم والمعادن الخام الاخرى ومواقع البناء ايضا. ففى عام ١٩٩٣ وحده، بلغ عدد الشباب والشغيلة المنطلقين الى القطاعات الشاقة والمضنية من البناء الاشتراكى اكثر من ١٥٠ الف شخص.

وقدر كيم جونغ إيل تقديرا عاليا اصحاب روح التضحية السامية الذين وهبوا دماءهم ولحومهم، وبذلوا حتى ارواحهم دون تردد، من اجل الرفاق وافراد الجيل الناشئ، ووضع فيهم ثقته الكبيرة وخصهم بعنايته البالغة.

حين فقد احد كوادر منشأة قضاء وونزون للصيد ابنته، اذ انقذ صبية جاره من الغرق فى النهر اولا قبل ابنته، رغم انه كان باستطاعته انقاذ ابنته، قدره كيم جونغ إيل عالى التقدير وحرص على نشر صنيعه والدعاية الواسعة عنه. وعلى ذلك، صارت عوالم الناس الروحية سامية، وتزدهر محاسن الحب للانسان على مر الايام، وعمت انحاء كوريا كافة الاحاديث الجميلة التى تتغنى بالمآثر الجديدة كل يوم تقريبا.

اذا وقعت حادثة مفاجئة مما يعرض حياة المرء للخطر، اندفع رفاقه فى العمل وجيرانه وحتى المارة، الى المستشفى ليتبرعوا له بدمائهم ولحومهم. ويختفى ذو المروءة بعد انقاذ طفل غارق فى الماء، مجازفا بحياته، دون ان يترك اى اثر له. وهناك من يلتقط نفائس او حافظات نقود ويعيدها الى اصحابها. صارت هذه الامور شائعة ترى فى كل مكان، وبرز عدد كبير من ابطال الافعال الجميلة الذين ضحوا بارواحهم بعد انقاذ الرفاق والسكان بدرء الأخطار المفاجئة باجسامهم.

بعد ان استشف كيم جونغ إيل هذا الواقع، عنى بعقد المؤتمر الوطنى للطلائع من اصحاب العادات الشيوعية الجميلة على نطاق واسع، فى بيونغ يانغ، فى كانون الاول عام ١٩٩٣.

بعد هذا المؤتمر، صارت المحاسن الجميلة، المتمثلة فى بذل كل شىء من اجل المجتمع والجماعة، والوطن والشعب تتجلى اكثر فاكثر بين الناس. واقع كوريا الذى يزدهر فيه حب الانسان ازدهارا منقطع النظير، ادهش العالم واعجبه، حتى ان استاذ جامعة اغره فى الهند قال "ان كوريا الآن تشهد كل يوم اطلاق محاسن حب الانسان التى لم يسمع بمثلها تاريخ البشرية حتى فى اى حكاية قديمة او اسطورة".

٢- بسياسة الاهتمام بالشباب وريشة الكتابة

ان الشباب هم ازهار غالية للبلاد والامة، وهم الفصيل الأشد قوة ونشاطا فى المجتمع، والورثة المعتمدون للثورة. فمستقبل الثورة ومصير الامة فى القادم من الأيام رهن بكيفية اعداد الشباب واعلاء دورهم. لا يمكن صيانة النجاحات المحققة فى الثورة والبناء وتطويرها، ومواصلة الثورة جيلا بعد جيل، الا عند

تربية الشباب تربية حسنة.

اتخذ كيم جونـغ إيـل اجـراءات متكـررة لاقامـة عـادات اجتماعيـة للاهتمـام بالشباب علـى نطـاق المجتمـع كلـه منـذ بدايـة مسيرة التسـعينات، وقـدم الشـباب علـى رأس النضـال لصيانة الاشتراكية والدفاع عنهـا وتمجيدها. ففـى الفتـرة مـا بين الثامن والعاشر من نيسان عام ١٩٩٠، عقد فـى بيونـغ يـانغ مـؤتمر وطنـى لنشطاء الشباب بحشود كبيرة. بعد انتهاء المؤتمر، دعا كيم جونـغ إيـل الشـباب الــى اقتحــام الميــادين الشــاقة والمضــنية فــى صــناعة الاســتخراج، مثــل مــنجم كومــدوك، والــى بنــاء المشــاريع الرئيســية، قــائلا ان الشــباب يحبــون تحمــل المسؤولية عن عمل عظيم والانصراف الحثيث اليه، فلا بد من تكليفهم بمهمـة كبيرة دون أى تردد.

رد الشباب على ثقته الكبيرة هذه بمآثرهم العمليـة التـى تبهـر الانظـار، فقد طــرأت معجــزات ومــآثر جديــدة كــل يــوم فــى الميــادين الرئيســية مــن بنــاء الاشتراكية. وحرص كيم جونغ إيل على تحديد عيد الشباب والاحتفال الكبير به كل عام، بدافع من رغبته فى اكرام الشباب والهامهم اكثر فـاكثر. ففـى الثـامن والعشرين من ايـار عـام ١٩٩٠، استدعى مسؤولى لجنـة الحـزب المركزيـة، وكلفهم بمهمة دراسة العمل لتحديد عيد الشباب، قـائلا ان شباب بلادنـا يعملـون اليوم باجتهاد فــى الميــادين الشــاقة والمضــنية مــن بنــاء الاشــتراكية، وعلينــا ان نجعــل مــنهم روادا يحققون مآثر فى المستقبل ايضا، فى تلك الميادين، تلبية لنداء الحزب، ومن اجل ذلك، يجب علينا ان نبرزهم ونلهمهم بنشاط، فى آن مع حسن تثقيفهم. ومن اجل تشجيعهم، من المستحسن تحديد عيد للشباب.

وفى الخامس من كانون الثانى عام ١٩٩١ ايضـا، قـال لمسؤولى لجنـة الحـزب المركزية ان تشديد العمل مع الشباب مسألة هامة تتصل بمصير البلاد ومستقبلها، سـواء مـن حيـث تقاليـد حركـة الشـباب الكـوريين، او مكانـة الشـباب ورسـالتهم فـى الثورة والبناء، فان تحديد عيد الشباب يستأثر باهمية كبيرة جدا بهذا المعنى ايضا.

هكذا، حدد كيم جونغ إيل فى اواسط كانون الثانى اليوم الثامن والعشرين من آب كعيد للشباب.

فضلا عن ذلك، حرص على تنظيم المهرجان والسهرة الاحتفالية، واللقاء الرياضى، وغيرها من الاحتفالات المتنوعة، بما يتلاءم مع خصائص الشباب الوجدانية، بمناسبة عيد الشباب الاول، ووجه فى السادس والعشرين من آب عام ١٩٩١ رسالة الى جميع الشباب فى انحاء البلاد، الذين يحتفلون باول عيد للشباب، بعنوان **"فليكن الشباب هم الطليعة المخلصة اخلاصا لا حدود له للحزب والزعيم"**.

هكذا، اقيمت الاحتفالات الكبيرة بهذا العيد فى جو من التأثر والانفعال لتلقى الرسالة منه. فجرى المهرجان الوطنى للشباب والطلاب فى جو حافل قل نظيره، وعقد المؤتمر الخطابى المركزى فى ملعب كيم إيل سونغ، بحضور اكثر من ١٠٠ الف شخص. وفى اماكن متفرقة من العاصمة، عقدت لقاءات مشتركة للممثلين الشباب فى انحاء البلاد، واقيم المعرض المركزى للصور الفوتوغرافية والمعلومات البصرية والكتب، والايام العشرة لعرض الافلام السينمائية، والعرض الفنى والسهرة وغيرها من الفعاليات الاحتفالية المتنوعة، مما زاد اجواء الاحتفال بهاء.

وفى الثامن والعشرين من آب، توجه كوادر الحزب والحكومة والجيش الى وحدات الجيش الشعبى الكورى ووحدات الحرس الشعبى الكورى، والمصانع والمؤسسات، ومواقع البناء، والمزارع التعاونية، ليقضوا العيد مع الشباب ويهنئوهم ويشجعوهم.

فى الثلاثين من آب عام ١٩٩١، قال كيم جونغ إيل لمسؤولى لجنة الحزب المركزية ان الاحتفالات باول عيد الشباب جرت بصورة جيدة على اعلى المستويات. وقال من جهة اخرى ان التربية المدعومة بالامثلة الايجابية هى طريقة تربوية متفوقة تتلاءم مع الخصائص النفسية للشباب الذين يتميزون

بشدة النزوع الى ما هو عادل وجميل، وحرص على ان يبلى الجميع بلاء حسنا فى العمل لتعميم عدد لا حصر له من الامثلة الايجابية التى تتجلى فى ثنايا النضال البطولى للشعب الكورى والافعال الجميلة التى يبادر اليها اليوم ابناء الشعب الكورى، ولا سيما الشباب.

الى جانب تشديد التربية الفكرية فى اوساط الشباب، عنى كيم جونغ إيل بتوطيد منظمات اتحاد الشباب العامل الاشتراكى على اختلاف مستوياتها، ورفع وظيفتها ودورها. فقد عمل على تشكيل صفوف الكوادر لاتحاد الشباب العامل الاشتراكى من الشباب الواعدين الذين تدربوا فى الممارسات الثورية، ويفيضون فتوة وحماسة ويملكون المعارف الوفيرة والكفاءات العملية، ومواصلة رفع مستواهم من جهة، وارساء نظام العمل والانضباط الثورى داخل الاتحاد، وتشديد توجيه حياة اعضائه التنظيمية، من جهة اخرى. وحرص خاصة، على تنشيط حركة الفوز بلقب المنظمة القاعدية النموذجية لطلائع الشباب، من اجل رفع وظيفة ودور المنظمة القاعدية، بصفتها ادنى منظمة قاعدية لاتحاد الشباب العامل الاشتراكى، ومركز حياة الاتحاد.

وبمناسبة المؤتمر الثامن لاتحاد الشباب العامل الاشتراكى، طور كيم جونغ إيل حركة الشباب الكورى الى مرحلة جديدة اعلى. فقد اتخذ كل الاجراءات اللازمة لتحضير المؤتمر على اعلى المستويات، وفى الخامس من كانون الثانى عام ١٩٩٣ جلس مع مسؤولى قطاع العمل الشبابى وخاطبهم بكلمة عنوانها **"لنطور الحركة الشبابية فى بلادنا الى مرحلة جديدة اعلى"**، حيث طرح برنامجا عظيما لتطوير حركة الشباب وضمان نجاح المؤتمر الثامن لاتحاد الشباب العامل الاشتراكى.

وفى الثامن عشر من شباط عام ١٩٩٣، افتتح فى بيونغ يانغ المؤتمر الثامن لاتحاد الشباب العامل الاشتراكى بابهة وعظمة، فى جو من الاهتمام الكبير والرجاء العظيم من الشعب والشباب. حضر كيم جونغ إيل، الى جانب الرئيس

كيم إيل سونغ جلسة افتتاحه. صفق لهما جميع الممثلين الشباب، المشاركين فيه تصفيقا حماسيا، وهتفوا بملء اصواتهم "كيم إيل سونغ"، "كيم جونغ إيل"، "طلائع الشباب"، وتقدموا اليهما بأسمى آيات التكريم والتمجيد.

وفى اليوم الثانى والعشرين من شباط، اى يوم اختتام المؤتمر، أدى الممثلون الشباب أمام القائد كيم جونغ إيل قسم الولاء لخمسة ملايين من الطلائع الشباب، حيث اقسموا قسما جليلا على اكمال قضية الاشتراكية حتى النهاية، متحدين بقوة حول القائد كيم جونغ إيل الى الابد، حتى ولو اطبقت السماء على الارض وتغيرت الدنيا مئات المرات. ارتجت قاعة المؤتمر بأصواتهم المدوية. بعد الانتهاء من اداء القسم، تعالت الهتافات "عاش القائد كيم جونغ إيل!" دون توقف، وتردد صوت اغنية "لا وطن من دونكم".

فى هذا اليوم، قدر كيم جونغ إيل تقديرا عاليا ما احرزه المؤتمر من النجاحات الكبيرة.

وفى العشرين من ايلول عام ١٩٩٠، القى خطابا بعنوان **"ليعزز المثقفون دورهم فى الثورة والبناء"** امام مسؤولى لجنة الحزب المركزية، من اجل تعميق العمل مع المثقفين. وقال ان مكانة المثقفين فى الثورة والبناء كبيرة ودورهم عال جدا، واوضح مكانتهم ودورهم قائلا: **"يشكل المثقفون احد مقومات الذات الفاعلة فى الثورة"**، و**"المثقفون قوة دافعة للنضال الثورى وتطور المجتمع"**.

وفى اليوم ذاته، اوضح كيم جونغ إيل مهام المثقفين فى مختلف الميادين، وبعد ذلك، اوصى بضرورة تثويرهم وتحويلهم على نمط الطبقة العاملة، واطلاق ذكائهم ومهارتهم فى الثورة والبناء دون تحفظ، بغية ادائهم رسالتهم وواجبهم على افضل وجه، واشار الى الطرق المفصلة الآيلة الى تحقيق ذلك.

فى الخامس والعشرين من كانون الاول عام ١٩٩٠، رفع الشعراء فى دار ابداع الادب الكورى رسالة الى القائد كيم جونغ إيل، عقدوا فيها يمين الاخلاص له.

وفى اليوم السابع والعشرين، ارسل كيم جونغ إيل رسالة الرد عليها بخط

يده، حيث كتب **"ارجو منكم ان تكونوا مرافقين ابديين، ومساعدين مخلصين، وناصحين رائعين فى بناء حزبنا ونشاطاته"**.

وبعد عدة ايام، اى فى الخامس من كانون الثانى عام ١٩٩١، اوضح ان صيرورتهم مرافقين ابديين للحزب تعنى ان يكونوا ثوريين يسندون مصيرهم كاملا الى الحزب، ويشاطرونه المصير حتى النهاية، وان يكونوا مساعدين مخلصين للحزب، يعنى انهم معاونون موثوقون يؤيدون ويحمون توجهات الحزب وغاياته وخططه وسياساته بصورة مطلقة، ويدعمون قضية الحزب بنجاحاتهم العملية، وان يكونوا ناصحين رائعين للحزب يعنى انهم مفكرون ونشطاء غيورون، يقدمون مشاريع وسبلا بناءة من اجل حل المسائل الناشئة فى ممارسة الثورة، يحدوهم الايمان الاكيد بعدالة قضية الحزب، والثقة الاكيدة بانتصار الثورة.

بعد ذلك ايضا، قدم كيم جونغ إيل الى المثقفين رسالته مرة اخرى، حيث كتب جملة تقول ان عليهم ان يكونوا مدافعين صامدين عن سياسة الحزب ومنفذين حازمين لها. وفى اليوم الحادى عشر من كانون الثانى عام ١٩٩٢، قال لمسؤولى لجنة الحزب المركزية انه، وهو الذى يواصل الثورة التى شق طريقها الرئيس كيم إيل سونغ، يحترم ريشة الكتابة، وهى رمز المثقفين.

كما حرص كيم جونغ إيل على عقد مؤتمر المثقفين الكوريين على نطاق واسع، ليثبتوا موقفهم الثورى الثابت وايمانهم الصامد، ويرفعوا دورهم فى انجاز قضية الاشتراكية.

حتى الآن، جرت فى كوريا كثير من المؤتمرات على اختلاف الاصعدة، ولكن لم يعقد مؤتمر للمثقفين مرة. ومع ان مؤتمر العلماء الوطنى جرى فى تشرين الاول عام ١٩٩١، فهو لم يكن مؤتمر مثقفين ترمز اليهم ريشة الكتابة المنقوشة فى شعار حزب العمل الكورى.

فى الثالث والعشرين من تموز ١٩٩٢، قال كيم جونغ إيل لمسؤولى اللجنة

المركزيـة للحـزب انـه مـن المستحسـن ان نعقـد مـؤتمر المثقفـين ليكـون مـؤتمرا للمثقفين الـذين ترمـز اليـهم ريشـة الكتابـة المنقوشـة فـى شـعار الحـزب، وعلينـا ان ننظمه على نطاق واسع، مادام لبلادنا جيش كبير من المثقفين يربو تعداده على ١.٦ مليون شخص.

هكذا، افتتح مؤتمر المثقفين الكـوريين بعظمـة فـى التاسـع مـن كـانون الاول عـام ١٩٩٢، حيـث شـارك ممثلـو المثقفين البـالغ عـددهم اكثـر مـن ١.٦ مليـون شـخص، وكـان مـنهم العلمـاء القـدماء الـذين جـاؤوا الـى الشـطر الشـمالى مـن كوريـا، عـابرين خـط العـرض ٣٨، بعـد ان تلقـوا رسـالة الـدعوة مـن الـرئيس كـيم إيـل سـونغ، عقـب تحريـر الـبلاد، والمثقفـون الـذين واصـلوا دراسـتهم فـى الكليـات تحـت نيـران الحـرب، حسـب اوامـر القيـادة العليـا، بعـدما قـاتلوا فـى الجبهة، والمثقفون من الجيل الجديد، الذين اسهموا اسهاما خاصـا فـى استقلالية الاقتصـاد الوطنـى وتحديثه وعلمنته.

تعالت فى مكان المؤتمر الذى حضره الرئيس كيم إيل سونغ والقائد كيم جونـغ إيـل هتافات متتالية: "رغم ان العلوم لا تعرف حدودا وطنيـة، فـان لنـا نحـن المثقفين، الـوطن الاشتراكى"، "ان الاشتراكية بالنسبة للمثقفين هـى مصـيرهم ومسـتقبلهم بالـذات"، "اننـا سـندافع عـن الاشـتراكية حتـى النهايـة، مهمـا اشـتد الوضـع قسـوة، وسـنتبع الحزب الى الابد فى المستقبل ايضا، كما كنا فى الماضى".

بعد انتهاء اليوم الاول من جدول اعمـال المؤتمر، قـال كـيم جونـغ إيـل لاحـد مسؤولى لجنـة الحـزب المركزيـة ان مـؤتمر المثقفين الكـوريين عقد اليـوم بأبهـة وعظمة، وسط الاهتمـام الكبيـر مـن الـداخل والخـارج، واسـتطرد قـائلا ان تقريـر المؤتمر بعنوان "ليكن المثقفون مناضلين مخلصين للحـزب وقضـية الاشـتراكية" كان رائعا جدا، والفقرة الواردة فى التقرير، التـى تقـول ان لـدى المثقفين الـوطن، رغـم ان العلـوم لا تعـرف حـدودا وطنيـة، ويـرتبط مثقفونـا بالمصـير الواحـد مـع الـوطن الاشـتراكى المسـتقل، تنطـوى علـى مغـزى عميـق، وقـدر تقـديرا عاليـا

الجملة القائلة بان لمثقفينا الوطن الاشتراكى المستقل، رغم ان العلوم لا تعرف حدودا وطنية، ووصفها بعبارة انها قول مأثور حقا. ثم قال ان المشاركين فى المؤتمر عقدوا بالاجماع العزم الاكيد على السير وراء الحزب والزعيم حتى النهاية، وعلى الدفاع عن الاشتراكية بحزم وتمجيدها، حتى ولو اضطروا الى سد رمقهم بالحساء البائس من الذرة او الاعشاب، وهذا هو مطلب الحزب بالذات فى الوقت الراهن. واكد انه يجب علينا ان نعمل جيدا مع المثقفين حتى يناضلوا بنشاط من اجل ازدهار ورخاء الوطن الاشتراكى المتمحور على جماهير الشعب، وليس من اجل راحتهم ومتعتهم الشخصية، بكونهم جميعا مرافقين ابديين ومساعدين مخلصين وناصحين رائعين للحزب، ومدافعين متحمسين عن سياسة الحزب ومنفذين حازمين لها.

وفى اليوم الاخير للمؤتمر، التقطت له بصحبة الرئيس كيم إيل سونغ، صورة تذكارية مع جميع الممثلين، تلبية لامنيتهم الاجماعية، وجعل الممثلين عن كل الميادين يتشرفون بمقابلة الرئيس كيم إيل سونغ، ويتلقون تعليمات منهاجية منه، ويضاف الى ذلك انه اكرم جميع المشاركين بمنح كل منهم ساعة معصم نقش عليها اسم الرئيس كيم إيل سونغ وهدايا أخرى، قائلا ان المثقفين المشاركين فى المؤتمر هم جميعا اصحاب الفضل فى تطوير الحزب والثورة.

ان المثقفين الذين نموا فكريا وروحيا من خلال هذا المؤتمر، راحوا يحققون نجاحات رائعة مطردة فى بناء الاشتراكية.

فى السابع عشر من شباط عام ١٩٩٣، قال كيم جونغ إيل جادا لمسؤولى اللجنة المركزية للحزب ان على منظمات الحزب ان تجيد العمل السياسى مع المثقفين بمضمون القسم المعقود فى مؤتمر المثقفين، ليضاعفوا جميعا همتهم فى العمل. وفى اليوم الاول من كانون الثانى عام ١٩٩٤، قال ايضا ان المثقفين الذين يحملون الرسالة لحماية الحزب، ودفع بناء الاشتراكية قدما بمعارفهم وتقنياتهم، لا يمكنهم ان يؤدوا واجبهم بصورة رائعة، اذا كانوا يعتبرونه مجرد

مهمة مفروضة عليهم، وعلينا ان نجعلهم يكرسون كل معارفهم وتقنياتهم وذكائهم وحماستهم لتنفيذ مهامهم الثورية، بدافع من وعيهم الثورى العالى ومن ضميرهم، من اجل الحزب والثورة والوطن والشعب.

وحرص كيم جونغ إيل على ان تقوم منظمات الحزب بالعمل مع المثقفين بصورة دينامية، بما يتلاءم مع خصائصهم. هذا من جهة، ومن جهة اخرى، فهو كثيرا ما جلس مع المثقفين، ليقودهم لأداء رسالتهم وواجبهم، بكونهم مثقفين للحزب. فى اواخر كانون الثانى عام ١٩٩٤، استدعى اليه المبدعين والفنانين فى حقل الفن السينمائى. حينذاك، كانوا قد اكملوا الفيلم الروائى متعدد الاجزاء "الامة والمصير"، من الجزء الاول الى الجزء السادس عشر، كرائعة تصور مجموعة النجاحات المحققة فى الادب والفن، تنفيذا لغاية القائد لابداع فيلم يعطى جوابا عميقا عن مشكلة مصير الامة، مستوحى من اغنية "بيونغ يانغ افضل"، وواصلوا عملهم الدؤوب لابداع المسلسل منه. استقبلهم كيم جونغ إيل مرحبا، وقال انه دعاهم اليه من اجل امدادهم بالثقة والالهام لدفع ابداع الفيلم متعدد الاجزاء "الامة والمصير" قدما بهمة فى العام الجديد، وان على حقل الفن السينمائى ان ينتج افلاما سينمائية رائعة، ليزود اعضاء الحزب والشغيلة بالغذاء الروحى.

وفاء لتعليماته هذه، على أتم وجه، صار جميع المثقفين رواد عصر وبواقين له يعملون بتفان باذلين كل معارفهم وتقنياتهم وذكائهم وحماستهم، من اجل الحزب والثورة، والوطن والشعب، واصبحوا ينفذون رسالتهم وواجبهم، بكونهم مرافقين ابديين، ومساعدين مخلصين، وناصحين رائعين للحزب.

الفصل الحادى والثلاثون

من اجل حل المسألة الكورية الامريكية النووية

١ـ احداث شرخ فى الاستراتيجية الامريكية للعزل والخنق

بعد ان ظهرت الولايات المتحدة الامريكية الى حيز الوجود "كدولة عظمى وحيدة" بانتهاء الحرب الباردة، شددت من محاولاتها لتحقيق سيطرتها على العالم بالقوة.

فى كانون الثانى عام ١٩٩١، القى الرئيس الامريكى بوش فى الكونغرس خطابه السنوى، ومما جاء فى هذا الخطاب انه قد اتيحت "فرصة اقامة نظام عالمى جديد، كما كانوا يرغبون منذ زمن بعيد"، وان "ذلك النظام هو نظام العالم الخالى من خطر الحرب الباردة، والمزدهر بالسوق والديمقراطية"، وبعبارة اخرى انه عالم يتم القضاء فيه على الاشتراكية على الكرة الارضية قضاء مبرما ولا وجود فيه الا للرأسمالية فقط. استهدفت الولايات المتحدة من دعوتها الى "النظام العالمى الجديد"، تحويل العالم الذى كان مقسما الى قطبين من قبل بنية المجابهة بين الشرق والغرب فى الماضى الى عالم واحد يقع تحت النفوذ الامريكى، والى عالم ذى قطب واحد تحت سيطرة الولايات المتحدة، ولا وجود فيه الا للرأسمالية، فى نهاية المطاف.

رأت الاوساط الحاكمة الامريكية فى كبح كوريا الاشتراكية مفتاحا حاسما لارساء نظامها للسيطرة على العالم. ذلك انها اعترفت بان كوريا تعد قوة جبارة تقدر على تحدى ارسائها لنظام السيطرة على العالم مباشرة. قال باحث

رفيع المستوى فى معهد العلاقات الدولية بجامعة جورج تاون الامريكية، فى تعليق له، ان "شمالى كوريا هى الكيان العسكرى القادر على تحدى الولايات المتحدة باشد صمودا فى العالم الحالى"، وان "الاشتراكية القائمة فى شمالى كوريا هى الكيان الاخطر الذى يمكنه ان يحدث صدعا مباشرا فى النظام العالمى فى العهد الجديد بقيادة امريكا".

حقا ان كوريا زوتشيه، البلد المستقل المناهض للولايات المتحدة، والحصن الاشتراكى المنيع، اصبحت شوكة فى العين، بالنسبة للامبريالية الامريكية التى تسعى لارساء نظام السيطرة على العالم المحول الى قطب واحد، متربعة فوق العالم "كملك" له. من هنا، طرحت امريكا خنق الجمهورية هدفا اوليا لتحقيق استراتيجيتها للسيطرة على العالم، وانتقل المسرح الرئيسى للمجابهة العسكرية والسياسية فى العالم الى كوريا بعد انتهاء الحرب الباردة.

كان ما تقدمت به الامبريالية الامريكية لطمس كوريا الاشتراكية هو مسألة "الشكوك فى تطوير الاسلحة النووية" والتفتيش النووى. فى الاصل، نشأت المسألة النووية فى شبه الجزيرة الكورية، بعد جلب امريكا اكثر من ١٠٠٠ سلاح نووى الى جنوبى كوريا، وتحويلها شبه الجزيرة الكورية الى بؤرة خطيرة للحرب النووية. ان محاولات امريكا لجلب الاسلحة النووية قد بدأت بنشر الصواريخ النووية من طراز "اونست جون" فى كوريا الجنوبية واقعيا فى النصف الثانى من الخمسينات، وتطورت الى مرحلة خطيرة بادخال القنابل النيوترونية، وهى "سلاح الشيطان فى القرن العشرين"، فى النصف الاول من الثمانينيات، وهكذا تحولت كوريا الجنوبية الى معرض نووى امريكى فى منطقة الشرق الاقصى.

انضمت حكومة الجمهورية الى معاهدة حظر الانتشار النووى فى كانون الاول عام ١٩٨٥، بهدف اجلاء الاسلحة النووية الامريكية عن جنوبى كوريا، وازالة التهديد النووى الامريكى لكوريا، وتحويل شبه الجزيرة الكورية الى

منطقة خالية من الاسلحة النووية. ولكن الولايات المتحدة شددت من تهديدها النووى لكوريا، بدلا من تنفيذها للالتزامات الواردة فى هذه المعاهدة، والخاصة بعدم قيام الدول المالكة للاسلحة النووية بتهديد الدول غير المالكة لها نوويا، ولذلك لم تعقد اتفاقية الضمان النووى بين كوريا والوكالة الدولية للطاقة الذرية، ولم يوضع التفتيش النووى موضع التنفيذ.

اصبحت الولايات المتحدة متعجرفة وصلفة، بعد حرب الخليج فى عام ١٩٩١، فضللت الرأى العام العالمى بنشر ادعاءات "تطوير الاسلحة النووية" فى كوريا على نطاق واسع، وهى تركز سهام هجومها على كوريا من جهة، بينما اثارت من جهة اخرى ضجة هستيرية لفرض الضغط على كوريا لقبول تفتيشها النووى من جانب واحد، متهمة اياها "بجريمة" ملفقة، حين زعمت بانها لم تنفذ التزامات المعاهدة. دفعت امريكا بالوضع الكورى الى حافة الحرب بقيامها المتواصل بالتدريبات الحربية النووية لغزو الشمال، بما فيها المناورات العسكرية المشتركة "تيم سبيرت"، وهى تتهور بجنون لشن الهجوم الاستباقى باسم "ردع تطوير الاسلحة النووية"، وحاولت عزل كوريا عالميا بمسألة التفتيش النووى. وعلاوة على ذلك، فقد رأينا حتى قوى الائتلاف الامبريالى وبعض المنظمات الدولية تسير فى ركاب مؤامرات الولايات المتحدة المتهورة لعزل الجمهورية وخنقها، فنشأ بذلك وضع اكثر خطورة فى شبه الجزيرة الكورية.

فى هذه الفترة العصيبة، خاض كيم جونغ إيل هجوما مركزا لفتح الثغرة فى استراتيجية العدو لعزل الجمهورية وخنقها. اذ حرص على القيام بهجوم معاكس لدفع العدو الذى يفرض الضغوط بذريعة المسألة النووية، الى مأزق حرج. وفى ١٩ ايار عام ١٩٩١، قال لاحد مسؤولى لجنة الحزب المركزية انه يجب كشف القناع عن المكنونات الخبيثة للولايات المتحدة التى تنشر اكثر من ١٠٠٠ سلاح نووى فى كوريا الجنوبية، ويثير بذلك اصداء واسعة لدى

الرأى العام العالمى.
شكلت تلك الاسلحة النووية الامريكية تهديدا لكوريا، وللبلدان المجاورة لها ولسائر البلدان الآسيوية فى الوقت ذاته. ان ابقاء الولايات المتحدة على اعداد ضخمة من الاسلحة النووية فى جنوبى كوريا كما كانت عليه، حتى بعد انتهاء الحرب الباردة، يعنى ان هدفها من ذلك كان يكمن فى استيلائها المستمر على المنطقة الآسيوية، وتهديد البلدان الآسيوية بتلك الاسلحة النووية عند نشوء اية علاقة معادية فى هذه المنطقة. واذا كانت قد تقدمت بمسألة التفتيش النووى فى كوريا، فان السبب فى ذلك يرجع الى تبرير حفاظها المستمر على الاسلحة النووية فى جنوبى كوريا.
فى العاشر من حزيران عام ١٩٩١، صدر البيان المشترك للاحزاب والمنظمات فى جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، شجبا واستنكارا لتفاقم التهديد النووى الامريكى لكوريا يوما بعد يوم. لقد لقى هذا البيان فور صدوره رواجا واسعا فى العالم. ففى فترة لا تزيد على شهر واحد منذ صدوره، تم اصدار اكثر من ٤٠٠ نسخة من البيانات والاحاديث فى اكثر من ٩٠ بلدا، وجرت المؤتمرات الصحفية والخطابات بالاذاعة والمسيرات تأييدا له. وفى الولايات المتحدة ايضا، تعالت الاصوات المؤيدة له.
حرص كيم جونغ إيل على اتخاذ موقف مبادر فى التقدم بالمطالب وشن الهجوم، لمواجهة الحاح امريكا العنيد على كوريا لعقد اتفاقية ضمان الامن النووى سريعا بموجب معاهدة حظر الانتشار النووي. فى ذلك الحين، تقدمت الولايات المتحدة الامريكية واتباعها بالمطالبة اللصوصية بتوقيع كوريا على اتفاقية الضمان النووى واخضاعها للتفتيش النووى، دون اعتبار للاسلحة النووية المنتشرة فى جنوبى كوريا والتهديد النووى لكوريا.
لمواجهة مؤامراتها هذه، عمل كيم جونغ إيل على اعلان موقف كوريا المبدئى فى الداخل والخارج على نطاق واسع، وهو موقف يقول ان عدم عقد

كوريا لاتفاقية ضمان الامن النووى يعزى كليا الى تنصل امريكا من التزاماتها المنصوص عليها فى المعاهدة، كدولة مالكة للاسلحة النووية، وبالتالى، ينبغى لها ان تسحب الاسلحة النووية من جنوبى كوريا، وتضمن قانونيا ازالتها التهديد النووى لكوريا، وتوقفها عن استخدام الاسلحة النووية، حتى يمكن لكوريا ان تعقد اتفاقية الضمان النووى، وتخضع للتفتيش النووى وفقا لها.

حين رأت الولايات المتحدة انها لا تستطيع ان تشيح بوجهها عن دعوة كوريا العادلة، والرأى العام العالمى المتزايد يوما عن يوم اكثر من ذلك، اعلنت رسميا فى ايلول عام ١٩٩١ انها مستعدة لسحب اسلحتها النووية التكتيكية القصيرة المدى، الموجودة فى البلدان الاخرى. كما انها حرضت سلطات جنوبى كوريا على اصدار "اعلان نزع الاسلحة النووية" وما يسمى "باعلان انعدام الاسلحة النووية". لكن الولايات المتحدة لم تعبر بذاتها عن اى موقف من ذلك.

فى هذه الظروف، اوضحت حكومة الجمهورية موقفها مرة اخرى، مستفيدة من صمت امريكا هذا، واكدت ان كوريا مستعدة للتوقيع على اتفاقية الضمان النووى، والخضوع للتفتيش النووى بموجب اجراءات الوكالة الدولية للطاقة الذرية، اذا تأكدت واقعة "انعدام الاسلحة النووية" فى جنوبى كوريا، وتابعت ردود الفعل الامريكية على ذلك.

حين ارتفعت اصوات التأييد لموقف الجمهورية المبدئي والمرن، لم يعد أمام الولايات المتحدة سوى ان تعلن رسميا الموقف مؤكدة انه "ليس لديها رأى آخر" فى اعلان سلطات جنوبى كوريا، "اعلان انعدام الاسلحة النووية".

وفى فترات لاحقة، بلغ الامر بالولايات المتحدة وسلطات جنوبى كوريا حد الاعلان بصورة مشتركة انهما توقفان، وفقا لمطالب كوريا، المناورات العسكرية المشتركة "تيم سبيرت" التى كانت تقام كل عام، وان تقترح امريكا اجراء المحادثات الرفيعة المستوى مع كوريا.

في الفترة الماضية، كانت الولايات المتحدة تعارض بعناد اى لقاء او تزاور بيننا وبين شخصياتها الرسمية. وذهبت الى ابعد من ذلك، اذ اتخذت موقفا متشددا ازاء اقتراح كوريا لحل المسألة النووية فى شبه الجزيرة الكورية من خلال المفاوضات الكورية الامريكية، وتجاهلته، وهى تصر بصفاقة على انه ليس ثمة مسألة للنقاش بين كوريا وامريكا. ولكنها وقعت فى مأزق لا مخرج منه، امام هجمات كوريا المتتالية، فبادرت الى طرح اجراء المحادثات الكورية الامريكية الرفيعة المستوى على كره منها، واقترحت القيام بالمحادثات مع امين لجنة الحزب المركزية، بدلا من مسؤولى وزارة الخارجية، المختصين بالشؤون بين الدول مثل المسألة النووية، وذلك خلافا للتقاليد والاعراف المعمول بها. كان هدف امريكا من ذلك ان تسمع مباشرة توجهات القائد كيم جونغ إيل، من خلال مسؤول لجنة الحزب المركزية.

قال كيم جونغ إيل ان الولايات المتحدة تسعى للتعامل المباشر معه، ونظم وفد المحادثات الكورية الامريكية الرفيعة المستوى برئاسة امين لجنة الحزب المركزية، واعطى تعليماته المفصلة عن المحادثات، مشيرا الى ان الوفد الكورى وفد رفيع المستوى يبعث به الحزب، فلا يجوز له ان ينغمس فى الشؤون التنفيذية وحدها فى المحادثات، بل عليه ان يعتمد الثبات السياسى فى الكلام. واستطرد قائلا انه يجب ان يعلم الطرف الامريكى ان على الولايات المتحدة ان تتعهد بسحب الاسلحة النووية من جنوبى كوريا وايقاف المناورات العسكرية المشتركة "تيم سبيرت"، والحيلولة دون التهديد النووى واستخدام الاسلحة النووية ضد كوريا، وعندئذ، ستوقع كوريا اتفاقية الضمان النووى، وتخضع للتفتيش من الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وفقا للاتفاق، وان كوريا لا تقول كلاما اجوف، بل تفعل ما تقرره.

جرت المحادثات الكورية الامريكية الرفيعة المستوى فى نيويورك فى ٢٢ كانون الثانى عام ١٩٩٢. كان الوفد الامريكى مؤلفا من مساعد وزير

الخارجية لشؤون منطقة آسيا والمحيط الهادى، وواضعى السياسة رفيعى المستوى فى البيت الابيض ووزارة الخارجية برئاسة وكيل وزير الخارجية للشؤون السياسية.

امسك الوفد الكورى بزمام المبادرة فى ادارة المحادثات، وطالب الطرف الامريكى بشدة بان يكف عن تهديده النووى لكوريا، ويوقف المناورات العسكرية المشتركة "تيم سبيرت"، وهو أمر لا مفر له من قبوله.

حرص كيم جونغ إيل على ان ترد كوريا بحزم على اى تحديات تمس بسيادة البلاد وكرامة الامة، فيما هو يحبط المؤامرات الامريكية لعزلها وخنقها.

فى شباط عام ١٩٩٢، كانت السفينة التجارية الكورية "دايهونغ" تبحر نحو مختلف البلدان فى افريقيا والشرق الاوسط. وعندما دخلت السفينة فى المياه الاقليمية للخليج الفارسى، رأت فى ذلك الولايات المتحدة استفزازا لها، وقالت انها ستعتقلها وتفتشها، نظرا لانها متهمة بحمل الصواريخ ومعدات انتاجها. تقدم كبار رجالات الحكومة، بما فيهم رئيس الدولة ورئيس وكالة الاستخبارات المركزية، ليصرخوا مهددين بانه لا يمكن السماح بنشر شمالى كوريا صواريخها فى الشرق الاوسط، ولم يتورع وزير الدفاع الامريكى عن تلفظه بكلام فظ، مفاده ان "القوات البحرية الامريكية مستعدة لمواجهة سفينة الشحنات الكورية الشمالية التى قد يتأكد ذهابها الى ايران او سورية، محمولة بصواريخ (سكود – س)، اذا صدرت الاوامر بذلك". وفى الوقت نفسه، ارسل عشرات السفن الحربية والطائرات الى المنطقة الذى ستمر بها السفينة، استعدادا للهجوم عليها. فنشأ وضع متفجر. اما ان تستمر السفينة فى سيرها ضمن خطة محددة، واما ان تتراجع عنه وتعود ادراجها.

فى هذا الوقت بالذات، استدعى كيم جونغ إيل احد الكوادر المختصين، وسأله عن موقف العدو المقبل. فقال له انه من المحتمل ان ينقض علينا الاعداء الامريكيون بتهور. قال كيم جونغ إيل بصوت حازم، بعد استماعه الى

حديثه: كلا، لا يتجرأ الاعداء على الانقضاض علينا. واذا انقضوا علينا فلن نتركهم وشأنهم. مهما تمادوا فى محاولاتهم اليائسة، فلا يمكنهم ان يحولوا دون سير السفينة اطلاقا.

وتابع يقول ان هذه الحادثة تصبح فرصة سانحة للنيل من كبرياء الولايات المتحدة امام الملأ، نظرا لكون مسألة السفينة "دايهونغ" ذات اهتمام دولى يستقطب انتباه العالم، وان دعوتها لتفتيش السفينة قسريا ما هى الا عمل لصوصى موجه ضد الجمهورية، الدولة المستقلة ذات السيادة، وانتهاك صارخ للقوانين الدولية، ولن يكون لدينا امر يمنعنا عن العمل الذى يجب ان نقوم به، او يسمح لنا باداء العمل الذى يجب ان نتخلى عنه، بدعوى تفادى الضغوط التى يفرضها علينا احد ما من الخارج، وينبغى لنا ان ندخل السفينة الى الميناء التى تقصده حتما، دفاعا عن كرامة البلاد وسيادتها. كما قال ان المجابهة الاخيرة التى تدور بين كوريا وامريكا بشأن مسألة تفتيش السفينة "دايهونغ"، ليست بمسألة عملية لقبول تفتيش السفينة ام لا، بل انها مسألة سياسية تتعلق بكرامة البلاد وسيادتها، ومعركة حادة ذات طابع دولى، ويجب احباط استفزازات الاعداء الامريكيين بلا رحمة.

حين تلقى مسؤولو سفينة "دايهونغ" وبحارتها الارشادات من الوطن عبر الموجات الكهربائية، وهى منعزلة فى عرض البحر، حيث تحلق فوقها الطائرات وتتبعها البوارج الامريكية، هتفوا "عاش القائد كيم جونغ إيل!" باعلى اصواتهم، وهم يعانقون بعضهم بعضا. وواصلت السفينة سيرها ببراءة على الخطوط البحرية التى اشار اليها كيم جونغ إيل. نشرت الولايات المتحدة اربع سفن حربية على خطوط المحيط الهندى المتوجهة الى ميناء بندر عباس فى ايران، والاسطول المؤلف من ٢٢ سفينة فى مضيق هرمز، واستعدت تماما للتفتيش من جهة، ومن جهة اخرى، اسقطت الاجسام السوداء على شكل القنابل جزافا امام وجهة السفينة، فيما تحلق الطائرات فى السماء على ارتفاع

١٥٠ مترا فوق السفينة. ومع ذلك كله، سارت السفينة نحو الهدف المقصود دون توقف، وعلم الجمهورية النيلى الاحمر يرفرف على جنباتها. وحين اندفعت سفينة "دايهونغ" الى الامام بمعنويات عالية، وهى تطلق الصفارة لتشق عنان السماء، اذا بالاعداء الذين كانوا يستعرضون عضلاتهم بطيش وصلف، وكأنهم يؤدون عملا ما، يولون الأدبار على الفور مذعورين.

٢- قيادة الدولة والشعب والجيش كله الى المعركة المصيرية

بحلول عام ١٩٩٣، بلغت المؤامرات الامريكية الغاشمة للتهديد النووى ذروتها.

فى الواقع ان الجمهورية قد عقدت فى الثلاثين من كانون الثانى عام ١٩٩٢ اتفاقية الضمان النووى مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وقبلت باخلاص خمس جولات من تفتيشها غير الدورى حتى اواخر هذا العام، وذلك بشرط ان تضمن الولايات المتحدة عدم تهديدها النووى لها. وفى ذلك السياق، تأكد وضوح نشاطات كوريا النووية السلمية امام العالم. ومع ذلك كله، حرضت الولايات المتحدة العناصر غير المرغوب فيهم من الوكالة الدولية للطاقة الذرية على مطالبة كوريا فى اواخر عام ١٩٩٢ بالخضوع "للتفتيش الخاص" لهدفين عسكريين لا يمتان بصلة الى النشاطات النووية، عشية الجولة السادسة من التفتيش غير الدورى. كما وحثت الوكالة الدولية للطاقة الذرية على تقدمها بمسألة "الخلاف" حول التفتيش السادس غير الدورى الذى بدأ منذ ٢٦ كانون الثانى عام ١٩٩٣، لتبرر اجراء "التفتيش الخاص" للهدفين العسكريين. واكثر من ذلك، فقد جعلتها تتخذ "قرارا" جائرا يفرض "التفتيش الخاص" للاهداف العسكرية فى كوريا، فى اجتماع مجلس محافظى الوكالة الدولية للطاقة

الذرية، فى ٢٥ شباط. وكان ذلك انتهاكا لا يحتمل لسيادة الجمهورية، وتدخلا وقحا فى شؤونها الداخلية، وعملا عدائيا سافرا لخنق اشتراكية كوريا. اذا سمحت كوريا "بالتفتيش الخاص"، فان ذلك سيصبح امرا يضفى شرعية على الاعمال التجسسية للولايات المتحدة، احد الطرفين المتحاربين لكوريا، وبداية تكشف كل الاهداف العسكرية فى كوريا من كل النواحى، وسيؤدى ذلك الى نتائج تتمثل فى تجريد كوريا من السلاح من قبل العدو فى نهاية المطاف.

ان تلك المطالبة اللصوصية "بالتفتيش الخاص" تعرضت للنبذ الحازم من الجمهورية. وعندذاك، سارعت الولايات المتحدة الى تهديدها زاعمة ان عدم استجابة كوريا للتفتيش، سيجعل الولايات المتحدة تتصرف معها "كما تصرفت مع غرانادا وبنما والعراق" وستنزل بها "العقوبات"، وراحت تندفع على طريق المغامرات الحربية.

فى ٢٦ كانون الثانى عام ١٩٩٣، اعلنت الولايات المتحدة وسلطات جنوبى كوريا استئناف التدريبات العسكرية المشتركة "تيم سبيرت" التى كانت متوقفة، وبدأت بتنقل القوات العدوانية الامريكية الجرارة. وفى شبه الجزيرة الكورية ومحيطها البحرى، احتشدت اعداد كبيرة من الصواريخ المجنحة "التوماهوك"، والمقاتلات من طراز حديث، والسفن المحملة بالاسلحة النووية، ووسائل الضرب النووى باختلاف انواعها، بما فيها القاذفات المقاتلة "اف – ١١٧" من طراز ستيلث، والقاذفات الاستراتيجية "بى – ا بى"، وتم تعبئة اكثر من ٢٠٠ الف جندى من القوات المسلحة العدوانية، بما فيها "قوات الانتشار السريع"، فى بر امريكا الرئيسى والقواعد الامريكية فى المنطقة الآسيوباسفيكية، مثل جزيرة غوام وهاواى واليابان، فى التدريبات الحربية. وفى فترة المناورات الحربية، كانت القوات الامريكية المنتشرة فى اراضى امريكا الرئيسية ومختلف انحاء العالم فى حالة تأهب، مستهدفة شبه الجزيرة الكورية، وتم استنفار حتى نظام الاشارة لقيادة استخدام السلاح النووى.

دفع اجراء المناورات العسكرية المشتركة "تيم سبيرت ٩٣" بالازمة النووية فى شبه الجزيرة الكورية الى الحافة القصوى. فى ظروف انعدام القوى القادرة على كبح استبداد الولايات المتحدة على المسرح الدولى، كان من غير المضمون فى الواقع، الا تنتقل الولايات المتحدة المتعجرفة جدا جدا الى الحرب الواقعية لغزو الجمهورية، فى اثناء قيامها بهذه التدريبات العسكرية المشتركة. وكان العالم يراقب ببالغ التوتر وهو مشدود الاعصاب. وقد ساوره القلق والمخاوف، حول الكيفية التى سوف ترد بها كوريا الصغيرة على التهديد النووى الغاشم والمؤامرات الحربية الفظة من جانب الدولة العظمى الوحيدة.

قرر كيم جونغ إيل بجرأة الرد على تشدد العدو بالتشدد الاقوى، واهاب بالدولة والشعب والجيش قاطبة الاستعداد لخوض المعركة المصيرية، دفاعا عن سيادة الوطن والامة.

فى الثامن من آذار عام ١٩٩٣، حين دخلت المناورات الامريكية العسكرية المشتركة المغامرة "تيم سبيرت ٩٣" مرحلة ديناميكية، وبلغ الوضع فى شبه الجزيرة الكورية حافة الخطر، اصدر كيم جونغ إيل الامر رقم ٠٠٣٤: **"حول اعلان حالة شبه الحرب فى عموم البلاد والشعب والجيش"**، باسم القائد الاعلى للجيش الشعبى الكورى.

بعد ان استنكر كيم جونغ إيل بشدة فى اوامره، ما تقوم به الولايات المتحدة وسلطات جنوبى كوريا من المناورات العسكرية المشتركة "تيم سبيرت ٩٣"، اشار الى ما يلى:

"لن يخاف الشعب الكورى من قيام الاعداء بالمناورات العسكرية المشتركة (تيم سبيرت)، بزج مئات الألوف من قواتهم الجرارة واسلحة الدمار الشامل، ولن يتراجع جيشنا الى الوراء، خشية الحرب.

...

اذا اشعل الامبرياليون الامريكيون وعملاؤهم فى جنوبى كوريا فتيل حرب جديدة، فسيخوض شعبنا وجيشنا الشعبى النضال حتى النهاية، دفاعا عن الحزب والزعيم، وعن اشتراكيتنا المتمحورة على جماهير الشعب، التى تم تحقيقها بالدم، ولن يهدأ لهما بال حتى يسددا ضربات قاصمة الى المعتدين، ويظهرا كرامة كوريا البطلة وشرفها مرة اخرى. لا بد للاعداء من ان يعرفوا جيدا انهم لن يستطيعوا المساس بشبر واحد من اراضى جمهوريتنا، ولا النيل حتى من نبتة واحدة فيها.

لمواجهة الوضع الخطير الناشئ فى بلادنا من جراء مؤامرات الامبرياليين الامريكيين والطغمة العميلة فى جنوبى كوريا، لاشعال نيران حرب جديدة، اصدر اوامرى التالية، كاجراء دفاعى ذاتى لصون امن جمهوريتنا وشعبنا:

١- يجب انتقال البلاد والشعب والجيش بالكامل الى حالة شبه الحرب، بدءا من التاسع من آذار عام ١٩٩٣.

٢- على جميع الرجال فى وحدات القوات البرية والبحرية والجوية فى الجيش الشعبى الكورى، وقوات الحرس الشعبى الكورى، والحرس العمالى والفلاحي الاحمر، والحرس الشبابى الاحمر، ان يرصدوا كل تحركات العدو بعين ثاقبة، تحدوهم اليقظة الثورية العالية، ويكونوا على اهبة الاستعداد للانخراط فى القتال، حتى يتمكنوا من سحق الاعداء بضربة واحدة، اذا ما اعتدوا علينا.

٣- على ابناء الشعب كلهم ان يتسلحوا جيدا بنظرة حزبنا الزوتشية الى الحرب، ويحدثوا نهضة كبرى فى بناء الاقتصاد الاشتراكي، حاملين المطرقة والمنجل بيد، والبندقية باليد الاخرى."

ما ان صدرت اوامر القائد الاعلى، حتى نهضت الدولة والشعب والجيش قاطبة فى آن واحد لخوض المعركة الفدائية لابادة العدو. بعد ان انتقلت البلاد

كلها الى حالة شبه الحرب فى التاسع من آذار، احتل كل الرجال فى وحدات القوات البرية والبحرية والجوية للجيش الشعبى الكورى، وقوات الحرس الشعبى الكورى، والحرس العمالى والفلاحى الاحمر، والحرس الشبابى الاحمر، مواقع القتال دفعة واحدة، تحدوهم معنويات عالية لصد اى تحديات عسكرية معادية بضربة واحدة. فى هذا اليوم، جرى المؤتمر الجماهيرى بمدينة بيونغ يانغ والمسيرة بقوام اكثر من ١٠٠ الف شخص فى ساحة كيم إيل سونغ، وتلتهما المؤتمرات الجماهيرية والاجتماعات، حيث عقد الجميع العزم على تحقيق النصر على العدو، فى كل المحافظات والمصانع والمؤسسات والمزارع التعاونية والجامعات والمعاهد العليا فى كل انحاء البلاد، وعمل جميع العمال والفلاحين التعاونيين والمثقفين بهمة من اجل توطيد نظام الدفاع الشعبى الشامل، مع كونهم على اتم الجاهزية للقتال.

سرعان ما فقد مهووسو الحروب الامريكيون الذين كانوا يتهورون بيأس، ملوحين بالهراوة النووية، روحهم امام معنويات كوريا، ولم يعرفوا ماذا يفعلون مذهولين.

فى ١٢ آذار عام ١٩٩٣، حرص كيم جونغ إيل على اصدار بيان حكومة جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، المتمثل فى انسحابها من معاهدة حظر الانتشار النووي، بغية تسديد الضربات المتتالية الى الولايات المتحدة الامريكية. اعلنت حكومة الجمهورية فيه بمهابة انها تنسحب من معاهدة حظر الانتشار النووي، دفاعا عن مصالح البلاد العليا، واوضحت ان هذا اجراء دفاعى ذاتى مستحق للرد على المؤامرات الحربية النووية الامريكية والتصرفات الجائرة من قبل بعض الأطراف فى امانة الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وان موقف كوريا المبدئى هذا ثابت ولن يتغير، حتى تكف الولايات المتحدة عن تهديدها النووى لكوريا، وتعود امانة الوكالة الدولية للطاقة الذرية الى مبدأ الاستقلالية والانصاف.

ما ان بث بيان حكومة الجمهورية الى العالم كله من خلال الاذاعة المركزية الكورية، فى الساعة العاشرة والنصف قبل ظهر يوم ١٢ آذار، حتى راحت وكالات الانباء الخارجية تنشر الاخبار بعد عشرين دقيقة من ذلك. تسابقت جميع وكالات الانباء والاذاعات والصحف فى قارات العالم الخمس، بما فيها الولايات المتحدة واليابان وفرنسا وبريطانيا والصين وروسيا، لنشر الخبر الخطير العاجل عن بيان كوريا الخاص بانسحابها من معاهدة حظر الانتشار النووي بعناوين بارزة. وقالت الاوساط السياسية والاجتماعية والاعلامية فى العالم، فى تعليق لها، انه "اظهار للقوة السياسية الفكرية والعسكرية فى شمالى كوريا"، وان "قرار كوريا اوقع الادارة الامريكية فى حالة شلل وغيبوبة"، ويذكر خاصة أن ألسنة الكثيرين قد لهجت بالثناء على مواهب كيم جونغ إيل الاستراتيجية وجرأته، قائلة ان "الجرأة المنقطعة النظير التى يتحلى بها القائد الاعلى كيم جونغ إيل تفوق جرأة واقدام جميع الجنرالات الذين كانوا معروفين فى العالم، على نطاق واسع، وحتى القنبلة الذرية ايضا تصبح لا حول لها ولا قوة، امام جرأته". وجاء فى اذاعة اوستراليا ان "المواجهة الحالية تظهر ذروة الفن القيادى لقائد شمالى كوريا".

بعد ان تلقى رجال الجيش الشعبى اوامر القائد الاعلى باعلان حالة شبه الحرب، دافعوا عن اراضى الوطن وبحاره وسمائه كجدار حديدى منيع، وهم على استعداد تام للقتال، واظهروا روح التضحية التى قل نظيرها فى النضال دفاعا بالارواح عن القائد كيم جونغ إيل، والاشتراكية التى اريقت من اجلها الدماء.

كان احد الجنود فى احدى الوحدات مريضا ولم يطق صبرا على مرضه، فلزم مخفره ولم يغادره، بل صب كل طاقته على الاستعداد للتأهب القتالى، الى ان توقف قلبه عن الخفقان، وهو الى جانب عتاده القتالى التقنى. وليس هذا المثال الوحيد. فقد صان جميع رجال الجيش الشعبى الذين احتلوا مواقع القتال،

مخافرهم بثبات، مدفوعين بعزيمة الفداء لسحق الاعداء بلا رحمة، ناذرين حياتهم من اجل الحزب والزعيم، اذا اصدر كيم جونغ إيل الاوامر.

فى غضون عشرة ايام او اكثر بقليل، منذ صدور الامر رقم ٠٠٣٤ باسم القائد الاعلى، تطوع اكثر من ٥٠٠ر٠٠٠ر١ نسمة من الشباب والطلاب للخدمة فى الجيش الشعبى. فضلا عن الشباب، تسابق عدد كبير من المحاربين القدامى والابطال والجنود المسرحين فى كل انحاء البلاد للتطوع لاعادة الخدمة فى الجيش، وهم يقترحون توزيعهم على الخط الامامى للدفاع عن الوطن. كما هب المشتركون السابقون فى الحرب والمتقاعدون عاقدين العزم على خروجهم الى مواقع العمل للاضطلاع بالانتاج زمن الحرب. احدث افراد الحرس العمالى والفلاحى الاحمر والحرس الشبابى الاحمر نهضة جديدة فى الانتاج والبناء، وهم يحمون مواقع عملهم وقراهم ومدارسهم، ممسكين بالمطرقة والمنجل والقلم بيد، والبندقية باليد الاخرى، وظهرت اكثر من ذى قبل روح مساعدة الجيش الشعبى ماديا ومعنويا فى مختلف انحاء البلاد.

نظم كيم جونغ إيل، فى حالة شبه الحرب، عمليات انسانية لم يسبق لها مثيل، لارجاع الرفيق لى اين مو(١)، نبراس الايمان والارادة، والسجين الذى لم يؤثر سجنه الطويل فى افكاره، الى الشطر الشمالى من كوريا، وهو يقود معركة مصيرية مع الامبريالية الامريكية. كان لى اين مو سجينا صامدا دافع بثبات عن ايمانه ومبدئه، متحملا شتى اشكال التعذيب العنيف من قبل العدو، وهو يقبع فى السجن طوال ٣٤ سنة، منذ وقوعه فى يد العدو جريحا، فى اثناء نشاطه مراسلا حربيا للجيش الشعبى الكورى، فى فترة حرب التحرير الوطنية الماضية. وبعد خروجه من السجن، كان يئن تحت وطأة المرض فى كوريا الجنوبية، واستشرى مرضه بحلول آذار من عام ١٩٩٣، اذ اصبح النصف الأيسر من جسمه مشلولا تماما من جراء الكدمة فى المخ والسكتة الدماغية، وداهمته مختلف الامراض الخبيثة، اضافة الى التهاب الرئة وتقيح الصدر،

بحيث كان فى اخطر حالة ويمكن ان تتوقف حياته فى اى وقت.

اعتبر كيم جونغ إيل احضاره الى الشمال كواجب اخلاقى ثورى سام، وحرص على خوض نضال نشيط لارجاعه منذ عام ١٩٨٩، فاصدر قرارا حاسما لارجاعه، وهو معتل الصحة، حتى فى غمار قيادته للمجابهة مع الولايات المتحدة الامريكية، واتخذ اجراءات ديناميكية لارجاعه فورا. واخيرا، تم ارجاعه الى الشمال.

حرص كيم جونغ إيل على ارجاعه الى بيونغ يانغ فى ظروف شبه الحرب، مرحبا به بمراسم الدولة المعتادة، مع تنظيم اصطفاف الجماهير على جانبى الطريق للترحيب به على نطاق واسع، وعلى مسافة امتدت الى ٢٠٠ كيلومتر من كايسونغ الى بيونغ يانغ، وتحليق طائرة الهليكوبتر باخذ حالته الصحية بعين الاعتبار. هكذا، عبر لى اين مو خط الفصل فى ١٩ آذار عام ١٩٩٣، وتوجه الى بيونغ يانغ. كانت الطريق العامة من كايسونغ الى بيونغ يانغ مكتظة بالجماهير الذين خرجوا لاستقبال لى اين مو. انطلق الكوادر، بما فيهم مسؤولو الحزب والجيش الذين كانوا يساعدون القائد كيم جونغ إيل فى قيادته للمجابهة السياسية والعسكرية الحادة مع الولايات المتحدة الامريكية، ورجال الجيش الشعبى وابناء الشعب فى البلاد كلها، ليرحبوا به. استرد لى اين مو عافيته فى حضن القائد كيم جونغ إيل، بعدما قيل انه لا يمكن ان يعيش اكثر من عشرين يوما، لكونه انسانا عاجزا، واصبح يمجد حياته كبطل ونبراس للايمان والارادة.

كتبت احدى صحف امريكا اللاتينية فى مقالتها بعنوان "كوريا، بلد الايمان والارادة"، ان "مسألة ارجاع لى اين مو كانت مجابهة سياسية حادة بين الاشتراكية والرأسمالية. انتصر الشعب الكورى فى هذه المجابهة السياسية. تجيش بيونغ يانغ الآن بابتهاج المنتصرين، بعد استقبال لى اين مو. تطلق بيونغ يانغ الهتافات، رغم عدم انتهاء زمن شبه الحرب. مما لا ريب فيه ان

بيونغ يانغ قد تكللت بالنصر فى هذه المجابهة ايضا".

انكسرت تماما الهراوة النووية التى لوحت بها الاوساط الامبريالية الامريكية فى حملة التهديد ضد كوريا، فى محاولة صلفة لاخضاعها بالتهديد العسكرى وضجة الضغط النووى. وفى نهاية المطاف، اعلنت الولايات المتحدة ايقاف التدريبات العسكرية المشتركة "تيم سبيرت ٩٣" قبل موعدها المحدد، ولم يسع للوكالة الدولية للطاقة الذرية الا ان تتخلى عن ضجة "التفتيش الخاص".

فى ٢٤ آذار، اصدر كيم جونغ إيل الاوامر بالغاء حالة شبه الحرب فى البلاد والشعب والجيش كله، وقدم رسالة الشكر لضباط وجنود الجيش الشعبى الكورى، وقوات الحرس الشعبى الكورى، وافراد الحرس العمالى والفلاحى الاحمر والحرس الشبابى الاحمر، وجميع اعضاء الحزب والشغيلة الذين اظهروا درجة عالية من الاخلاص فى النضال من اجل الدفاع عن سيادة البلاد ومكاسب الثورة.

كانت مجابهة الشعب الكورى مع الامبرياليين الامريكيين فى المجالين السياسى والعسكرى معركة مصيرية شاملة خاضها الشعب كله، من اجل الدفاع عن الوطن الاشتراكى.

٣- بالخطط الاستراتيجية الدبلوماسية البارعة

ادركت الولايات المتحدة، بعد ان خاب مسعاها لاخضاع كوريا باشد أشكال التهويل النووى والتهديد الحربى، انها لا تستطيع ان تخضع كوريا ابدا بطريقة الضغط او "العقوبة"، فاستجابت للمحادثات الحكومية مع كوريا. لم تتزحزح الولايات المتحدة عن موقفها الذى يستهدف خنق كوريا قيد انملة، رغم

خروجها الى مائدة المفاوضات، بل راوغت لتحقيقها حتما بالطرق الدبلوماسية، مما ادى الى خوض الحرب الضروس دون اطلاق رصاص، مع الولايات المتحدة مرة اخرى فى الميدان الدبلوماسى، بعد المجابهة فى المجالين السياسى والعسكرى.

جرت المحادثات الكورية الامريكية فى مرحلتها الاولى فى الفترة ما بين يومى الثانى والحادى عشر من حزيران عام ١٩٩٣ فى نيويورك بالولايات المتحدة الامريكية. ان الطرف الامريكى الذى نظم وفده المقتدر من ممثلى مختلف اجهزة الحكومة، بما فيها البيت الابيض ووزارة الخارجية ووزارة الدفاع ووكالة الاستخبارات المركزية، والخبراء والمساعدين المعروفين، حاول اخضاع الطرف الكورى بطريقة الضغط والترغيب.

اوضح كيم جونغ إيل للممثلين اتجاهات تحقيق نوايا كوريا بالتاكتيكات المتنوعة، مع مراعاتهم الموقف المبدئى، وتطرق حتى الى الطرق المفصلة لنقلها الى حيز الواقع. والهمهم قوة وذكاء للرد على دبلوماسية التهديد الامريكية بجرأة فدائية، وعلى دبلوماسية التبادل التجارى بالمبدأ الثورى الصامد، وقادهم للامساك بزمام المبادرة فى ادارة المحادثات منذ بدايتها.

فى اليوم الاول من المحادثات، تقدم الطرف الامريكى بالمطالب الجائرة لاعادة انضمام كوريا الى معاهدة حظر الانتشار النووي، يا للحماقة، وهددها قائلا انها تقع فى "مفترق الطرق المصيرى"، ومالم يلب شمالى كوريا المطالب الأمريكية، فانه سيقع فى "حالة مأساوية" وسيحدث له "امر بائس". وكان هذا تهويلا لصوصيا لاشعال نيران "حرب الخليج الثانية" على ارض كوريا.

اجاب الوفد الكورى بلا تردد "اننا كنا مستعدين لمواجهة الصاروخ الامريكى الذي يطير نحونا، عند انسحابنا من معاهدة حظر الانتشار النووي". وكان ذلك اعلانا من كوريا زوتشيه، للرد على الصواريخ الامريكية، اذا مستها.

ان هذا الموقف الحازم من جانب كوريا الاشتراكية فى ردها الجدير على

دبلوماسية التعسف الامريكى بالمبدأ الثورى، كان مضمونا تماما بفضل القدرة العسكرية القوية للجيش الشعبى.

فى التاسع والعشرين من ايار، قبل اجراء محادثات نيويورك الكورية الامريكية بعدة ايام، تم اطلاق الصاروخ الكورى بنجاح على مقربة من جزيرة غوام وهاواى الواقعة فى المحيط الهادئ. كانت الولايات المتحدة فى منتهى الحذر والاحتراس، فقد ادركت من خلال القمر الاستطلاعى مدى فعالية هذا الصاروخ، وهو الاسرع بعدة اضعاف والاعلى فى نسبة الاصابة، من الصاروخ المجنح من طراز "التوماهوك"، رمز دبلوماسية التعسف الامريكى، ومن الصاروخ المضاد للصواريخ من طراز "باتريوت" الذى تتباهى به الولايات المتحدة.

لم يكن الصاروخ حكرا للولايات المتحدة وحدها. فقد ولى ذلك الزمن، حين كانت الولايات المتحدة تهاجم البلدان الاخرى بالصواريخ على هواها، دون أن تخشى الانتقام. ان كوريا اليوم تختلف عن كوريا فى عقد الخمسينات، بل هى دولة اشتراكية قوية، تتحلى بارادة ثابتة لتضرب بلا هوادة وتبيد اى عدو يطأ بقدميه اراضيها المقدسة وينتهك سيادتها، وهو لن ينجو من العقاب، وهى تمتلك الوسائل المقتدرة اللازمة لذلك.

كان مكان المحادثات، حيث يجلس الطرفان المتعاديان وجها بوجه، سعيا لتحقيق هدفيهما المتعاكسين، بمثابة ساحة لمواجهة عنيفة، دون اطلاق رصاص. ادركت الولايات المتحدة فيها مرة ثانية ان كوريا تختلف عن العراق كل الاختلاف، وليس لدبلوماسية التهديد اى تأثير.

راوغت الولايات المتحدة وحاولت اغراء كوريا باسلوب التبادل التجارى، بعد ان تأكدت بأن تهويلها كان غير فعال. سعى الطرف الامريكى فى المحادثات للحصول على التنازل من كوريا، قائلا انه اذا الغت كوريا انسحابها من المعاهدة، وقبلت التفتيش الشامل من الوكالة الدولية للطاقة الذرية، فيمكن

مناقشة المسألة الحالية بين كوريا وامريكا، ومسألة التعاون الاقتصادى، وابعد من ذلك، مسألة اقامة العلاقات الدبلوماسية.

توقع كيم جونغ إيل انه من المحتمل ان يطرح الطرف الامريكى مشروع المساومة فى المحادثات، وقال ان المحادثات ليست لعبة تجارية، مؤكدا انه يجب التقدم بالمسألة السياسية، اساس المسألة النووية فيها ولن يقعوا فى هوة المنطق الاجرائى اطلاقا. هكذا، واجه الوفد الكورى بصمود المنطق الاجرائى للعدو بمنطق سياسى.

اقام رئيس الطرف الكورى دليلا منطقيا، على ان السبب الرئيسى فى نشوء المسألة النووية يكمن فى سياسة امريكا المعادية لكوريا ومؤامراتها ولجوئها الى التهديد النووى سعيا وراء خنق النظام الاشتراكى، واكد بشدة انه لن يحصل اى تقدم فى مناقشة المسألة النووية، ما لم تعدل هذه السياسة الامريكية حيال كوريا من اساسها، وعلى هذا، يجب ان يكون اعطاء الاسبقية لضبط المسألة السياسية والاتفاق عليها نقطة انطلاق لمناقشة المسألة.

استمرت المحادثات الكورية الامريكية فى مرحلتها الاولى سدى قرابة ٥٠ ساعة، بسبب آراء الطرفين المتناقضة، ثم اسدل ستارها بصدور البيان الكورى الامريكى المشترك، فى يوم الحادى عشر من حزيران، قبل سريان مفعول انسحاب كوريا من معاهدة حظر الانتشار النووي من تلقاء ذاته بيوم واحد.

وردت فى البيان المشترك شتى المسائل، مثل عدم استخدام القوات المسلحة، بما فيها الاسلحة النووية، وعدم التهديد بها، وضمان اخلاء شبه الجزيرة الكورية من الاسلحة النووية، واحلال السلام والامن فيها، بما فى ذلك تحقيق العدالة فى تنفيذ الضمانات الشاملة، والاحترام المتبادل لسيادة الطرف الآخر وعدم التدخل فى شؤونه الداخلية، وتأييد توحيد كوريا بطرق سلمية. كما جاء فيه ان كوريا قررت ايقاف سريان مفعول انسحابها من معاهدة حظر الانتشار النووي مؤقتا ومن جانب واحد، الى اجل تقتضيه الضرورة.

حرص كيم جونغ إيل على التقدم بمشروع استبدال المفاعل الغرافيتى بالمفاعل العامل بالماء الخفيف وهو مبادرة انعطافية لحل المسألة النووية، فى المحادثات الكورية الامريكية فى مرحلتها الثانية، ووضعها موضع التحقيق التام.

جرت المحادثات الكورية الامريكية فى مرحلتها الثانية فى جنيف بسويسرا فى الفترة ما بين يومى ١٤ و١٩ تموز عام ١٩٩٣. وعشية تلك المحادثات، اثارت الامبريالية الامريكية ضجة واسعة النطاق للضغط على كوريا، بغية تهيئة الظروف المفيدة لتقديمها التنازلات لها. واسترسل الرئيس الامريكى بيل كلينتون فى الكلام الطائش السافر لشن الحرب، قائلا، وهو يتقدم حتى الى خط الفصل العسكرى فى اثناء زيارته لجنوبى كوريا، انه "اذا اشعل شمالى كوريا فتيل الحرب فان الولايات المتحدة ستخرب شمالى كوريا". ورجال السلطة العميلة فى جنوبى كوريا والرجعيون اليابانيون ايضا ساروا فى ركابها، ليثيروا ضجة مدوية وكأن خطبا فادحا سيحدث لدى كوريا، مالم تستجب للتفتيش النووى.

قاد كيم جونغ إيل المحادثات على نحو يجعلها تخدم مصالح كوريا، اذ يدفع الجانب الكورى الولايات المتحدة الى موقف سلبى، عن طريق تسديد هجوم مضاد قوى اليها منذ بداية المحادثات، ويمسك بزمام المبادرة فيها، ثم يطرح مسألة مفاعل الماء الخفيف بارزة فى الخط السياسى الى حد كبير.

سدد الوفد الكورى هجوما قويا الى الطرف الامريكى فى المحادثات، قبل انتقاله الى مناقشة الموضوع الرئيسى، معتبرا ما اسهبت فيه الاوساط الامريكية الرفيعة من السفاسط الاستفزازية التى تهدد كوريا، مسألة سياسية خطيرة جدا. وقع الطرف الامريكى فى قفص الدفاع، بعدما تعرض لضربة مباغتة، ولم يعرف ماذا يفعل ولم يسعه الا ان يعتذر عن تصرفاتها رسميا.

وعلى اثر ذلك، تقدم الوفد الكورى بمشروع الحصول على مفاعل الماء الخفيف، وخاض هجوما مركزا لتحقيقه. ان مشروع كوريا الخاص باستبدال

مفاعل النيترون المخفف بالغرافيت والمنشآت النووية المتصلة به، بالمفاعل العامل بالماء الخفيف كان مشروعا تجديديا قادرا على حل المسألة النووية فى شبه الجزيرة الكورية حلا نهائيا. ففى مفاعل النيترون المخفف بالغرافيت، الذى يستخدم اليورانيوم الطبيعى وقودا له، يتم استخراج كميات كبيرة من البلوتونيوم من خلال معالجة النفايات النووية، بالمقارنة مع مفاعل الماء الخفيف الذى يستخدم اليورانيوم المخصب. ويمكن استخدام البلوتونيوم فى الاغراض العسكرية لصنع الاسلحة النووية ايضا، فضلا عن الاغراض السلمية لانتاج الكهرباء. ان الولايات المتحدة الامريكية تروج شائعات "الشكوك النووية" المزعومة فى كوريا، قائلة ان كوريا ستستخدم البلوتونيوم فى انتاج الاسلحة النووية فى المستقبل. ولذا فان مشروع الحصول على مفاعل الماء الخفيف كان انسب وسيلة لاظهار ارادة كوريا فى اخلاء شبه الجزيرة الكورية من الاسلحة النووية وشفافيتها فيما يتصل بالنشاطات النووية. وعلى صعيد آخر، كان لا بد للولايات المتحدة من ان تحسن اولا كل علاقاتها غير الطبيعية السياسية والاقتصادية والقانونية مع كوريا، لكى تقدم تكنولوجيا المفاعل ومعداته لها.

بمشروع كوريا التجديدى والمنصف هذا، انهار مشروع امريكا للتفتيش من قبل الوكالة الدولية للطاقة الذرية فى لحظات، ولم يسع للطرف الامريكى الا ان يؤيد ويرحب بمشروع كوريا، قائلا انه "مشروع حكيم ومبتكر جرىء".

فى المحادثات الكورية الامريكية فى مرحلتها الثانية، نالت كوريا تأييدا لمشروع امتلاك مفاعل الماء الخفيف من الولايات المتحدة، وحصلت منها على وعد بتقديم هذا المفاعل لها، وهيأت بذلك ظروفا مؤاتية لحل المسألة النووية وتحسين العلاقات الكورية الامريكية.

بعد تلك المحادثات الكورية الامريكية، نسف كيم جونغ إيل بمبادرة منه

لعبة الضجة المتكررة التى تفتعلها امريكا لممارسة الضغط على كوريا، وقاد بحكمته المشهودة العمل لعقد محادثات المرحلة الثالثة. فى الواقع كان قد تم الاتفاق على عقد المحادثات التالية فى غضون شهرين، بعد اختتام المحادثات فى مرحلتها الثانية، ولكن الولايات المتحدة اسفرت اكثر عن نيتها الحقيقية بتصعيد ضجيجها بخصوص الضغوط و"العقوبة" الجائرة، مستعينة بتكتيك تأجيل المحادثات، عن طريق فرض شروط مسبقة تقضى بانه لا يمكن عقد المحادثات فى مرحلتها الثالثة الا بعد قبول كوريا التفتيش من الوكالة الدولية للطاقة الذرية واستئنافها الحوار مع الجنوب. من جراء المؤامرات الامريكية، لم تعقد المرحلة الثالثة من المحادثات رغم مرور عدة اشهر، وراوحت الأمور فى مكانها.

فى هذا الوقت بالذات، طرح كيم جونغ إيل خط ابعاد الشروط الامريكية المسبقة، بطريقة حل المسألة شموليا. وبتعليماته هذه، صدر حديث عن نائب وزير القوات المسلحة الشعبية يشير الى ان "كوريا ترد على الحوار بالحوار وعلى الحرب بالحرب" فى الثالث من تشرين الثانى عام ١٩٩٣، وتلاه حديث فى يوم ١١ من تشرين الثانى لرئيس الطرف الكورى فى المحادثات الكورية الامريكية، يتعلق بحل المسألة بين كوريا وامريكا بطريقة شمولية.

لم يعرف الطرف الامريكى ما يفعل امام مطالب كوريا المبدئية والمتشددة، فقدر دعوة كوريا الى حل المسألة شموليا، تقديرا ايجابيا واستجاب لها. فى اللقاء الفنى الكوري الامريكى، الذى جرى فى نيويورك، فى ٢٩ كانون الاول من هذا العام، قبل الطرف الامريكي خط كوريا لحل المسألة شموليا. فى هذا اللقاء، عبر الطرف الامريكى عن رأيه الرسمى فى ايقاف المناورات العسكرية المشتركة "تيم سبيرت ٩٤"، كحلقة من اجراءات ازالة التهديد النووى ازاء كوريا، فيما قررت كوريا قبول التفتيش اللازم لتأمين استمرارية الضمان النووى، وليس التفتيش الدورى او غير الدورى، وذلك بما يتفق مع

موقعها الخاص بايقافها المؤقت لسريان مفعول انسحابها من معاهدة حظر الانتشار النووى، ومراجعتها ايجابيا ما يطرحه الطرف الكورى الجنوبى من اجراء اللقاء الفنى لتبادل المبعوث الخاص. كما اتفق الطرفان الكورى والامريكى على عقد محادثات المرحلة الثالثة لحل المسائل الناشئة بصدد المسألة النووية حلا جذريا وشموليا.

ولكن الولايات المتحدة ارتكبت فعلا منكرا بعد هذا اللقاء الفنى، حتى انها انقلبت تماما على وعدها لكوريا، وحرضت الوكالة الدولية للطاقة الذرية على المطالبة بالتفتيش الشامل على المنشآت النووية الكورية، وذهبت الى ابعد من ذلك، اذ تقدمت مرة ثانية بمسألة "التفتيش الخاص" على هدفين عسكريين لا يمتان بصلة الى النشاطات النووية. واضافة الى ذلك، فقد حشرت فى هذه المسألة حتى سلطات كوريا الجنوبية العميلة والرجعيين اليابانيين والدول الغربية المتحالفة معها، لتشن هجوما مركزا عن طريق الضغط على كوريا بقوة متحدة.

فى ٣١ كانون الثانى عام ١٩٩٤، حرص كيم جونغ إيل على اصدار بيان المتحدث باسم وزارة خارجية جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، المتضمن موقفا حازما يتلخص بانه اذا توقفت امريكا عن اجراء المحادثات مع كوريا، وانقلبت على العهد الذى قطعته لها، فان كوريا ايضا لن تتقيد بوعدها لامريكا ولن تفكر فى اجراء المحادثات، وانها ستختار وسيلة للرد المناسب على اى خيار امريكى. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، حرص كيم جونغ إيل على تبديل قضبان الوقود غير المشعة فى المحطة الكهروذرية التجريبية بطاقة ٥ ميغاواط حسب الخطة فى ايار، متغلبا على المؤامرات الامريكية الجائرة للتدخل والاعاقة. ولمواجهة ما اتخذته الوكالة الدولية للطاقة الذرية من اجراءات "لتعليق التعاون التقنى" مع كوريا، مطالبة اياها بفتح الاهداف العسكرية أمامها، بذريعة الملف النووى، حرص فى ١٣ حزيران على اعلان انسحابها فورا من

تلك الوكالة، واصدار موقف حازم يؤكد بان فرض "العقوبات" هو الحرب بالذات، و الحرب لا ترحم، فى ظروف محاولة امريكا لاتخاذ قرار "العقوبات" فى الامم المتحدة بتعبئة الدول الحليفة لها.

امام روح كوريا التى تتحصن بموقف متشدد، ودون تردد حتى فى الحرب، تثبطت همة مجانين الحرب الامريكيين، وظهرت فى داخل امريكا "نظرية التمعن". كما وردت التكهنات بان امريكا ستمنى بالهزيمة فى حربها العدوانية التى ستكبدها الكثير من الضحايا والخسائر المادية، نتيجة لقيام وزارة الدفاع الامريكية بالتدريب على الحرب النووية الافتراضية بالكمبيوتر، بضم مشروع استعمال السلاح النووى فيها، وهى تراجع خطتها الجديدة للحرب الكورية. هكذا انهارت معنويات الاوساط العسكرية الامريكية وصارت فى الحضيض.

ونشرت احدى الصحف الامريكية نتيجة قام بتحليلها "معهد دراسة كى، جى، اى (معهد كيم جونغ إيل)"، فى الولايات المتحدة، قائلة ان "ميزة القائد الاعلى لجيش كوريا الشمالية، كيم جونغ إيل، فى قيادته هى اولا، صحة فى الحكم، وثانيا، حزم فى القرار، وثالثا، لا هوادة فى الضرب".

فى ١٣ حزيران، تردد صوت ذو مغزى عميق من اذاعة VOA الامريكية، مؤكدا ان "بيونغ يانغ قد اعلنت ان (العقوبات) هى الحرب، واوضحت بذلك انها سترد بالحرب على الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية والدول الحليفة لها، اذا فرضت عليها (العقوبات). علينا الا ننسى ان شبه الجزيرة الكورية ليست بشبه جزيرة البلقان، وتتشكل الجبال ٨٠ بالمائة من مساحتها تقريبا، خلافا للعراق، المنطقة الصحراوية الشاسعة، وان الجيش الكورى الشمالى الذى ستواجهه الولايات المتحدة هو جيش خاص متميز عن الخصوم السابقين. وعلى الأخص، لا يجوز لنا ان ننسى ان الرئيس كيم إيل سونغ، المجرب القديم، الذى واجه الولايات المتحدة الامريكية واليابان مدة طويلة، والقائد الاعلى للجيش

كيم جونغ إيل يقودان القوات المسلحة والشعب فى كوريا الشمالية".

عارضت حتى الدول المتحالفة مع الولايات المتحدة، ناهيك عن الدول دائمة العضوية فى مجلس الامن الدولى والبلدان النامية الكثيرة، فرض "العقوبات" من الامم المتحدة. وقعت الاوساط الحاكمة الامريكية فى مأزق، ففى ١٥ حزيران، اوفدت الرئيس الامريكى الاسبق جيمى كارتر الى كوريا، بحثا عن وسيلة المساومة.

التقاه الرئيس كيم إيل سونغ وهيأ مناسبة حاسمة لاستئناف المحادثات الكورية الامريكية التى وقعت فى حالة جمود، مما ادى الى عقد جولتى المحادثات الكورية الامريكية فى مرحلتها الثالثة فى جنيف بسويسرا، فى الفترة ما بين آب وتشرين الاول عام ١٩٩٤.

اذا كانت المحادثات فى المرحلتين الاولى والثانية عملية اوضح فيها الطرفان الكورى والامريكى موقفهما المبدئى من المسألة النووية، واكدا نطاق التشاور الكبير، فان المحادثات فى المرحلة الثالثة كانت مجابهة اخيرة، يؤكد فيها كل من الطرفين نقطة النهاية التى يجب عليه الوصول اليها بالفعل لحل المسألة النووية حلا شموليا، ويكمل المحادثات باتفاقهما على المسائل العملية المطروحة فى تحقيق ذلك. ان انتصار كوريا فى مجابهتها النووية مع امريكا كان معلقا بنتائج المحادثات الثالثة.

اوضح كيم جونغ إيل بجلاء الهدف الذى يجب على الوفد ان يحققه فى الجولة الاولى من المحادثات الثالثة، ومشروع نشاطه، بما فيه اعادة تأكيد مبدأ بيان نيويورك المشترك، الخاص بعدم تهديد الولايات المتحدة الامريكية لكوريا بالاسلحة النووية واحترامها لسيادة الجمهورية، ونقلها تلك المسألة الى حيز التنفيذ الأمين.

بدأت المحادثات فى الخامس من آب محتدمة جدا، ولكن الطرف الكورى امسك بناصية المبادرة فيها. عبر الطرف الامريكى فى المحادثات عن موقف

يتمثل فى انه يضمن تقديم مفاعل الماء الخفيف، ويتخذ اجراءات تأمين الطاقة البديلة تدريجيا، ويدفع حل مسألة اقامة العلاقات الدبلوماسية على مراحل، ولكن ليس الا عندما تعيد كوريا انضمامها الى معاهدة حظر الانتشار النووي، وتقبل التفتيش الشامل، بما فيه "التفتيش الخاص" من الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وتجمد عاجلا اعمالها النووية الى الابد. وما كان ذلك الا حيلة خبيثة لتعرية كوريا تماما بخداعها.

ولدى سفر الوفد الكورى، اعطاه كيم جونغ إيل تعليماته الخاصة باخذ الحذر والحيطة للحيلولة دون الوقوع بفخ نصبه العدو، على اعتبار ان الاعداء سينقضون باستماتة فى المحادثات، بغية تسهيل عقد المؤتمر الدولى المقبل لتمديد مهلة معاهدة حظر الانتشار النووي، واوضح السبل العقلانية لمواجهة تحركاتهم. رفض الوفد الكورى المطالب الجائرة للطرف الامريكى رفضا باتا، ودفع العدو الى موقف سلبى بحجج منطقية، مركزا على نيل ضمانات تقديم المفاعل العامل بالماء الخفيف والتعويضات، وذلك مع تمسكه بالموقف الثابت القائم على ان تتحرك كوريا قدرما تتحرك الولايات المتحدة مسبقا.

فى يوم الثانى عشر من آب، صدر البيان حول الاتفاق الكورى الامريكى بعد جدال عنيف. فى هذا البيان، عبرت كوريا عن نيتها فى البقاء كدولة عضو فى معاهدة حظر الانتشار النووي، حتى تتسلم من الولايات المتحدة ضمانات لتقديم مفاعل الماء الخفيف وتعويضات عن تجميد المفاعل الغرافيتي بالطاقة البديلة، وتعهدات بتحسين العلاقات السياسية والاقتصادية بمجملها بين كوريا وامريكا، وضمانات لازالة التهديد النووى لها وبذلك تعززت كرامة الجمهورية ونفوذها الخارجى.

جرت الجولة الثانية من المحادثات الكورية الامريكية الثالثة على مدى شهر واحد تقريبا، بدءا من ٢٣ ايلول وحتى ٢١ تشرين الاول.

طرح كيم جونغ إيل اتجاهات ليعمل الوفد بالتركيز على تسلم الضمان

القانونى لوضع الطرف الامريكى التزاماته المتفق عليها بين الطرفين موضع التحقيق التام فى هذه المحادثات.

فرض الطرف الامريكى على الطرف الكورى قبول "التفتيش الخاص" من الوكالة الدولية للطاقة الذرية، بشأن "الشكوك النووية"، تملصا من هزيمته فى الجولة الاولى من المحادثات، وهدد قائلا انه ليست لديه رغبة فى مواصلة المحادثات، مالم يقبل الطرف الآخر شروطه. سرعان ما انتقل الوفد الكورى الى الهجوم المعاكس، ردا على المطالب اللصوصية للطرف الامريكى، فدعا بعناد الى انه لن يحلم البتة "بالتفتيش الخاص"، وتود كوريا ايضا ايضاح ما جرى فى الماضى ولكن لا يمكن تخمين مدى استغراق الوقت لذلك. وفى هذه الظروف، لا يمكنها ان تبقى مكتوفة الايدى. وفى هذه الحقبة، تضطر كوريا الى ان تواصل اعمالها النووية السلمية، بما فيها اعادة حشو الوقود فى مفاعل النيترون المخفف بالغرافيت، ومعالجة النفايات النووية. سرعان ما راح الوضع فى المحادثات ينقلب رأسا على عقب. ادركت الولايات المتحدة الامريكية انها لا تستطيع اجبار كوريا على الانضمام من جديد الى معاهدة حظر الانتشار النووي، مهما طال الوقت، اذا فرضت عليها باستمرار تفتيش الشفافية النووية الذى لا يمكن معرفة مدته، فلم يسعها الا ان تلغى مشروع "التفتيش الخاص" بمحض اختيارها.

وقعت الولايات المتحدة الامريكية فى مأزق حرج، فارغمت الطرف الكورى قسرا على ايقاف اعادة حشو الوقود فى المفاعل الغرافيتى وتفكيكه قبل تقديم المعدات النواتية لاول مفاعل عامل بالماء الخفيف.

بعد ان تلقى كيم جونغ إيل الاخبار عن هذا الوضع، قال فى يوم ٢٧ من ايلول انه لا يجوز ابدا خلع السروال للعدو. دحض الوفد الكورى اصرار العدو، ورد بحزم مؤكدا انه لا يسع كوريا الا ان تواصل معالجة النفايات النووية، فضلا عن اعادة حشو الوقود فى المفاعل الغرافيتى، وذلك فى ظروف عدم ضمان الولايات

المتحدة الامريكية لتقديم مفاعل الماء الخفيف والطاقة البديلة. فاضطر الاعداء الى ان يستجيبوا لمناقشة مسألة تقديم معدات مفاعلات الماء الخفيف، دون ان يتمادوا فى الاصرار على مطالبهم الجائرة. هكذا، استطاع الوفد الكورى ان يحقق مطالبه، فى المحادثات التى استمرت شهرا تقريبا.

فى العشرين من تشرين الاول عام ١٩٩٤، قدم الرئيس الامريكى بيل كلينتون رسالة يضمن فيها تأمين مفاعل الماء الخفيف والطاقة البديلة، الى القائد كيم جونغ إيل، وهو يعبر عن اسمى آيات احترامه له، قائلا انه "القائد الاعلى لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية".

فى ٢١ تشرين الاول، اى فى اليوم التالى، صدر الاتفاق الكورى الامريكى الاساسى، الذى تعهدت فيه الولايات المتحدة بتقديم مفاعلات الماء الخفيف (حوالى اربعة مليارات دولار امريكى) باجمالى طاقة مليونى كيلوواط، لغاية عام ٢٠٠٣ وتقديم ٥٠٠ الف طن من الزيت الثقيل سنويا، وتخفيف حواجز التجارة والاستثمارات، وبناء مكتب الاتصال، واقامة العلاقات الدبلوماسية، وذلك مقابل ضمان كوريا لتجميد وتفكيك المفاعل النووى الغرافيتى والمنشآت المتصلة به، وتعبيرها عن رغبتها فى نزع الاسلحة النووية من ارضها، واعادة الانضمام الى معاهدة حظر الانتشار النووى.

بصدور هذه الوثيقة، تم الاتفاق نهائيا على كل المسائل التى كانت موضع نقاش فى المحادثات الكورية الامريكية التى جرت على مدى سنة ونصف تقريبا، واستغرقت ٢٥٠ ساعة من مجمل اوقاتها فى المراحل الثلاث، ووضع حد للمجابهة النووية ككل. فى هذه الفترة، قادت كوريا المحادثات بمبادرة منها، حسب قرارها ورأيها الذاتى، متخذة موقفا جديرا حيالها، واخضعت لها الولايات المتحدة الامريكية التى تفوقها بـ٧٨ ضعفا فى مساحة الارض و١٠ اضعاف فى عدد السكان.

الفصل الثانى والثلاثون

تحقيق قضية تخليد الزعيم

١ـ يوم الحداد الوطنى الأكبر

حل يوم الحزن الاكبر، الثامن من تموز ١٩٩٤. فى هذا اليوم فارق الرئيس كيم إيل سونغ الدنيا، بعد ان كرس حياته كلية من اجل قضية استقلال جماهيرالشعب، وعمل بلا كلل دون ان يعرف الراحة، فى سبيل ازدهار الوطن ورخائه، وسعادة الشعب ولاجل توحيد البلاد وتحويل العالم على نهج الاستقلال.

لقد توفى الامين العام للجنة المركزية لحزب العمل الكورى، رئيس جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، فى تلك الفترة التاريخية التى كانت فيها قضية الاشتراكية فى كوريا ماضية فى صعودها المظفر، مذللة المصاعب والمحن الجمة، مع انفتاح مجال جديد اخيرا على طريق الثورة الكورية وتوحيد كوريا، فكانت وفاته خسارة لا تعوض بالنسبة لكوريا، واكبر حزن لجميع ابناء الامة الكورية.

حين سمع كيم جونغ إيل هذا الخبر المفاجئ كالصاعقة، لم يستطع ان يصدقه اطلاقا. حتى فى اليومين الخامس والسادس، كان الرئيس كيم إيل سونغ يوجه الاجتماع الاستشارى للمسؤولين الاقتصاديين، وفى اليوم السابع، عاين الاضابير الخاصة بتوحيد الوطن واكملها وصدق عليها، مخصصا للعمل حتى اوقات النزهة فى الصباح. ومازال كلام الرئيس الذى تفوه به بشأن المسائل

المعروضة فى العلاقات بين الشمال والجنوب فى السادس من تموز، يتردد فى اذني كيم جونغ إيل. فى ذلك اليوم، اتصل به الرئيس هاتفيا، وتحدث عن المسائل المعروضة فى العلاقات بين الشمال والجنوب، وطلب اليه أن يبين رأيه فى ذلك.

رد عليه كيم جونغ إيل مؤكدا انه سيتبع قراره، فقال الرئيس انه سيعتبر اذن انه يوافق على آرائه، وسيعمل حسب ذلك.

لم يفكر كيم جونغ إيل قط حتى فى الحلم ان هذه المكالمة الهاتفية ستكون الاخيرة. وفى مساء اليوم السابع ايضا، كان الرئيس كيم إيل سونغ يعاين الاضابير فى المكتب، حتى قبل عدة ساعات من وفاته، وهو يقول للكوادر ان لدينا كثيرا من الاعمال تواجهنا من اجل الشعب، واذا تركت العمل فان قائدكم الاعلى سيتحمل اعباء اكبر بنفس المقدار، وكم من الاعمال الكثيرة ينفذها كيم جونغ إيل وحده، حاملا على عاتقه كل شؤون الدولة كبيرة وصغيرة، وحينما أراه يعمل ساهرا الليالى من اجل الشعب، لا يمكننى ان استريح ولو لحظة واحدة. لقد انطلق الرئيس الى طريق الثورة منذ كان عمره صغيرا، وسلك طريق الشدائد معانيا من صروف الدهر، فى سبيل حرية الشعب وسعادته، بعد ان اتخذ "اعتبار الشعب كالسماء" عقيدة له. حتى اذا قدر الموت على هذا الرجل العظيم، أحس كيم جونغ إيل بقسوة هذا الزمن الذى يمر دون اكتراث بأفئدة الشعب وهذه السماء التى لا تعرف الرحمة.

انطلق كيم جونغ إيل جريا الى مقر اقامة الرئيس كيم إيل سونغ، تحت وابل من المطر. كان الرئيس كيم إيل سونغ يستلقى بهدوء، وكأنه يستريح من تعبه المتراكم طوال حياته. امسك كيم جونغ إيل بيده، ونادى باسمه بصوت متهدج من الغصة.

سهر كيم جونغ إيل تلك الليلة حارسا جثمان الرئيس، وقرابة الفجر، خرج الى الحديقة. حين وقف يتطلع الى نافذة مكتب الرئيس، انهمرت الدموع من

عينيه مرة اخرى. فافرغ ما فى قلبه من الحزن والاسى لمرافقه قائلا وهو يجفف عينيه بالمنديل: **"هذا هو وقت نزهة الزعيم الصباحية. يبدو لى ان الزعيم يخرج الآن الى الحديقة، بعد اطفاء مصباح مكتبه، ليتنزه فيها"**.

فى هذا الصباح الباكر الذى ران فيه صمت وهدوء على اشجار الحديقة، ظلت فكرة تؤرق خاطر كيم جونغ إيل، ألا وهى ان اخلاصه فى الاعتناء بالرئيس ربما كان ناقصا. فى الحقيقة انه بذل كل ما فى وسعه لسلامة الرئيس وصحته، منذ كان صغيرا، حين كان يطرد اسراب عصافير الدورى بالعصا الطويلة فى الفجر، مثلما فعلت امه كيم جونغ سوك، مخافة ان توقظ والده الرئيس من النوم، واعتاد الآن على النوم فى الليل بغفوة قصيرة فى المكتب، لمساعدة شؤون الرئيس ليل نهار. ومع ذلك كله، ينتابه الآن القلق حول مدى اخلاصه فى العناية بالرئيس. فى الآونة الاخيرة وحدها، بذل كيم جونغ إيل كل اخلاصه الصادق لحماية صحة الرئيس المسن، فقد وضع شخصيا برنامج حياة الرئيس اليومية بحيث يستريح بما فيه الكفاية، ونظم معاينته الطبية بانتظام، واولى اهتمامه الدقيق حتى لحياته الغذائية الصحية واوقات نزهته. هكذا، عمل كل ما بوسعه من اجل سلامة الرئيس وضمان عمره المديد، واخذ على عاتقه كل ما يستطيع ان يتحمله، ولكن الالم الممض كان يحز فؤاده، وهو يفكر فى كونه لم يفلح فى تخفيف اعباء الرئيس فى العمل اكثر من ذلك. ولصعوبة تحمل الاسى المتدفق، شخص ببصره الندى بالدموع برهات باتجاه قمة زوزاك بجبل دايسونغ، وربما من شدة حنينه الى امه كيم جونغ سوك، قال بصوت اجش: كم كان افضل لو ان امى كانت معنا فى هذا الوقت، ولم يغادر المكان طويلا.

وسرعان ما راحت السماء تضيىء من جهة الشرق. قال كيم جونغ إيل ان اليوم الجديد قد اشرق الآن، ولا بد من عقد الاجتماع الطارئ للمكتب السياسى للجنة الحزب المركزية، وحرص على استدعاء اعضاء المكتب السياسى

والامناء الى قصر كومسوسان للاجتماعات على عجل.

بعد قليل، عقد فى احدى الغرف من قصر كومسوسان للاجتماعات، الاجتماع الطارئ للمكتب السياسى للجنة الحزب المركزية دون حضور الرئيس كيم إيل سونغ، وذلك لاول مرة فى تاريخ حزب العمل الكورى.

كان كيم جونغ إيل عاجزا عن الافصاح بحقيقة ان الرئيس قد فارق الحياة، فقال ان الطبيب الخاص بالرئيس سيشرح عن الحالة الصحية الرئيس. قال الطبيب ان الرئيس كان يعانى من مرض القلب منذ زمن بعيد، وفى الليلة الماضية، توقف قلبه عن الخفقان. ما كان جميع الحضور ليصدقوا هذا الخبر المحزن على الاطلاق.

ودل كيم جونغ إيل اعضاء المكتب السياسى والامناء على مكتب الرئيس كيم إيل سونغ، حيث كان الرئيس يرقد بهدوء، وخيم على الغرفة سكون الاسى والحزن. اولئك الاشخاص الذين سلكوا طريق الثورة الطويل تحت قيادة الرئيس اجهشوا بالبكاء وكانت اجسامهم تتلوى حزنا والما.

لم يستطع مواصلة الاجتماع الا بعد مرور وقت طويل. طرح كيم جونغ إيل قبل كل شيء موضوع المكان الذى سيسجى فيه جثمان الرئيس. اقترح المشاركون فى الاجتماع ان يسجى جثمانه فى قاعة ٢٥ نيسان للثقافة او قصر الشعب الثقافى، حتى يعبر ابناء الشعب عن عزائهم امامه. بعد ان سمع كيم جونغ إيل اقتراحاتهم كفاية، اعلن ان فكرته مختلفة، وقال:

"سيكون من المستحسن فى رأيى ان يسجى جثمان الزعيم الاب فى قصر كومسوسان للاجتماعات، ويعبر ابناء الشعب عن عزائهم فيه. بما ان هذا القصر عمل فيه الرئيس طوال ما يقرب من عشرين سنة، فمن الاهمية بمكان ان يسجى جثمانه فيه."

وبعد ذلك، اعطى تعليماته المفصلة، بدءا من مسألة اعلان الخبر الحزين عن رحيل الرئيس وحتى مسائل تنظيم اللجنة الوطنية للجنازة ومراسم التعزية

والوداع الاخير، والمؤتمر التأبينى.

وفى الساعة الثانية عشرة ظهرا من التاسع تموز، اى اليوم التالى للاجتماع الطارئ للمكتب السياسى، اعلن الخبر المحزن عن وفاة الرئيس كيم إيل سونغ بعنوان "النداء الموجه الى جميع اعضاء الحزب وابناء الشعب".

حين سمع ابناء الشعب فى انحاء البلاد هذا الخبر الاليم المفاجئ، انتحبوا بحرقة وهم يضربون صدورهم والارض بقبضاتهم، واغمى على كثير من الناس. واندفع سكان بيونغ يانغ الى تلة مانسو حيث ينتصب تمثال الرئيس كيم إيل سونغ، ليلا ونهارا، وسكبوا دموع الدم وهم ينادون الرئيس بلهفة، ممسكين بقاعدة التمثال الحجرية. ليس سكان بيونغ يانغ وحدهم، بل ان جميع ابناء الشعب انطلقوا الى تماثيل الرئيس القائمة فى ارجاء البلاد، ولوحات تعليماته الميدانية والنصب التذكارية للآثار التاريخية وصور الرئيس الزيتية، وشهقوا بالبكاء متضورين الما وحزنا.

فى الحادى عشر من تموز، اول يوم من استقبال المعزين حسب بلاغ اللجنة الوطنية للجنازة، حضر كيم جونغ إيل الى مكان مراسم العزاء بصحبة كبار قادة الحزب والجيش والدولة، ووقف دقيقة صمت امام جثمان الرئيس ببالغ الحزن والاسى، ودار حول النعش، ثم وقف بخشوع امامه مع اعضاء اللجنة الوطنية للجنازة.

رجاه الكوادر ان يغادر المكان ولو لحظات، بعد تكليف اعضاء اللجنة الوطنية للجنازة بامر الوقوف امام جثمان الراحل. ولكنه لم يغادر المكان وقال: **"مادام جميع ابناء الشعب فى البلاد كلها، يقفون هكذا، وهم فى لباس الحداد على الراحل، فكيف يسعنى ان اغادر المكان وانا ولى الراحل. لا تشغلوا بالكم بشأنى"**.

وحين رأى المناضلين المناهضين لليابان يشهقون بالبكاء متهالكين امام جثمان الرئيس، حتى لا يقووا على الوقوف، واساهم بكلامه الملهوف لان

يكرموا الرئيس ويبجلوه اكثر من وقت حياته، وحين جاءه المواطنون المغتربون المرتبطون بعلاقات عميقة مع الرئيس، الذين اندفعوا على عجل من ارض الغربة البعيدة، واساهم بكلام دافئ.

مع مرور الوقت والايام، ازداد عدد المعزين باستمرار. طلب جميع ابناء الشعب بالحاح زيارة قصر كومسوسان للاجتماعات، حيث سجى جثمان الرئيس، ليروا وجه الرئيس ولو مرة واحدة.

بعد ان ادرك كيم جونغ إيل رغبتهم هذه، اتخذ اجراء خاصا بتمديد فترة العزاء الى الثامن عشر من تموز.

بينما كان كيم جونغ إيل يشاطر ابناء الشعب الحزن، تولته الدهشة وهو يرى نظرتهم السامية الى الاخلاق، التى تتمثل فى الالتزام بالاخلاق والواجب الادبى حيال زعيمهم. بعد عدة ايام من وفاة الرئيس كيم إيل سونغ، توجه كيم جونغ إيل الى تمثال الرئيس على تلة مانسو، بعد تجوال فى شوارع المدينة. كان عدد كبير من سكان بيونغ يانغ يعبرون عن عزائهم امام تمثال الرئيس، غير عابئين بهطول المطر، وفى الفناء تحت الدرجات المؤدية الى التمثال، كان كثير من الناس ينتظرون دورهم، وكان بينهم نحو خمسة اشخاص من الطلاب الشباب الذين ينتظرون دورهم لوضع اكليل الزهر امام التمثال، وقد خلعوا سترهم لحماية الاكليل من البلل، غير عابئين باجسامهم التى اغتسلت تماما بمياه المطر.

وقف كيم جونغ إيل لحظات يرقب مشهدهم، وذرف دموع الاعجاب بجمال افعالهم. لو كانوا متقدمين فى السن الى حد ما لصار الامر مفهوما، ولكن هؤلاء شباب من الجيل الجديد، ولهم مثل هذه القلوب النبيلة الطيبة. حين فكر كيم جونغ إيل فى ذلك، لم يكن يستطيع ان يتمالك نفسه من شدة التأثر. ذات يوم بعد مرور سنوات عديدة من ذلك، تذكرهم كيم جونغ إيل مرة اخرى، قائلا بتأثر ان اولئك الطلاب الذين كانوا يغطون الاكليل بستراتهم كيلا يتبلل

بالمطر على تلة مانسو، حين توفى الرئيس كيم إيل سونغ، ربما صاروا الآن كبارا من الآباء والامهات، ولهم اولاد.

فى ايام الحداد، كانت البشرية بأسرها تشاطر ابناء الشعب الكورى الحزن والبكاء. ففى كوريا الجنوبية، أقام ابناء الشعب من مختلف الاوساط مراكز التعازى فى كل ارجائها بما فيها سيؤول، رغم القمع الفاشى، فقد اقاموا الحفل التأبينى ومراسم التعزية بشتى اشكالها، وشكلوا وفد التعزية وارسلوه الى بانمونزوم.

وارسل الكوريون المغتربون ومنظماتهم، بما فيها تشونغريون (الجمعية العامة للكوريين المقيمين فى اليابان) برقيات التعازى واكاليل الزهر الى كوريا، عاجزين عن كبح ألمهم وحزنهم الذى لم يسبق له مثيل فى تاريخ امتهم، واقاموا فعاليات العزاء، بعد اقامة اماكن التعزية فى كل الارجاء.

وفى فترة العزاء، زار اكثر من ٦٠ شخصا من رؤساء الدول والحكومات، واكثر من ١٧٠ شخصا من قادة الاحزاب، واكثر من ٢٠٠٠ شخص من الممثلين الدبلوماسيين سفارة كوريا المعتمدة لدى بلدهم للتعبير عن عزائهم، وارسل ١٦٦ بلدا اكثر من ٣٤٨٠ برقية عزاء واكثر من ٣٣٠٠ اكليل زهر الى كوريا. وتعبيرا عن عزاء الرئيس، نشرت اكثر من ٧٠٠ دورية صحفية واعلامية صادرة فى اكثر من ١٢٠ بلدا اعدادا خاصة، واقام اكثر من ١٦٠ بلدا فعاليات العزاء، وعبر ملايين الناس فى العالم عن عزائهم. قال مراسل بذل حياته كلية لجمع النوادر الخاصة بوفاة رؤساء الدول والرجال العظماء فى العالم: "ذرف البشر حتى الآن كثيرا من الدموع، كلما رحل رجل عظيم. ولكنهم لم يذرفوها بتلك الغزارة التى انهمرت، حين فقدوا الرئيس كيم إيل سونغ. حقا ان الكرة الارضية قد تبللت كليا بوابل من دموع الاسى التى انهمرت من عيون ملايين الناس، اسى وحزنا على وفاة الرئيس كيم إيل سونغ".

حين كانت البلاد كلها غارقة فى لجة الحزن، كان كيم جونغ إيل يفكر مليا،

وهو يغالب حزنه الكبير بارادته القوية، فى كيفية تخليد الرئيس كيم إيل سونغ، وكيفية الحفاظ على افكاره ومآثره، ومواصلتها وتطويرها على الشكل الأمثل.

ان تلك الدموع الغزيرة التى ذرفها الشعب والجيش فى فترة العزاء، كانت دموع دم انهمرت لشدة حزنهم وأساهم لفقدان الرئيس مأسوفا عليه، ودموع ايمانهم وارادتهم لمواصلة قضية الرئيس الثورية واكمالها حتى النهاية، واضعين تقديره وتبجيله فى الاوج الى الابد. فى هذه الدموع التى ذرفها الشعب، احس كيم جونغ إيل برغبتهم الملحة فى تخليد الرئيس، وتعبيرا عن امنية الحزب والشعب وتطلعهم المتفق ومتطلبات العصر، طرح الشعارين لخلود الزعيم: **"الزعيم العظيم الرفيق كيم إيل سونغ خالد معنا"**، **"لنتسلح جيدا بالافكار الثورية للزعيم العظيم الرفيق كيم إيل سونغ!"**.

يبقى الزعيم خالدا، حتى بعد وفاته، اذا كانت افكاره ومآثره خالدة، واذا شكل كلا موحدا ابديا مع الشعب.

فقد جعل كيم جونغ إيل فعاليات عزاء الرئيس وتشييعه الى مثواه الاخير لوحات جبارة لخلود الزعيم. كان اكثر ما اهتم به هو صورة الرئيس التى سترفع عند حفل الوداع الاخير. فى منتصف ليل العاشر من تموز بعد مرور الاوقات وتعاقب الايام وسط الدموع، جاء كيم جونغ إيل الى قصر كومسوسان للاجتماعات، وعرض ما حمله من البوم الصور الفوتوغرافية قائلا: **"انى فحصت صور الزعيم الفوتوغرافية، واعتقد ان صورته بالوجه الباسم المشرق هى الانسب كصورة سترفع عند تشييعه الى مثواه الاخير"**.

اعترت الكوادر دهشة عظيمة، لان العرف السائد فى كل البلدان يقضى بان ترفع فى حفل الوداع الاخير صورة الراحل الفوتوغرافية او أى رسم فنى سابق له، ولم يسبق ان رفعت صورة بالوجه الباسم.

بعد ان تصفح كيم جونغ إيل الالبوم صفحة صفحة، اختار منه صورة الرئيس الذى يبتسم باشراق راضيا، وهو يشاهد هويس البحر الغربى الذى تم

تدشينه فى ٢٤ حزيران ١٩٨٦، وأراها للكوادر، وقال انه سيكون من المستحسن رسم صورة الرئيس جيدا بوجهه الباسم المشرق، بالاستناد الى هذه الصورة الفوتوغرافية، وانها اكثر ما يعجبه من بين صوره الكثيرة، وهذه الصورة التى تم التقاطها فى الآونة الاخيرة هى الافضل بين صوره بالوجه الباسم ايضا.

بعد ان وضع المبدعون نصب اعينهم غايته العميقة، صبوا كل روحهم وقلوبهم للرسم، حتى اكملوا رسم الصورة فى عدة ايام فقط.

فى الرابع عشر من تموز، عاين كيم جونغ إيل هذه الصورة التى تم رسمها جديدا. وبعد ان تأملها طويلا، قال ان الصورة تعطينا انطباعا قويا عن ملامح الزعيم الباسمة المشرقة، كما فى اثناء حياته، واردف قائلا: **"اذا رأى ابناء شعبنا صورة الزعيم الباسم باشراق، فانهم سيفكرون ان الزعيم يبقى حيا معنا الى الابد"**.

بغية رسم صورة الرئيس الاب بوجهه الباسم كالشمس بصورة افضل، ارسل كيم جونغ إيل للرسامين ربطة العنق التى كان الرئيس يحب استعمالها فى اثناء حياته، واوصى بتزيين اطار الصورة ايضا بزهرة مغنوليا، زهرة كوريا الوطنية.

كما قاد العمل لاقامة مراسم الوداع الاخير ايضا على شكل جديد تماما. فقد حرص على وضع نعش الرئيس على السيارة التى كان يركبها دائما فى حياته، بدلا من وضعه على سيارة المدفع او السيارة المصفحة كما فى البلدان الاخرى، عند تشييع رؤسائها الراحلين، وعزف نشيد التمجيد الثورى الخالد "نشيد القائد كيم إيل سونغ" بمهابة، بدلا من عزف اللحن الجنائزى، فى ظروف رفع صورته الكبيرة بالوجه الباسم المشرق. كما انه اشار الى تفاصيل الامور، بدءا من اجراءات مراسم الوداع الاخير وطريقتها عند تشييع النعش، وحتى المراسم التى ستقام بعد عودة عربة النعش الى قصر كومسوسان

للاجتماعات مرة اخرى، بعد جولة حول مدينة بيونغ يانغ لتوديع الشعب، منذ مغادرتها ذلك القصر.

فى التاسع عشر من تموز، حل يوم وداع الكوريين الاخير للرئيس كيم إيل سونغ.

جاء كيم جونغ إيل الى قصر كومسوسان للاجتماعات فى الصباح الباكر، ووقف وقفة الصمت مع اعضاء اللجنة الوطنية للجنازة امام جثمان الاب الرئيس ودار حوله بخشوع. ثم، جرت مراسم الوداع الاخير بمهابة. واصطف بخشوع فى المكان حرس الشرف وطوابير حملة الاعلام العسكرية من القوات البرية والبحرية والجوية للجيش الشعبى الكورى. مع عزف اللحن الجنائزى، راحت عربة نعش الرئيس تدخل ببطء، وقدم رئيس حرس الشرف من القوات البرية والبحرية والجوية للجيش الشعبى الكورى تقرير الوداع الاخير امام نعش الرئيس الاب. بعد ان عزف النشيد الوطنى بمهابة، مرت عربة النعش ببطء بطوابير حملة الاعلام العسكرية وحرس الشرف الذين يقفون فى وضع التحية.

غادرت عربة النعش قصر كومسوسان للاجتماعات، بصحبة كيم جونغ إيل واعضاء اللجنة الوطنية للجنازة، واتجهت الى الطرقات التى غصت بالملايين من سكان بيونغ يانغ وضباط الجيش الشعبى الكورى وجنوده، وسار موكب النعش ببطء على طول اكثر من ٤٠ كيلومترا من طرقات الوداع، تتقدمه عربة صورة الرئيس الباسم باشراق كالشمس، ولحن النشيد الثورى الخالد المهيب "نشيد القائد كيم إيل سونغ" يشق عنان السماء.

كان ابناء الشعب فى انحاء البلاد كافة يتطلعون الى صورة الرئيس الباسم كالشمس، ويخطر ببالهم ان الرئيس لا يرحل، بل انه يقترب منهم باسما باشراق اكثر من الماضى لاحتضانهم بحرارة اكبر.

دخلت عربة نعش الرئيس اخيرا الى ساحة كيم إيل سونغ، مرورا بشوارع العاصمة التى غرقت فى بحر الدموع. وفى الساحة ايضا، انفجر مئات الآلاف

من الجماهير باكية. وقف كيم جونغ إيل يتأملهم دامع العين وهم يبكون بحسرة، وأحس بالالم يعتصر فؤاده، وقال بصوت مبحوح: ينادى الطلبة الشباب وابناء الشعب جميعا اباهم بملء اصواتهم، فكيف بوسعنا ان نغادر فى هذه الحالة، وطلب المغادرة بعد جولة اخرى حول الساحة بعربة نعش الرئيس الذى يرحل نهائيا. هكذا دارت عربة النعش ببطء حول الساحة، ودخلت الى قصر كومسوسان للاجتماعات بعد اجتيازها شارع قوس النصر.

قدم رئيس حرس الشرف تقرير الاستقبال امام عربة النعش، وهو يشرق بدمعه، وكأنما الرئيس يعود الى مكتبه للعمل، بعد غيابه لمقابلة الشعب. وعلى اثر ذلك، دوى صوت ٢٤ قذيفة من قذائف المدافع واكثر من ١٠٠ طلقة من طلقات البنادق، تحية للراحل، وجرى استعراض حرس الشرف وطوابير حملة الاعلام العسكرية من القوات البرية والبحرية والجوية للجيش الشعبى الكورى.

بثت شبكة سى. ان. ان التلفزيونية الامريكية على الهواء مباشرة مراسم الوداع الاخير، قائلة "ان السيد كيم جونغ إيل ظهر بمظهر الوارث الجدير لقضية الرئيس كيم إيل سونغ بكل نشاطاته الجارية فى فترة العزاء هذه".

فى يوم العشرين من تموز، اقيم الحفل التأبينى المركزى المهيب للتعزية بالرئيس، بحضور كيم جونغ إيل فى بيونغ يانغ. ابن جميع المشاركين باحترام واجلال لا حدود له الرئيس كيم إيل سونغ الذى بذل عصارة فكره وجهوده من اجل ازدهار الوطن ورخائه وحرية الشعب وسعادته، ولاجل توحيد البلاد واستقلالية العالم كله حتى آخر لحظة من حياته، وتمنوا له الخلود.

وفى فجر اليوم التالى غداة هذا الاحتفال، اى فى الحادى والعشرين من تموز، تجول كيم جونغ إيل فى شوارع مدينة بيونغ يانغ. حتى هذا الوقت، كان الناس يتوافدون باعداد كبيرة الى تمثال الرئيس. قرأ كيم جونغ إيل ما يدور فى قلوب ابناء الشعب من الحسرة والحنين الى الرئيس، فقال فى ذلك

اليوم لاحد الكوادر انه لا يجوز كبت حزن الشعب بشكل غير طبيعى، وحرص على تأجيل الاجتماعات الهامة والفعاليات الوطنية مؤقتا ايضا، حتى يتواصل حزنهم بالاخلاص والوفاء.

وعنى كيم جونغ إيل باقامة حفل تأبينى فى العاصمة والمناطق المحلية الاخرى، فى السادس عشر من تشرين الاول عام ١٩٩٤، الذى يصادف مرور مائة يوم على وفاة الرئيس الاب، وبعد ذلك، ادلى بالحديث التاريخى بعنوان **"لننجز قضية الزعيم العظيم حتى النهاية، بوضعه فى اعلى المراتب الى الابد"،** امام مسؤولى اللجنة المركزية للحزب، حيث قال ان ابناء الشعب الكورى فى مائة يوم الماضية قد أحسوا من اعماق قلوبهم كم كان الرئيس كيم إيل سونغ عظيما، وكم كانوا محظوظين بقيادته، واوضح ايضاحا شاملا مهام الحزب والشعب للالتزام بها دائما فى تحقيق قضية تخليد الزعيم.

بعد ان وضع الكوريون جيشا وشعبا نصب اعينهم فكرة كيم جونغ إيل وارادته الخاصة بقضية تخليد الزعيم، هبوا هبة رجل واحد لتحقيقها بشكل رائع.

٢ـ بناء قصر كومسوسان التذكارى كمكان زوتشى مقدس من الدرجة الاولى

كانت اكبر المهام المطروحة فى انجاز قضية تخليد الزعيم هى تسجية جثمان الرئيس بملامحه الحية الى الابد.

طرح كيم جونغ إيل هذه المهمة كعمل خطير ومقدس القى على عاتقه، امام العصر والتاريخ، وقاد بحكمته المعهودة نضال الحزب والجيش والشعب من اجل تحقيق ذلك. فى تلك اللحظة التى توقف فيها قلب الرئيس، اتخذ كيم جونغ إيل اجراءات عاجلة ليسجى جثمانه بملامحه الحية من جهة، وقرر

من جهة اخرى اعادة بناء قصر كومسوسان للاجتماعات بكل عناية ليتحول الى قصر تذكارى، حيث يرقد الرئيس الى الابد.

اراد الكوادر بناء ضريح فى ساحة كيم إيل سونغ او على تلة مانسو فى قلب العاصمة، او فى منطقة مانكيونغداى، ليكون مكان رقاده الابدى، فاقترحوا نقل مكتب كيم جونغ إيل الى قصر كومسوسان للاجتماعات، بعد انتهاء مراسم التعزية وحفل الوداع الاخير. ولكن كيم جونغ إيل لم يكن بوسعه ان يقبل اقتراحهم هذا، ظنا منه ان هذا القصر هو بيت اهداه الشعب الكورى للرئيس بعد بنائه بكل اخلاص. كان الرئيس يسكن ويعمل فيه سنوات طويلة، فيما هو يقود الثورة الكورية بحكمته المعهودة، ويخطط لسعادة الشعب، ويبنى التاريخ الجديد لعصر الاستقلال. ولذا، ما كان بالامكان فصل هذا القصر عنه، حتى اذا فارق الدنيا.

توصل كيم جونغ إيل الى استنتاج مفاده انه لا يمكن تصور تخليد الزعيم بعيدا عن هذا القصر، مثلما لا يمكن تصور نشاطاته الثورية بعيدا عنه. ففى الحادى عشر والتاسع عشر من تموز عام ١٩٩٤، قال لمسؤولى لجنة الحزب المركزية:

"يتعين علينا باى وسيلة من الوسائل ان نجعل الزعيم يبقى الى جانبنا ابدا بملامحه الحية. لا بد لنا من ان نسجى جثمانه بملامحه الحية، بوجهه الحنون كما هو، حتى يبقى معنا الى الابد. اننا انتخبنا الزعيم رئيسا لجمهوريتنا، حسب الرغبة الاجماعية لجميع ابناء شعبنا، وبنى جميعهم هذا القصر الرئاسى باذلين كل اخلاصهم. وعمل الرئيس فيه حتى الفترة الاخيرة من حياته، واطلق عليه شخصيا اسم قصر كومسوسان للاجتماعات. ولذا فان قرارى هو تحويله الى مكان رقاده الابدى ليكون قصرا تذكاريا خالدا للزعيم."

بعد ان ودع الشعب الكورى زعيمه الى الابد فى بحر من دموع الدم، قاد كيم جونغ إيل شخصيا هذه المهمة القومية التاريخية العظيمة لتوفير مكان

رقاده الابدى بملامحه الحية، باذلا كل اخلاصه ووفائه.

وبعد ذلك، وجه كيم جونغ إيل العمل بحماسة لاعادة بناء قصر كومسوسان للاجتماعات على اعلى المستويات، دون اية شائبة فيه، بالتركيز على ان يرقد الرئيس بملامحه الحية. ففى ٢٣ آب ١٩٩٤، جاء كيم جونغ إيل الى قصر كومسوسان للاجتماعات مرة اخرى، وراجع تصميمات القصر بالتفصيل، واعطى تعليمات قيمة بشأن ذلك. وبعد ان فحص بانتباه عميق مشاريع التشكيل الاخرى ايضا، قال انها تتضمن من حيث الاساس كل ما فكر به من المضامين، والآن، يمكن البدء بالمشروع، وشكل هيئة قيادة المشروع، وقوى البناء المقتدرة من البناة من رجال الجيش اساسا. واتخذ اجراءات حاسمة لتوفير مواد البناء، بما فيها مواد الاحجار عالية النوعية، المطلوبة بكثرة للمشروع اولا وقبل غيرها. وعلى ذلك، بدأ العمل المقدس لبناء منطقة كومسوسان كمكان زوتشى مقدس من الدرجة الاولى فى ٢٣ آب عام ١٩٩٤.

والى جانب تخليد الزعيم بملامحه الحية فى مكتبه السابق، دفع فى آن واحد العمل لاقامة تمثال للرئيس بالطول الكامل، يتخذ مكانه فى الردهة الاولى من القصر بكل عناية. فقد حرص حرصا كبيرا على ترتيب الردهة على اعلى المستويات حتى توحى بمشاعر الهيبة والاحترام.

ذات يوم فى النصف الثانى من آب ١٩٩٤، جاء كيم جونغ إيل الى القصر، وتفقد الردهة التى سيقام فيها تمثال الرئيس، فانتابه القلق لأن الردهة لم تكن عميقة بما فيه الكفاية. عندئذ حدد الموقع لتشكيل ردهة التمثال بحجم كبير، وفى وقت لاحق ايضا، اوضح تفاصيل المسائل الناشئة فى تشكيل الردهة عدة مرات، بحيث تجسد فيها كليا الشكل المعمارى القومى الكورى الاصيل، والشكل التقليدى لبناء ضريح، مثل التيجان التى توضع بمهارة على رؤوس الاعمدة من المرمر، والسقف الوحيد الطراز الذى تراصت عليه



القائد كيم جونغ إيل يعاين اللوحة المجسمة
لنموذج قصر كومسوسان التذكارى

الالواح الحجرية على ثقلها بتوافق وانسجام. كما نبه الكوادر الى تشكيل ارضية الردهة الفسيحة المعبدة بالمرمر، حتى توحى بالضخامة مع الشعور بالدفء والوثارة.

مع اكمال بناء الردهة على افضل وجه، اهتم كيم جونغ إيل اهتماما كبيرا بتصوير تمثال للرئيس من المرمر سيقام فيها. خطط المبدعون فى البداية لاقامة تمثال الزعيم فى زى المارشال الاعلى.

جاء كيم جونغ إيل الى قصر كومسوسان للاجتماعات فى ١٥ تشرين الاول ١٩٩٤، وعاين التمثال الذى كان قيد التصوير، وقال ان الرئيس لم يكن يظهر مرة فى حياته امام الشعب بزى المارشال الاعلى، ونبه الى انه يجب تصوير تمثال الرئيس بمظهره المألوف للشعب على نطاق واسع، حتى تتكون لدى زوار قصر كومسوسان للاجتماعات انطباعات كما لو انهم قابلوا الزعيم بمظهره الحى فى حياته.

سعى المبدعون هذه المرة، بعد التفكير والنقاش الجدى، الى تصوير الرئيس الذى يستقبل ابناء الشعب بوجهه الباسم المشرق.

ذات يوم، جاء كيم جونغ إيل الى محترف مانسوداى للفنون الجميلة، حيث عاين تمثال الزعيم بوجهه الباسم المشرق، وقال ان جميع الزوار الذين يدخلون قصر كومسوسان للاجتماعات، يتطلعون الى تمثال الزعيم بشعور الاجلال والخشوع، وهم يرتبون هندامهم. ولذا فان تصوير تمثاله بوجهه الباسم غير مناسب. واشار الى ضرورة تصوير التمثال الواقف على قدميه، بوجهه الذى ترتسم عليه سمة الجلال. على هذا النحو، تم ابداع التمثال الحالى بمظهر الرئيس المألوف للشعب حين يقف على قدميه وذراعاه معقودتان خلف ظهره بانتظار الزوار، او عند التقاط الصور التذكارية معهم، فى قصر كومسوسان للاجتماعات.

وحرص كيم جونغ إيل على وضع لوحة خلفية اصيلة تتلاءم مع تمثال

الرئيس المصور بملامح الجلال، حتى يبدو التمثال كمنظر الشمس. ذات يوم من كانون الثانى ١٩٩٥، جاء الى القصر، حيث عاين مختلف مشاريع اللوحات الخلفية المصورة بالرسوم، وقال انه لمن الصعب تبيين شخصية الرئيس كرجل عظيم بسعة وعلى نطاق شامل، بواسطة الرسوم. وحين اراد المبدعون فى وقت لاحق معالجة خلفية التمثال بالرخامات المشذبة جيدا، نبههم الى ان ذلك سيجعل داخل الردهة يبدو كحصن، واشار بمعالجة الخلفية بطريقة تبييض الحائط بالبلاستيك الابيض واضاءته بلون وهج الصبح، حتى تزداد رمزية تمثال الرئيس الذى يبدو كمنظر الشمس.

فضلا عن داخل القصر، حرص كيم جونغ إيل على بنائه من الخارج ايضا متكاملا باجلال وشموخ، بما يتلاءم مع مرتبة مكان زوتشى مقدس من الدرجة الاولى. فقد حرص على بناء ساحة القصر كساحة ابدية متكاملة، حتى يزورها ابناء الشعب دائما، حاملين فى قلوبهم حنينا الى الرئيس الذى اعتبر وجوده بينهم كأكبر سعادة له، بحيث يكون دائما بينهم بعد الرحيل ايضا.

كلف كيم جونغ إيل وحدة الجيش الشعبى، التى كانت مشاركة فى بناء قصر كومسوسان للاجتماعات، بمهمة اعادة بناء ساحته، وعنى بتوسيعها، لتعادل مساحتها ضعفى ساحة كيم إيل سونغ، حتى تتسع لمئات آلاف الاشخاص من الجماهير على الاقل، فيكون الرئيس بين جموع من الشعب، مثلما كان على قيد الحياة. وكثيرا ما زار موقع البناء، والهم وشجع البناة الجنود، وذات يوم من حزيران ١٩٩٥، جال بناظريه حول الساحة الفسيحة التى كانت فى مرحلة الاكتمال، وعبر عن رضاه الكبير، قائلا ان القصر الآن بعد بناء ساحته يبدو اكثر ضخامة وجلالا. واستطرد قائلا ان الفعاليات الكبيرة كانت تقام فى ساحة كيم إيل سونغ، بحضور الرئيس فى الايام الماضية، ولكن صار باستطاعتنا ان نقوم بها اليوم فى هذه الساحة دون الاختلاف عن الفعاليات التى حضرها الرئيس، وهكذا، فان الرئيس سوف يكون دائما بين

ابناء الشعب بعد الرحيل ايضا. واوصى برفع شعارى **"الزعيم العظيم الرفيق كيم إيل سونغ خالد معا"**، و**"لنتسلح جيدا بالافكار الثورية للزعيم العظيم الرفيق كيم إيل سونغ!"** على جانبى الساحة الرحبة.

وفى الثانى عشر من حزيران ١٩٩٥، حين انتهى تقريبا بناء منطقة كومسوسان كمكان زوتشى مقدس من الدرجة الاولى، صدر عن اللجنة المركزية لحزب العمل الكورى، ولجنته العسكرية المركزية، ولجنة الدفاع الوطنى لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، ولجنتها الشعبية المركزية (فى ذلك الوقت) ومجلسها التنفيذى (فى ذلك الوقت)، قرار "حول تسجية جثمان الزعيم العظيم الرفيق كيم إيل سونغ بملامحه الخالدة" بشأن تحويل قصر كومسوسان للاجتماعات الى "قصر كومسوسان التذكارى" ليرقد فيه الرئيس بملامحه الحية كما فى حياته، وبناء منطقة كومسوسان كمكان زوتشى مقدس من الدرجة الاولى، وذلك تعبيرا عن التطلعات والرغبات الاجماعية من جميع الكوريين حزبا وجيشا وشعبا.

فى الثامن من تموز ١٩٩٥، الذى يصادف الذكرى الاولى لوفاة الرئيس، اقيم حفل افتتاح قصر كومسوسان التذكارى، وسط تركيز اهتمام ابناء الشعب الكورى وبشرية العالم التقدمية على بيونغ يانغ، وقد حضره كيم جونغ إيل، وقص الشريط الاحمر تدشينا لهذا القصر، وبذلك، تحققت رغبة الشعب الكورى واماني الكوريين المغتربين وشعوب العالم الثورية فى رؤية الرئيس كيم إيل سونغ.

وبعد افتتاح القصر ايضا، اهتم كيم جونغ إيل بالاعداد لاكمال القصر على نحو يوحى بالثقل والجلال كمكان زوتشى مقدس من الدرجة الاولى، وتوفير كل التسهيلات لزوار القصر. بما انه يعتبر الشعب كالسماء، فقد عنى بانشاء الرواق الخارجى الحديث المسقوف، المزود بالنوافذ الزجاجية والسلالم الدوارة ومكيفات الهواء، الذى يمتد من محطة الترام الى القصر، حتى لا يتعرض زوار القصر للمطر او الثلج. وحرص على بناء سياج القصر بقطع الاحجار الكبيرة التى تم

تخريمها باشكال الكراكى الطائر بين السحب، تعبيرا عن رغبة الشعب وتمنياته بخلود الزعيم، حتى يبدو متميزا وذا ثقل، وعنى بنقش نجمة المارشال الاعلى على البوابة الحجرية، مما اضفى مسحة من الجلال والبهاء على القصر التذكارى. كما حرص على بناء حديقة الاشجار بمساحة مئة هكتار على اروع صورة بجوار القصر، بغرس مختلف انواع الاشجار النادرة المستنبتة فى كوريا، وما ارسلت منها البلدان الاخرى. وفضلا عن ذلك، عنى بانشاء الرواق المركزى فى القصر على افضل وجه، حتى يحرك فى النفس شعورا بالمهابة والخشوع، ما دام الكوريون قد بكوا هنا بحرقة، وبدلوا حزنهم بالقوة والجرأة، بحيث يمكنهم ان يتذكروا دائما قسم الولاء الذى ادوه فى ذلك اليوم امام نعش الرئيس، ويلتزموا به دون اى انحراف.

بفضل اخلاص كيم جونغ إيل وقيادته، بنى قصر كومسوسان التذكارى على اعلى المستويات، دون اية شائبة، وذلك بما يتلاءم مع رغبة جميع ابناء الشعب العارمة فى بقاء الزعيم معهم الى الابد بملامحه الحية التى كانت له فى حياته.

٣- تخليدا للتاريخ الثورى للزعيم

بذل كيم جونغ إيل عصارة فكره وجهده لتخليد التاريخ الثورى للزعيم. فقد حرص على بناء ابراج الخلود، ورفع صور الرئيس الباسم بكل احترام، ونقش الشعار عن خلوده فى ارجاء البلاد، تعبيرا عن رغبة جميع ابناء الشعب فى البلاد كلها. واتخذ اجراءات لتبديل شعار ابراج التمنيات بالصحة الموفورة والعمر المديد للزعيم، القائمة فى العاصمة ومراكز المحافظات والمدن والاقضية، بشعار **"الزعيم العظيم الرفيق كيم إيل سونغ خالد معنا"**، ورفع هذا الشعار فى المراكز الثقافية وقاعات الاجتماعات، وتابع، خاصة، بناء برج الخلود على افضل وجه، فى مدخل

شارع كومسونغ المؤدى الى قصر كومسوسان التذكارى.

ففى ٩ تموز و٢٣ ايلول عام ١٩٩٦، عاين مشروع برج الخلود، واعطى تعليمات مفصلة عن بناء البرج من احجار الغرانيت، حتى تبدو ذات ثقل وصفة ابدية، بما يتلاءم مع البيئة الجغرافية، ومعالجة جزء قاعدته على شكل البوابة وتحديد ارتفاعه ب٨٢ مترا، رمزا الى حياة الزعيم الثورية. وفى الفترة اللاحقة ايضا، زار موقع البناء مرارا، وقاد العمل بحماسة لاكمال بناء البرج على اعلى المستويات، قائلا ان ابناء الشعب سيلوموننا، اذا لم نقم ببنائه كما ينبغى، على تلك الطريق التى كان الرئيس يسلكها دائما.

اكمل البناة بناء برج الخلود بصورة رائعة، كما اراد كيم جونغ إيل، وتم تدشينه بمناسبة الذكرى الثالثة لوفاة الرئيس. هكذا، ظهر الى حيز الوجود برج شامخ يعبر عن تمنيات الشعب بخلود الزعيم، وتتألق فى جزئه الاعلى نجمة المارشال الاعلى المنقوشة رمزا الى مآثر الرئيس، وتحتها، تبهر بصرا حروف الشعار المنقوشة النافرة التى تقول ان **"الزعيم العظيم الرفيق كيم إيل سونغ خالد معنا"**، وقد تزين جانبا بدن البرج وجزؤه السفلى بازهار مغنوليا واضاليا التى كان الرئيس يحبها، وعلى جانبى قاعدة البرج، نقشت سلات الزهور على اروع صورة.

تم بناء الابراج التى رفع عليها شعار الخلود الذى طرحه كيم جونغ إيل فى مختلف احياء مدينة بيونغ يانغ، ومراكز المحافظات والمدن والاقضية كافة، والهيئات والمؤسسات الرئيسية، ووحدات الجيش فى انحاء البلاد ايضا. لم يعلق شعار الخلود هذا على ابراج الخلود فقط، بل وفى المسارح ودور السينما، والمراكز الثقافية وقاعات الاجتماعات، وسائر الاماكن العامة، مما غرس فى اعماق قلوب افراد الجيش وابناء الشعب ايمانا بان الزعيم يحيا معهم الى الابد.

كما حرص كيم جونغ إيل على رسم صورة الرئيس الباسم باشراقة

الشمس رسما فنيا رائعا، وتعليقها بكل احترام فى الشوارع والقرى فى مختلف انحاء البلاد.

وعدا ذلك، فقد وجه تصوير اللوحات الدعائية عن صور الزعيم بوجهه الباسم المشرق، التى ستعلق فى كل المحافظات والمدن والاقضية، متألقة بعبارات **"الزعيم العظيم الرفيق كيم إيل سونغ خالد معنا"**، و"الاب المارشال الاعلى هو شمسنا الخالدة"، وعنى بتعليقها فى مختلف الوحدات من البلاد، واعادة تصوير تلك اللوحات المعلقة فى انحاء مدينة بيونغ يانغ على افضل صورة بالفسيفساء على مراحل. وحرص على نقش شعار الخلود والعبارات التى تمجد الرئيس، على الصخور الطبيعية فى المعالم القائمة فى انحاء البلاد لتظل باقية الى الابد. وعلى ذلك، نقش بعد الحداد الوطنى الكبير شعار **"الزعيم العظيم الرفيق كيم إيل سونغ خالد معنا"** على الصخور الطبيعية فى وادى مانبوك عند جبل ميوهيانغ، وكومكانغ الداخلى فى جبل كومكانغ، تعبيرا عن الرغبة الاجماعية لجميع ابناء الشعب فى البلاد، ونقشت على صخور كومكانغ الخارجى ايضا عبارة تذكارية "ما اعظم فخرك وشرفك، يا كوريا، بقيادة الرفيق كيم إيل سونغ اعظم العظماء فى تاريخ امتك الممتد على خمسة آلاف سنة!". وكذلك، صدرت روائع العصر التى تصور خلود الزعيم، مثل كلمات الاغنية "الزعيم معنا الى الابد"، والملحمة "زعيمنا الخالد الرفيق كيم إيل سونغ"، والرواية "حياة خالدة".

واوصى كيم جونغ إيل بالاحتفال كل سنة بالثامن من تموز كاكبر يوم تأبينى وطنى والتمسك بهذا التقليد الى الابد. مع حلول عام ١٩٩٦، اسرع الكوادر المعنيون بالاعداد للذكرى الثالثة لرحيل الزعيم.

ففى ١١ شباط ١٩٩٦، ادلى بحديث أمام مسؤولى اللجنة المركزية للحزب بعنوان **"الزعيم العظيم الرفيق كيم إيل سونغ خالد مع شعبنا"**، حيث اكد انه يمكن القول، حسب العادة التقليدية ان اليوم الثامن من تموز هذا العام يصادف

حداد الذكرى الثالثة لوفاة الرئيس. ولكن لا يجوز لنا الوقوع فى هذا الخطأ، فباكتمال السنوات الثلاث منذ الوفاة، لا بعدد السنوات وحدها، تحل الذكرى الثالثة لوفاته. ولذلك، فان الثامن من تموز فى العام القادم هو بالفعل حداد الذكرى الثالثة لوفاة الرئيس كيم إيل سونغ.

منذ قديم الزمن، كان حداد الذكرى الثالثة للوفاة هو من عادات الامة الكورية وبعض الامم الشرقية للتعبير عن العزاء العميق للراحل بتطويل فترة التعزية وتحديد حدود الوداع النهائى مع الراحل.

فقد قال بجد: انه لا يجوز السعى الى وضع حدود للوداع الاخير مع الرئيس، بدعوى العادة التقليدية، لان شعبنا يتذكره فى ايام الفرح او الحزن، وفى يوم وفاته خاصة، يقضى نهاره وليله بالحنين المتزايد اليه. علينا بطبيعة الحال ان نحيى الذكرى الثانية لوفاة الزعيم الذى هو اكبر ممثلى الثوريين السابقين، فى الثامن من تموز هذا العام، بدافع من شعور الثوريين الكوريين بالاخلاق والواجب الاكثر سموا حيال الزعيم، وفى نفس اليوم من العام القادم، الذى يصادف الذكرى الثالثة لوفاته، يجب احياء الذكرى على روحه باكثر اجلالا وخشوعا، وتابع يقول:

"علينا ان نجعل من الامور التقليدية الابدية الاحتفال بالثامن من تموز، يوم وفاة الزعيم العظيم الرئيس كيم إيل سونغ، كاكبر ايام التأبين الوطنى. هذه هى ارادتنا الثابتة والواجب الاخلاقى الأسمى لجميع ابناء الشعب الكورى وللبشرية التقدمية، فالجميع يرغبون فى رفع الرئيس كيم إيل سونغ، الخالد لدى ابناء شعبنا، الى اعلى المراتب ابدا كزعيم عظيم لقضية زوتشيه الثورية واب لجميع الناس."

وعلى ذلك، صار من احدى الفعاليات السنوية التقليدية ان يستقبل الشعب الكورى باجلال وخشوع اكثر الثامن من تموز كل سنة كأكبر ايام التأبين الوطنى، حسب رغبته الملحة. وهكذا اقيمت مراسم الذكرى الثالثة لوفاة

الرئيس فى عام ١٩٩٧، بعد مرور ثلاث سنوات كاملة منذ رحيله.

فى اوائل كانون الثانى عام ١٩٩٧، قال كيم جونغ إيل لمسؤولى اللجنة المركزية للحزب: يخيل الينا وكأن وفاة الرئيس قد حدثت بالأمس، حين كنا نذرف دموع الدم بعد فقدانه، ولكن الوقت يمر سريعا، فبعد ستة اشهر من الآن سنعد ثلاث سنوات كاملة منذ ذلك التاريخ. ولا بد من اعداد الفعاليات على افضل وجه لاحياء الذكرى الثالثة لرحيله، واوضح المهام والطرق الآيلة الى اقامة هذه الاحتفالات باكثر اهمية وخشوعا، وفى وقت لاحق ايضا، اعطى تعليماته القيمة الكثيرة بهذا الخصوص.

وفى الثامن من تموز عام ١٩٩٧، اقيم المؤتمر التأبينى المركزى لاحياء الذكرى الثالثة لرحيل الزعيم بخشوع، فى ساحة قصر كومسوسان التذكارى، بحضور كيم جونغ إيل، وفى انحاء البلاد، وقف جميع ابناء الشعب باجلال اكبر، حدادا على روح الراحل.

خلود الزعيم يعنى خلود افكاره ومآثره.

فى ١٩ تشرين الثانى ١٩٩٤، قال كيم جونغ إيل لمسؤولى لجنة الحزب المركزية، ان افكار الزعيم ومآثره خالدة، رغم رحيله عنا، واستطرد قائلا:

"علينا ان ندافع بثبات عن فكرة زوتشيه التى ابدعها الزعيم، ومآثره الخالدة، ونمجدها اكثر جيلا بعد جيل."

علق كيم جونغ إيل اهمية خاصة على تمجيد افكار الزعيم الثورية كافكار هادية خالدة للثورة، ومواصلتها وتطويرها على اروع صورة جيلا بعد جيل.

ان النواة الاساسية فى عظمة الزعيم هى عظمة افكاره. بفضل عظمة افكاره هذه، ينير طريق العصر والبشرية حتى بعد رحيله، ويبقى خالدا فى قلوب ابناء الشعب.

وفى الثامن عشر من تموز ١٩٩٤، قبل الوداع الاخير مع الزعيم بيوم واحد، تحدث كيم جونغ إيل لاعضاء المكتب السياسى للجنة الحزب المركزية

عن رفع الزعيم الاب باكبار واجلال الى الابد، وقال انه يجب وراثة افكاره مئة بالمئة، دون اى اختلاف عما كان عليه الامر وهو على قيد الحياة. اذا كان ذلك متكاملا وخالدا فانه يعنى رفع الزعيم باكبار واجلال الى الابد. انطلاقا من هذه الارادة، بذل الجهد الاكبر لتمجيد فكرة الزعيم الثورية، فكرة زوتشيه، متمسكا بها بحزم دائما كفكرة هادية ابدية، حسب ما يقتضيه شعار **"لنتسلح جيدا بالافكار الثورية للزعيم العظيم الرفيق كيم إيل سونغ!"**.

واولى كيم جونغ إيل اهتماما خاصا لتأليف اعمال الرئيس، وهى الكتب الاصلية الاساسية لدراسة فكرته الثورية، فكرة زوتشيه، وحرص على اكمال تأليف "مؤلفات كيم إيل سونغ" عن طريق وضع المؤلفات والمذكرات التى اصدرها الرئيس منذ كانون الثانى ١٩٨٨ حتى آخر لحظة من حياته، فى "مؤلفات كيم إيل سونغ" بمجلداتها من ٤١ الى ٥٠ من جهة، وعلى مواصلة تأليف ونشر "مؤلفات كيم إيل سونغ الكاملة" وهى مجموعات فكرة زوتشيه، من جهة اخرى.

ومذكرات الرئيس كيم إيل سونغ **"فى دوامة القرن"** هى كتب تعليمية حقيقية عن الحياة والنضال تعلم الناس مبادئ الثورة وطرقها، وتغرس حبا للوطن والشعب والرفاق الثوريين فى قلوبهم. لكن الرئيس كيم إيل سونغ فارق الدنيا دون اكمال تأليفها، بعد ان ترك وراءه مشروع تفاصيل تشكيلتها ومختصراتها الدقيقة وكثيرا من الآثار غير المنشورة ووفرة وفيرة من المعلومات عن ذكرياته الخاصة بالوقائع الهامة والشخصيات. كانت مواصلة تأليف مذكراته هى الامنية الاجماعية للشعب الكورى والبشرية التقدمية فى العالم.

ففى ١١ شباط ١٩٩٦، استدعى كيم جونغ إيل مسؤول معهد دراسة تاريخ الحزب التابع للجنة المركزية للحزب، ونوه بمواصلة اصدار مذكرات الرئيس كيم إيل سونغ على شكل سلسلة، (على شكل نسخة وريثة)، على ان تتميز هذه

النسخة عما صدر سابقا، باعتبارها تصدر بعد رحيل الرئيس. هكذا، صدر المجلد السابع من مذكرات كيم إيل سونغ **"فى دوامة القرن"** (سلسلة) فى حزيران ١٩٩٦ وعلى اثره، صدر المجلد الثامن منها.

وبذل كيم جونغ إيل جهودا كبيرة لاقامة معرض الاعمال عن فكرة زوتشيه على افضل وجه، بغية تمجيد افكار الزعيم الثورية.

ففى العشرين من ايار ١٩٩٥، بادر الى اقامة هذا المعرض، وفى وقت لاحق ايضا، اعطى تعليماته المفصلة عن وضع النظام العلمى لعرض الاعمال، وتشكيل لجنة تحضير افتتاح المعرض، وعمل الاعضاء الدائمين فيها. وفى ١٥ حزيران ١٩٩٧ ، جاء الى معرض الثورات الثلاث، وعاين مشروع تشكيل معرض الاعمال عن فكرة زوتشيه، وحرص على اقامته فى الجناح العام لمعرض الثورات الثلاث، واوضح طابعه الخاص بمعرض الاعمال.

وفى معرض الاعمال عن فكرة زوتشيه، عرض جزء من الاعمال التى الفها الرئيس كيم إيل سونغ فى قرابة ٧٠ عاما، منذ تشرين الاول عام ١٩٢٦، حين بدأ بقضية زوتشيه الثورية بعد انطلاقه الى طريق الثورة، وحتى السادس من تموز ١٩٩٤، حسب المراحل التاريخية من نشاطاته الثورية، وبعض مؤلفاته التى تم طبعها فى ١١٦ بلدا من بلدان العالم ب ٦٤ لغة، حسب القارات والبلدان، وجزء من مؤلفاته التى تم طبعها فى كوريا بثمانى لغات.

وبافتتاح هذا المعرض فى ٢١ كانون الاول ١٩٩٨، توفر مركز الارتكاز لابراز مؤلفات الزعيم وتمجيدها جيلا بعد جيل ككنز الثورة الخالد القيم، وصار ابناء الشعب يمضون قدما بجرأة اكبر، تحت راية فكرة زوتشيه، يحدوهم الفخر والعزة بالعيش فى وطن فكرة زوتشيه، رافعين الرئيس مبدع فكرة زوتشيه باكبار وتبجيل.

وجه كيم جونغ إيل اهتماما عميقا لتمجيد مآثر الزعيم جيلا بعد جيل. فقد

عنى باقامة تماثيله بكل احترام، ونصب الابراج التذكارية ولوحات تعليماته الميدانية، فى الاماكن المرتبطة بآثاره التاريخية الثورية. وقاد بحماسة اقامة تمثال الزعيم الاب على اعلى المستويات فى وزارة امن الشعب، وجامعة كيم إيل سونغ السياسية.

كان تمثال الزعيم العظيم قد نصب سابقا فى هذه الوزارة، ولكن العاملين فيها ارادوا اقامة تمثاله باكثر ضياء واحتراما، بمناسبة حلول الذكرى الخمسين لتأسيس جهاز امن الشعب فى عام ١٩٩٥. بعد ان استشف كيم جونغ إيل رغبتهم العارمة هذه، اوضح تفاصيل الاتجاه والطرق لاقامة تمثال الزعيم، بعد تصويره على اعلى المستويات، وتجميل محيطه. على اساس الاعداد الكافى، اكمل العاملون فى الوزارة اقامة تمثال الزعيم على اروع صورة، فى مدة لا تزيد على ثلاثة اشهر الا قليلا، واقاموا حفل ازاحة الستار عنه، بمناسبة الذكرى الخمسين لتأسيس وزارتهم.

زار كيم جونغ إيل هذه الوزارة فى الثانى من كانون الثانى عام ١٩٩٦، وتأمل تمثال الزعيم الجديد لحظات، وقدره تقديرا عاليا قائلا ان تصوير التمثال رائع، واعيد ترتيب محيطه ايضا على افضل وجه، وعبر عن رضاه الكبير.

واهتم كيم جونغ إيل اهتماما دقيقا بتنفيذ تمثال الزعيم فى زى المارشال الاعلى بكل احترام فى جامعة كيم إيل سونغ السياسية، لاول مرة فى كوريا، وزار هذه الجامعة فى ١٥ كانون الاول ١٩٩٦، يدفعه الشوق الى رؤية تمثال الزعيم فى زى المارشال الاعلى. بعد ان وقف طويلا امام التمثال، قال ان ملامح هذه الجامعة تغيرت تماما بعد اقامة تمثال الزعيم فى زى المارشال الاعلى، وهذا التمثال هو الافضل بالمقارنة مع ما اقيم فى السنوات الاخيرة، والآن تحققت رغبة رجال هيئة التعليم والادارة والطلاب لهذه الجامعة فى مقابلة الزعيم عن قرب.

واضافة الى ذلك، قاد كيم جونغ إيل العمل للعناية بمزيد من الاحترام بتماثيل الزعيم فى مختلف الوحدات، بما فيها جامعة كيم إيل سونغ العسكرية ومدن واونسان ونامبو وكانغكى، واقامة تماثيل الزعيم من جديد باكبار فى الاماكن المرتبطة بمآثر الزعيم الثورية، بما فيها مدرسة كيم جونغ سوك العامة للضباط وقرية تشونغسان.

وبذل كيم جونغ إيل كل روحه وطاقته لبناء النصب التذكارية لتخليد مآثر الزعيم الثورية. وبمناسبة الذكرى الخمسين لتأسيس حزب العمل الكورى، بادر الى اقامة البرج التذكارى لتأسيس الحزب، تخليدا لمآثر الرئيس فى بناء الحزب، وعاين لوحة نموذجية مصغرة للبرج فى ١٩ تشرين الثانى ١٩٩٤. وصحح نقائص فى تصوير البرج، وعنى باقامة كل من المطرقة والمنجل وريشة الكتابة عموديا، بحيث تقبض الايدى على اعقابها، وقال انها متميزة ورائعة تروق النظر ايضا.

واشار الى ضرورة تحديد الشعار المناسب الذى سيتم نقشه على واجهة الحزام الدائر للبرج التذكارى، وقال انه سيكون من المستحسن نقش الشعار المألوف لحياة الشعب الكورى، "عاش حزب العمل الكورى مهندس كل انتصارات الشعب الكورى!"، وعندئذ، يمكن للناس ان يعرفوا بوضوح ان هذا البرج اقيم تمجيدا لحزب العمل الكورى.

وعلى ذلك، اقيم البرج التذكارى لتأسيس الحزب كشاهد عصر، اصيل وكبير ومتكامل من حيث المضمون والشكل والتصوير الفنى، فى مدة لا تزيد على عشرة اشهر الا قليلا.

فى الخامس من تشرين الاول ١٩٩٥، زار كيم جونغ إيل هذا البرج الذى كان على وشك التدشين. وبعد ان تأمل البرج الذى ينتصب بشموخ، قال ان البرج التذكارى لتأسيس الحزب نصب تذكارى كبير لا يمكن بناؤه الا بايدى حزبنا وشعبنا المتميزين بايمانهما الفولاذى وارادتهما الصامدة لاكمال قضية

الزعيم الثورية، قضية مؤسس الحزب حتى النهاية، وسيتألق هذا البرج الى الابد كشاهد على تاريخ نضال حزب العمل الكورى ومآثره المفعمة بالانتصارات والامجاد.

"كيم إيل سونغ ٧ تموز ١٩٩٤"، هذا هو التوقيع التاريخى الذى وضعه الرئيس بخط يده على الوثيقة الخاصة بتوحيد الوطن قبل وفاته بيوم واحد، متطلعا الى المستقبل الزاهر للوطن الموحد. لقد اعتبر كيم جونغ إيل خط الرئيس هذا ككنز وطنى خالد، وحرص على اقامة نصب خط يده فى بانمونزوم بحجم كبير، بمناسبة الذكرى الخمسين لتحرير الوطن. وحث على تنشيط العمل لاقامة انصاب خط الرئيس بيده، وانصاب مآثره التاريخية الثورية فى انحاء البلاد، وتخليد مآثر الزعيم باقامة لوحات تعليماته الميدانية، فى الاجهزة التعليمية والمصانع والمؤسسات المرتبطة بآثار توجيهاته الميدانية.

وعنى كيم جونغ إيل باتخاذ اجراءات انعطافية لتحديد التقويم الزوتشى وعيد الشمس، واصدار دستور كيم إيل سونغ، بغية تمجيد حياة الزعيم الثورية ومآثره الخالدة الى الابد.

كان استعمال التقويم الزوتشى مسألة طرحت بين اوساط الشعب حتى فى حياة الرئيس، واصبحت اكثر الحاحا بعد حداد الامة الكبير. ذات يوم، تلقى كيم جونغ إيل اقتراحا مكتوبا يحتوى على رغبة الشعب العارمة فى تحديد التقويم الزوتشى وعيد الشمس من شدة الحنين الى الرئيس.

جعل كيم جونغ إيل اعضاء المكتب السياسى والامناء ورؤساء الاقسام فى اللجنة المركزية للحزب يقرؤونه كل بدوره واحدا بعد الآخر، ليقدموا آراءهم كفاية، وفى الثامن من تموز عام ١٩٩٧، مع انتهاء مراسم الذكرى الثالثة لوفاة الرئيس، عنى بصدور قرار مشترك عن اللجنة المركزية لحزب العمل الكورى، ولجنته العسكرية المركزية، ولجنة الدفاع الوطنى لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، ولجنتها الشعبية المركزية (فى ذلك الحين)، ومجلسها التنفيذى (فى ذلك

الحين) بعنوان "حول تخليد الحياة الثورية للزعيم العظيم، الرفيق كيم إيل سونغ، ومآثره الخالدة الى الابد"، حيث اعلن بمهابة فى الداخل والخارج تحديد التقويم الزوتشى بدءا من عام ١٩١٢ وتحديد اكبر اعياد الامة، يوم ميلاد الرئيس، ١٥ نيسان كعيد الشمس، تعبيرا عن ارادة الشعب الكورى لتخليد الحياة الثورية للرئيس كيم إيل سونغ ومآثره الى الابد.

كما حرص كيم جونغ إيل على اصدار دستور كيم إيل سونغ وهو قانون خاص بخلود الزعيم، ووفر بذلك، ضمانا قانونيا لرفع الزعيم الى اعلى المراتب كرئيس الدولة الابدى لكوريا الاشتراكية، وتمجيد افكاره لبناء الدولة ومآثره الى الابد.

بعد وفاة الرئيس، باتت اغلى امنيات الشعب، فضلا عن اعضاء المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب، تتمثل فى انتخاب كيم جونغ إيل رئيسا للجمهورية. فى هذا الوقت، اى فى يومى ١١ و١٩ تموز ١٩٩٤، قال كيم جونغ إيل فى جلسة له مع مسؤولى لجنة الحزب المركزية ان كيم إيل سونغ كان اول رئيس للجمهورية تم انتخابه حسب الارادة الاجماعية لجميع ابناء الشعب الكورى وتأييدهم المطلق، وقد ترسخت فى اعماق قلوب امتنا كلمة "الرئيس" التى لا تنفصل عن اسم زعيمنا المحترم ولا يمحى اللقب المحترم المسمى بالرئيس كيم إيل سونغ عن بال شعوب العالم، واعلن ما يلى:

"رغم ان الرئيس كيم إيل سونغ الذى اسهم اسهاما خاصا فى خدمة وطننا وشعبنا، والعالم والبشرية، وكان يحظى باعظم احترام واجلال، قد رحل عنا، فان ارادتى الثابتة هى رفع زعيمنا الى اعلى المراتب كرئيس ابدى وحيد للجمهورية فى تاريخ بلادنا."

حرص كيم جونغ إيل على تشريع هذه الارادة فى الدستور الاشتراكى لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، وقاد بحماسة تعديل الدستور وتكميله باضفاء الجديد.

فقد نص الدستور الاشتراكى الجديد بوضوح على ان كيم إيل سونغ هو رئيس ابدى للجمهورية، واشار الى ضرورة حماية افكاره ومآثره والدفاع عنها ومواصلتها وتطويرها، واوضح بذلك، طابع الجمهورية ورسالتها، بكونها دولة كيم إيل سونغ. يعد هذا الدستور الاشتراكى هو دستور كيم إيل سونغ الذى قام بتشريع افكار الزعيم المستقلة ومآثره لبناء الدولة.

وفى الدورة الاولى التاريخية لمجلس الشعب الاعلى العاشر، المنعقدة فى ايلول ١٩٩٨، تم اقرار دستور كيم إيل سونغ بتأييد اجماعى. ونتيجة لصدور دستوره، وهو ميثاق تخليد الزعيم، صار كيم إيل سونغ حيا الى الابد كرئيس وحيد للجمهورية، واصبحت افكاره ومآثره فى بناء الدولة كنزا تورثه اجيالنا اليوم للاجيال القادمة.

٤- وفاء لغايات الزعيم فى اثناء حياته

عند قيادة الثورة والبناء، لم يكن كيم جونغ إيل يحيد قيد انملة عن غايات الزعيم فى اثناء حياته.

بعد ان حلت بالشعب الكورى نكبة وطنية كبرى تمثلت فى وفاة الرئيس، تركز انتباه اوساط العالم السياسية على كوريا. تابع العالم كله بنظرة ثاقبة توجه كوريا فى انتهاج سياسة جديدة. ودارت تكهنات مختلفة من قبيل ان كوريا لعلها ستنتهج سياسة "تختلف الى حد ما عن الخط السابق"، وقد يكون ثمة "تغير سياسى يميل الى الاصلاح والانفتاح".

فى هذا الوقت بالذات، اى فى السادس عشر من تشرين الاول ١٩٩٤، قال كيم جونغ إيل فى لقائه مع مسؤولى اللجنة المركزية للحزب انه لا يسعنا الا ان نسلك دون تغير طريق الثورة التى كان الزعيم يسلكها، ونركز كل جهودنا

على انجاز قضية الزعيم، واكد ما يلى:

"يتعين علينا ان نحمى مآثر الزعيم الثورية العظيمة وندافع عنها بحزم ونمجدها، كما فعلنا حين كان الزعيم على قيد الحياة، ونقوم بالثورة والبناء بطريقة الزعيم وحدها، وحسب غاياته فقط."

وفى اجتماع المكتب السياسى للجنة الحزب المركزية، الذى عقد فى ذلك اليوم ايضا، قال كيم جونغ إيل انه ينبغى تخطيط العمل واداؤه دائما، باتخاذ تعليمات الزعيم مرشدا هاديا له، واستطرد قائلا اننى اعتزم اتخاذ التعليمات التى اعطاها كيم إيل سونغ على مدى حياته، فى اثناء قيادته للثورة والبناء، كمرشد هاد وحيد، لا يتغير حتى بعد مئات او آلاف السنين، وسوف انفذها حتى النهاية على اكمل وجه.

"لا تتوقعوا اى تغيير منى"، وكل الاعمال حسب غايات الزعيم، كان ذلك عزما اكيدا وارادة ثابتة للقائد كيم جونغ إيل.

اثباتا لارادته هذه، الف كيم جونغ إيل عمله **"الاشتراكية علم"** ونشره فى "رودونغ سينمون"، الصحيفة الناطقة بلسان اللجنة المركزية لحزب العمل الكورى، فى الاول من تشرين الثانى ١٩٩٤، حيث قال ان الاشتراكية هى المثل العليا والراية الثورية لجماهير الشعوب التى تناضل من اجل الاستقلالية، واوضح ان انتقال المجتمع الاستغلالى القائم على الفردية الى المجتمع الاشتراكى القائم على الجماعية، المجتمع الاكثر تقدما، الذى يتلاءم مع طبيعة الانسان الاستقلالية، مطلب حتمى لتطور التاريخ. واوضح ان الاشتراكية التى قام الرئيس كيم إيل سونغ بتنهيجها علميا هى اشتراكية متمحورة على الانسان، اشتراكية متمحورة على جماهير الشعب، واقام دليلا شاملا على ان علمية الاشتراكية الكورية ومصداقيتها وتفوقها الجوهرى تكمن فى قيامها على النظرة والموقف الزوتشى من الانسان اى جماهير الشعب، واستنتج قائلا:

"الاشـتراكية المتمحـورة علـى الانسـان، الاشـتراكية المتمحـورة علـى جماهير الشعب هى اشتراكية اكثر علمية وتفوقا واقتدارا. تنتصر الاشتراكية حتما بفضل علميتها وحقيقيتها."

علق العالم على هذا المؤلف بالقول انه برنامج سياسى لاعلى قائد فى كوريا كيم جونغ إيل، وان كوريا ستسير على طريق الاشتراكية دون تغيير.

وفى ١٩ تشرين الثانى، بعد مضى فترة قليلة منذ صدور هذا المؤلف، قال كيم جونغ إيل مؤكدا لمسؤولى اللجنة المركزية للحزب ان الثورة عمل طويل الامد لا ينتهى فى جيل واحد بل يتم اكماله عبر عدة اجيال، وقد عبر جدى كيم هيونغ جيك(٢) فى القصيدة المشهورة التى نظمها عند مغادرة مانكيونغداى، بعنوان "الصنوبرة الخضراء على جبل نام"، عن عزمه على اكمال قضية تحرير الوطن حتى فى اجيال ابنه او حفيده، اذا سقط هو على طريق النضال، وحقق الرئيس كيم إيل سونغ القضية التاريخية لتحرير الوطن وشق الطريق المؤدى الى الاشتراكية، وفاء لغايات والده كيم هيونغ جيك البعيدة المدى، وانى ايضا سأكمل قضية الاشتراكية، قضية زوتشيه الثورية حتى النهاية، تنفيذا لغايات الزعيم السامية.

واستطرد قائلا ان الاعداء يشدون اعصابهم ويتحرقون فضولا ليعرفوا لون الفكر الذى أحمله، أ هو احمر ام ابيض، ام اصفر، واعلن ما يلى:

"اننى اوضحت عزمى على حماية قضية الاشتراكية التى بدأ بها الزعيم، والدفاع عنها واكمالها حتى النهاية، باصدار دراستى (الاشتراكية علم). هذا اشبه باعلان عن فكرى الأحمر."

وقال كيم جونغ إيل بجد ان من شأن الثوريين ان يسمعوا ان فكرهم احمر، لا ابيض، ويأمل الاعداء ان تصبح افكارنا بيضاء. لكن ذلك من احلام اليقظة. لا يجوز لنا ابدا ان نصبح انصار "اصلاح" بعد التخلى عن ايماننا، ولا ان نتزحزح عن المبادئ الثورية ولو قيد انملة.

واستنهض كيم جونغ إيل بقوة الحزب والجيش والشعب قاطبة للعمل بتعليمات الزعيم، بعد استبدال حزنهم بالقوة والجرأة. فحين رأى الكوادر يستسلمون للالم والحزن العميق لفقدان الرئيس، قال لهم ان دموع الشعب هذه ليست مجرد تعبير عن حزنه لفقدان الزعيم، بل انها ايضا دموع العهد والعزم الاكيد على مواصلة قضية زوتشيه الثورية التى بدأها الزعيم حتى النهاية، بدعم قيادة الحزب بكل اخلاص وفاء لغاياته فى حياته، ولا بد من العمل بهمة أكبر مما كانت عليه حين كان الزعيم على قيد الحياة.

ولكى يستنهض الكوادر الذين مازالوا منهوكى القوى، جعلهم يسمعون تعليمات الرئيس المسجلة على الميكروفون، ويزورون قاعة الآثار التاريخية لوزارة القوات المسلحة الشعبية.

وحرص على نشر الاغنية التى ابدعتها فرقة بوتشونبو الموسيقية الالكترونية بعد وفاة الرئيس بعنوان "نحن نقسم" على نطاق واسع، بمناسبة مرور مائة يوم على وفاته، حتى ينهض جميع ابناء الشعب بقوة بعد استبدال حزنهم بالقوة والجرأة المضاعفة مئة او الف مرة. كانت هذه الاغنية تعبر تعبيرا جيدا عن الايمان وارادة الاخلاص لقضية الحزب حتى النهاية وبناء الاشتراكية بصورة افضل، تنفيذا لتعليمات الزعيم التى تركها اثناء حياته للوطن والشعب، دون نسيانها ولو لحظة واحدة. هب الشعب الكورى هبة مارد لتنفيذ غايات الزعيم، منشدا هذه الاغنية بقوة.

وفى ٣١ كانون الاول ١٩٩٤، ادلى كيم جونغ إيل بحديث لمسؤولى اللجنة المركزية للحزب بعنوان **"فلنعمل على زيادة اغناء وتقوية بلدنا، وطننا وفاء لغايات الزعيم العظيم".**

قال كيم جونغ إيل اننا نودع هذا العام يغمرنا الحزن لفقدان الزعيم، واستطرد قائلا:

"كان جعل بلادنا ووطننا اكثر اثراء وقوة هو غايات الزعيم وقضيته. فمن

واجبنا ان نزيد من ثرواتهما ومنعتهما، وفاء لغايات الزعيم وقضيته."

وبعد ذلك، عبر عن ارادته لبعث رسالة التهنئة الى ابناء الشعب وضباط الجيش الشعبى وجنوده، بمناسبة حلول العام الجديد، وصرح ان تعزيز ازدهار بلادنا ووطننا ومنعتهما هو عزيمتى الاكيدة، ولن اتنازل قيد انملة عن طريق مواصلة واكمال غايات الزعيم وقضيته.

تعبيرا عن هذه العزيمة والارادة، وجه كيم جونغ إيل رسالة الى جميع ابناء الشعب، كتبها بخط يده حرفا بعد حرف، فى الساعة الثانية فجرا من رأس العام الجديد ١٩٩٥، قال فيها ما يلى:

"اننا نستقبل العام الجديد، بعد ان ودعنا عام ١٩٩٤ بدموع من دم.

فلنعمل بنشاط متحدين بقلب واحد وارادة واحدة من اجل ازدهار بلادنا ووطننا ومنعتهما، متمسكين بالموقف اللائق بجنود الزعيم العظيم وتلاميذه.

١ كانون الثانى ١٩٩٥

كيم جونغ إيل"

كانت هذه الرسالة، بخط يده، هى تحية العام الجديد التى قدمها الى الحزب والجيش والشعب بأسره، وفى الوقت ذاته، راية الهام وتشجيع لجميع ابناء الشعب على تنفيذ تعليمات الزعيم.

ولنقل غايات الزعيم فى حياته الى حيز الواقع، سعى كيم جونغ إيل جاهدا لتركيز كل جهود منظمات الحزب على اختلاف مستوياتها على تنفيذ وصايا الزعيم التى اعطاها لقطاعها ووحدتها. وحرص على تركيز قوى الدولة على انجاز مشاريع البناء التى خططها الزعيم فى اسرع وقت ممكن. وكان جل همه فى ذلك هو مشاريع اعادة بناء قبر الملك دانكون، وبناء جسر تشونغريو (مرحلة ثانية)، ونفق كومرونغ الثانى، والطريق السياحى بين بيونغ يانغ وهيانغسان.

بادر الرئيس كيم إيل سونغ، فى الفترة الاخيرة من حياته، الى اكتشاف قبر

الملك دانكون، وحرص على التأكد العلمى من حقيقة ان دانكون كان شخصا واقعيا، لا اسطوريا، عن طريق التشبث بحفريات قبر دانكون وما عثر عليه من عظام الانسان وقطع التاج المذهب والآثار الاخرى. وعلى ذلك، تأكد ان دانكون هو مؤسس "كوريا" قبل ٥٠١١ سنة. فى ٢٧ ايلول عام ١٩٩٣، حدد الرئيس موقع قبر الملك دانكون الذى سيعاد بناؤه على سفح جبل دايباك من قرية مونهونغ بقضاء كانغدونغ، وظل حتى قبل يومين من وفاته، يبذل كل جهده وطاقته لاكمال مشروع تشكيل القبر ودفع عملية بنائه.

ومن اجل تحقيق غاياته وخطته السامية الوطنية لتمجيد تاريخ الامة العريق، بايجاد اول جد للامة الكورية واعادة بناء قبره الملك دانكون باكثر ضخامة وروعة، حدد كيم جونغ إيل مشروع اعادة بنائه كأهم اهداف تنفيذ تعليمات الزعيم، ودفع عملية بنائه قدما بهمة عالية.

وعلى ذلك، اعيد بناؤه بشكل جديد، حتى اقيم حفل كبير لتدشينه فى ١١ تشرين الاول عام ١٩٩٤.

بعد ان تفقد كيم جونغ إيل داخل قبر الملك دانكون وخارجه فى ٢٩ تشرين الاول، قال بجد انه صار بامكاننا ان ننقل تاريخ الامة الكورية العريق وذكاءها جيلا بعد جيل، مادام الزعيم قد اعاد للامة الكورية جدها الاول، وحرص على اعادة بناء قبر الملك على اروع صورة. ولو رأى الرئيس قبر دانكون الذى اعيد بناؤه اليوم، لكان فى غاية الرضا والسرور، ولو اسرعنا باكمال المشروع لاستطعنا ان نريه اياه، ولكننا لم نفعل كذلك.

وعمل كيم جونغ إيل بجد للاسراع فى تنفيذ مشاريع بناء جسر تشونغريو (مرحلة ثانية)، ونفق كومرونغ الثانى، والطريق السياحى بين بيونغ يانغ وهيانغسان.

فى الساعة العاشرة قبل ظهر اليوم التاسع من تشرين الثانى ١٩٩٤، اعلنت الاذاعة المركزية الكورية بصورة متكررة لمستمعيها أنها ستذيع انباء خاصة

فى الساعة الثانية عشرة ظهرا أى بعد ساعتين. وفى الساعة المذكورة، تردد صوت المذيع فى الاذاعة المركزية الكورية، وهو يقرأ اوامر القائد الاعلى للجيش الشعبى الكوري رقم ٠٠٥١ بعنوان **"حول بناء جسر تشونغريو (مرحلة ثانية)، ونفق كومرونغ الثانى فى مدينة بيونغ يانغ"**.

كانت هذه اول اوامر اصدرها القائد الاعلى كيم جونغ إيل بعد وفاة الرئيس، وتعد اعلانا مهيبا من جديد للداخل والخارج عن عزيمته الثابتة وارادته الصامدة وتصميمه على ان ينقل الى ارض الواقع غايات الرئيس السامية التى استهدفت تحويل العاصمة بيونغ يانغ الى مدينة ضخمة وفخمة.

وعلى ذلك، انتهت بنجاح مشاريع بناء جسر تشونغريو (مرحلة ثانية)، ونفق كومرونغ الثانى، والطريق السياحى بين بيونغ يانغ وهيانغسان، بمناسبة الذكرى الخمسين لتأسيس حزب العمل الكورى. كان ذلك نجاحا باعثا على الفخر، تحقق فى النضال لتنفيذ تعليمات الزعيم.

وبفضل قيادة كيم جونغ إيل لتنفيذ تعليمات الزعيم، ظهر الى حيز الوجود عدد كبير من الصروح المعمارية الكبيرة الرائعة التى خطط الزعيم لبنائها فى اثناء حياته، بما فيها محطة آنبيون الكهربائية الشبابية وطريق الشباب الابطال فى انحاء البلاد.

اخضع كيم جونغ إيل كل شيء لدفع الثورة والبناء قدما بطريقة الزعيم. ففى الثانى من تشرين الاول ١٩٩٥، اصدر دراسته بعنوان **"حزب العمل الكورى هو حزب الزعيم العظيم الرفيق كيم إيل سونغ"**، بمناسبة الذكرى الخمسين لتأسيس الحزب، حيث قال ان تاريخ حزب العمل الكورى هو تاريخ النشاط الثورى للرئيس كيم إيل سونغ بالذات، ومآثر حزب العمل الكورى وقدرته وسمعته ايضا ترتبط باسم الرئيس كيم إيل سونغ، وقام بتنهيج شامل للمآثر والتجارب التى حققها حزب العمل الكورى فى بناء الحزب ونشاطاته خاصة، وفى الثورة والبناء عامة. واكد ان كل ذلك هو ثمار افكار الرئيس

وقيادته الثورية، وكنز وطنى خالد للثورة لا بد من حمايته وصيانته ووراثته وتطويره جيلا بعد جيل.

وقال انه لا بد من اجل مواصلة قضية الرئيس المقدسة، قضية زوتشيه الثورية، واكمالها جيلا بعد جيل، من زيادة توطيد حزب العمل الكورى، واعلن ما يلى:

"ينبغى علينا ان نرفع الرفيق المحترم كيم إيل سونغ عاليا كزعيم ابدى لحزبنا وثورتنا، ونوطد حزبنا ونطوره حتى يغدو حزبا مجيدا خالدا للرفيق كيم إيل سونغ. كما ينبغى الدفاع عن افكاره ونظرياته العظيمة وطرقه القيادية الثورية، ونضعها موضع التطبيق التام فى بناء الحزب ونشاطاته. ان تأدية كل الاعمال المعروضة فى الثورة والبناء وفق خطط الرفيق كيم إيل سونغ ونواياه، والاقتداء به وباسلوبه فى حل كل القضايا والامور، هو السبيل الى تعزيز حزبنا وتطويره، كحزب للرفيق كيم إيل سونغ، ومواصلة قضية زوتشيه الثورية، واكمالها على اروع صورة."

واولى كيم جونغ إيل اهتماما كبيرا لتشديد حركة الشباب وتطويرها باستمرار، حسب غايات الزعيم، وحرص على اتخاذ القرار التاريخى لتعديل تسمية اتحاد الشباب العامل الاشتراكى الكورى، ليصبح اتحاد كيم إيل سونغ الاشتراكى للشباب، وذلك فى مؤتمر ممثلى اتحاد الشباب العامل الاشتراكى، المنعقد فى كانون الثانى ١٩٩٦، وعمل لكى يؤدى هذا الاتحاد رسالته وواجبه تماما، بكونه منظمة الشباب التى تحمل اسم الزعيم المحترم.

وعمل كيم جونغ إيل على بناء الجيش والدولة ايضا، باسلوب الزعيم حصرا ودافع بذلك، عن الاشتراكية المتمحورة على جماهير الشعب وقام بتمجيدها اكثر فاكثر، ووطد البلاد كوطن زوتشيه وحصن للاشتراكية، حيث تزدهر قضية الزعيم، وتقدم بقضية توحيد الوطن وحركة الكوريين المقيمين فى اليابان ايضا، حسب غايات الزعيم فى اثناء حياته.

وفى التاسع عشر من شباط ١٩٩٦، شاهد كيم جونغ إيل الجمباز الجماعى الذى قدمه التلاميذ الشباب والاطفال فى مدينة بيونغ يانغ، بعنوان "دفاعا عن الراية الحمراء تحت قيادة القائد".

نقشت على اللوحة الخلفية عبارة **"لا تتوقعوا اى تغيير منى"**، وجرت الحركات الجمبازية الايقاعية الحيوية التى تعبر عن الموقف الثورى الذى يتخذه كيم جونغ إيل لصيانة وتنفيذ افكار الزعيم وقضيته الثورية حتى النهاية. تأثر كيم جونغ إيل كثيرا بالعبارة التى كتبت على اللوحة الخلفية، حتى انه قال فى اليوم التالى لمسؤول القطاع الرياضى الذى استدعى اليه، ان تلك العبارة هى عزيمتى الاكيدة، وانى كنت استمد قوة والهاما كبيرا، وانا اقرأها.

حقا ان كيم جونغ إيل قد تقدم بعزم لا يلين بقضية زوتشيه الثورية التى شق الزعيم طريقها، وقادها باسلوب الرئيس وحده، بدافع من ايمانه غير القابل للتغير، وارادته الفولاذية التى تتمثل فى تلك العبارة بالذات.

الفصل الثالث والثلاثون

رفع راية سونكون الى الاعلى

١ـ اعتبار الجيش الشعبى كقوة رئيسية

فى اواسط التسعينات من القرن الماضى، واجهت الثورة الكورية اقسى المخاطر التى لم يعرف التاريخ مثيلا لها. اذ ان القوى الامبريالية المتحالفة بزعامة الامبريالية الامريكية انقضت على كوريا الاشتراكية من كل حدب وصوب، لعزلها وخنقها، مجعجعة بصخب ان "انهيار" كوريا سيحدث فى غضون سنوات قليلة جدا. من جراء استفزازات العدو وضغوطاته السياسية والعسكرية المتهورة ومؤامراته الحربية المتزايدة يوما بعد يوم، كانت سماء كوريا ملبدة دائما بالغيوم السوداء وخيم عليها شبح الحرب النووية، ونشأ فيها وضع كان يمكن ان تنفجر فيه الحرب فى اى لحظة لسبب تافه. فضلا عن ذلك، كانت العقوبات الاقتصادية واعمال التطويقات الشنيعة التى لجأ اليها الامبرياليون لخنق اقتصاد كوريا، تدمر مسارات البناء الاقتصادى الطبيعى، مما جلب اليها ازمة اقتصادية خطيرة، واضيف الى ذلك نشوء ازمة غذائية، بسبب وقوع كوارث طبيعية تتالت عدة سنوات. كانت هذه المخاطر التى عز نظيرها فى التاريخ، تشكل محنا قاسية بالنسبة لكوريا، وتهدد تهديدا خطيرا وجود كل اسرة وكل فرد بحد ذاته.

فى هذا الوضع، اضطر الشعب الكورى الى خوض "المسيرة الشاقة" للدفاع عن الاشتراكية، محبطا آمال الامبرياليين والرجعيين اللئام لعزل كوريا

وخنقها، وهو يجالد الصعاب والمحن القاسية.

فى هذه الفترة العصيبة التى وقف فيها مصير الامة والاشتراكية على مفترق الحياة والموت، رفع كيم جونغ إيل راية سونكون (اعطاء الاولوية للشؤون العسكرية) الى الاعلى، وحقق بذلك، معجزة تحويل العسر الى يسر.

فى الحقيقة ان كل مسارات الثورة الكورية التى تم استهلالها بالسلاح ومضت تنتصر به هى تاريخ قيادة الرئيس كيم إيل سونغ للثورة على هدى سونكون، وفى الوقت ذاته، تاريخ قيادة كيم جونغ إيل الثورية على هدى سونكون. فى اواخر الستينات، تلقى كيم جونغ إيل مهمة قيادة شؤون الجيش من الرئيس كيم إيل سونغ، ومنذ تلك الفترة، قاد الثورة والبناء على اساس مبدأ ايلاء الاهمية للشؤون العسكرية واعطاء الاولوية لها. هذا يعنى ان سياسة سونكون قد بدأت فى كوريا.

فى اواسط التسعينات، تحولت الجبهة العسكرية المناهضة للامبريالية الى جبهة رئيسية للثورة. تطلب هذا الوضع بالحاح تحديد مكانة الجيش الشعبى ودوره من جديد، واعادة تشكيل القوى الثورية، بما يتفق مع ذلك، ودفع قضية الاشتراكية قدما، على اساس ذلك.

قرر كيم جونغ إيل دفع قضية الاشتراكية قدما بانتصار واكمالها نهائيا، باتخاذ الجيش الشعبى الذى رباه منذ الستينات، كقوة رئيسية للثورة وبالاعتماد عليه. ففى الثالث عشر من تموز عام ١٩٩٤، استدعى مسؤولى وزارة القوات المسلحة الشعبية، واوضح لهم رسالة الجيش الشعبى ومهامه من اجل الثورة قائلا:

"ينبغى على الجيش الشعبى ان يصبح قوة رئيسية فى انجاز قضية الثورة الكورية التى شق طريقها الزعيم العظيم وقادها. بالاعتماد على الجيش، بدأ الزعيم العظيم بالثورة، وسعى به الى تحقيق انتصار قضية الاشتراكية واكمالها النهائى ايضا."

واستطرد قائلا ان على الادارة السياسية العامة للجيش الشعبى الكورى ان تشدد التربية السياسية والفكرية اكثر لاعداد الجيش الشعبى اعدادا متينا كقوة رئيسية لاكمال القضية الثورية للرئيس الذى اسس القوات المسلحة الثورية وقادها الى طريق النصر، وتابع يقول انه يجب على الجيش الشعبى ان يغدو حصنا ودرعا فى الدفاع عن الحزب وقضية الرئيس الثورية فى المستقبل ايضا، مثلما دافع عن الحزب والزعيم تحت شعار "لندافع بارواحنا عن اللجنة المركزية للحزب برئاسة الرفيق كيم إيل سونغ!"، حين كان الرئيس على قيد الحياة.

حين اتخذ كيم جونغ إيل الجيش الشعبى كدعامة للثورة وقوة رئيسية لها، كان ينطلق من نظرته الاصيلة الى السلاح وفلسفته عنه. ففى مساء اليوم السادس والعشرين من حزيران عام ١٩٩٥، اجتمع مع قادة الجيش الشعبى الكورى، وقال لهم، متذكرا يوم تسلم المسدس من والده الرئيس فى طفولته، انه لم يكن يعرف آنذاك لماذا يقدم له الرئيس المسدس. ولكنه احس من اعماق قلبه، فى اثناء سلوكه طريق الثورة المليئة بالعذابات، لماذا قدم له الزعيم العظيم هذا المسدس وهو مايزال بعد صغيرا، وما اعظم قيمته. وتابع يقول ان سلاحنا هو سلاح الطبقة، سلاح الثورة، وسلاح العدالة. يتشرب سلاحنا بالدماء الطاهرة التى اراقها الشهداء الثوريون المناهضون لليابان، وبروحهم الغالية، ويتوقف عليه مصير الاشتراكية. فبغير السلاح، لا يمكن احراز النصر فى قتال العدو، ولا صون كرامة وشرف البلاد والامة والانسان، وقال مؤكدا:

"مادمت اتنفس، فسيكون السلاح دائما معى. مهما يحدث من تغيير فى هذه الدنيا، فان السلاح لا يخون صاحبه. يمكن القول ان السلاح هو الرفيق وصديق الطريق الابدى بالنسبة للثورى. هذا هو معتقدى ونظرتى الى السلاح."

فى هذا اليوم، قال كيم جونغ إيل لمسؤولى لجنة الحزب المركزية **"ان السلاح هو الذى لا يتغير. هذا استنتاج تاريخى من النضال الثورى"**، وتابع

يقول ان هذه العبارة تختزل نظرة زوتشية الى حياة الانسان والثورة، تدعو الى عدم الاخلال بالامانة الثورية برغم التعرض للموت، وتعكس موقفا ثوريا راسخا لا يرضى باى تنازل عن المبادئ الثورية مهما كانت الظروف قاسية. كما ان هذه العبارة تتضمن فكرا عسكريا زوتشيا يقول ان السلاح يستهدف الثورة، ومن اجل الثورة لا بد من الامساك بالسلاح بقوة. اننى اعتز اعتزازا كبيرا بالمسدس الذى اهداه الى الرئيس.

على اساس هذه النظرة الى السلاح، اوضح فلسفة خاصة بالسلاح، تقول ان مصير الاشتراكية وكرامة وشرف البلاد والامة معلقة بحراب بنادق الجيش الثورى، وقضية الاستقلالية التى تم استهلالها بالسلاح لا تنتصر ولا تتقدم ولا تكتمل الا بالسلاح، واتخذ الجيش الشعبى كدعامة للثورة وقوة رئيسية لها.

فى الرابع والعشرين من كانون الاول عام ١٩٩٦، اجتمع كيم جونغ إيل بقادة الجيش الشعبى الكورى، وقال لهم انه يقود الثورة والبناء، على اساس مبدأ وضع الجيش اولا، ثم الطبقة العاملة، وتابع يقول:

"... تقوية الجيش الشعبى، وهو دعامة الثورة، امر لا غنى عنه لصون اشتراكيتنا المتمحورة على جماهير الشعب بثبات. بما ان تقوية الجيش الشعبى مسألة جدية تتعلق بنجاح الثورة، فقد اتخذت الجيش الشعبى كدعامة للثورة، الى جانب تعزيز الحزب. لا يمكن احراز النصر دون تقوية الجيش باتخاذه كدعامة للثورة."

وفى الرابع من ايار عام ١٩٩٨، اوضح كيم جونغ إيل مرة اخرى لقادة الجيش الشعبى الكورى ما ينطوى عليه مبدأ وضع الجيش اولا، ثم الطبقة العاملة، قائلا ان حزب العمل الكورى هو الفصيل الطليعى والتنظيمى للطبقة العاملة والجماهير الكادحة. وتؤدى الطبقة العاملة دورا طليعيا بين الجماهير العاملة. ان الدور الطليعى للطبقة العاملة هام جدا بالنسبة لحزب الطبقة العاملة الذى امسك بزمام السلطة. ولكن الشعب الكورى يبنى الاشتراكية وسط الحصار

الامبريالى. تتصرف كوريا الى الثورة والبناء، معانية من الضغوط العسكرية والتهديدات العدوانية الدائمة من جانب الامبرياليين. فى هذه الظروف، لا يمكن دفع الثورة والبناء قدما الى النصر، دون وجود قدرة عسكرية جبارة. ولذا فان الطبقة العاملة لا تستطيع ان تؤدى دورها الطليعى الا عند استنادها الى دعم من القدرة العسكرية الموثوقة. واردف قائلا ان الجيش الشعبى هو الذى رفع عاليا شعار الدفاع عن قيادة الثورة والاشتراكية بالارواح بعد احباط مؤامرات العدو للحصار والعزل والخنق، واكد قائلا: **"انى قلت ان الجيش الشعبى هو دعامة الثورة، والقوة الرئيسية لاكمال قضية زوتشيه الثورية، على اساس مبدأ وضع الجيش اولا، ثم الطبقة العاملة"**.

على هذا النحو، اصدر كيم جونغ إيل، بناء على تحليله العميق لمجمل الظروف الواقعية، استنتاجا مفاده ان الضمان الاساسى لرفع الدور الطليعى للطبقة العاملة ايضا يكمن فى تمتعها بالدعم من القدرة العسكرية الموثوقة، ومن هذا المنطلق، اتخذ الجيش الشعبى كدعامة للثورة وقوة رئيسية لها، على اساس مبدأ وضع الجيش اولا، ثم الطبقة العاملة.

٢- مواصلة مسيرة سونكون الطويلة

التفقد الميدانى لسرية داباكسول

مع غروب عام ١٩٩٤، بدأ عام ١٩٩٥ بالبزوغ يوما بعد يوم. بمناسبة رأس السنة الجديدة، اراد الشعب الكورى ان يشاهد كيم جونغ إيل العرض الفنى الحافل الذى يقدمه التلاميذ والاطفال، وان يلقى خطاب العام الجديد، مثلما فعل الرئيس كيم إيل سونغ كل عام فى اثناء حياته. ولكنه اعتذر عن ذلك

بخفة قائلا انه اذا ذهب لمشاهدة العرض الفنى، فان الاطفال سيبكون باكثر حزنا مشتاقين الى الزعيم، ولا يستطيع ان يبكيهم فى رأس السنة الجديدة، وبعد ان اخذ بعين الاعتبار شدة حنين جميع ابناء الشعب الى الزعيم فى رأس السنة، حرص على اعادة بث خطاب العام الجديد الذى القاه فى السنة الاخيرة من حياته كما هو، وخطط هو لزيارة وحدة الجيش الشعبى. ففى يوم ٣١ من كانون الاول عام ١٩٩٤، اجتمع كيم جونغ إيل بمسؤولى لجنة الحزب المركزية وقال لهم **"انى اود ان ازور وحدة الجيش الشعبى فى رأس هذه السنة، لألهم الجنود"**، وتابع يقول ان اكثر ما يسره هو ان يكون مع الجنود.

بحلول رأس اول سنة بعد وفاة الرئيس كيم إيل سونغ، كان كثير من الفروع والوحدات تنتظر تعليمات كيم جونغ إيل وقيادته، واراد كيم جونغ إيل هو نفسه ان يزور كثيرا من الاماكن. ولكنه قرر مباشرة اول عمل له فى السنة الجديدة بزيارة افراد الجيش الشعبى، انطلاقا من عزمه الثابت على انتهاج سياسة سونكون على نطاق واسع فى المرحلة الجديدة الاعلى. ففى صبيحة اليوم الاول من كانون الثانى عام ١٩٩٥، توجه مباشرة الى وحدة الجيش الشعبى، بعد ان زار قصر كومسوسان للاجتماعات (فى ذلك الحين)، ليقدم تحية رأس السنة للرئيس كيم إيل سونغ. كان مسؤولو الجيش الشعبى الذين يرافقون القائد الاعلى، مسرورين لزيارته وحدة الجيش الشعبى فى رأس السنة.

سرعان ما دخلت السيارة التى تقله الطريق العام الممتد الى ضاحية العاصمة، وانطلقت به حتى بلغت مفترق الطرق، الحافل بالقصص المؤثرة الى مانكيونغداى، حيث كان الرئيس كيم إيل سونغ يمر به قبل نصف قرن ليزور افراد الطبقة العاملة فى كانغسون، سالكا الطريق غير المطروق لبناء الوطن، واليوم، يواصل كيم جونغ إيل سلوك هذا الطريق فى مسيرة سونكون للقاء افراد الجيش الشعبى.



القائد كيم جونغ إيل يتسلم باقة من الزهر من احد جنود الجيش الشعبى

وصل كيم جونغ إيل الى المرتفع الصغير الذى ترابط فيه احدى الوحدات الفرعية للجيش الشعبى، موقع المدفعية لسرية داباكسول المعروفة على نطاق واسع فى الفترات اللاحقة.

ما ان نزل كيم جونغ إيل من السيارة حتى انفجرت هتافات "هوراه!" فى كل موقع من مواقع المدفعية. تلقى كيم جونغ إيل اول باقة من الزهور فى السنة الجديدة، مشربة بمشاعر احترام الجنود، من احد جنود السرية، وعلى محياه ابتسامة مشرقة.

وبعد هنيهة، دوى صوته الجهورى فى المرتفع: **"اهنئ تهنئة حارة ضباط الجيش الشعبى الكورى وجنوده المخلصين لحزبنا، بمناسبة حلول عام ١٩٩٥".**

انفجرت الهتافات مرة اخرى، وسط الجنود الذين تلقوا منه تهنئة السنة الجديدة، وهبت عاصفة الانفعال والتأثر فى مواقع المدفعية.

توجه كيم جونغ إيل نحو مواقع المدفعية بخطى ثابتة، وهو يرد على الهتافات الحماسية من الجنود. وبعد ان نظر الى المخافر فى المرتفع الذى يغص باشجار الصنوبر الاقزام، قال للكوادر المرافقين: **"هذه هى سرية داباكسول (اشجار الصنوبر الاقزام). هذا الاسم مناسب جدا لهذه السرية"**، ثم صعد متراس موقع المدفعية. فى كل موقع من مواقع المرتفع النارية، شوهد الجنود الذين يطلقون صيحات التهليل رافعين ايديهم الى الاعلى، متطلعين اليه.

كان مشهد جنود المدافع المضادة للطائرات يبعث على الثقة، وقد راح كيم جونغ إيل يرمقهم بعين راضية قبل ان يوعز للكوادر بان يبدأوا التدريب على التحضير لاطلاق النار، اذا كان الجنود جاهزين.

كانت حركات الجنود فى منتهى السرعة والدقة، رغم شدة برودة الطقس.

بعد ان شاهد كيم جونغ إيل بانتباه عميق تدريباتهم القتالية، اشاد بهم قائلا

ان حركات كل جندى من الجنود فى غاية الخفة والدقة. انهم احسنوا فى التدريب. وعبر عن رضاه الكبير وهو يقول ان السرية مفعمة بالقوة والروح القتالية، واذا حذت كل السرايا حذوها فى التدريبات القتالية، وكأنها تخوض معركة حقيقية، فان الجيش الشعبى سيتعزز اكثر فاكثر كصفوف قتالية لا ند لها، يعادل كل فرد منها مائة من الاعداء.

بعد ان وجه فى هذا اليوم تدريبات السرية مدة طويلة، فى مواقع المدفعية التى تعصف بها الرياح الباردة، تجول فى قاعة التثقيف والثكنات فى السرية واحدة تلو الاخرى، ليطلع بالتفصيل على حالة تثقيف الجنود الفكرى وحياتهم المادية والثقافية، واعطى تعليمات مفصلة لاعداد الجيش الشعبى على اتم وجه سياسيا وفكريا، ورفع مستوى استعداده القتالى وتحسين معيشة الجنود. ولم يغادر السرية الا بعد ان التقطت له صورة تذكارية مع الجنود.

مساء ذلك اليوم من زيارته لسرية داباكسول، قال كيم جونغ إيل لمسؤولى الحزب والدولة والجيش ان السلاح هو الاساس فى النضال الثورى. بالسلاح الضعيف، لا يمكن احباط الهجمات المعادية المضادة للثورة، بل ان الانهيار محتوم بين عشية وضحاها. يلجأ الامبرياليون والرجعيون الى كل المساعى الجنونية لخنق كوريا التى تتقدم الى الامام رافعة راية الاشتراكية عاليا، دون ان تتأثر بأى اضطرابات عالمية. واذا كان الجيش الشعبى قويا، فلن يكون ثمة ما يدعو الى خوفنا. لا يجرؤ الاعداء على مهاجمتنا جزافا، لان الجيش الشعبى قوي. واردف قائلا انى اود انجاز قضية زوتشيه الثورية حتى النهاية ممسكا بالحزب والجيش، كما اقول واردد دائما، وان مثلى العليا وعزيمتى هى تحويل "بلدى، ووطنى" الذى تركه لنا الرئيس كيم إيل سونغ كتراث، الى جنة الشعب على الارض، الاكثر ثراء وقوة فى هذا العالم والتى يطيب العيش فيها، والى دولة اشتراكية قوية، وتابع يقول انه كتب عبارة "بلدى، ووطنى" فى رسالة التهنئة الموجهة الى الشعب بمناسبة عيد رأس السنة، ولا بد ان

نعرف هنا ان بلدى هو كوريا، بلد امة كيم إيل سونغ، ووطنى هو الوطن الاشتراكى.

ان زيارة كيم جونغ إيل التفقدية لسرية داباكسول اكتسبت اهمية حاسمة فى تعزيز قدرة الجيش الشعبى بحيث يمكن مواجهة الوضع القاسى السائد فى البلاد.

بارادة وروح الفداء والتضحية

بعد ان انهى كيم جونغ إيل زيارته التفقدية الميدانية لسرية داباكسول، احدث ثورة سونكون فى البلاد كلها، ماضيا باطراد فى مسيرة سونكون الطويلة، قائلا: **"انى سأكون فيما بعد ايضا قائدا اعلى يشاطر الجنود رائحة التراب والسراء والضراء فى المواقع القتالية العابقة بدخان المدافع"**.

فى هذه الايام، زار كل انحاء البلاد حيث يوجد الجنود، من مقرات قيادة وحدات القوات البرية والبحرية والجوية، حتى وحدات الدفاع عن الجزر النائية المنعزلة والمخافر الجبلية.

كانت معظم الوحدات التى زارها تقع فى الخط الامامى من الجبهة، حيث يتواجه الطرفان وجها لوجه بقواتهما المسلحة الضخمة. فى الواقع، كان قلبه يتفطر الما بشكل لا يوصف، حين يواصل سلوك الطريق لتفقد الجبهة ولقاء رجال الجيش، وبدلا من تفقده المصانع والارياف، حيث يرى المصانع الصامتة وابناء الشعب الذين يعانون ضنك الحياة. ولكنه جمع شتات نفسه فى كل مرة، وانطلق بحزم، مفكرا فى سره انه لا بد الآن من صون الاشتراكية اولا، مهما يكن الثمن غاليا، وعندما نعلن بفخر عن انتصارنا الاكيد، سيفهمنى الشعب ويدرك لماذا واصلت سلوك الطريق لتفقد الجبهة، مع علمى بصعوبة الوضع الاقتصادى.

فـى السـابع والعشـرين مـن شـباط عـام ١٩٩٦، جـاء كـيم جونـغ إيـل الـى المرتفـع ٣٥١، المخفـر الامـامى مـن شـرق الجبهـة، عبـر الممـرات الجبليـة الـوعرة. بعـد ان صـعد المرتفـع الـذى تهـب فيـه الريـاح القارسـة، المصـحوبة بالبرد اطل على المواقع المعادية بنظرة صارمة، وسأل آمر الوحدة، ونظرتـه مسمرة على احد المخافر المعادية.

"كم المسافة الى المخفر المعادى؟"

رد عليه آمر الوحدة: "١٢٠٠ متر فقط".

قال كيم جونغ إيل: **"اذن، نحن تحت انوفهم ..."**.

قـال الآمـر لـه، دون ان يخفـى مشـاعر تـوتره: "ايهـا الرفيـق القائـد الاعلـى المحتـرم، ان العـدو الآن فـى وضـع التصـويب الـى مرتفعنـا هـذا بمـدافع عديمـة التراجع".

ولكن كيم جونغ إيل قال برباطة جأش وهو يبتسم، انـه لـيس ثمـة مـا يـدعو لخوفنا، مادام رجـال الجيش القـاهر بمـا يعـادل كـل فـرد منهم مائـة من الاعـداء يـدافعون عـن المخـافر بامانـة. وبعـد ذلـك، اطلـع بالتفصـيل علـى التضـاريس والاشياء الطبيعية فى المخافر المعاديـة ومنـاطق الجبهـة، وحالـة الاسـتحكامات الدفاعيـة فـى المرتفـع، وعلـم الضـباط المشـاريع المتوقعـة الملموسـة لاكمـال التاكتيكات العملياتية للوحدة، لمواجهة محاولات الاعداء العدوانية.

كلما ذهب كيم جونغ إيل الى الجبهة الامامية المحفوفة بخطر انفجار حرب فى اية لحظة، كان الكوادر يقضون كل دقيقة من الدقائق فى اقصى التوتر بايد مضـمخة بـالعرق، وكـم نصـحوه بالحـاح ألا يسـلك تلـك الطريـق الـوعرة والخطيرة، فى كل فرصة تسنح لهم.

ذات يـوم، فـى اوائـل آذار عـام ١٩٩٦، عقـب تفقـده للمرتفـع ٣٥١، وحـين سمع من الكوادر رجـاءهم الملـح هـذا، قـال انـه شـاكر لـهم قلقهم علـى سـلامته، وانه قد منع الرئيس من ذهابه الى وحدات الجبهة الامامية لكبر سنه، حين كان

قائدا اعلى للجيش، وكان الرئيس يتحسر على ذلك دائما، فنيابة عنه، زارها مرتين هذا العام.

القى كيم جونغ إيل نظرة عميقة المغزى الى الكوادر برهات، وقال انه يستمد الهاما كبيرا من اخلاص الشعب الذى يقترح عليه عدم الذهاب الى خط الجبهة الامامى الخطر، قلقا على سلامته وهو ممتن لذلك، واستطرد قائلا:

"الا انى فكرت فى ضرورة زيارتى لجنود الجيش الشعبى الكورى القائمين على الخط الامامى لاطلع على حياتهم ولاكون مصدر الهام لهم. ينبغى على، بوصفى القائد الاعلى، ان اذهب الى كل مكان يكون فيه الجنود. انكم تسعون للتعامل معى، مثلما تعاملتم مع الزعيم، وتقلقون كثيرا بشأن زيارتى الميدانية المتكررة للوحدات القائمة فى الخط الامامى. ولكننى لا استطيع ان اعمل بنصيحتكم. على القائد الاعلى ان يذهب الى كل مكان يكون فيه الجنود."

وفى فترات لاحقة، ازداد عدد زياراته التفقدية للجبهات، ففى الثامن عشر من آذار، زار مخفر جبل دايدوك الواقع فى الخط الامامى من غرب الجبهة، وفى يوم العشرين بعد يومين من ذلك، وصل الى شرق الجبهة عبر ممر تشول الجبلى مارا بمنطقة جبل اوسونغ فى وسط الجبهة، بعد اجتياز الخط الامامى بطوله.

يوم عبوره جبل تشول، كان الطريق الوعر فى منطقة الجبهة سيئا الى حد لا يوصف، نظرا لنزول كثير من الثلوج الممزوجة بالمطر، فى غير اوانها. كان هذا الجبل وعرا وشاهقا، حتى سمى "بجبل الدرجة الاولى"، لان سائقى السيارة ما استطاعوا ان يعبروه فى فترة حرب التحرير الوطنية دون وضع جهاز مغير السرعة على الأول، لكثرة المنعطفات شديدة الانحدار. ولكن كيم جونغ إيل حرص على قيادة السيارة كالريح، صعودا الى الطريق المنعطف فى جبل تشول. وحين بلغ بالسيارة قمة جبل تشول، اوقف سيارته

امام موقع الآثار التاريخية الثورية المبنى بسواعد افراد الوحدة المرابطة فى تلك المنطقة قبل عام.

بعد ان امعن كيم جونغ إيل النظر فى الحروف المنقوشة على نصب الآثار التاريخية الثورية من حجر الجرانيت الطبيعى المشذب بعناية حرفا حرفا، قال ان هذا الممر الجبلى مشرب بالآثار التاريخية الثورية للزعيم الذى واصل طريق توجيهاته الميدانية من اجل تقوية الجيش الشعبى وتطويره وتحقيق سعادة الشعب، موطدا عزمه على تأجيج لهيب ثورة سونكون بعبور هذا الممر المرتبط بآثاره التاريخية الغراء مرارا.

قضى كيم جونغ إيل هذا اليوم بطوله من الفجر الباكر حتى ساعة متأخرة من الليل فى زيارة عديد من الوحدات، سالكا دون راحة طريق الجبهة الامامية الوعرة التى تتجاوز ٤٠٠ كيلومتر. هكذا، قضى كل الايام وكل الاشهر من مسيرة سونكون الطويلة، وفى اثناء ذلك، عبر جبل تشول الوعر اكثر من عشر مرات.

وفى وقت لاحق، قال كيم جونغ إيل متأثرا، وهو يعود بذاكرته الى طريق سونكون التى اجتازها عبر جبل تشول، اننى عبرت جبل تشول كثيرا، فى المطر وتحت الثلج، فى الليل وفى الفجر. ولذلك لا انساه. مازالت دروبه الجبلية الوعرة وقممه العالية والوطيئة ماثلة امام عيني. ترتسم فى ذهنى كل مناطق الخط الامامى، وكأننى ارى كف يدى، واستطرد قائلا: **"لقد قدت ثورة سونكون حتى الآن، وانا ازور الوحدات العسكرية الواقعة على الخط الامامى عبر جبل تشول الذى يعد رمزا الى قيادة ثورة سونكون"**.

ان خطوات كيم جونغ إيل العازم على المجازفة بحياته، قاصدا الجبهة من غربها الى شرقها، ومن شرقها الى غربها، والى وسطها قد نقشت فى جزيرة تشو، بوابة البحر الغربى، وبانمونزوم منطقة خط النار الامامى، وجبل اوسونغ من وسط الجبهة.

فـى الثالـث والعشـرين مـن تشـرين الثـانى عـام ١٩٩٦، حـين كـان اسـتفزاز الامبرياليين الامريكيين الغاشمين للجمهورية على اشده ومؤامراتهم العسكرية لخنقهـا فـى ذروتهـا، غـادر كـيم جونـغ إيـل فـى الفجـر البـاكر لزيـارة الوحـدة المدافعة عن جزيرة تشو. عندما وصل الى احد الموانئ العسكرية فى البحر الغربى، كانت الرياح الباردة تهب مع هطول الثلج الممتزج بالمطر مع حلول اوائل الشتاء، حتى ارتفعت امواج البحر وتلاعبت بالزوارق العالية السرعة التى تم ارساؤها فى الرصيف كما لو انها ستنقلب لتوها. كانت الاحوال الجوية فى البحر تزداد سوءا حينا بعد حين، وكان الابحار بالزورق الصغير خطرا للغاية، فرجا المرافقون القائد ان يمتنع عن الابحار. ولكنه صعد الزورق قبل الآخرين، قائلا: **"متى كان مسيرنا يسرا على متن الريح الهادئة"**. فى البحر الهائج، كان من الصعب تمييز الامام، وتكاد تبتلع الامواج الهائلة زورقا صغيرا، ولكن كيم جونغ إيل كان واقفا بجرأة فى مقدمة الزورق، دون ان يتردد امام الامواج الهادرة. حين رآه الجنود فى جزيرة تشو منطلقا فى الزورق، غارقا فى الامواج حينا وصاعدا منها حينا آخر، صاحوا به من على شاطئ الجزيرة وقد اغرورقت عيونهم بالدموع: "ما كان عليكم، ايها الرفيق القائد الاعلى، ان تأتوا على هذه الحال!"، وحين وصل الى الجزيرة بسلامة، هتفوا "هوراه!" بأعلى اصواتهم.

نزل كيم جونغ إيل من الزورق، وهو يقول مقهقها بمرح: **"انطباعاتى عن البحر الغربى احسن مما يقوله الناس"**. لقوله هذا الذى يزيل المتاعب فى غمرة العواصف والتعب المتراكم دفعة واحدة، انفجر المرافقون ضحكا.

صعد كيم جونغ إيل مركز المراقبة مباشرة، واستفسر بالتفاصيل عن تضاريس الجزيرة والسواتر الطبيعية وحالة توزيع قوى الوحدة ومشروع تنظيم المعارك العملياتية، ثم اشاد بمآثر الضباط الآمرين والجنود فى تحويل الجزيرة الى قلعة منيعة. وقال ان جزيرة تشو هى بوابة البحر الغربى ومخفر

الخط الامامى، ووراء هذه الجزيرة تقع بيونغ يانغ، حيث توجد هيئة قيادة الثورة الكورية، وطرح المهام لتوطيد الجزيرة كخط دفاعى منيع، وقاعدة قتالية محصنة، يمكن بها صد هجوم اى عدو عات.

مع خيوط الفجر الأولى من اليوم التالى، اى يوم ٢٤ من تشرين الثانى، غادر كيم جونغ إيل لزيارة بانمونزوم، مخفر الخط الامامى فى الوطن. فى صباح هذا اليوم، كانت بانمونزوم مغطاة بالضباب الكثيف، وهادئة كالعادة. ولكن ذلك الهدوء لم يكن الا سكونا من شدة التوتر، ينذر بتصادم وحرب ساخنة لا يمكن توقع انفجارها. فى ذلك الحين الذى بلغ فيه الوضع العسكرى والسياسى اقصى مراحل الخطورة، من جراء ما اتخذته الامبريالية الامريكية وعملاء كوريا الجنوبية من اجراءات "اغلاق الباب بين الجنوب والشمال" وما قاموا به من مناورات "الصقر ٩٦" الحربية، لم يكن احد يتوقع متى واى خطر مفاجئ سينشأ فى بانمونزوم، حيث يتواجه الطرفان المتعاديان وجها لوجه.

بظهور القائد كيم جونغ إيل فى بانمونزوم فجأة، صعق الجنود ولم يصدقوا عيونهم فى البداية، ولم يندفعوا اليه الا بعد ترددهم برهات. قال كيم جونغ إيل لهم: **"يسرنى ان التقى ابطال الخط الامامى الذين يدافعون بأمانة عن بوابة الوطن"**، واحتضنهم بناظريه الباعثين على الثقة. رفع الجنود ايديهم الى الاعلى، ولكنهم لم يستطيعوا ان يطلقوا صيحات الفرح، لوجود العدو قاب قوسين او ادنى. ولعدم تمكنهم من تفجير مشاعرهم، كانت وجوههم مبللة بالدموع، ولم يخرج من افواههم الا النحيب. هكذا، تحولت هتافاتهم الى دموع غزيرة تنسكب من عيونهم.

دنا كيم جونغ إيل من الجنود الذين لم يعرفوا ماذا يفعلون، وامسك بأيديهم واحدة فواحدة، قائلا بصوت اجش ان عليهم ان يكفوا عن البكاء وانه جاء لشوقه اليهم. وقال مقهقها وكأنه يريد أن يصفو مزاجهم: **"كنت خائفا من تهشم يدى،**

حين اصافحكم. ارى ان كل لاعبى كرة السلة فى الجمهورية يجتمعون هنا، بالنظر الى طول قامتكم". وبعد لحظات، ذهب الى شرفة دار بانمون امام فوهات بنادق الاعداء، ليطلع على الوضع المعادى.

فى هذا اليوم، تفقد كيم جونغ إيل نصب توحيد الوطن بخط يد الرئيس كيم إيل سونغ، وقاعة مفاوضات الهدنة، ومكان توقيع اتفاقية الهدنة وغيرها فى بانمونزوم، وذهب حتى الى خط لا يبعد اكثر من ٢٠ الى ٣٠ مترا عن مخافر العدو، ليوجه شؤون ممثلية بانمونزوم، وشاهد تدريب جنود الحرس فى بانمونزوم، والتقطت له صورة تذكارية معهم.

شكلت زيارته التفقدية هذه لبانمونزوم صدمة قوية كزلزال كبير للعالم كله الذى كان يتابع بتوتر وبقلق شديد شبه الجزيرة الكورية التى تتفاقم فيها المواجهة الكورية الامريكية، واثارت اصداء واسعة فيه. صرخ الجنود والضباط الامريكيون بأسى، قائلين ان توجه القائد الاعلى كيم جونغ إيل حتى الى بانمونزوم بعد تجوله فى كل وحدات الجيش الشعبى فى الشرق والغرب من الجبهات ومن العمق، برهان على استعداد كوريا التام للحرب، ولن تأتى هذه الحرب الا بموتهم، ولعن جنود وضباط الجيش العميل فى كوريا الجنوبية ايضا رجال السلطات الذين يدفعونهم الى هوة الموت باستفزازاتهم لغزو الشمال. واخيرا، لم يسع الامبرياليين الامريكيين ومهووسى الحرب فى كوريا الجنوبية الا الكف عن اثارة ضجتهم لاشعال نيران الحرب ومؤامراتهم الطائشة المعادية للجمهورية.

زار كيم جونغ إيل جبل اوسونغ، مخفر الخط الامامى من وسط الجبهة ايضا عدة مرات. كان هذا الجبل احد اكبر جبال الجبهة الامامية ارتفاعا ووعورة، وكان اقرب الى مخافر العدو ايضا. ولشدة انحدار الدروب الصاعدة الى المرتفعات الجبلية ايضا، كان يصعب على السيارات ان تسير عليها، بمجرد نزول قليل من الثلج او المطر. حين زاره للمرة الثانية فى الثالث من

آب عام ١٩٩٨، كان المطر يهطل باستمرار منذ الفجر، واصبحت الممرات وحقل العشب منزلقة. ومع ذلك، حرص على مواصلة قيادة السيارة الى المرتفع، مرورا بالمنعطفات الخطرة. كانت السيارة تصعد الجبل شبرا شبرا، وبلغت مكانا لم تعد تستطيع فيه ان تتقدم اكثر من ذلك، عند عدة منعطفات اخيرة. نزل كيم جونغ إيل من السيارة ودفعها من الوراء الى جانب المرافقين، حتى تبلغ قمة الجبل.

هكذا، بعد ان بلغ كيم جونغ إيل بصعوبة قمة جبل اوسونغ، حيث يوجد مقر قيادة الخط الامامى، امسك بايدى الجنود بدفء، واشاد بالمآثر التى حققتها الوحدة، معبرا عن رجائه وثقته بان الوحدة ستحرز نجاحات اكبر فى توطيد المنطقة الدفاعية الخاصة بها كحصن منيع، وفى تعزيز قدرتها القتالية وتحسين معيشة جنودها.

وفى العاشر من تشرين الثانى، بعد مرور ما يزيد على ثلاثة اشهر، جاء كيم جونغ إيل الى هذا الجبل مرة اخرى، واوضح للوحدة المهام والطرق الملموسة للاستعداد القتالى، وزارها عدة مرات فى العام التالى ايضا، بما فى ذلك يوم الثامن من شباط، وبذل كل جهوده وتحمل المتاعب لتحويلها الى وحدة يغبطها الجيش كله، سواء فى القدرة القتالية او فى معيشة الجنود.

فى وقت لاحق، قال كيم جونغ إيل فى احدى الجلسات العميقة المغزى انه كان بالامكان الدفاع عن البلاد، نظرا لممارسته سياسة سونكون ولوجود جبل اوسونغ، رمزا الى سونكون، ولمجرد سماعه كلاما عن جبل اوسونغ، لا يتمالك نفسه من تدفق الدموع، وانه لا ينسى فترة "المسيرة الشاقة" والمسيرة الحثيثة التى كانت قاسية، ومادام يسير على سياسة سونكون، فان شعبنا سيبنى حتما الدولة القوية المزدهرة الكبرى، حيث سيعيش دون اشتهاء ما لدى الآخرين، مظهرا كرامة امته المستقلة وشرفها، وسيحقق نصرا نهائيا فى

قضية زوتشيه الثورية.

وفى الثالث من حزيران عام ١٩٩٦ ايضا، قضى كيم جونغ إيل طوال يومه على طريق زياراته التفقدية لمنطقة الساحل الشرقى، وبعد مرور الساعة العاشرة ليلا، تناول العشاء مع مسؤولى الوحدة المرابطة فى هذه المنطقة، بعد ان استدعاهم اليه. حينذاك، كانت على المائدة اوعية الثريد. قال كيم جونغ إيل للضباط الآمرين الذين ذهلوا، انه يود لو يعد لهم اطعمة فاخرة، ولكن وضع البلاد الحالى لا يسمح له بذلك. وطلب اليهم ان يأكلوا كثيرا، رغم بساطة الطعام. حين فكر الكوادر كيف يمكنه ان يتناول مثل هذا الطعام، لم يستطيعوا ولم يتجرأوا على رفع الملاعق، وهم يحاولون بصعوبة بالغة كبح مشاعر الاسف فى اعماقهم.

بعد ان تأملهم كيم جونغ إيل برهات، قال بلهجة تنم عن تفكيره العميق.

"ان وضع البلاد الغذائى الحالى صعب للغاية. لذا فان شعبنا يعيش بصعوبة بالغة. فمن واجب الكوادر ان يدبروا كل شؤونهم المعيشية بما فيها الحياة الغذائية، ببساطة وتواضع، مع شعبنا. اذا تناول الشعب ثريدا (حساء) من الذرة، فلا بد لنا ايضا من ان نتناوله."

قرب كيم جونغ إيل كوب الثريد منه قبل غيره، واخذ الملعقة، قائلا ان نصف كوبه يكفيه. تناول الكوادر الملاعق بصعوبة، حابسين دموع التأثر، كيلا يمتنع عن تناول حتى كوب من الثريد.

على هذا النحو، واصل كيم جونغ إيل زيارة وحدات الجيش الشعبى، حتى فى ايام الاعياد والراحة، وهو يسد رمقه بصرر الطعام المكور، ويأخذ راحة قصيرة بغفوة عابرة فى داخل السيارة الجارية.

٣- بناء الجيش الشعبى كقوات مسلحة ثورية لا تقهر

توطيد قدرة الجيش القتالية حتى يكون الجيش الذى لا ند له

طرح كيم جونغ إيل امام الجيش الشعبى اكبر مهمة حربية لامتلاك قدرة قتالية غير مقهورة، يقدر بها على ضرب وابادة اعتى عدو امبريالى دفعة واحدة، وانصرف بقوة الى العمل لاكمال مجمل الاستعدادات القتالية للجيش الشعبى، وتعزيز قدرته العسكرية والتقنية بكل السبل. وحرص على اعداد كل جنوده كمقاتلين بارعين باحداث تحول ثورى جديد فى التدريب القتالى والسياسى، بعد رفع الشعار الداعى الى تحويل الجيش الى جيش يعادل كل فرد منه مئة من الاعداء.

فى آب عام ١٩٩٥، عقد كيم جونغ إيل اجتماعا لمدربى الجيش الشعبى الكورى، وارسل الى المشاركين فيه رسالة التهنئة المقدمة من اللجنة العسكرية المركزية للحزب، وبعد ارفضاض الاجتماع، اخذت له صورة تذكارية معهم، لالهامهم وتشجيعهم على اداء واجبهم فى اشاعة اجواء التدريب الثورى فى صفوف الجيش على اكمل وجه. وبمناسبة هذا الاجتماع، تعزز التدريب القتالى والسياسى فى الجيش الشعبى.

من اجل استنهاض الجيش كله بقوة الى التدريب القتالى والسياسى، شاهد كيم جونغ إيل تدريبات الجنود كلها فى الوحدات التى يزورها. ففى الثامن عشر من آذار عام ١٩٩٦، زار جبل دايدوك الذى صعده بصحبة الرئيس كيم إيل سونغ قبل ٣٣ سنة . قال كيم جونغ إيل للكوادر بحرارة قبل زيارة هذا الجبل ان مخفر جبل دايدوك الواقع فى غرب الجبهة، هو موقع الآثار التاريخية الذى صعده الزعيم فى السادس من شباط عام ١٩٦٣ على طريق الثلج ليرعى

حياة الجنود بدفء، وموطن شعار **"كل فرد من افراد الجيش يعادل مائة من الاعداء"** الذى احدث تحولا جديدا فى تقوية الجيش الشعبى وتطويره، مؤكدا ان هذا الشعار الذى طرحه الزعيم هو شعار استراتيجى يجب على الجيش الشعبى ان يتمسك به دائما فى بناء القوات المسلحة الثورية، وعند تقديم المساعدة الجيدة لهذا المخفر المرتبط بآثار اقدام الزعيم فقط، يمكن للجنود فيه ان يقفوا فى مقدمة الجيش كله فى العمل لتنفيذ هذا الشعار الثورى.

فى هذا اليوم، تجول كيم جونغ إيل فى مختلف أرجاء الوحدة، وقال بنبرة جدية، امام نصب الآثار التاريخية المرتبطة بتوجيهات الزعيم الميدانية، ان من الضرورى تمجيد مآثر الزعيم القيادية الى الابد عن طريق القيام بالعمل التربوى الفعال من خلال هذا النصب، واعداد كل الجنود كمقاتلين يعادل كل فرد منهم مائة من الاعداء. وبعد نزوله من جبل دايدوك توا، زار الوحدات وفروعها من مختلف القوات والاسلحة فى وسط الجبهة وشرقها وغيرهما واحدة تلو الاخرى، والهم الجنود المنهمكين فى التدريب القتالى الهاما كبيرا.

حدث ذلك، حين زار كيم جونغ إيل مكان التدريب فى احدى الوحدات الفرعية فى اواسط تشرين الثانى عام ١٩٩٦، معرضا نفسه للعواصف الثلجية الباردة. بعد ان رأى فى مشهد تدريب الجنود صورة الجيش كله الذى يعد نفسه كجيش يعادل كل فرد من افراده مائة من الاعداء، عبر عن رضاه الكبير، وبعد ان انتهى التدريب، قدر تقديرا عاليا نجاحاتهم فى التدريب، وقال ما يلى:

"كما اقول دائما، يكمن المفتاح الرئيسى لتحويل الجيش الى جيش يعادل كل فرد من افراده مائة من الاعداء، فى تقوية التدريب القتالى والسياسى. وعند تقوية هذا التدريب فقط، يمكن توطيد القدرة القتالية فى الوحدة، واحراز النصر اثر النصر فى قتال العدو."

وبعد ذلك، امسك بايدى الضباط الآمرين وضباط الصف والعساكر فى

الوحدة، الذين ابدوا مثالا حسنا فى التدريب، واخذت له صورة تذكارية معهم.

اعار كيم جونغ إيل انتباها كبيرا لاجراء كل التدريبات بفعالية فى جو المعارك الواقعية. وحرص على اجراء مختلف انواع التدريبات بفعالية عالية، مثل التدريب على الرماية والتكتيك والمسير، وذلك فى وحدات الجيش الشعبى على اختلاف مستوياتها، وخاصة، تشديد التدريب على اطلاق النار فى فروع وحدات المدفعية بصورة حاسمة. فى العاشر من آذارعام ١٩٩٨، زار احد فروع وحدات المدفعية، وبعد ان شاهد ما يقوم به الجنود من التدريب على اطلاق النار، نبههم الى ضرورة اجراء التدريب المدفعى بفعالية، تحدوهم النظرة التجديدية، قائلا ان تشديد التدريب على اطلاق النار مهم فى التدريب المدفعى، ولا يمكن اصابة الهدف، مالم يتوحد الجنود فى الحركة، لان عديدا منهم يتعاونون فى اطلاق النار، بخلاف الاسلحة الخفيفة التى يطلق منها النار كل فرد لوحده.

وفى فترات لاحقة، جرت حملات كبرى لاكمال الاستعداد القتالى على اكمل وجه، فى فروع وحدات المدفعية من الجيش الشعبى، تحسبا لمختلف الاوضاع المحتملة فى ساحة المعارك الواقعية. فى تلك الايام، نما الجنود حتى صاروا عساكر، يعادل كل فرد منهم مائة من الاعداء، ويقدرون على الاضطلاع بوظيفة اعلى رتبة، ومدفعيين لا يخطئون اطلاقا فى اصابة كل الاهداف.

وبغية توطيد القدرة القتالية للجيش الشعبى بكل الوسائل الممكنة، على تنفيذ المعركة الواقعية فى هيآت الاركان المعنية، قائلا انه ايضا يود الحكم على مستوى قدراتهم فيما بعد.

وبعد ذلك، تعزز تدريب الضباط الآمرين وضباط هيئة الاركان، وفقا لتعليماته، حتى ارتفعت قدرة الضباط الآمرين فى الجيش الشعبى، بكونهم منظمين وقياديين، الى مرحلة اعلى. ففى التدريب الذى جرى فى اوائل الربيع ذات عام، نشأ وضع طارئ لم يتوقعه احد من قبل، ولكن الضباط اصدروا



القائد كيم جونغ إيل فى مركز رقابة الخط الامامى من المرتفع ١٢١١

بذل كيم جونغ إيل جهودا كبيرة لتربية كل الضباط الآمرين كماهرين فى الحرب الحديثة ذوى قدرة عالية على قيادة العمليات، ومقاتلين ذوى روح وجرأة جديرة بالقادة الشجعان. ففى السادس عشر من تشرين الثانى عام ١٩٩٦، اكد بصورة خاصة اهمية وظائف الضباط الآمرين ودورهم بكونهم منظمين وقياديين، فى جلسة تقويم الانحرافات المطروحة فى استعراض التدريب القتالى فى بعض الوحدات، وقال ما يلى:

"ان ممارسة الضباط وظيفتهم كمنظمين بمهارة، الى جانب قدرتهم القيادية، تعد احد الشروط الهامة التى يتعلق بها الانتصار فى العمليات والمعارك. ولذلك يجب على الضباط الآمرين ان ينظموا ويقودوا العمليات الحربية بصورة خلاقة وبمهارة عالية، آخذين الوضع السائد وقدرة التحرك العملياتية بعين الاعتبار. ليس ثمة طابع غير مشروط فى تطبيق الفن العسكرى."

فى هذا اليوم، قال كيم جونغ إيل انه يجب مراعاة مبدأ رفع استقلالية الوحدة الدنيا ومبادراتها الخلاقة وذاتيتها، فى تنظيم العمل التوجيهى من الآن فصاعدا، ومبدأ التعليم والمساعدة نزولا من الاعلى الى الادنى درجة بعد درجة. وحين زار المرتفع ١٢١١ فى شرق الجبهة، والوحدة المدافعة عن منطقة جبل زيهاى، فى الخامس عشر من نيسان عام ١٩٩٧ ايضا، اشار الى ضرورة تطبيق كثير من اساليب التدريب الاصيلة فى تدريبات الضباط الآمرين وضباط هيئة الاركان، قائلا اننا نحتاج الى القادة الشجعان والاذكياء، المتميزين بسرعة التفكير والمرونة فى ساحة القتال، والذين يعرفون استخدام التكتيك غير المألوف. اصلا انى لا احب وضع مشروع العمليات القتالية على الخريطة بعد تركيبها فى القالب الجاهز، واجراء العمليات والقتال وفقا له. فى هذا اليوم، علم كيم جونغ إيل وسائل التقدير الصائب لقدرة الضباط الآمرين حكما سريعا عن الوضع دون ان يعتريهم ذهول، حتى قادوا الوحدة بمهارة

استنادا الى التكتيك المرن، بحيث احرزوا نجاحات كبيرة لم يكن من الممكن احرازها فى التدريبات السابقة. بعد ان تلقى كيم جونغ إيل تقريرا عن هذا التدريب، قال بجدية مرة اخرى ضرورة مواصلة رفع قدرة الضباط الآمرين على تنظيم العمليات والقتال والقيادة عن طريق تشديد مثل هذا التدريب، قائلا انه اسلوب رائع جدا.

واولى كيم جونغ إيل اهتماما عميقا لانماء جرأة الضباط واقدامهم الجديرين بالقادة العسكريين. قال ان القادة العسكريين الذين تنقصهم روح الجرأة والاقدام لا يختلفون عن شجرة مجوفة، ولا يستطيع هؤلاء الاشخاص ان يؤدوا واجبهم فى ساحة القتال المصيرى، مهما كانت افكارهم رائعة وقدرتهم على قيادة المعركة عالية، مؤكدا مرارا على ان الحرب الحديثة تتطلب من القادة العسكريين ان يتحلوا بجرأة عظيمة وان ينظموا ويقودوا العمليات والمعارك ببراعة، دون ان يتزعزعوا رغم دوى اصوات المدافع وتحول المواقع الى بحر من النيران، ولا يجوز لقادة الجيش الشعبى ان يصبحوا مجرد "رجال ذوى قلوب طيبة"، بل عليهم ان يغدوا مقاتلين حقيقيين يتحلون بروح الوحوش الضارية.

باهتمامه ورعايته هذه، نما قادة الجيش الشعبى كضباط عسكريين اكفاء يقدرون على تنظيم المعارك وقيادتها بمهارة وبصورة مستقلة فى اى ظروف كانت.

واعار كيم جونغ إيل اهتماما عميقا لتربية احتياطى الضباط الآمرين، وحرص على رفع دور المدارس العسكرية التى تربى النواة الصميمية للجيش الشعبى بكل الوسائل المتاحة. فزار كل المؤسسات التعليمية العسكرية تقريبا، بما فيها جامعة كيم إيل سونغ العسكرية، وكلية كيم جونغ سوك البحرية العسكرية، واطلع على الحالة التعليمية فيها بالتفصيل، وحرص على شن حملة مشددة لاقامة زوتشيه فى مجال التعليم العسكرى من جهة، وضمان الفعالية

الى اقصى حد فى وضع البرامج التعليمية وتنفيذها من جهة اخرى. ونتيجة لذلك، حدث انعطاف حاسم فى العمل التعليمى فى المدارس العسكرية للجيش الشعبى من مختلف المستويات، ونما عدد كبير من الضباط الآمرين والعاملين المتخصصين المقتدرين.

كما دفع كيم جونغ إيل العمل من اجل تحديث اسلحة الجيش الشعبى واعتدته بقوة الى الامام. فقد قال ان الشؤون العسكرية هى الاهم من سائر شؤون الدولة، وان الصناعة الدفاعية هى حبل الحياة فى بناء الوطن القوى والغنى، والشؤون العسكرية والصناعة الدفاعية هى الاهم فى كوريا، وزار المصانع العسكرية واحدا بعد الآخر، وعنى بانتاج المزيد من الاسلحة الممتازة ذات الفعالية العالية التى تتفق مع واقع كوريا، ولم يدخر جهدا ولا مالا لتسليح الجيش الشعبى بالاعتدة المقتدرة الحديثة.

ذات عام، باح كيم جونغ إيل لاحد الكوادر بمكنون فؤاده، فى اثناء توقيعه وثيقة تخصيص المبالغ الهائلة من الاموال لتقوية القدرة الدفاعية، قائلا ان الألم ليعتصر فؤاده وهو يصدر هذا القرار، ما دام الشعب فى وضع بالغ الصعوبة، وفى مثل هذا الوقت، يشعر بعظيم الأسى. وبعد ذلك، وقف واجما برهات، وقال بصوت خفيض، لكن منفعل، اننا سنتحدث للشعب عن كل ما حدث عندنا اليوم، حين نتكلل بالنصر الاكيد، وسيفهم الشعب ايضا سبب اضطراره الى شد الاحزمة على البطون. وقال لمسؤولى لجنة الحزب المركزية ايضا انه يجب التمسك الثابت بالصناعة الحربية، مشيرا الى انه ما من احد سيقدم لنا المدافع والطائرات فى الظروف الحالية، ولا بد من التفكير فى الدفاع عن النظام الاشتراكى عن طريق تقوية الصناعة الحربية الذاتية، وكيفية احياء الصناعة الحربية والاستفادة منها هى المسألة الحيوية.

اصبحت تعليماته هذه دليلا هاديا اتاح مواصلة بذل جهود كبيرة لتطوير الصناعة الدفاعية والعلوم والتكنولوجيا العسكرية حتى فى الفترة الصعبة التى

تنقص فيها كل الاشياء، وانتظام الانتاج فى المصانع الحربية على اعلى المستويات، ورفع جودة المنتجات فيها بصورة حاسمة.

وتمشيا مع اعطاء الاولوية القصوى لتطوير العلوم الدفاعية والصناعة الحربية فى البلاد، وحدوث قفزة نوعية لم يسبق لها مثيل فى الانتاج الحربى، تم تحديث الاعتدة الحربية فى مختلف صنوف القوات والاسلحة وسائر الاسلحة المتخصصة، واظهر الجيش الشعبى قدرته الجبارة كقوات قوية لا ند لها، تزودت بكل وسائل الهجوم والدفاع المقتدرة التى يمكن بها ضرب اى عدو ينتهك سيادة كوريا وسحقه بلا هوادة.

توطيد الوحدة بين الضباط والجنود وبين الجيش والشعب

استشف كيم جونغ إيل بعمق اهمية الوحدة بين الضباط والجنود، وبين الجيش والشعب فى تقوية الجيش الشعبى، وتطويره الى قوات قوية مظفرة دائما، وارتقى بهما الى مرحلة جديدة اعلى بما يتفق مع متطلبات عصر سونكون.

قاد كيم جونغ إيل الضباط الآمرين ليعتنوا بالجنود بدفء قلوبهم كما لو كانوا اخوة حقيقيين لهم، باذلا اهتمامه الاولى لتفتيح ازهار العادات التقليدية الجميلة للوحدة بين الضباط والجنود فى الجيش كله.

تشترط الوحدة بين الضباط والجنود بمحبة الضباط للجنود. اذا اعتنى الضباط بالجنود بدفء قلب اب حقيقى واخ حقيقى، فسوف يثق الجنود بالضباط ويتبعونهم من صميم قلوبهم، ويتم ارساء انضباط فولاذى لاخضاع جميع الجنود لاوامر الضباط دون قيد او شرط، وتنفيذها دون ادنى تقصير فى الجيش كله.

فى اوائل ايار عام ١٩٩٥، قال كيم جونغ إيل انه يجب على قادة الجيش

الشعبى ان يعاملوا الجنود بالروح الانسانية ومشاعر المودة الدافئة اكثر من غيرهم، مؤكدا على ما يلى:

"اذا كان القادة يفتقرون الى الروح الانسانية ومشاعر المودة، فان الجماهير لا تتبعهم، على الرغم من تمسكهم الشديد بالمبادئ وتوفر قدراتهم. ... قوة الحب هى اشد ما فى الدنيا. من لا يحب جماهير الشعب لا يستطيع ان يكره العدو، ومن لا يكره العدو لا يمكنه ان يقوم بالنضال الثورى. بهذا المعنى، يمكن القول ان الثورة هى الحب والعكس بالعكس."

علم كيم جونغ إيل مرارا ان الحلقة الجوهرية لضمان الوحدة بين الضباط والجنود تكمن فى حب الضباط للجنود، وحرص على تحسين العلاقات بين الضباط والجنود فى الجيش الشعبى. ذات يوم من تموز عام ١٩٩٦، اتصل هاتفيا بقائد احدى الوحدات فى منتصف الليل، ليطلع على حالة الوحدات وفروعها المتنقلة التابعة له. فى اثناء المكالمة الهاتفية، عرف ان الجنود فى بعض الوحدات التى تم انتقالها لم تؤمن لهم بعد حياة مستقرة. فأنبه بصرامة قائلا ان هذا لا يجوز. يجب بناء ثكنات الجنود اولا وقبل غيرها، حتى يعيشوا دون ان يشعروا بأى مضايقات، وبعد ذلك، وضع سماعة الهاتف. غير انه لم يكن يستطيع ان يركن الى النوم طوال الليل. فى صباح اليوم التالى، دعا اليه قادة الجيش الشعبى، واخبرهم ما حدث، قائلا انه قد اكد اكثر من مرة فى الماضى على ضرورة ان يظهر كوادر الجيش الشعبى روح المحبة للجنود الى ابعد الحدود، ويجب اعداد كوادر الجيش الشعبى كخدم اوفياء حقيقيين يعملون بنكران الذات من اجل جماهير الجنود.

ذات يوم من تشرين الثانى، بعد مرور عام او اكثر قليلا، زار كيم جونغ إيل تلك الوحدة، معرضا نفسه للرياح العاتية والثلوج الممزوجة بالمطر، وعرج على ثكنة الجنود فى السرية. وبعد ان استفسر عن درجة حرارة الغرفة وكيفية ضمان التدفئة، جس بيده اطراف ارضية الغرفة، وامعن

النظر فى الغرفة المبنية حديثا، ثم قال ان الثكنة بنيت بصورة جيدة، وعبر عن رضاه قائلا انهم احسنوا صنعا، حين ضمنوا التدفئة بالحرارة المتحصلة من طبخ الطعام عن طريق الصاق المطبخ بالغرفة، وحرصوا على ان ينام ويتناول ويدرس الجنود فى الغرفة الدافئة. واعطى توجيهاته لرفع درجة حرارة الغرفة اكثر، عن طريق تقصير النوافذ من الأسفل شاقوليا الى حد معقول.

فى هذا اليوم، اعتنى بحياة الجنود فى السرية بدفء قلبه، فيما هو يتفقد المطبخ وقاعة التثقيف للسرية تباعا، وخرج الى الفناء حيث تبادل الحديث مع آمرى الوحدة وضباط السرية، وقال لهم انه **"يجب على الضباط الآمرين ان يدخلوا دائما الى اعماق الجنود ليشاطروهم السراء والضراء ويفهموا نفوسهم، ويحلوا المسائل العالقة فى حينها وعلى مسؤوليتهم"**.

واستطرد قائلا ان على آمر السرية والموجه السياسى لها، وآمرى الفصائل ايضا ان يجربوا القيام بالحراسة مع الجنود من ضمن خطة، واكد على ضرورة توطيد العلاقات بين الضباط والجنود فى الجيش الشعبى.

غادر كيم جونغ إيل السرية، حين ارخى الليل سدوله، ولكنه اعاد الاجتماع مع افراد قيادة الجيش الشعبى، واعطى تعليماته الخاصة بتشديد العمل لتوطيد العلاقات بين الضباط والجنود فى الجيش الشعبى، حتى ساعة متأخرة من الليل. وقال ان مدى النجاح فى حل مسألة العلاقات بين الضباط والجنود يتعلق كليا بكيفية قيام الآمرين بالعمل مع الجنود. اذا هم احبوا الجنود واعزوهم من اعماق قلوبهم، فسيكون من الطبيعى ان يثق الجنود بهم ويتبعوهم بمحض اختيارهم، والصدق هو وحده قادر على تحريك افئدة الجنود وجذبها، فعلى جميع الضباط الآمرين فى الجيش الشعبى ان يرعوا الجنود بدفء قلب أبيهم وأخيهم الحقيقى، ويقودوهم الى الصراط القويم.

وكان حين يرى على طريق توجيهاته الميدانية، صنيع الضباط الآمرين الذين احبوا الجنود واعزوهم كأبنائهم الحقيقيين، يشعر بسرور اكبر ويبرزهم

كمثال فى صفوف الجيش كلها.

فى ٢٨ ايلول عام ١٩٩٧، عاين كيم جونغ إيل مرافق التبريد، فى اثناء زيارته لاحدى الوحدات، ولم يبعد نظره عن لوحة الاعلانات المعلقة على الحائط، حيث كتبت عبارة "ايام اكرام الجنود". وجاءت فى تلك اللوحة اسماء جميع الضباط الآمرين وزوجاتهم، بدءا من قائد الوحدة وزوجته، حسب تراتبية مناصبهم يوما بيوم. كان الضباط فى هذه الوحدة قد حددوا "ايام اكرام الجنود" منذ زمن بعيد، انطلاقا من مشاعر حبهم واعتزازهم بالجنود، ليعنى كل من الضباط وزوجاتهم باخلاص بمعيشة الجنود الغذائية فى يوم محدد له. وفى اثناء ذلك، صار تبادل المودة الاخوية الحارة بين الضباط والجنود عرفا اصيلا، واطلقت العادات التقليدية الجميلة للوحدة بين الضباط والجنود الى ابعد الحدود، حتى تعززت القدرة القتالية للوحدة الى درجة فائقة.

بعد ان سمع كيم جونغ إيل هذه الحقيقة، اثنى مرارا على صنيع ضباط هذه الوحدة وافراد اسرهم الذين يحبون الجنود كأبناء حقيقيين لهم، ويفكرون بالوطن اولا وقبل انفسهم، قائلا ان ذلك امر حميد للغاية.

بعد زيارته لهذه الوحدة، شاع هذا المثال فى الجيش كله، حتى اعلن شأن العادات الجميلة فى تبادل الحب والثقة والعناية بين الضباط والجنود وتشاطرهم السراء والضراء الى ابعد حد، فى كل وحدة من الوحدات وفى كل مخفر من المخافر.

على اساس النجاحات المنجزة، قاد كيم جونغ إيل العمل لتفتيح ازهار العادات التقليدية الجميلة للوحدة بينهم على اعلى المستويات. ففى ٢٢ ايار عام ١٩٩٨، زار سرية البطل كيم كوانغ تشول الذى استشهد بعد انقاذ جنوده، بصد القنبلة اليدوية المتفجرة بجسده. والتقى أخاه الصغير الذى يعمل كآمر الفصيلة فى تلك السرية، خلفا لاخيه الكبير، وشجعه والهمه، وعاين دفاتر البطل ومفكراته المعروضة فى غرفة التثقيف، وقال بصوت مبلل بالدموع ان

البطل كيم كوانغ تشول نذر حياته الغالية دون تردد من اجل رفاقه الثوريين الاعزاء، فيما بذل البطل لى سو بوك شبابه الغض من اجل الوطن الوحيد فى اثناء حرب التحرير الوطنية الماضية. ومضى يقول ان الروح الثورية السامية التى اظهرها البطل لى سو بوك والبطل كيم كوانغ تشول هى عنوان المحبة للوطن والغيرة عليه، عنوان المحبة الرفاقية الصادقة، وهى تجسيد سجايا تبعث على الفخر، لا يمكننا ان نراها الا فى جيشنا الشعبى، مشيرا الى ضرورة القيام بالعمل الدينامى للتعلم من الابطال بمختلف الاشكال والطرق، بين الجنود الشباب.

نتيجة لاجراء العمل المشدد من اجل التعلم من قدوة البطل كيم كوانغ تشول، ازدهرت العادات الجميلة للوحدة بين الضباط والجنود فى صفوف الجيش كلها، حتى توطدت كصفوف متلاحمة بقلب واحد.

وبذل كيم جونغ إيل جهودا كبيرة لاطلاق العادات التقليدية الجميلة للوحدة بين الجيش والشعب الى ابعد الحدود فى صفوف الجيش الشعبى. كانت فلسفته وعقيدته عن العلاقات بين الجيش والشعب هى انه لا يمكن وجود ادنى تباعد او ريبة فى علاقات القربى بين الجيش الشعبى وابناء الشعب، وان كانت ظاهرة التصلب تحدث فى شرايين الجسد العضوى.

فى السابع من كانون الثانى عام ١٩٩٦، قال لقادة الجيش الشعبى: **"لا بد من تشديد العمل التنظيمي والسياسى من اجل اطلاق العنان للعادات التقليدية الجميلة للوحدة بين الجيش والشعب فى صفوف الجيش الشعبى"**، مؤكدا انه يجب تسليح جميع رجال الجيش الشعبى كليا بفكرة الوحدة بين الجيش والشعب، حتى يؤدوا واجبهم كجيش للشعب.

وقاد كيم جونغ إيل العمل ليكون الجيش الشعبى وهو القوة الرئيسية للثورة، ذاتا فاعلة فى اطلاق العادات التقليدية الجميلة للوحدة بين الجيش والشعب الى ابعد الحدود، فى آن مع عمل كلا الجيش والشعب معا من اجل

ذلك. ذات يوم، فى اوائل حزيران عام ١٩٩٦، وفى الصباح الباكر، اخبر كيم جونغ إيل احد مسؤولى الادارة السياسية العامة للجيش الشعبى هاتفيا بالمعلومات المقدمة من منظمة الحزب المحلية، وهى ان احد مسؤولى وحدة الجيش الشعبى المرابطة فى احدى المدن عرف ان السكان يعانون المشقات بسبب الماء، نظرا لتأخر مشروع اصلاح خزان المياه. اعتبر ذلك المسؤول ان هذا الامر يخصه، وتوجه الى موقع المشروع، واطلع على حالته، وطرح المسألة لمناقشتها فى المنظمة الحزبية للوحدة. فقررت الوحدة خوض حملة المساعدة لحل مسألة المياه للشعب فى منطقتها المرابطة فى اسرع يوم. وانطلق مئات جنود الوحدة لمساعدة تنفيذ المشروع، محملين فى سياراتهم حتى المواد الاولية الناقصة، وخاضوا حملة مكثفة ليل نهار حتى انجزوا العملية بسرعة البرق. وحين حلت مسألة المياه، اثنى السكان عليهم بالاجماع، قائلين ان الجيش الذى يقوده القائد الاعلى كيم جونغ إيل هو الافضل.

بعد ان تلقى كيم جونغ إيل تقريرا عن هذه الواقعة، قدم شكره باسم القائد الاعلى الى رجال الجيش فى تلك الوحدة، ولشدة سروره، اخبر مسؤول الادارة السياسية العامة بهذه الحقيقة، فى الصباح الباكر. واشاد بذلك المسؤول الذى ساعد الشعب قائلا انه ضابط رائع يتحلى بروح الخدمة المتفانية للشعب، وهذا امر طبيعى بالنسبة للجيش الشعبى الذى يناضل من اجل مصلحة الشعب، وانه يشعر باكبر سرور، حينما يسمع خبرا بان الجيش الشعبى يساعد الشعب جيدا، وحرص على تقدير صنيع رجال هذه الوحدة تقديرا عاليا على صعيد الحزب، ونشره وتعميمه على نطاق واسع.

بهذه المناسبة، اشتد النضال من اجل اطلاق العنان للعادات التقليدية الجميلة للوحدة بين الجيش والشعب فى صفوف الجيش الشعبى. ومع ارتفاع روح النضال المتفانى التى يبديها رجال الجيش من اجل الشعب، ازدادت روح مساعدة الشعب لرجال الجيش حرارة يوما عن يوم.

ومع حلول عام ١٩٩٨، قام كيم جونغ إيل بتعميق وتطوير الفكرة الخاصة بالوحدة بين الجيش والشعب، حتى ارتقى بها الى اعلى المستويات. ففى ٢٢ شباط عام ١٩٩٨، قال لقادة الجيش الشعبى ان الضمان الاساسى للانتصار فى الحرب يكمن فى القوة المتحدة للجيش والشعب، وفى القتال القادم ايضا، يجب ضمان وحدة الكيان الواحد بين الجيش والشعب بمواصلة رفع شعار الوحدة بين الجيش والشعب، لكى يسحق الجيش والشعب الاعداء بقوتهما المتحدة. وتبادل المساعدة باخلاص بين الجيش والشعب مهم طبعا، ولكن الاساس فى الوحدة بين الجيش والشعب هو ضمان وحدة الجيش والشعب فى الفكر والروح الكفاحية.

وبعد فترة، فى التاسع والعشرين من آذار تحديدا، طرح كيم جونغ إيل مقولة جديدة عن الوحدة بين الجيش والشعب عن طريق تعميق تلك الفكرة. بعد ان شاهد فى ذلك اليوم الكوميديا الخفيفة "الرسالة"، التى ابدعها الفنانون فى استوديو ٢٥ نيسان للافلام الروائية من الجيش الشعبى الكورى، قال ان الواقع يتطلب بالحاح ان نعرف الناس تعريفا واضحا بحقيقة كنه الحياة وجذر مجتمعنا، وتابع يقول:

"وحدة الجيش والشعب فى الفكر والروح الكفاحية على اساس روح العساكر الثورية هى جوهر فكرة الوحدة بين الجيش والشعب وجذر مجتمعنا. تقوية الجيش الشعبى، وتحويل صفوفنا الثورية الى نخبة مختارة، باتخاذه نموذجا لها، هو ارادتى وعزمى."

وفى وقت لاحق ايضا، اعطى كيم جونغ إيل تعليماته الدقيقة وتوجيهاته الحماسية لاطلاق العادات التقليدية الجميلة للوحدة بين الجيش والشعب على اعلى المستويات، باتخاذ الجيش الشعبى اساسا فى ذلك. ولذا، ازدهرت العادات الجميلة السامية للوحدة بين الجيش والشعب، التى تتجلى فى المساعدة والقيادة المتبادلة.

واثقا بالجنود كرفاق سونكون الثوريين

يحب كيم جونغ إيل حبا اكبر اولئك الجنود الذين يمسكون بالسلاح، معتبرا اياهم كرفاق ثوريين يشاطرهم الفكر والغايات، حتى انه يذهب الى كل مكان يقيم فيه الجنود، مهما يكن بعيدا وشاقا، ليمحضهم ثقة ومحبة، ويبرزهم كرفاق سونكون الثوريين. ولذا فان رجال الجيش الشعبى يسمون القائد الاعلى بأعز رفيق لهم، ويثقون به ثقة مطلقة ويتبعونه بكل جوارحهم.

ثقة كيم جونغ إيل ومحبته الرفاقية للجنود ترتبط ايضا بالصور التذكارية التى التقطت له معهم فى اثناء زياراته الميدانية المتواصلة لوحدات الجيش.

حدث ذلك، بعد عودته من زيارة احدى الوحدات ذات يوم. فى ذلك اليوم، سأل الكوادر عما اذا كان ثمة من تخلف عن اخذ الصورة، موصيا بارسال الصورة التذكارية التى التقطت له مع جنود السرية اليهم. اجابه احد الكوادر ان جنديين اثنين كانا غائبين عند التقاط الصورة. لم يخف كيم جونغ إيل حسرته، قائلا لماذا تقول ذلك الآن، وكم سيكون اسف هذين الجنديين عظيما. ثم قال انه يجب اضافة وجهيهما على الصورة قبل ارسالها الى السرية. عندئذ، سيبدو الأمر وكأنهما كانا حاضرين ويمكننى ان أراهما.

حين عاد كيم جونغ إيل بعد زيارته الميدانية لاحدى وحدات الجيش الشعبى فى شرق الجبهة ايضا، حرص على أن يظهر فى صورة تذكارية ذات مغزى عميق مع الجندى الذى يقوم بالحراسة فى قمة جبل تشول، ومع قادة الوحدة التى توجه لزيارتها فى جبل اوسونغ من وسط الجبهة، وعندما زار مخفر الجزيرة النائية، حرص ايضا على احلال الجنرالات المرافقين له محل الجنود الذين يقومون بالحراسة، كيلا يتغيب هؤلاء عند اخذ الصورة التذكارية.

هكذا، ولثقته بالجنود ثقة تامة معتبرا اياهم كرفاق سونكون الثوريين، فقد

ظهر معهم فى صورة تذكارية فى كل مكان ذهب اليه، وفى كل مرة، كان يمنحهم بندقية آلية ورشاشة ونظارة مقربة، تعبيرا عن رجائه الكبير فى أن يؤدوا رسالتهم المشرفة كدعامة الثورة والقوة الرئيسية لها.

اعطى كيم جونغ إيل وعودا للجنود ايضا دون اى تكلف، ونفذها دون اى تأخير.

حدث ذلك، حين زار جنديات مدفعية الساحل البحرى فى سرية كامنامو (شجرة الخورمة)، فى الثانى من شباط عام ١٩٩٥. بعد ان شاهد تدريبات الجنديات فى مواقع المدفعية العاتية الرياح، اعتنى بحياتهن بكل دقة، وهو يتجول فى غرفة التثقيف وغرفة النوم والمطعم تباعا، وقبل مغادرة السرية، اعطى وعدا للجنديات اللواتى يتبعنه وقد اغرورقت عيونهن بالدموع، بانه سيأتى مرة ثانية فى موسم نضج الخورمة، ولم ينس ذلك الوعد مرة، بعد زيارته لتلك السرية. وحين حل موسم نضج ثمار الخورمة فى خريف ذلك العام، استدعى اليه الكوادر، واوصاهم بان يذهبوا اليها، قائلا ان جنديات المدفعية قد ينتظرننى، ولكنى لا استطيع ان اخصص وقتا لزيارتهن، فعليكم ان تزوروهن بدلا منى، وسلمهم هداياه المقدمة الى الجنديات. وفى فترات لاحقة ايضا، لم يغب عن ذهنه ذلك الوعد الذى قطعه لجنديات سرية كامنامو ولو لحظة واحدة.

شاهد كيم جونغ إيل فى ١٦ آذار عام ١٩٩٦ الكوميديا الخفيفة "الموعد" التى ابدعها الفنانون فى استوديو ٢٥ نيسان للافلام الروائية من الجيش الشعبى الكورى. كان ذلك العمل الدرامى مستوحى من القصة الواقعية عن العناية الكبيرة التى بذلها كيم جونغ إيل لجنديات سرية كامنامو، دون ان ينسى الوعد الذى قطعه لهن. بعد مشاهدة العرض، قال ان الكوميديا رائعة، واستذكر بتأثر ما حدث عند زيارته لتلك السرية، قائلا اننى وعدت جنديات سرية مدفعية الساحل البحرى بالعودة لزيارتهن فى موسم نضج الخورمة،

عند زيارتى تلك السرية فى شباط العام الماضى، ولكنى لم استطع ان اخصص وقتا لزيارتها فى الخريف الذى مضى، بسبب مشاغلى الكثيرة. كان قلبى مثقلا، وانا افكر فى الجنديات اللواتى سينتظرننى بلهفة، وهن ينظرن الى ثمار الخورمة الناضجة مع غروب الخريف. ولذلك، فقد ارسلت احد الكوادر الى تلك السرية لينقل اليهن تحياتى وهداياى. واردف يقول اننى فكرت اليوم، وانا اشاهد هذا العرض الفنى، فى ضرورة زيارتى الى هذه السرية مرة اخرى فيما بعد، فأنا لم اف تماما بعد بذلك الوعد الذى قطعته لجنديات تلك السرية.

هكذا، شغل كيم جونغ إيل باله بذلك الوعد الذى قطعه لهن. ذلك ان الجنديات هن جميعا ثوريات ورفيقات فى ثورة سونكون، يدفعن عجلة الثورة قدما.

زار كيم جونغ إيل سرية كامنامو مرة اخرى، فى الرابع والعشرين من تشرين الثانى عام ١٩٩٧. فى ذلك اليوم، قطفت الجنديات آخر ثمار الخورمة عن الاشجار الواقفة فى فناء الثكنة المرتبطة بآثار قدمى كيم جونغ إيل. كانت الجنديات ينتظرنه بلهفة، سواء فى موسم تفتح ازهار الخورمة ام فى موسم قطاف ثمارها. كانت قلوبهن منقبضة لحرمانهن من رؤيته ثانية الآن. ولكن فوجئن به يزور سريتهن، وهو يبتسم ابتسامة وضاحة. اندفعت اليه الجنديات صائحات "هوراه!"، بعد ان قضين أياما كثيرة فى شوق اليه. وضمهن كيم جونغ إيل الى صدره، قائلا "**انى جئت اليوم فى موسم نضج الخورمة، حنينا اليكن. يسرنى جدا ان التقى مرة اخرى بكن وانتن فى صحة جيدة**". ثم، ابتسم باشراقة وكأنه اصبح مرتاح البال الآن، وهو يقول انه نفذ اليوم وعده بمجيئه اليهن.

فى هذا اليوم ايضا، شاهد كيم جونغ إيل تدريبات الجنديات، كما فى ذلك اليوم الشتوى قبل سنتين، وتجول فى اركان السرية ليطلع بدقة على حياتهن.

وبعد ان جعل ضابطات السرية يقفن الى جانبه، عاين هندامهن فى البزات العسكرية، وسألهن بلطف عما قمن به من الاعمال. كما شاهد اكبر حبة من ثمار الخورمة التى تم قطفها عن الاشجار التى اعتنت بها الجنديات بكل حرص وأمانة.

وحين عرف كيم جونغ إيل فى اثناء الزيارة ان ابنة جندية المدفعية السابقة التى قدمت باقة الزهر الى الرئيس كيم إيل سونغ، حين زار السرية قبل ٢٥ سنة، تخدم اليوم فى هذه السرية خلفا لأمها، استدعاها اليه، وتبادل الحديث معها، وهو يسألها بلطف اين مسقط رأسها، وماذا يعمل والداها الآن، وكم عمرها، ثم سمح بالتقاط صورة تذكارية تظهره معها وفى يدها حبة من ثمرة الخورمة الحمراء.

وقبل مغادرته السرية، قال ان اعمق الانطباعات التى تلقاه اليوم هى ان ابنة الجندية التى قدمت باقة من الزهر الى الزعيم الذى زار سريتها قبل ٢٥ سنة، عرضت عليه اكبر حبة من ثمار الخورمة التى قطفتها عن الاشجار التى غرستها المقاتلات من جيل والدتها فى اثناء خدمتهن العسكرية فى هذه السرية، وانه ظهر فى صورة تذكارية معها، من شدة سروره بها، لانها تدافع عن المخفر خلفا لامها، وانه يود ان يقابلهما فيما بعد، قاطعا بذلك وعدا يبعث على الثقة لتلك الجندية مرة اخرى.

وبعد عدة ايام من ذلك التاريخ، زار كيم جونغ إيل احدى وحدات الجيش الشعبى الواقعة فى شمال البلاد، حيث قال انه يريد ان يقابل والدى الجندية فى سرية جنديات مدفعية الساحل البحرى التى زارها منذ امد قريب، وانهما سيشعران بالاسف اذا عرفا فيما بعد اننى عدت بعد وصولى الى هنا دون مقابلتهما. وبعد وقت معين، هرول والداها اليه، تلبية لدعوته، وقدما اليه التحيات بكل احترام.

امسك كيم جونغ إيل بأيديهما بلطف، دون ان يتمالك نفسه من الفرح للقائه

مع والدى الجندية اللذين كان يود رؤيتهما. وقال لهما انه قد زار مؤخرا سرية جنديات مدفعية الساحل البحرى التى تخدم فيها ابنتهما، وهى صنو ابيها وامها، وانها وسيمة الوجه ومخلصة فى الحياة العسكرية ايضا، وهى فى صحة جيدة، ونقل اليهما خبرا عن الابنة وعن سرية امها القديمة.

شعر والداها بغصة فى حلقيهما، حتى وقفا عاجزين عن تقديم كلمات الشكر الى القائد الاعلى كيم جونغ إيل كما ينبغى، متطلعين اليه، اذ ينقل اليهما خبر الابنة الذى كانا ينتظرانه، وخبر سرية امها القديمة ايضا.

بعد ما نظر كيم جونغ إيل اليهما بنظرة حنون، قال بتأثر: انى زرت هذه المرة تلك السرية، وشاهدت فيها صورتك وانت تقدمين باقة الزهر الى الزعيم الذى زارها قبل ٢٥ سنة من الآن. كنت حينذاك فتية صغيرة السن، ولكنك اصبحت الآن اما لابن وابنة يقومان بالخدمة العسكرية فى الجيش الشعبى. حقا ان الزمن يمضى بسرعة. لشدة تأثير كلامه ولطفه، افضى له والد الجندية دون تكليف بمكنون فؤاده، قائلا انه قد اعتزم ارسال ابنته الاخيرة التى تدرس الآن فى المدرسة الثانوية ايضا، الى الجيش الشعبى فى العام القادم لتقوم بالخدمة العسكرية. الهمه كيم جونغ إيل بدفء، قائلا انها فكرة رائعة، وقال ما يلى:

"انه لامر يبعث على الفخر الكبير ان يقف جميع افراد الاسرة فى مخافر الدفاع الوطنى، ممسكين بالبنادق فى ايديهم. دعوتكما اليوم، ليس لانكما حققتما اية مأثرة بطولية او انجبتما حسناء، بل لان قلبى الام والابنة جديران بالثناء، اذ قررتا الدفاع بثبات جيلا بعد جيل عن المخفر الساحلى القائم على الخط الامامى الذى زاره الزعيم. حقا انكم مناضلون مدافعون عن الوطن."

عندما سمع الكوادر كلامه هذا، ادركوا بعمق لماذا دعا والدى الجندية اليه، على طريق توجيهاته الميدانية المستعجلة.

ابدى كيم جونغ إيل اهتماما فائقا بكل جوانب معيشة الجنود، حتى فى الظروف العسيرة، حين مرت البلاد كلها "بالمسيرة الشاقة". ذات يوم من

اوائل شباط عام ١٩٩٦، ظل يعمل فى المكتب حتى الفجر تقريبا، قبل ان يتصل هاتفيا بقائد احدى الوحدات فى شرق الجبهة، معربا عن قلقه على الجنود الذين يدافعون عن الخط الامامى، واطلع منه على حالة الجنود الغذائية، قائلا انهم يتجشمون عناء كبيرا فى الطقس البارد، وانه اتصل به هاتفيا، لأنه قلق على حياتهم فى الجبهة. فى فجر الخريف من العام السابق ايضا، اتصل بالهاتف واتخذ اجراءات لضمان استعداد جنود وحدة الخط الامامى لقضاء الشتاء، وحين سمع انها بحاجة الى الخضار، حرص على تنظيم حملة لنقلها بكثافة الى وحدات الخط الامامى عن طريق تعبئة الشاحنات. ومع ذلك، اتصل هاتفيا هذا الفجر مرة اخرى، مبديا قلقه على حياة الجنود. وعندما تلقى كيم جونغ إيل تقريرا مفصلا عن حالة تزويد الوحدة بالمواد التموينية من قائد الوحدة فقط، وضع السماعة وكأنه مطمئن البال الى حد ما، وهو يقول ان الامر طيب اذن.

وحين عرج على مطعم احدى الوحدات الفرعية الواقعة فى شرق الجبهة، فى اواخر شباط عام ١٩٩٦، ليطلع على حالة الجنود الغذائية، رأى ان لون صلصة فول الصويا الموضوعة على مائدة الطعام وطعمها غير جيدين، وقلق على ذلك كثيرا قائلا انه يجب حل مسألة صلصة فول الصويا للجنود بسرعة، رغم صعوبة وضع البلاد حاليا، وكيف يمكن التجرؤ على اصدار الاوامر اليهم، مع اطعامهم صلصة فول الصويا غير اللذيذة. وفى وقت لاحق، كلف الكوادر المختصين بمهمة زيارة العديد من مصانع صلصة فول الصويا فى بلد آخر وجلب افضل عينة منها. وحين جاءوا بها مجففة، حرص على ان يتذوقها الجنود اولا وقبل غيرهم، وهو يقول ان الجنود الذين سيتناولونها هم الملزمون بتقدير طعمها، ان كان جيدا ام سيئا. وعندما سمع ان الجنود استحسنوها، عبر عن رضاه، وحرص على ارسال ما يلزم لانتاجها فورا. كما حرص على اتخاذ تدابير لتوفير الملح المصفى الجيد فى الوقت نفسه.

ذات يوم من اوائل آذار عام ١٩٩٧، حين بدأ امداد كل وحدات الجيش الشعبى بالصلصة المجففة، عرج كيم جونغ إيل على مطعم احدى السرايا فى منطقة الساحل الغربى، ورأى القوارير المملوئة بالصلصة اللذيذة الجيدة اللون موضوعة على كل مائدة من موائد الطعام، وابتسم باشراقة قائلا انه اصبح الآن مطمئن البال بخصوص مسألة صلصة فول الصويا المقدمة الى رجال الجيش.

واولى كيم جونغ إيل انتباها عميقا وبذل كل حبه وعنايته، لمسألة كساء الجنود ايضا. حدث ذلك، حين زار الجنود القائمين على الخط الامامى، الذين يدافعون عن المرتفع ٣٥١ فى شرق الجبهة، فى يوم ٢٧ من شباط عام ١٩٩٦. فى هذا اليوم، كانت الرياح القارسة تهب فى هذه المنطقة. بعد ان زار كيم جونغ إيل الجنود القائمين على مرتفع الخط الامامى فى هذا الطقس البارد النادر، صعد حتى قمة الجبل، غير عابئ بالبرودة، وقابل فيها الجنديين اللذين يقومان بالحراسة، وسألهما عن موطنهما ووالديهما وعمرهما وصحتهما، واهتم بما يلبسانه من الملابس المبطنة بالقطن. وبعد ان تلمس الحافة الامامية من ملابسهما واحدا واحدا، وحدس سماكتها، قال بنبرة تنم عن القلق انها خفيفة ولقلة القطن فى الملابس، يشعر الجنود بالبرد، وهذه الملابس الخفيفة لا تقى الجنود من البرد. واردف يقول ان الملابس المضربة المبطنة بالقطن تتسرب الريح من خلال دروزها، واوصى بتزويد الجنود بالملابس غير المضربة كى لا يشعروا بالبرد، حتى لو تطلب ذلك مزيدا من الاقمشة، ثم ضغط بيده احذيتهما المبطنة بالقطن، محنيا ظهره، وقال بجدية ان جودة الحذاء ايضا سيئة وانه يجب حشو القطن فيه بسماكة، حتى لا يشعر الجنود ببرودة اقدامهم. وبعد ان تلمس حتى قبعتيهما، قال للقادة ما يلى:

"يجب على القادة ان يؤدوا واجبهم ودورهم كمسؤولين عن حياة الجنود. المسألة هى اطعام الجنود جيدا واكساؤهم بدفء. انكم لا تشعرون بالبرد لارتدائكم معطفا جيدا، ولكن الجنود ليسوا مثلكم. ان الضباط

متواجدون من اجل الجنود، ولا يوجد الجنود من اجل الضباط. فلا بد للضباط من ان يصبحوا آمرين من اجل الجنود."

فيما بعد، صار جميع افراد الجيش فى البلاد، ناهيك عن جنود مخافر الخط الامامى، يرتدون الملابس الخالية من ثقوب الابر، وينتعلون الاحذية ذات القطن السميك.

فضلا عن اطعام الجنود واكسائهم بصورة رائعة، بذل كيم جونغ إيل كل حبه لتوفير افضل الظروف المعيشية للجنود. فقد بادر الى بناء ثكنة قياسية نموذجية، وصادق على تصاميمها، وعندما تم بناؤها، توجه الى عين المكان، واعطى تعليماته الدقيقة للاتجاهات والسبل الآيلة الى بنائها بصورة افضل، تسهيلا لحياة الجنود العسكرية. ثم، حرص على تجديد ثكنات كل الوحدات وفروعها فى الجيش الشعبى، على مثالها، حتى لا يشعر الجنود بأدنى ازعاج فى حياتهم العسكرية.

ويرتبط حبه الكبير للجنود بكل ثنية من ثنايا حياة الجنود الثقافية والوجدانية ايضا. كان كلما زار وحدات الجيش الشعبى، يشاهد حتى العروض الفنية التى يقدمها افراد حلقة هواة الفن فى السرية، فضلا عن عروض فرق الدعاية الفنية، ويشجع على نشاطات حلقة هواة الفن من الجنود. كما زود الجنود بما يكفى من الادوات الثقافية بمختلف انواعها، حتى يسمعوا الموسيقى دائما، ويقوموا بنشاطات حلقة الهواة الفنية حسب رغبتهم.

ذات يوم من شهر حزيران عام ١٩٩٨، وفى اثناء التوجيه الميدانى لاحدى سرايا المدفعية، سمع كيم جونغ إيل اغانى الجنود فى حفل تسلية السرية الذى جرى دونما رسميات، وقال انهم جميعا يعزفون على الآلات الموسيقية بمهارة ويغنون بصورة جيدة، وعلى رجال الجيش الشعبى ان يعرفوا جميعهم العزف على اكثر من آلة واحدة، ويعيشوا حياة متفائلة، مرددين الاغنيات دائما، مثلما يفعل اولئك الرفاق. وبعد ذلك، قال انه يود ان يسمع الغناء الجماعى للسرية.

عندها غنى جنود السرية بنشاط ملوحين بقبضاتهم، وهم يتشابكون كتفا بكتف.

حين انتهى غناؤهم، قال بسيماء الرضا ان الجيش الشعبى هو على المستوى العالى ثقافيا ايضا، فضلا عن استعداده التام سياسيا وفكريا، عسكريا وتقنيا. وحين سمع اغانيهم، احس بفوران قوته.

بعد عودته من زيارته لسرية المدفعية، ارسل كيم جونغ إيل الآلات الموسيقية وادوات الرياضة والتسلية الى الجنود فيها، مؤكدا انه يجب تزويد الجنود باغانى النضال ايضا، فضلا عن البنادق والمدافع. ان الثورة تنتصر حتما، حيثما ترتفع اصوات الاغانى. اغانى الجنود هى القوة والسلاح القوى للنضال.

ان محبته وعنايته بحياة الجنود الثقافية والوجدانية، توصلت الى كل مكان حيث يقيم رجال الجيش الشعبى.

جبروت الجيش الثورى القوى

حرص كيم جونغ إيل على ان ينزل الجيش الشعبى اقسى الضربات ودون اى شفقة بمن ينتهكون حرمة سماء الوطن وارضه وبحره ولو فى ادنى الحدود. فى التاسع عشر من تشرين الثانى عام ١٩٩٤، قال لقادة الجيش الشعبى ان نوايا الاعداء لم تتغير ابدا، رغم انهم يكثرون من الحديث عن "السلم" و"التعاون" فى الظاهر، وعلى الجيش الشعبى ان يشدد التربية الفكرية بين افراده، تحدوه درجة كبيرة من اليقظة الثورية، للدفاع عن الاشتراكية حتى النهاية وحمايتها من ممارسات الاعداء الشريرة. وفى فترات لاحقة ايضا، بذل جهودا كبيرة ليدافع الجيش كله عن سماء الوطن وارضه وبحره بامانة، تحدوه النظرة الثاقبة الى الاعداء واليقظة الثورية، فيما يرسل الى مسؤولى وزارة القوات المسلحة الشعبية مختلف المعلومات عن الوضع العسكرى والسياسى التى تبين مؤامرات العدو المتسارعة وراء كواليس

الحوار لاشعال نيران حرب، ويطلع على الاحوال باتصاله هاتفيا بقادة الجبهة العسكريين فى منتصف الليل.

قرابة الساعة العاشرة وخمس واربعين دقيقة قبل الظهر من السابع عشر من كانون الاول عام ١٩٩٤، تسللت طائرة الهليكوبتر الاستطلاعية الامريكية حتى الى اعماق سماء منطقة قرية ايفو بقضاء كومكانغ على ارتفاع منخفض بمقدار ١٥٠ مترا، بين اودية الجبال فى اعالى نهر نام فى منطقة قضاء كوسونغ. كانت هذه طائرة عمودية حديثة للرصد والمراقبة، تابعة للواء الجوى الامريكى السابع عشر المرابط فى جنوبى كوريا، وتسمى "بهرة السماء" لعدم سقوط حتى واحدة منها فى حرب الخليج. فى هذا اليوم، تسللت هذه الطائرة الى اكثر من ٧ كيلومترات الى الاعماق خفية، بطيران بالغ الانخفاض، استفادة من فرصة هبوب الرياح العاتية، فضلا عن شدة البرد.

اكتشفها جنود الخط الامامى الذين كانوا يراقبون الفضاء بيقظة، حتى احتلوا مواقعهم القتالية توا. شعر العدو بالخوف من تحركات افراد الجيش الشعبى، فسرعان ما بدأ يرتفع بالطائرة ليلوذ بالفرار. فى تلك اللحظة، ضغط احد آمرى الحضائر زناد سلاحه المصوب نحو الطائرة، بمهارة الرمى التى اكتسبها فى تدريباته العادية. اصاب محرك الطائرة بطلقة واحدة، فسقطت على الارض، وهى تنفث لهبا داكن الحمرة. كان ذلك انجازا قتاليا رائعا اظهر الارادة الراسخة للجيش الشعبى الذى ينكل بالمعتدين المتعجرفين دون هوادة، ويثبت جبروت القوات المسلحة الثورية التى نمت كجيش قوى لا ند له.

بعد ظهر ذلك اليوم، قال كيم جونغ إيل لقادة الجيش الشعبى ان اسقاط طائرة الهليكوبتر الامريكية التى انتهكت حرمة مجال جمهوريتنا الجوى قبل ظهر هذا اليوم هو نجاح كبير، وتابع يقول: **"اظهر الجيش الشعبى هذه المرة جبروتنا للغزاة الامبرياليين الامريكيين"**.

واستطرد قائلا ان اسقاط الجيش الشعبى لطائرة الهليكوبتر الامريكية هو

برهان عملى على ان اعلان كوريا عن عدم تسامحها مع اى عدو يتطاول على اراضى كوريا ومجالها الجوى والبحرى، هو ليس كلاما فارغا على الاطلاق، وكان تأديبا حازما للولايات المتحدة الامريكية التى تتآمر لاشعال نيران حرب جديدة ضد الجمهورية وراء ستار المحادثات الكورية الامريكية.

بخصوص هذا الحدث، انكرت الولايات المتحدة افعالها الاجرامية هذه من جهة، قائلة انها هفوة عرضية وحدث مؤسف، وحاولت، من جهة اخرى، حل هذه المسألة بتحريض البلدان الاخرى، وطالبت بالافراج عن طيارها الاسير قبل حلول عيد الميلاد.

قال كيم جونغ إيل ان حادثة اسقاط طائرة الهليكوبتر الامريكية هى ما يجب حله بين كوريا وامريكا، وحرص على تشديد الضغوط على الولايات المتحدة بحادثة اسقاط طائرتها وطيارها الاسير. وبناء على ذلك، طالبت ممثلية بانمونزوم للجيش الشعبى الكورى بشدة باعتراف الولايات المتحدة باعتداء طائرتها العسكرية على المجال الجوى الكورى واعتذارها عن ذلك، واعلنت انها لن ترجع الطيار الاسير اطلاقا، مالم تعتذر الولايات المتحدة عن ذلك.

فلم يكن امامها خيار آخر الا التعبير عن اعتذارها المتكرر فى عدة جولات من المحادثات الكورية الامريكية على مستوى الجنرالات ولقاءات الاوساط العسكرية، وفى الرابع والعشرين من كانون الاول، رفع قائد القوات الامريكية المرابطة فى جنوبى كوريا رسالة الى القائد كيم جونغ إيل، اعتذر فيها عن اخطائهم فى حادثة طائرة الهليكوبتر واعتزم عدم تكرار مثل تلك الحادثة. انتهت هذه الحادثة بوصول المبعوث الخاص للرئيس الامريكى الى بيونغ يانغ، فى الثامن والعشرين من كانون الاول، ليعبر عن اعتذارهم عن اعمالهم العدوانية، ويوقع على "مذكرة التفاهم" التى تتضمن المطالب الكورية، بالنيابة عن الحكومة الامريكية.

وقاد كيم جونغ إيل جنود الجيش الشعبى لينزلوا ضربات موجعة بالغزاة

الذين يتسللون فى البر والبحر ايضا، فضلا عن السماء، ويدافعوا عن امن الوطن بشرف. ففى الثالث عشر من ايلول عام ١٩٩٥، زار احد المخافر فى اثناء زيارته للجبهة، وقال لقادة الوحدة ان المقاتلين فى المرتفع ٣٥١ قد قاتلوا ببسالة باذلين حتى القطرة الاخيرة من دمائهم فى فترة حرب التحرير الوطنية الماضية، وفاء لاوامر الزعيم، ولا بد من منع الاعداء من المساس ولو بشجرة واحدة وعشبة واحدة و٠.٠٠١ مليمتر من اراضى الوطن، التى دافع عنها الجنود الابطال بدمائهم الزكية.

نقش رجال الجيش الشعبى تعليماته هذه فى اعماق قلوبهم، واحبطوا بحزم ممارسات الاعداء الاستفزازية العسكرية المتهورة فى كل خطوة من خطواتها.

اظهر جيش كوريا الثورى القوى جبروته فى الاشتباك البحرى الغربى، فى شهر حزيران عام ١٩٩٩ ايضا، بصب نيرانه المدمرة على الغزاة. فى اوائل حزيران من هذا العام، وضع زعماء الاوساط العسكرية العميلة فى جنوبى كوريا مشروعا عملياتيا دقيقا لاصطناع "الحادثة البحرية الغربية"، بايعاز من الولايات المتحدة الامريكية، مدعين "بخط الحدود الشمالية" غير المشروع. وفقا لهذا المشروع، كان الاعداء يتحرشون برجال الجيش الشعبى كل يوم تقريبا منذ الرابع من حزيران، وبلغ بهم الامر حد اطلاق نيران البنادق والمدافع على سفن بحرية الجيش الشعبى الكورى التى تؤدى مهمة دوريتها النظامية فى اليوم الخامس عشر من الشهر نفسه. كان ثمة فرق كبير فى ميزان القوى بين الطرفين آنذاك، اذ كان عدد السفن الحربية التابعة لقوات جنوبى كوريا العميلة على اختلاف انواعها اكثر من ٤٠ سفينة، فى مقابل اكثر من ١٠ زوارق فقط من زوارق الحراسة التابعة للجيش الشعبى الكورى، التى كانت تقوم بمهمة دوريتها النظامية.

صد بحارة الجيش الشعبى هجوم الاعداء بنيرانهم المشددة، وانتقلوا الى

الهجوم المعاكس. فبعد اقل من نصف ساعة منذ بداية المعركة، حقق البحارة الكوريون الشجعان منجزات قتالية رائعة، اذ اغرقوا سفينتين معاديتين تماما فى المياه، ودمروا اكثر من عشر سفن، واصابوا اكثر من مائة جندى بين قتيل وجريح، حتى لاذ الاعداء بالفرار خائفين.

وقاد كيم جونغ إيل الجيش الشعبى ليسدد ضربات معاكسة حاسمة لمؤامرات الامبرياليين الامريكيين المتزايدة يوما بعد يوم لفرض الضغوط العسكرية واثارة ضجة الحرب، ويدافع بامانة عن السلام والامن فى شبه الجزيرة الكورية.

مع حلول عام ١٩٩٦، دفعت الولايات المتحدة ورجال السلطة العميلة فى جنوبى كوريا بالوضع الى حدة التوتر، اذ قام الاعداء بالمناورات المشتركة المضادة للغواصات، فى اوائل كانون الثانى، بجلب الغواصة النووية الرئيسية للقوات البحرية الامريكية، وفى شهر شباط ايضا، اجروا المناورات العسكرية المشتركة الواسعة النطاق، ومنذ الثامن والعشرين من آذار، قاموا بالمناورات الحربية المشتركة للقوات البرية والبحرية والجوية باسم "هوكوك ٩٦"، مما زاد توتر الوضع الى اقصى حد. وتزامنا مع ذلك، تلفظ وزير الدفاع الامريكى باقوال فظة فى "التقرير الدفاعى السنوى" المزعوم، مؤكدا انه "لا بد من كسب النصر فى القتال"، فضلا عن كبح التهديدات التى "تضع المصالح الحيوية الامريكية فى خطر"، وزمرت وطبلت جنوبى كوريا ايضا لذلك، قائلة ان مسألة العلاقات الجنوبية الشمالية "لا يمكن حلها الا بالقوة العسكرية". وذهبوا الى حد اعتبار مصاعبنا الاقتصادية الناجمة عن اضرار الكوارث الطبيعية فرصة سانحة لهم لاشعال نيران الحرب، حتى دفعوا بالوضع الى حافة الحرب.

فى هذا الوقت بالذات، اى فى اواخر آذار، اوضح كيم جونغ إيل اتجاه التحركات القتالية العملياتية للجيش الشعبى من جهة، وحرص، من جهة

اخرى، على اصدار حديث النائب الاول لوزير القوات المسلحة الشعبية فى يوم ٢٩ آذار، حيث اعلن ان صفة جيشنا الشعبى هى الرد على النار بالنار والهراوة بالهراوة، واذا تجرأ الاعداء على المساس بشبر واحد من اراضى وطننا والنيل من عشبة واحدة فيها، فان جيشنا الشعبى سينزل بهم ضربات قاصمة باجراءاته الدفاعية الذاتية القوية. كان حديثه هذا بمثابة ضربات حديدية حازمة انزلت بالغزاة المتعجرفين الذين يتصرفون بتهور. علقت الاوساط الدولية على ذلك بالقول ان الجيش الشعبى الكورى يتصدى لهم بجرأة من له قلب شجاع، ولا يعرف كلاما فارغا، لان القائد الاعلى كيم جونغ إيل يقوده بارادته الحديدية، وصرخ الاعداء بخوف مؤكدين دائما ان محاولة المساس بالشمال شبيهة بضرب الصخر بالبيض.

وفى نهاية المطاف، تهاوى الاعداء الذين كانوا يحاولون اشعال نيران حرب جديدة بالاستفادة من مصاعب كوريا الاقتصادية، منهوكين على الارض من تلقاء ذاتهم. ولكن الامبرياليين الامريكيين عادوا الى تدبير المؤامرات الحربية المكثفة فى عام ١٩٩٨، مصرين على ان القمر الصناعى الذى اطلقته كوريا ما هو الا صاروخ بالستى، ومرددين بصخب مزاعمهم عن "الشكوك فى منشآتها النووية تحت الارض". فقد ذهب الامر بهم الى حد الاعلان فى مطبوعات بلد ثالث دون مواربة عن مضمون "الخطة العملياتية ٥٠٢٧"، وهى خطة الحرب العدوانية الكورية الثانية التى وضعوها بقصد "الانتقام" للهزيمة النكراء التى تعرضوا لها فى الحرب الكورية الماضية، وانخرطوا فى عمليات الحصار على كوريا، عملا بها. باعلان هذه الخطة امام العالم وانتقالها الى المرحلة التنفيذية، بلغت المواجهة الكورية الامريكية التى كانت تحتدم قبل اطلاق القمر الصناعى فى كوريا وبعده، حافة "انفجار الحرب" اخيرا، بحيث تركز انتباه العالم على كوريا التى لا يمكن لاحد ان يتوقع فى اية لحظة، ستنفجر الحرب فيها، وكان الناس يتساءلون قلقين بصدد

ما سيؤول اليه الأمر، وهل ستقع الحرب أم سيتم الحفاظ على السلام والامن، ومن سيستسلم؟

فى ٢٢ تشرين الثانى عام ١٩٩٨، قال كيم جونغ إيل لقادة الجيش الشعبى، قبل مشاهدة العرض الفنى الذى تقدمه فرقة الدعاية الفنية فى احدى الوحدات، ان الامبرياليين الامريكيين يعلنون عن وضعهم الخطة الحربية على الملأ بغرض اخماد همة كوريا، على ما يبدو، وعلى الجيش الشعبى ان يصدر بيانا يكشف الطابع العدوانى "للخطة العملياتية ٥٠٢٧". واكد على ضرورة انزال ضربات قاسية بالامبريالية الامريكية التى جن جنونها فى الحرب العدوانية، موضحا بالتفصيل مضمون البيان الذى سيصدر، وحرص على توسيع قدراته ليكون على هيئة بيان صادر عن المتحدث باسم هيئة الاركان العامة للجيش الشعبى الكورى. ففى الثانى من كانون الاول عام ١٩٩٨، صدر بيان المتحدث باسم هيئة الاركان العامة للجيش الشعبى الكورى بعنوان "سترد قواتنا المسلحة الثورية على تحديات القوات العدوانية الامبريالية الامريكية بضربات ساحقة بلا هوادة". ازاح البيان النقاب عن تفاصيل الخطة وطابعها العدوانى، وقد دبجها الامبرياليون الامريكيون سابقا ودخلت الآن فى طور تنفيذها الديناميكى وقال ما يلى: "لمواجهة الوضع الحالى الخطر الذى يدفعه الامبرياليون الامريكيون الى حافة الحرب، بعد ازاحة قناع (الحوار) و(التفاوض)، تعلن قواتنا المسلحة الثورية اعلانا جليلا بكرامة كوريا زوتشيه انها سترد على تحديات القوات العدوانية الامبريالية الامريكية بضربات ساحقة، بلا هوادة. ولن ينجو الغزاة من مصير اموات لا يهتم بهم احد".

ما ان صدر هذا البيان حتى صعق له الامبرياليون الامريكيون ولم ينطقوا بكلمة واحدة عن ذلك، واسقط فى ايدى اليابان وجنوبى كوريا، حتى هرولتا الى معالجة الامور، خوفا وهلعا من العواقب. ونشرت المطبوعات ووسائل الاعلام فى عدد كبير من البلدان، مثل الصين وروسيا والولايات المتحدة، هذا

البيان على نطاق واسع، بعناوين شتى: "ان الجيش الشعبى الكورى على اتم استعداد لمواجهة المؤامرات الامريكية العدوانية"، و"اليابان هى الاخرى هدف مستهدف للضرب، انذار من الجيش الشعبى فى شمالى كوريا"، و"انذار من الاوساط العسكرية فى شمالى كوريا بانزال ضربات ساحقة بالولايات المتحدة الامريكية".

فى العاشر من كانون الثانى عام ١٩٩٩، قال كيم جونغ إيل لمسؤولى لجنة الحزب المركزية ان الامبرياليين الامريكيين ينقضون على الآخرين، اذا رأوهم عاجزين، ولكنهم لا يفعلون شيئا، اذا واجهوهم بصمود، مؤكدا انه يجب اتخاذ موقف متشدد فى المواجهة مع الامبرياليين الامريكيين.

فى الواقع ان الولايات المتحدة قامت بغزو العراق ويوغسلافيا واستبدت بهما كما تشاء، ملوحة باحدث الاسلحة فيهما، ولكنها لم تجرؤ على فعل شىء ضد كوريا التى تجابهها بردود فعل متشددة، وما كان امامها سوى ان تخرج مضطرة الى مائدة المفاوضات مرة اخرى. ففى الفترة ما بين ١٧ شباط و١٦ آذار عام ١٩٩٩، استؤنفت المحادثات الكورية الامريكية المقطوعة فى نيويورك، حسب اقتراح الولايات المتحدة. حتى قبل صدور بيان المتحدث باسم هيئة الاركان العامة للجيش الشعبى الكورى، كثيرا ما صرخت الولايات المتحدة عن "ردود الفعل العسكرية" بذريعة "التشكك فى المنشآت النووية تحت الارض"، ولكنها لم تتجرأ على التفوه بها اكثر من ذلك. وفى نهاية الامر، استسلمت الولايات المتحدة فى المحادثات لاقتراح كوريا "بالزيارة التفقدية تلبية للدعوة"، بشرط دفع "مصروفاتها"، بدلا من "التفتيش" الذى ارادت فرضه على كوريا "بالقوة". ففى شهر ايار من ذلك العام بعد اجراء المحادثات، اضطرت الولايات المتحدة الى دفع مئات آلاف الاطنان من الحبوب "كمصروفات الزيارة"، وبعد ذلك فقط، قامت "بزيارة" المنشآت تحت الارض، التى كانت تعلن بانها نوع من "المنشآت النووية تحت

الارض"، وبذلك، اسدل الستار على مسألة "التشكك فى المنشآت النووية تحت الارض" التى طالما رفعت عقيرتها بالصراخ بشأنها.

٤ـ يفيض المجتمع كله بروح العساكر الثورية

قاد كيم جونغ إيل الجيش الشعبى بحماسة لابداع الروح الثورية التى تمثل عصر سونكون، فيما هو يعززه كقوات مسلحة ثورية مظفرة لا ند لها، تدافع بصلابة الحديد والصخر عن الحزب والزعيم، والوطن الاشتراكى.

ان الروح الثورية السامية التى ابداها رجال الجيش الشعبى قد تجلت بصورة مركزة فى نضال الجنود المشاركين فى بناء محطة آنبيون الكهربائية الشبابية الذين فتحوا طريق التقدم بارادتهم المتفانية. كانت مقادير العمل فى هذه المحطة تضاهى ضعفى العمل لبناء هويس البحر الغربى. اطلق الاعداء شتى الافتراءات على هذا المشروع الضخم لتحويل الطبيعة، ونظر الاصدقاء ايضا اليه نظرة القلق، متشككين بنجاحه. وحين ازداد وضع البلاد الاقتصادى سوءا يوما بعد يوم، وراحت المعضلات العلمية والتقنية غير المتوقعة تنشأ فى البناء، ابدى بعض الكوادر والعلماء ايضا قلقهم على مصير المشروع.

فى هذا الوقت، رأى كيم جونغ إيل ان بناء هذه المحطة الكهربائية يشكل مسألة سياسية جدية، وليس مجرد مسألة عملية اقتصادية، واستنهض رجال الجيش الشعبى بقوة الى معركة البناء الجبارة. ففى كانون الثانى عام ١٩٩٥، طرح خطة تدشينها المبكر فى المرحلة الاولى، وحدد اتجاه عملها الرئيسى بانشاء قنوات الماء الضخمة، بدلا من مشروع بناء السد. كانت مقادير العمل فى هذه المرحلة ضخمة جدا، من قبيل توسيع انفاق الماء وتعبئتها بالاسمنت

المسلح، وبناء المنشآت، مثل السد وحجرة المولدات الكهربائية فى موقع ضبط المياه، وبناء السد.

طرح كيم جونغ إيل هدفا لاكمال هذا المشروع الضخم حتى الثلاثين من حزيران عام ١٩٩٦ دون قيد او شرط، وحرص على تأمين المعدات والمواد الاولية والتموينية على سبيل الاولوية، وارسل العلماء والتقنيين الاكفاء الى موقع البناء. كما حرص على ارسال عدد كبير من المساعدين فى وحدات مختلف صفوف القوات والاسلحة والمؤسسات التعليمية العسكرية من الجيش الشعبى، وتعبئة الوحدات التى اظهرت قدرتها الجبارة فى تنفيذ مشاريع البلاد الهامة فى الماضى، بصورة مركزة حتى يجرى بناء المحطة على هيئة معركة الاقتحام العام التى تشمل الجيش كله.

فى ايام قيادة بناء هذه المحطة، اولى كيم جونغ إيل انتباها خاصا لاذكاء الحماسة الثورية للجنود المشاركين فى عملية البناء. ففى فترة بنائها فى المرحلة الاولى، اعطى تعليماته واوامره لما يقرب من مائة مرة، لاذكاء حماسة الجنود البناة الثورية الى ابعد الحدود، وحرص على دفع المشروع قدما باتخاذهم قوة محركة له. وحينا، اعطى تعليماته الخاصة بقيام الاقسام السياسية على اختلاف مستوياتها لدى وحدات الجيش المشاركة فى البناء بحملات الدعاية والتعبئة كما على خط النار بصورة مركزة، بواسطة النماذج العيانية والاذاعة والعروض الفنية، وحينا آخر حرص على تنظيم المسيرة لتتبع مواقع المعارك الثورية فى جبل بايكدو، حتى فى الايام المشحونة باعمال المشروع.

وكان قلقا على الجنود الذين يعملون فى النفق، فقد اتصل بهم هاتفيا حتى فى منتصف الليل، وحرص على ارسال قبعات الامان والجزمات والمماطر وادوات التنفس ووقاية العين اليهم. وشغل باله بغذاء الجنود، حتى عنى بتأمين المواد الغذائية مثل اللحوم وزيت فول الصويا والسكر لهم اولا وقبل غيرهم، ومنحهم

الفواكه الجنوبية النادرة كهدية فى مناسبات الاعياد، حتى بالطائرات.

كـان البنـاة الجنـود ينفـذون اوامـر القائـد الاعلـى كـيم جونـغ إيـل بـارادتهم المصيرية، هاتفين بالشعار الكفاحى القائل "لن نرى سماء الوطن الزرقاء قبل تنفيذ اوامر القائد الاعلى المحترم"، وفى اثناء ذلك، اظهروا دونما تحفظ السجايا الفكرية والروحية السامية التى يتحلى بها الجيش الثورى. ان روح التفانى فى سبيل تنفيذ اوامر القائد، ولو ضحوا بالارواح قد اطلقت الى ابعد الحدود فى بناء نفق الماء، وهو الهدف الرئيسى للمشروع. فى احد الايام من بداية حفر النفق، فوجئ الجميع بتدفق المياه من الشقوق، حتى غرق النفق فى المياه فى لمحة عين. فى هذا الوضع الحرج، قفز البناة الجنود الى المياه الباردة غير عابئين ببرد الشتاء القارس، وهم يصيحون انه لا يمكن تحويل قناة الماء الكبيرة اطلاقا، حتى ولو تم تحويل مجارى النهر، وسدوا اخيرا شقوق الماء بخوض المعركة المستميتة حتى فتحوا طريق التقدم. وفى احدى وحدات الجيش المضطلعة بمهمة حفر النفق المنحنى، انهار سقف النفق بطول ٢٥ مترا على حين غرة، فى اثناء عمل الجنود، واحتبس ٢٧ جنديا فى النفق المسدود. وبرغم وقوعهم فى أسوأ حالة جراء احتباسهم عدة ايام فى النفق الخانق، دون ان يشربوا حتى جرعة واحدة من الماء، فانهم لم يتوقفوا عن العمل، وحين ارسل رفاقهم فى السلاح كرات من الارز المطبوخ اليهم من خلال انابيب الهواء المضغوط، فيما هم يخوضون حملة انقاذهم فى الخارج، صاحوا بلهفة راجين منهم ان يرسلوا اليهم الهواء المضغوط، بدلا من الارز.

وقف جميع الضباط الآمرين لوحدات الجيش، بما فيهم الجنرالات، فى مقدمة المعركة الخطيرة لازاحة الاحجار التى سدت قناة النفق الضيقة لمسافة بضعة امتار، بعد اجتياز مسافة الانهيارات مجازفين بحياتهم، تحت شعار "الى الامام ورائى!"، لا "الى الامام فى الاقتحام!". والجنود بدورهم صدوا الضباط باجسامهم والقوا بانفسهم فى الخطر، هاتفين "اكثر الاعمال مشقة

وعناء لى!"، ونقلوا حطام الاحجار بعد كتابة عبارة "اقصى السرعة" فى كل عربة من عرباتهم.

كان البناة الجنود يتفجرون ثقة وعزما على التضحية بالحياة من اجل تنفيذ اوامر القائد الاعلى كيم جونغ إيل دون قيد او شرط، وهم مستعدون لبذل شبابهم وارواحهم دون تردد على هذا الطريق، اذا كان ذلك ضروريا. بهذه الروح الكفاحية المتمثلة فى الصمود والتضحية، شق البناة الجنود اكثر من عشرات الألوف من الامتار من انفاق العمل، حتى فى ظروف الانهيارات على ١٢٨ مقطعا من مقاطع الانهيار وتدفق المياه من الصخور حتى بلغ عمقها خاصرة الانسان، واكملوا المشروع فى مرحلته الاولى بنجاح فى الموعد المحدد، وقدموا تقرير اخلاصهم عن ذلك الى القائد كيم جونغ إيل.

زار كيم جونغ إيل فى العاشر من حزيران عام ١٩٩٦ موقع بناء المحطة الكهربائية حسب خطته، غير عابئ بهطول الامطار الغزيرة منذ الصباح. وبعد ان سمع تقريرا مفصلا عن حالة تنفيذ المرحلة الاولى من المشروع، امام الرسوم التوضيحية لبناء المحطة، اثنى على الجنود ثناء كبيرا، قائلا ان هذه المحطة هى احد الصروح المعمارية الضخمة الذى نستحق ان نتفاخر به امام العالم، وان الجنود المخلصين اخلاصا لا حدود له للحزب والثورة قد اقاموه متغلبين على ضراوة الطبيعة.

فى هذا اليوم، دخل كيم جونغ إيل الى قنوات الماء النفقية، قائلا انه لا يجدر به ان يمتنع عن ذلك لغمرها بالماء بعد ان وصل الى هنا، مادام رجال الجيش الشعبى قد بنوها مجازفين بحياتهم. كانت السيارة تضىء بمصابيحها وهى تسير به فى قنوات الماء النفقية التى تمر بالجبال الوعرة. حرص كيم جونغ إيل على مواصلة قيادة السيارة حتى الى اعماق النفق، حيث غرقت عجلات السيارة فى المياه، وحدس عرض النفق وارتفاعه، وراح يمعن النظر فى السقف والجدران، ليستشف بعمق كم بذل الجنود الكثيرون من العرق

والدم، وما انجزوه من المآثر البطولية لاكمال بناء قنوات الماء النفقية، باذلين شبابهم الزاهر دون تردد. بعد ان تفقد كل اركان قنوات الماء النفقية، عبر عن ارتياحه لاقامة الجنود هذا الصرح المعمارى الخالد باظهار بطولتهم الجماهيرية وروح تفانيهم التى قل نظيرها، ونوه بضرورة الاقتداء الايجابى بروح العساكر الثورية التى تجلت فى بناء المحطة الكهربائية.

فى وقت لاحق، قال كيم جونغ إيل فى جلسة مع مسؤولى لجنة الحزب المركزية ان سياسة سونكون للحزب قد بدأ تنفيذها على نطاق واسع، منذ اكد على ضرورة تعلم الشعب من روح العساكر الثورية، وتابع يقول متذكرا بتأثر: **"اننى حددت روح الدفاع عن الزعيم بالارواح، وروح تنفيذ اوامره دون خوف من الموت، وروح التضحية والفداء البطولية، التى يبديها افراد الجيش الشعبى الى ابعد الحدود، كروح العساكر الثورية، وحرصت على ان يتعلم المجتمع كله منها"**.

عنى كيم جونغ إيل بتعلم جميع الكوادر واعضاء الحزب والشغيلة بنشاط من روح العساكر الثورية هذه. وحين زار محطة آنبيون الكهربائية الشبابية لاول مرة، اوصى بزيارة الناس لها واطلاعهم على روح العساكر الثورية فى عين المكان، لتعلمهم من تلك الروح الكفاحية، وحين زارها للمرة الثانية فى الخامس عشر من ايلول عام ١٩٩٦، عمل على ابراز مآثر بناتها الجنود على نطاق واسع لتعرفها البلاد والعالم قاطبة، وتصعيد اجواء تعلم المجتمع كله من روح العساكر الثورية.

فى هذا اليوم، قال انه يود استدعاء رجال الجيش الشعبى والبناة الذين حققوا منجزات عملية رائعة فى بناء المحطة الكهربائية، الى بيونغ يانغ لزيارتها، وعقد مؤتمر لبيعة العزم والولاء، واخذ صورة تذكارية معهم، ومنحهم اشياء تذكارية ايضا، وانه من المستحسن تسميتها بمحطة آنبيون الكهربائية الشبابية، احياء لمعنى وقوعها فى آنبيون وبنائها من قبل الجنود

الشباب. هكذا، اعيدت تسمية هذه المحطة المدعوة بمحطة كومكانغسان الكهربائية فى بداية بنائها، ب"محطة آنبيون الكهربائية الشبابية"، لتخليد مآثر الجنود الشباب البطولية الى الاجيال القادمة.

فى اواسط تشرين الاول من هذا العام، جاء هؤلاء البناة الجنود الى بيونغ يانغ وسط الترحيب الحماسى من سكان العاصمة، وقضوا اياما ذات مغزى فى زيارتها. وقدمت الاعمال الصحافية والاعلامية المركزية، بما فيها صحيفة "رودونغ سينمون" والتلفزيون، اخبارا عنهم كل يوم تقريبا، وترددت على السنة ابناء الشعب فى البلاد كلها قصة صانعى روح العساكر الثورية فى اسرهم ومواقع عملهم.

اجتمع كيم جونغ إيل بهم فى ساحة قصر كومسوسان التذكارى، رغم مشاغله الكثيرة، حيث التقطت له صورة تذكارية معهم، وحرص على ان يزوروا الرئيس كيم إيل سونغ الذى يرقد بملامحه الخالدة، ويقدموا له تقريرا وافيا عن عملهم.

وعقد البناة الجنود مؤتمرا لبيعة العزم والولاء فى الخامس عشر من تشرين الاول، وارسلوا الى افراد الطبقة العاملة والشغيلة فى انحاء البلاد نداء خاصا باحداث نهضة كبرى فى البناء الاشتراكى بروح العساكر الثورية.

فى السابع عشر من آذار عام ١٩٩٧، ادلى كيم جونغ إيل بحديث امام مسؤولى لجنة الحزب المركزية، بعنوان **"حول التعلم من روح العساكر الثورية"**، بغية تنشيط العمل لاشاعة روح العساكر الثورية فى المجتمع كله. فى هذا اليوم، اشار الى انه يجب على كل الميادين والوحدات ان تتعلم من روح العساكر الثورية بنشاط، وقال ما يلى:

"ان روح العساكر الثورية هى الروح الكفاحية التى يجب على جميع الكوادر واعضاء الحزب والشغيلة ان يتعلموا منها، وغذاء فكرى وروحى يتيح لهم التغلب على المصاعب الحالية والتقدم المظفر الى الامام. اذا اظهر

جميع الكوادر واعضاء الحزب والشغيلة روح العساكر الثورية الى ابعد الحدود، فلن يكون امامهم شيء يدعو الى الخوف، مهما اعترضت سبيلهم المشقات والمحن، ويمكنهم ان يتقدموا دون توقف بالثورة والبناء. ولذا فاننا نؤكد كثيرا ضرورة تعلم الكوادر واعضاء الحزب والشغيلة من روح العساكر الثورية."

ومضى يقول انه لا توجد اية مناسبة خاصة فى التعلم من روح العساكر الثورية، ويكفى ان نتعلم من العوالم الفكرية والروحية التى تتجلى فى نضال افراد الجيش الشعبى وحياتهم الواقعية، ونجسدها فى العمل والحياة. ويجب التعلم منها من خلال نضال الجنود الذين يعملون فى المواقع الشاقة والمضنية، مثل موقع بناء محطة آنبيون الكهربائية الشبابية، ومن خلال العروض الفنية التى يقدمها الجنود. وقال ان كل فقرات العروض الفنية التى تقدمها فرقة الدعاية المتجولة للشباب من الجيش الشعبى الكورى وفرق الدعاية الفنية لوحدات الجيش، تؤثر فى الناس وتدعوهم الى المآثر البطولية، لتدفقها بروح العساكر الثورية وعلو مستواها الفكرى، ويجب تقديم هذه العروض الفنية امام الكوادر والشغيلة للتعلم من روح العساكر الثورية.

وفقا لتعليماته هذه، تم اعداد العروض الفنية من قبل فرقة الدعاية المتجولة للشباب من الجيش الشعبى الكورى، وفرق الدعاية الفنية التابعة لمختلف وحدات الجيش، وعروض الكوميديا الخفيفة "الموعد" و"التبريكات" و"الرسالة" و"الرفاق" و"جبل تشول"، التى ابدعها استوديو ٢٥ نيسان للافلام الروائية من الجيش الشعبى الكورى، وقدمت على نطاق واسع، امام قطاعات واسعة من الشغيلة فى بيونغ يانغ والمناطق المحلية، وادى ذلك دورا كبيرا فى غمر المجتمع كله بروح العساكر الثورية.

وفى كل مرة زار فيها كيم جونغ إيل وحدات الجيش الشعبى المشهورة بحسن العمل، كان يصطحب معه كوادر المجتمع ليتعلموا من روح العساكر الثورية. ذات يوم

من اوائل ايار عام ١٩٩٧، زار احدى وحدات الجيش الشعبى فى غرب الجبهة مع كوادر المجتمع، اذ كان رجال الجيش فى هذه الوحدة قد انجزوا بقواهم الذاتية، وبصورة رائعة مشاريع العمل الضخمة الناشئة فى اكمال الاستعدادات القتالية فى غضون اشهر معدودة، حسب المهام القتالية التى اسندها القائد الاعلى اليهم.

بعد ان تفقد كيم جونغ إيل الصروح المعمارية الجليلة التى اتت بها روح الجنود الكفاحية لتنفيذ اوامر القائد دون خوف من تعريض انفسهم للموت، قال للكوادر الذين لم يتمالكوا انفسهم من شدة التأثر بروح الجنود الثورية فى هذه الوحدة، انه يصطحبهم معه لرؤيتها والتعلم منها، واشاد كثيرا بهذه الوحدة التى تمثل نموذج روح العساكر الثورية حقا. وفى وقت لاحق ايضا، اكد ضرورة ان يتعلم الكوادر من تلك الروح، قائلا انها سلاح مقتدر للنضال من اجل ازدهار الوطن ومنعته ومن اجل سعادة الشعب.

على هذا النحو، اصبحت البلاد كلها مفعمة بروح العساكر الثورية، الروح الثورية فى عصر سونكون.

٥- سياسة سونكون اسلوب رئيسى للسياسة الاشتراكية

بفضل سياسة سونكون، تعززت القدرة السياسية والعسكرية للجيش الشعبى الكورى الى ابعد الحدود، واخذت كوريا مكانها بجدارة على الحلبة الدولية، كدولة عسكرية قوية.

فى اوائل عام ١٩٩٩، حين كانت سياسة سونكون شائعة فى مجمل شؤون الدولة والحياة الاجتماعية، وبدأت قدراتها تتجلى فى الواقع، اوضح كيم جونغ إيل فى الداخل والخارج ان قيادة حزب العمل الكورى هى قيادة سونكون، وسياسته هى سياسة سونكون. وقال لقادة الجيش الشعبى فى الرابع والعشرين من كانون

الثانى عام ١٩٩٩: **"كنت اقود الثورة والبناء حتى الآن ممسكا بالجيش الشعبى ومعتمدا عليه. يمكن القول ان تاريخ نضالى الثورى هو تاريخ قيادة الثورة على هدى سونكون"**، مشيرا الى ان من غير الممكن تقوية الوطن وتحقيق ازدهاره وضمان انتصار الاشتراكية بعيدا عن حراب بنادق الجيش الشعبى. وبعد نصف شهر، فى الثامن من شباط تحديدا، اعلن فى الجلسة مع قادة الجيش الشعبى **"ان سياسة سونكون هى اسلوبى السياسى الرئيسى وسلاح متعدد الاغراض لقيادة ثورتنا الى النصر"**.

لم يستخدم كيم جونغ إيل عبارة "سياسة سونكون"، رغم تجسيد الفكرة السياسية عنها فى الواقع، بارادته الاكيدة لثورة سونكون، ولكنه اعلنها امام الملأ، بعد صياغتها فى اسلوب سياسة سونكون. يبين ذلك كفاءاته السياسية المرتكزة على الممارسة الواقعية.

بعد ان اعلن كيم جونغ إيل سياسة سونكون كاسلوبه السياسى الرئيسى، اوضح ايضاحا شاملا جوهر هذا الاسلوب الجديد وخصائصه وعظمته وقدرته الحيوية الغلابة فى عديد من مؤلفاته واقواله، حتى نص على نظرية سياسة سونكون فى صيغة علمية. واوضح ايضاحا شاملا نظرية سياسة سونكون فى اعماله المختلفة، مثل حديثه الذى ادلى به امام مسؤولى اللجنة المركزية لحزب العمل الكورى، فى الخامس من تموز عام ٢٠٠١، بعنوان **"سياسة سونكون لحزبنا هى الاسلوب السياسى الاشتراكى المقتدر"**.

قال كيم جونغ إيل حول جوهر سياسة سونكون ما يلى:

"تعنى سياسة سونكون، فى جوهرها، اسلوبا سياسيا يقضى بحل المسائل الناشئة فى الثورة والبناء على اساس مبدأ اعطاء الاولوية للشؤون العسكرية، ودفع قضية الاشتراكية بمجملها، باتخاذ الجيش الشعبى كدعامة للثورة وبالاعتماد عليه."

ان فكرة ايلاء الاهمية للسلاح والشؤون العسكرية، وخطه الذى طرحه الرئيس كيم إيل سونغ وتمسك به دائما، كان اساس سياسة سونكون ونقطة انطلاقها.

بما ان قضية استقلالية جماهير الشعب، قضية الاشتراكية، تصاحبها مواجهة بالقوة مع الامبريالية ومختلف القوى المضادة للثورة، فمن الطبيعى ان تكون الشؤون العسكرية كمسألة مفتاح تقرر انتصار الثورة وازدهار البلاد والامة. دون امتلاك القوات المسلحة الثورية الذاتية القوية، لا يمكن احراز النصر فى الثورة، ولا الدفاع عن الثورة المنتصرة، ولا صوغ مصير البلاد والامة باستقلالية. بسلاح الثورة يقترن النصر فى قضية الثورة وسيادة البلاد والامة واستقلالهما وازدهارهما.

نظم الرئيس كيم إيل سونغ، فى الفترة الاولى من نشاطاته الثورية، صفوفا مسلحة قبل كل شىء، وحقق القضية التاريخية لتحرير الوطن بالاعتماد على السلاح، وبعد تحرير البلاد ايضا، اولى اهتماما اوليا للشؤون العسكرية دائما فى كل فترة من فترات الثورة وفى كل مرحلة من مراحلها، وعزز القوات المسلحة الثورية باطراد، حتى يضمن التقدم الظافر للثورة والبناء ضمانا اكيدا من الناحية العسكرية. وفى السنة الاخيرة من حياته، اى فى اليوم التذكارى لتأسيس الجيش الشعبى الكورى، اهدى قادته مسدس "بايكدوسان" مؤكدا ضرورة خضوعهم لاوامر القائد الاعلى دون قيد او شرط.

سياسة سونكون هى الاسلوب السياسى الاشتراكى فى عصرنا الحالى، الذى تقدم به كيم جونغ إيل بمواصلة فكرة الرئيس كيم إيل سونغ ونهجه الخاص بايلاء الاهمية للسلاح والشؤون العسكرية وتعميقه وتطويره. انها اسلوب سياسى يعكس متطلبات العصر والثورة.

فى العقد الاخير من القرن العشرين، انهارت الاشتراكية فى مختلف البلدان الاوروبية الشرقية، بما فيها الاتحاد السوفييتى السابق، وطرأ تغير كبير فى تكوين السياسة العالمى وميزان القوى. تشدق الناطقون بلسان الامبريالية

والانتهازيون، زاعمين ان عصر الانفراج والسلم قد حل "بانتهاء الحرب الباردة". الا ان العالم لم يكن ولن يكون هادئا على الاطلاق، مادام الامبرياليون باقين احياء، بعيونهم التى تقدح شررا. كانت القوى الامبريالية الرجعية تركز سهام الهجوم على كوريا التى تتقدم الى الامام، رافعة راية الاستقلالية وراية الاشتراكية عاليا بكل ثبات، مما فرض عليها مواجهة الهجوم المركز من القوى الامبريالية العدوانية لوحدها. كانت المواجهة بين كوريا والامبريالية هى المواجهة بالقوة، واصبحت الجبهة العسكرية ضد الامبريالية جبهة رئيسية للثورة، وشريان الحياة الاهم، وعليها يتوقف مصير البلاد والامة والاشتراكية. عند تقوية الجيش الشعبى بتركيز القوى على الشؤون العسكرية، والاعتماد عليه فقط، اصبح بالامكان انقاذ مصير البلاد والامة، وقيادة الثورة والبناء الى النصر.

بعد ان استشف كيم جونغ إيل الظروف الدولية المحيطة بالثورة الكورية، واتجاه الوضع المتغير سريعا، انتهج على كل صعيد سياسة سونكون التى مفادها تقديم الشؤون العسكرية على كل الاعمال الاخرى، وابراز الجيش كدعامة للثورة وقوة رئيسية لها.

كتب رئيس احدى جمعيات دراسة فكرة زوتشيه فى اليابان فى مقالة له "ان الاسلوب السياسى الاصيل الذى ظهر الى حيز الوجود لينزل صدمة اخرى باوساط السياسة العالمية هو بالذات سياسة سونكون، سياسة الامين العام كيم جونغ إيل. ... رغم ان الغرب يعبر عن قلقه بصدد تحول كوريا الى (دولة عسكرية كبرى)، جراء سياسته، سياسة سونكون، فان السياسيين بعيدى النظر يعلقون قائلين ان سياسة سونكون هى، فى الواقع، اسلوب سياسى مستقل متميز للدفاع عن الوطن والشعب، وسيادة البلاد وقضية الاشتراكية فى الظروف المحيطة بكوريا. رأت البشرية التقدمية فى تلك السياسة كفاءات الامين العام كيم جونغ إيل السياسية المتميزة للدفاع عن قضية الاشتراكية،

قضية الاستقلالية بالقدرة العسكرية التى لا تقهر".

رأت اوساط السياسة العالمية ان سياسة سونكون فى كوريا ليست سياسة تقتصر على بلد واحد، وتصاعدت فيها سريعا الدعوات الى التعلم منها، وصار الكلام عن "سونكون" كلام عصر يعكس التيار الرئيسى فى عصرنا هذا.

وعلى صعيد آخر، كان الاعداء يرتجفون هلعا امام قدرة سياسة سونكون. قالت اذاعة صوت امريكا (VOA) ان "كوريا بسياسة سونكون ستخمد وحدها همة الولايات المتحدة، وتحدث صدوعا فى النفوذ الامريكى الذى ينتشر فى العالم، وكوريا هى الوحيدة التى ستزدهر وستتعزز كبلد اشتراكى، بفضل سياسة سونكون هذه"، و"ان مأساة واشنطن تكمن فى عدم تمكنها من تخمين او قياس المدى الجبار لقدرة سياسة القائد كيم جونغ إيل هذه وعمقها غير المحدود".

الفصل الرابع والثلاثون

توطيد القاعدة السياسية والفكرية

١ـ تطوير العمل الفكرى بما يتلاءم مع متطلبات العصر

فى فترة "المسيرة الشاقة"، اولى كيم جونغ إيل جهودا كبيرة لتوطيد القاعدة السياسية والفكرية ايضا، حتى تزداد قدرة الفكر اكثر من ذى قبل.

كانت "المسيرة الشاقة" التى يرافقها النضال الطبقى الحاد، تتطلب تشديد التربية المعادية للامبريالية والولايات المتحدة والتربية الطبقية اكثر من اى وقت مضى. بغية رفع فعالية هاتين التربيتين، اعار القائد اهتماما عميقا خاصا لادراك الناس بوضوح تاريخ الجرائم التى ارتكبتها الامبريالية الامريكية ضد الشعب الكورى، من خلال الاشياء الايضاحية الحية.

فى اليوم الخامس من شباط عام ١٩٩٥، وجه كيم جونغ إيل احدى وحدات القوات البحرية على شاطئ البحر الشرقى على الطبيعة، رغم ان رياح البحر الباردة كانت تشتد، وفى اثناء ذلك، نبه افراد قيادة الجيش الشعبى المرافقين قائلا انه سيكون من المستحسن فى تربية رجال الجيش الشعبى والشباب والاحداث بالفكر المعادى لامريكا ان يضعوا فى نهر دايدونغ سفينة "بويبلو"، احد الدلائل على تاريخ عدوان الامبرياليين الامريكيين المجرمين، ويكشفوا جرائمهم العدوانية عبر التاريخ. وعلى ذلك، نقلت سفينة "بويبلو" بعد ٣٠ سنة منذ اسرها الى عين المكان من نهر دايدونغ الذى غرقت فيه السفينة العدوانية الامريكية "الجنرال شيرمان"، لتكون شيئا عيانيا لتربية الجنود والشعب بالروح



القائد كيم جونغ إيل يزور متحف سينتشون

المناهضة للولايات المتحدة.

كما حرص على تعزيز التربية الطبقية، والتربية المعادية للامبريالية والولايات المتحدة، من خلال متحف سينتشون. فى ٢٥ ايار عام ١٩٩٨، استدعى مسؤولى لجنة الحزب المركزية وقال لهم انه قد اكد على حسن اعداد متحف سينتشون، وتشديد التربية الطبقية والتربية المعادية للولايات المتحدة من خلاله، منذ عدة سنوات، ولكن هذا العمل لا يجرى على ما يرام الآن. واعطى تعليماته الدقيقة الخاصة لاعداده وتحسين عمله، بهدف اظهار جرائم القتل المرتكبة على ايدى العدو بصورة حية. واسند هذه المهمة الى الجيش الشعبى. حسب خطته، سعى رجال الجيش الشعبى والكوادر العاملون فى القطاع المختص جاهدين لاعادة بنائه وتوسيعه، واكملوا المشروع قبل الذكرى الخمسين لتأسيس الجمهورية.

فى ٢٢ تشرين الثانى من ذلك العام، جاء كيم جونغ إيل الى هذا المتحف الذى اعيد بناؤه، واوضح ايضاحا شاملا المسائل المبدئية والمهام المفصلة المطروحة فى تشديد التربية الطبقية والتربية المناهضة للولايات المتحدة من خلاله. وقال:

"يتوجب علينا ان نثقف ابناء الشعب، من خلال متحف سينتشون، فيحملون بتأثيره حقدا ملتهبا على الامبرياليين الامريكيين وروحا قتالية لا هوادة فيها ضدهم. يعد هذا المتحف مركزا هاما لاذكاء الوعى المعادى للولايات المتحدة."

وقال ان متحف سينتشون لا يجوز ان يصبح مجرد مكان للتربية ضد الولايات المتحدة، بل عليه ان يكون مكانا هاما للتربية الطبقية، يستهدف اذكاء الحقد على الاعداء الطبقيين وروح النضال ضدهم، لان المعتدين الامبرياليين الامريكيين ارتكبوا جرائم القتل فى ارض سينتشون، متخذين من الاعداء الطبقيين وعملائهم درعا بشريا امامهم. وفى هذا اليوم، اوصى القائد بأن

يزور هذا المتحف عدد كبير من الناس، ولا سيما الطلبة الشباب والاحداث ورجال الجيش الشعبى كلهم.

والى جانب تنظيم مشاهدة متحف سينتشون على نطاق واسع، حرص على اعداد قاعات التربية الطبقية من جديد فى بيونغ يانغ وفى عديد من المدن المحلية، وتشديد التربية من خلالها، واعداد غرف التربية الطبقية فى المدارس على كل المستويات، وفى المصانع والمؤسسات والقرى الريفية، فى مختلف انحاء البلاد واجراء التربية الطبقية فيها على نحو اعتيادى. وعلى ذلك، اثيرت اعاصير التربية الطبقية والتربية المعادية للامبريالية والولايات المتحدة، حتى ازداد الوعى الطبقى والمعادى للولايات المتحدة لدى رجال الجيش الشعبى والكادحين، ولا سيما الطلبة الشباب والاحداث من الجيل الجديد، بصورة ملحوظة.

طرح كيم جونغ إيل الفكرة الخاصة بتسليح الناس بالروح الوطنية الاشتراكية، واولى اهتماما كبيرا لتشديد تربية اعضاء الحزب والكادحين بالروح الوطنية الاشتراكية. فى الثامن والعشرين من كانون الثانى عام ٢٠٠٠، زار مصنع ريانغتشايك للمحامل الكروية. فى هذا المصنع، كان الانتاج وحياة العمال يجريان بطريقة حضارية، حتى صار داخله وخارجه مرتبا بنظافة وجمال دون اى شائبة، مما يوحى للزوار باحساس يذكر بدخولهم احد القصور. بعد ان وقف القائد طويلا بجانب احدى عاملات التركيب التى تعمل بحذق فى موقع العمل الانيق، قال بصوت خافت: **"يدك امهر من الماكنة"**. عندذاك، قال له احد الكوادر فى المصنع انها ستغادر هذا المصنع يوما ما، لمرافقة زوجها الضابط.

بدت على وجه القائد علائم الاسف لمغادرة العاملة الماهرة المخضرمة موقع عملها العزيز. بعد ان قرأت العاملة ما يدور فى خلده، من خلال ملامح وجهه، افرغت مكنون فؤادها قائلة: "لن اغادر ابدا هذا المصنع

المشرب بالمغزى العميق الذى زاره القائد". حتى بعد ان عاد من توجيهاته الميدانية، لم يكن يتمالك نفسه من شدة رضاه عن حبها غير الاعتيادى لمصنعها، الذى يجد تعبيرا عنه فى ارادتها وتصميمها على البقاء فى موقع عملها العزيز، وصب كل جهودها لتنفيذ العمل المطلوب فى موقع العمل المرتب بجمال كقصر.

فى هذا اليوم، تحدث كيم جونغ إيل لمسؤولى لجنة الحزب المركزية عن الانطباعات التى تلقاها فى توجيهاته الميدانية، قائلا ان حالة العمال الروحية ايضا جيدة، لان الانتاج والحياة يجريان على نحو ثقافى، ولا يولد حب العامل لمصنعه وموقع عمله وطموحاته للقيام بمزيد من الاعمال الا فى البيئة النظيفة، مثل مصنع ريانغتشايك للمحامل الكروية، وليس فى البيئة الرديئة. ولذلك، يمكن القول ان ارساء ثقافة الانتاج والحياة هو نوع من العمل الفكرى الهام، لتحويل افكار الناس وتربيتهم بروح الحب الملتهب للوطن، ولا يقتصر على العمل لترتيب مواقع العمل والقرى بنظافة وجمال، وتابع يقول:

"يجب علينا ان نقوم بتثوير الناس وتحويلهم على نمط الطبقة العاملة، لا بل علينا ان نثقفهم بالروح الوطنية الاشتراكية. عندئذ فقط، يمكن ان نحول جميع افراد المجتمع الى وطنيين حقيقيين يحبون عائلاتهم ويعتنون بها وبموقع عملهم، وموطنهم وقريتهم، ونمجد بلدنا، وطننا فى العالم كله."

صارت تعليماته هذه مصدرا فكريا وروحيا اسفر عن قيام عدد كبير من اعضاء الحزب والكادحين بأداء اعمال جميلة متمثلة فى العمل المتفانى من اجل تحقيق ازدهار الوطن وزيادة منعته، حاملين فى قلوبهم حبا حارا للوطن ومسقط الرأس والمصنع.

٢- تحويل الحزب الى مرشد ثورة سونكون

مواصلة ايلاء الجهود الكبيرة لتوطيد الحزب

اولى كيم جونغ إيل جهودا كبيرة لتوطيد وتطوير الحزب، بكونه منظمة سياسية قيادية للمجتمع، الى مرشد ثورة سونكون، بما يتلاءم مع متطلبات عصر سونكون. فى يومى الحادى عشر والتاسع عشر من تموز عام ١٩٩٤، قال لمسؤولى لجنة الحزب المركزية:

"ان على النظام القيادى لحزبنا ودولتنا وجيشنا ان يكون نظاما قياديا يمكن من الحماية والدفاع الاكثر حزما عن قضية زوتشيه الثورية التى شقها الزعيم العظيم وقادها، ومواصلتها وتطويرها باخلاص لا تشوبه شائبة."

ومن جهة اخرى، فقد تطلب الوضع الذى كانت فيه البلاد تجتاز "مسيرة شاقة" الى ابعد الحدود، والحالة الجديدة للثورة الكورية التى تمضى قدما تحت راية سونكون، احداث انعطاف جذرى متلائم معهما فى طريقة العمل الحزبى وروح النضال. ففى السابع من كانون الاول عام ١٩٩٦، اوصى كيم جونغ إيل مسؤولى لجنة الحزب المركزية باحداث انعطاف جديد فى عمل الحزب، وقال ان الكوادر الحزبيين ملزمون بان يكونوا خبراء بالمران يحلون المشاكل العالقة بعناد، فى مقدمة صفوف "المسيرة الشاقة"، ويقوموا بالعمل السياسى المشدد بين الجماهير، وتابع يقول:

"يجب على الكوادر الحزبيين ان يقوموا بالعمل السياسى بمختلف الاشكال والطرق، بما يتلاءم مع فترة (المسيرة الشاقة). ينبغى لهم ان يغوصوا فى اعماق الجماهير ويقوموا بينهم بالدعاية والتعبئة لاثارة قلوبهم، فيما يشاطرونهم السراء والضراء ويجعلون من سلوكهم الشخصى

قدوة لهم، مثلما يقوم الجيش بالدعاية والتعبئة على خط النار."

واستطرد قائلا ان الناس ينظرون اليوم الى الكوادر الحزبيين المسؤولين وحدهم، امام المصاعب الحالية. فمن واجبهم ان يدركوا بعمق اهمية موقعهم، ويجيدوا تنظيم العمليات وقيادتها، ليخرجوا منتصرين من "المسيرة الشاقة" باى وسيلة من الوسائل، بعد التغلب على المصاعب التى اعترضت سبيلهم اليوم. وبادر الى عقد اجتماع الكوادر الحزبيين. بناء على هذا الكلام الذى صدر عنه فى السابع من كانون الاول، صار الاجتماع معدا، وفى اثناء ذلك، دخل عدد كبير من العاملين الحزبيين فى اعماق الجماهير، ليعلموهم سياسات الحزب ووضع البلاد، وبحثوا معهم بصراحة، كيفية حل المشاكل العالقة، وقاموا بالعمل السياسى المشدد، بطريقة الدعاية والتعبئة على خط النار. وفى سياق ذلك، تحققت نجاحات كبيرة مثل ايجاد كثير من الاحتياطيات الباطنية لحل مسألة انتاج الفحم، واطلاق نداء الفلاحين ليحولوا انفسهم الى كيم جاى واون فى التسعينات. كانت التجربة تبين انه يمكن التغلب على اية مصاعب، ومهما كان الوضع قاسيا ومعقدا، اذا دخل الكوادر الى اعماق الجماهير، ليقوموا بالعمل السياسى المشدد لمس اوتار قلوبهم.

فى اليوم الاول من كانون الثانى عام ١٩٩٧، قال لمسؤولى لجنة الحزب المركزية فى جلسته معهم انه يجب على جميع الكوادر الحزبيين ان يضاعفوا همتهم بعزم مجدد، من اجل احداث انعطاف ثورى فى العمل الحزبى، واستطرد قائلا: **"اذا ما تقدم جميع الكوادر الحزبيين الى الامام، متخذين مكانهم فى مقدمة الصفوف، منادين بالشعار (الى الامام ورائى!)، مثلما فعل ضباط الجيش الشعبى الآمرين الذين اشتركوا فى بناء محطة آنبيون الكهربائية الشبابية، فانه يمكن اجتياز اى جدار ونقل حتى الجبال"**.

فى الثامن عشر من كانون الثانى، اى قبل عدة ايام من انعقاد اجتماع الكوادر الحزبيين الوطنى، اشار امام مسؤولى لجنة الحزب المركزية، مرة

اخـرى، الــى مسـؤولية المنظمـات الحزبيـة والكـوادر الحـزبيين كافـة فـى ان يرفعـوا معنويـاتهم اكثـر فـاكثر، بمناسـبة هـذا الاجتمـاع، وبمـا ان المنظمـات الحزبيـة متواجـدة فـى اى قطـاع ووحـدة، فانـه يمكـن تحريـك اجهـزة الادارة والاقتصـاد، واستنهاض الكـوادر الاداريـين والاقتصـاديين ايضـا، اذا تحركـت المنظمـات الحزبيـة، ووقـف الكـوادر الحزبيـون فـى مقدمـة الآخـرين، فالـدور التراتبى هو تحرك المنظمات الحزبية والكوادر الحزبيين اولا وقبل غيرهم.

فـى الرابـع والعشـرين مـن كـانون الثـانى عـام ١٩٩٧، عقد اجتمـاع الكـوادر الحزبيين الوطنى فى العاصمة بيونـغ يـانغ علـى نطـاق كبيـر لا نظيـر لـه. ارسل كيم جونـغ إيل الـى المشـاركين فـى الاجتمـاع رسـالة بعنـوان **"لنجعل هذا العام عام تحول ثورى فى بناء الاقتصاد الاشتراكى"**، حيـث اوضـح المهـام الرئيسية فى قطاع الاقتصـاد، وطرح المهام والطرق المفصلة، الخاصـة باحـداث انعطـاف جذرى فى عمل المنظمات الحزبية واسلوب عمل الكوادر الحزبيين.

كما قال انه علـى جميـع المنظمـات الحزبيـة ان تكـون منظمـات نضـالية تعمـل بصـوت رنـان، جـديرة بتنظيمـات كفاحيـة للحـزب الثـورى، وعلـى المنظمـات الحزبيـة والكـوادر الحـزبيين ان ينفـذوا سياسـة الحـزب الاقتصـادية دون قيـد او شرط، عن طريق الاشراف التـام علـى مجـارى تنفيذها وتوجيههـا ودفـع عجلتهـا بكل نشاط. وطرح كيم جونـغ إيل مهمة دخول الحزب كله الى اعماق الجماهير، ليقوم بالعمل السياسى المشدد، ونـوه بـان علـى المنظمـات الحزبيـة ان تنتقـل حلبـة عملها السياسـى الـى حقـول المـزارع التعاونيـة وانفـاق منـاجم الفحـم وغيرهـا مـن مواقـع النضـال، وتقـوم فيهـا بالعمـل السياسـى الحـى، والمقنـع، حتـى يتشـرب المجتمع كله بروح الاعتماد على النفس وروح العساكر الثوريـة، وينطلـق جميـع ابنـاء الشـعب الـى الهجـوم النهـائى مـن "المسيرة الشـاقة" كرجـل واحـد، مفعمـين بـالايمان الثابت والتفاؤل، تلبية لنداء الحزب.

وقال ان الكوادر الحزبيين ملزمون بان يركضوا بهمة مضاعفة، ويعملوا بجد

واجتهاد اكثر من سواهم. فمن واجب جميع الكوادر الحزبيين، بدءا بكوادر لجنة الحزب المركزية وحتى الكوادر الحزبيين فى المحافظات والمدن والاقضية، والمصانع والمؤسسات والقرى الريفية، ان يركضوا ويركضوا دعما لسياسة الحزب باخلاصهم، ويعملوا بهمة بكل قواهم وقال:

"يجب على الكوادر الحزبيين ان يكونوا حاملى راية النضال، يتقدمون الى الأمام على رأس صفوف (المسيرة الشاقة)، رافعين العلم الاحمر للثورة، وخبراء حقيقيين بالمران، يكرسون انفسهم دون تردد، للتغلب على المصاعب وحل المسائل العالقة."

واشار الى ضرورة تحويل طريقة عملهم بما يتلاءم مع الاجواء الراهنة، واوصى بضرورة دخولهم جميعا الى اعماق الجماهير لابداء المثال لهم، وقيادة الجماهير بعملهم التنظيمى والسياسى الحى.

بعد ان تلقى المشاركون فى الاجتماع رسالة منه، وطدوا عزمهم على الرد على ثقته باخلاصهم، عن طريق تنفيذ المهام المطروحة فى الرسالة بارواحهم.

انها صحوة حقيقية عاشها الكوادر الحزبيون من خلال هذا الاجتماع، فسعوا جاهدين لانهاض العمل فى قطاعهم ووحدتهم، بروح العمل واسلوبه اللذين اشار اليهما كيم جونغ إيل. لقد توجه جميع الكوادر الحزبيين الى مواقع الانتاج ليرتبطوا بالواقع، ويقوموا بالعمل السياسى المشدد بطريقة الهجوم، وفتحوا سبيل التقدم بأمثلتهم الشخصية واقفين على رأس الصفوف.

ومن اجل استنهاض الكوادر الحزبيين بحماسة اكبر، دون ان تفتر معنوياتهم المرتفعة، دعا كيم جونغ إيل الى انعقاد اجتماع الكوادر الحزبيين الوطنى مرة اخرى فى مطلع عام ١٩٩٨.

بعد ان ادرك الكوادر الحزبيون فى انحاء البلاد غايات القائد السامية من عقد الاجتماع الوطنى للكوادر الحزبيين مرة اخرى، قادوا الجماهير متخذين

مكانهم فى مقدمة معركة المسيرة الحثيثة بمعنويات مضاعفة. كانت المنظمات الحزبية من مختلف المستويات تتوخى الدقة فى تنظيم حياة الكوادر الحزبية وتوجيهها، لكى يجعلوا من انفسهم حاملى راية نضال وبواقى تقدم، واقفين فى مقدمة معارك المسيرة الحثيثة، وباشرت بهمة ابلاغ ونشر الامثلة الشخصية الحية التى يضربها الكوادر الحزبيون المسؤولون فى مختلف الوحدات على امتداد البلاد على نطاق واسع.

وفى سياق ذلك، اطلقت من بين الكوادر الحزبيين روح النضال المتمثلة فى الدفاع عن القيادة بالارواح، والتفانى فى تنفيذ المهام حسبما تقتضيه روح العساكر الثورية، والروح الثورية للاعتماد على النفس والمثابرة فى النضال الشاق، وتم ابداء امثلتهم الشخصية للآخرين فى كل الاعمال الى ابعد الحدود، وبذلك طرأ تحول كبير على مجمل الاعمال الحزبية واسلوب عملهم.

حزب يحظى بتأييد الجماهير وثقتها

فى عصر سونكون، قاد كيم جونغ إيل حزب العمل الكورى ليؤدى رسالته، بصفته حزبا حقيقيا يخدم الشعب باخلاص، حتى اشتد بأسه، وتطور الى حزب ثورى يحظى بتأييد جماهير الشعب وثقتها المطلقة. وقاد جميع الكوادر ليحملوا روح الحب اللامتناهى للشعب وروح الخدمة المخلصة له. حتى فى يوم ميلاده، السادس عشر من شباط ١٩٩٦، قضى كيم جونغ إيل اوقاته المشحونة بالاعمال، دون ان يأخذ قسطا من الراحة، وقال فى هذا اليوم لمسؤولى لجنة الحزب المركزية عند لقائه معهم، ان الشعب يضع ثقته فى الحزب، فلا بد من حل مسألة معيشة الشعب، مهما كانت الظروف قاسية، واكد قائلا: **"ليس ثمة فى الدنيا شعب طيب مثل شعبنا"**. وفى اليوم التالى، قال لافراد قيادة الجيش الشعبى الكورى عند لقائه معهم، انه يشعر باكبر

سعادة وسرور عندما يحظى بتأييد جماهير الشعب والجيش ويستمد منه قوة اكبر، وهذه هى فلسفته الثورية. وتابع يقول ان له فلسفة الانسان الخاصة به، ونوه قائلا: **"ان سياسة حزبنا، حزب العمل الكورى، ونواة فلسفة الانسان الخاصة بى هى ان الحزب يربى الناس ويرعاهم ويقدمهم الى المجتمع على مسؤوليته منذ ولادتهم حتى الموت، ويمنحهم حياة سياسية خالدة، حتى بعد الموت لتتألق حياتهم الى الابد"**.

كلما اشتدت معاناة الشعب بسبب "المسيرة الشاقة"، كان كيم جونغ إيل يحض الكوادر على تعزيز روحهم المتفانية لخدمة الشعب.

ففى يوم رأس العام الجديد، عميق المغزى بعد توديع عام ١٩٩٦، جلس كيم جونغ إيل مع مسؤولى لجنة الحزب المركزية واوصاهم بتركيز الجهود على حل المسائل العالقة، المسائل التى توجع الشعب فى العمل الحزبى. وقال ان ابناء الشعب هبوا واقفين الآن كرجل واحد، تحدوهم روح النضال الجديد، قائلين ان هذا العام هو عام الهجوم النهائى من "المسيرة الشاقة"، وينطوى هذا على ارادة الشعب الراسخة لاكمال "المسيرة الشاقة" بالنصر وفاء لنداء الحزب، ورغبتهم فى اكمال الحزب هذه المسيرة. وهذا يبين ان الشعب يثق بالحزب تماما. وتابع يقول ان المطلب الجوهرى لحزب العمل الكورى هو ان يشاطر الشعب الآلام ويحل مشاكله العويصة والعالقة، واذا كان الكوادر يشاطرون الشعب الالم، ويخدمونه باخلاص، فان الثورة تتقدم قدما وتزدهر البلاد. ولكن اذا تربعوا عليه، فسوف ينبذهم، وفى النهاية سيدمرون انفسهم لا محالة. هذا احد الدروس الجدية التى بينتها الحركة الاشتراكية العالمية. ونوه بان السبب فى انهيار الاشتراكية وانبعاث الرأسمالية فى بعض البلدان يعود الى ان احزاب تلك البلدان لم تمد جذورها فى اعماق الجماهير، بل تربعت على رؤوسها وفقدت تأييدها. ان السياسة التى تحظى بتأييد الشعب هى وحدها سياسة صائبة تظهر حيويتها الحقيقية. لا بد للكوادر الحزبيين من ان يعرفوا

بوضوح انهم اذا تربعوا على رؤوس الشعب، مستهينين بدروس التاريخ، فان الشعب سيحكم عليهم حكما قاسيا، واستطرد قائلا: **"ينبغى للكوادر الحزبيين ان يكونوا خدما حقيقيين للشعب، واعين بعمق انهم لا يستطيعون ان يحظوا بالتأييد المطلق من الشعب، ويتكللوا بالنصر فى الثورة، الا عندما يعملون من اجل الشعب ويخدمونه"**.

ونبه كيم جونغ إيل الكوادر بممارساته الواقعية، على طريق توجيهاته الميدانية المتواصلة، الى كيفية عيشهم وعملهم من اجل الشعب، فى اوقات الشدائد. ففى مطلع عام ١٩٩٨، حدد مقر اقامته فى عربة القطار، فى عز الشتاء القارس، فى اثناء اسداء التوجيهات الميدانية لمختلف القطاعات فى محافظة زاكانغ. حينذاك رجاه المسؤول الحزبى فى هذه المحافظة ان يقيم فى المسكن الذى اعده سكان المحافظة باخلاص منذ عدة سنوات، منتظرين مجىء القائد المحترم الى محافظتهم، حيث يتناول الغداء ويأخذ قسطا من الراحة فيه. ولكن القائد رفضه قائلا: **"شكرا على رغبة ابناء الشعب فى محافظة زاكانغ فى اقامتى فى المسكن المعد فى محافظتهم. ولكن كيف يسعنى ان اقيم فى غرفة مدفأة، مادام جميع ابناء الشعب يقومون بالمسيرة الحثيثة"**. و**"اكراما للشعب الذى يدعمنى، لا بد لى من ان اخوض المسيرة الحثيثة بالمزيد من القوة"**.

حين ذهب المسؤول الحزبى فى المحافظة الى "مسكن القطار"، بصحبة القائد، تلقى صدمة اكبر مرة اخرى. اذ رأى على المائدة بضعة ارغفة مصنوعة من دقيق الذرة بعد حشوها بالخضار، واوان من حساء عجينة فول الصويا والخضار مخصصة لكل فرد. لم يجرؤ المسؤول الحزبى على تناول الملعقة.

بعد ان تأمله القائد برهات، قال بصوت خفيض انه اذا تناول الشعب وجبات من دقيق الذرة وحساء عجينة الصويا، فعلينا نحن ايضا ان نتناولها.

وبعد ذلك، تناول بلذة تلك الوجبة. لقد تأثر كوادر المحافظة كثيرا أمام هذا التصرف النبيل ولشدة تأثرهم أعدوا دجاجا وماعزا اسود اللون، لفعاليتهما فى تحسين الصحة، ليقدموا وجبة من لحومهما الى القائد. ولكن القائد قال لهم فى هذه المرة ايضا انه لا يجوز لنا ان نشبع بطوننا، بينما يخوض ابناء الشعب مسيرة حثيثة، وهم يشدون الأحزمة على البطون، وانه ممتن لجميلهم، ولكن يجب ارجاعهما للاصحاب.

فى التاسع من كانون الاول عام ١٩٩٨، حين كان احد اعوام المسيرة الحثيثة على وشك الغروب، قال كيم جونغ إيل للكوادر ان سرورهم يكون فى صنع شىء جميل ما ولو مرة واحدة من اجل الشعب، وليس التمتع بطعام ولباس وحياة افضل من الآخرين، وتابع يقول: **"ان ابتهاجى يكمن دائما فى سعادة الشعب. ولا ادخر اى شىء، اذا استطاع الشعب ان يعيش برخاء"**.

واردف قائلا انى اقوم كل يوم تقريبا بالتوجيهات الميدانية لمختلف الميادين، بما فيها الجيش والمصانع والمؤسسات، وكل ذلك يهدف الى اسعاد الشعب. وبسبب اسداء التوجيهات الميدانية الذى استغرق كل وقتى، لم اكن انام بارتياح فى أى يوم من الأيام. وانى اكتفى من النوم بغفوة عابرة داخل السيارة، على طريق التوجيهات الميدانية. وقد اعتدت على هذه الحياة، حتى انى اشعر بالانزعاج، حين انام على السرير. وبالنسبة لى، يعتبر النوم القصير فى السيارة نوما حلوا وراحة وحيدة لى. ولكنى لم اعتبر ذلك مرة شقاء، بل اشعر بالفخر والعزة الكبيرة من جراء ذلك. حتى بعد ان أعمل دون نوم وطعام كما ينبغى، اشعر بزوال التعب دفعة واحدة وفوران القوة، حين اسمع ان الشعب صار يعيش برخاء. واذا اراد الكوادر اسعادى حقا، فعليهم ان يؤدوا عملا جميلا من اجل الشعب ولو مرة. واردف قائلا:

"ان سرورى هو من سرور الشعب، وسعادتى مع سعادته. على كوادرنا ان يعرفوا ما فى قلبى هذا، ويعملوا جاهدين معى من اجل الشعب."

وعلى ذلك، اصبح جميع الكوادر يسعون كل السعى للعيش والعمل بكونهم خدما امناء للشعب، تحت شعار **"نحن فى خدمة الشعب!"**.

٣- مواصلة تاريخ الوحدة المتلاحمة بقلب واحد

الواجب الاخلاقى الثورى السامى

بدأت الثورة الكورية بالوحدة والتلاحم، وحوفظ عليها ومضت قدما بقدرة الوحدة المتلاحمة بقلب واحد. مواصلة لهذه التقاليد القيمة، احاط كيم جونغ إيل جميع ابناء الشعب فى انحاء البلاد بحبه الرفاقى السامى وواجبه الاخلاقى الثورى وثقته العظيمة، فى ايام "المسيرة الشاقة" المحفوفة بالمحن والمصاعب ايضا.

حتى فى تلك الفترة التى اجتاحت فيها سيول الدموع والحزن انحاء البلاد، لحلول الحداد الوطنى الكبير، لم يكن كيم جونغ إيل مطمئن البال لصحة المناضلين الثوريين المناهضين لليابان. ففى يوم ٢٣ من آب عام ١٩٩٤، قال لاحد المناضلين المخضرمين انه لا يجوز للمناضلين الثوريين المناهضين لليابان ان يبالغوا فى العمل، بل عليهم ان يعتنوا بصحتهم جيدا، للقيام بالثورة على نحو افضل من الآن، واتخذ اجراء لارسالهم جميعا الى دار الراحة، ليقضوا ايام الراحة المنتظمة، لانهم كانوا لا يزالون غارقين بعد فى لجة من الحزن لفقدان الزعيم. هكذا، تمتع جميع المناضلين الثوريين المناهضين لليابان بحبه البالغ لاحساسه بالواجب الاخلاقى العظيم، ولكن ما تمتع به او جين وو، وزير القوات المسلحة الشعبية، من الحب كان اكثر حرارة وتأثرا.

فى يوم الثلاثين من كانون الاول عام ١٩٩٤، استدعى كيم جونغ إيل

بعض الضباط المسؤولين للجيش الشعبى اليه وقال: **"دعوتكم اليوم لبحث المسائل الخاصة بعلاج وزير القوات المسلحة الشعبية المريض"**، واستطرد قائلا انه قد تلقى علاجا طبيا فى بلادنا وفى الخارج ايضا، ولكنه لم يسترد صحته تماما بعد، وحزم رأيه قائلا:**"سيكون من المستحسن ان يتلقى وزير القوات المسلحة الشعبية علاجا اضافيا، مع اخذ الراحة حتى الخامس عشر من نيسان العام القادم. هذه مهمة اكلفه بها بوصفى القائد الاعلى للجيش الشعبى الكورى"**.

لم يجد أى من الكوادر، ناهيكم عن الوزير، كلاما مغايرا لكلامه الحازم هذا. هكذا، صار المناضل المخضرم يتلقى علاجا متخصصا مرة اخرى منذ بدء العام الجديد، دون ان يستطيع تخفيف العبء الثقيل عن كاهل كيم جونغ إيل. ولكن مرضه كان عضالا استعصى علاجه حتى بقوة الطب الحديث، بحيث توفى مع الاسف فى اليوم الخامس والعشرين من شباط عام ١٩٩٥، وقد بلغ من العمر ٧٨ سنة.

حين تلقى كيم جونغ إيل خبر وفاته، شعر بحزن عميق، وحرص على اعلان نعيه باسم اللجنة المركزية لحزب العمل الكورى، ولجنته العسكرية المركزية، واللجنة الشعبية المركزية لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية (فى ذلك الحين)، وتشكيل لجنة الجنازة الكبيرة الحجم، وجعل نفسه عضوا فيها. ثم، عنى بتسجية جثمانه فى قاعة ٢٥ نيسان للثقافة، واقامة مراسم الجنازة على مدى خمسة ايام وليس ثلاثة، ونصب تمثاله النصفى فى صف الشرف من صفوف مقبرة الشهداء الثوريين على جبل دايسونغ، قبل حفل الوداع الاخير. وحين حل يوم تشييع الراحل، جاء كيم جونغ إيل الى مكان مراسم الوداع الاخير قبل افراد عائلة الراحل، وتأمل طويلا التمثال النصفى لجنديه الراحل الذى لا ينسى، على ربوة زوزاك، وسط الرياح الباردة، وقال لاحد مسؤولى الجيش الشعبى الذى وصل الى هناك مع موكب الجنازة، ان تمثال الراحل تم

تصويره على ما يرام، حتى ان صفاته تبرز بوضوح، وانه مرتاح البال لمشاركته فى حفل تشييعه، بعد نصب تمثاله النصفى على هذا النحو. وبعد لحظات، قال وقد تجهم محياه انه حين يقف امام تمثاله، يتراءى امام عينيه وجهه حين شاهده آخر مرة، وقد انهمرت من عينيه الدموع، رغم انه لم يبد قط دموعا فى السابق. كان مناضلا مخضرما يخلص له اخلاصا لا حدود له. يشكل فقدانه خسارة كبيرة للحزب والجيش.

قبل عدة ايام، زاره كيم جونغ إيل، بعد ان تلقى خبرا عن خطورة مرضه. كان المريض فى غيبوبة تامة، حتى انه لم يرد على اى نداء، ولكنه فتح عينيه بأعجوبة على صوت القائد وتعرف عليه، وحاول رفع رأسه من دون جدوى، وعندئذ، سالت الدموع من عينيه.

بغية تمجيد مآثر الراحل الذى بذل حياته كلية من اجل الحزب والزعيم، والوطن والشعب، اوصى كيم جونغ إيل بان يلقى المناضل المخضرم الذى قاتل مع الراحل ضد اليابان كلمة التعزية فى حفل الوداع الاخير، واحاط عائلته بكل حبه وثقته. ذات يوم من آذار عام ١٩٩٥، جعل كيم جونغ إيل قادة الفيالق الذين جاؤوا الى بيونغ يانغ لحضور مؤتمر آمرى السرايا وموجهيها السياسيين لجيش الشعبى الكورى، يعبرون عن عزائهم امام تمثال الرفيق او جين وو، وبعد ان تلقى تقريرا عن نتائجه، قال راضيا ان ذلك فعل صحيح من الناحية الاخلاقية. واتخذ اجراء خاصا باطلاق اسمه على احدى الكليات العسكرية المستحدثة.

وحبه المعطاء الذى يعبر عن احساسه بالواجب الاخلاقى الثورى امتد الى الشهداء الوطنيين الذين فارقوا الدنيا على طريق نضالهم المتفانى من اجل توحيد الوطن وازدهاره الابدى، حين ابرزهم بملامحهم الحية. ففى ٢٨ نيسان ١٩٩٨، زار احدى الوحدات لصنع الصور الحجرية ليوجه شؤونها. فى اثناء تفقد المعدات المنصوبة فى الغرفة، اوقف خطاه امام ماكنة صنع الصور

الحجرية، وحدق النظر فى الماكنة وعينات الصور الحجرية التى صنعتها تلك الماكنة لعديد من الناس، وعبر عن رضاه قائلا انى فكرت فى شراء معدات صنع الصور الحجرية من بلد آخر، ولكنكم صنعتموها بقوتكم الذاتية. ثم اخذ احدى الصور الحجرية الموضوعة على الرفوف، واثنى على حسن صنعها، ونوه بضرورة الصاق الصور الحجرية لوجوه الشهداء والابطال الراحلين على شواهد قبورهم. وبعد شهرين من ذلك التاريخ، اى فى اليوم الاول من تموز عام ١٩٩٨، اطلع بدقة على مسار ابداع صور الشهداء الحجرية لالصاقها على شواهد قبورهم، واتخذ كل الاجراءات اللازمة، بدءا من استخراج الاحجار وتشذيبها وموقع العمل، وحتى مسألة الايدى العاملة. وفى الرابع من تموز ايضا، اطلع على الحالة مرة اخرى، وقال ان الصاق الصور الحجرية على شواهد قبور الشهداء الوطنيين يستأثر بأهمية كبيرة، ويؤثر تأثيرا حسنا جدا فى افراد عائلاتهم وذراريهم ايضا.

وفى التاسع عشر من ايلول عام ١٩٩٨، زار مقبرة الشهداء الوطنيين، باستقطاع بعض من وقته المشحون بالاعمال، وبعد ان تأمل لحظات منظر المقبرة العام، حيث الصقت صورة كل شهيد من الشهداء بعناية على شاهدة قبره، قال راضيا ان مقبرة الشهداء الوطنيين اعدت على افضل وجه، حتى تبدو خصائصها المتميزة، وبعد الصاق صور الشهداء على الشواهد بملامحهم الحية فى اثناء حياتهم، تغير مظهر مقبرة الشهداء الوطنيين كليا، حتى اصبحت ذات وزن، ويبدو كأن الشهداء يستقبلونه مرحبين احياء.

فى هذا اليوم، تفقد القائد شواهد الشهداء واحدا واحدا حتى ساعات متأخرة من المساء، وتذكر بتأثر سيرة كل شهيد وعمره ومآثره. ثم اشار الى كل المسائل الناشئة فى ترتيب المقبرة على افضل وجه، ونوه بضرورة العثور على جميع الشهداء الذين لا بد من تسجية جثمانهم فى هذه المقبرة، بعد تدقيق اسماء الشهداء الغائبين الذين لم يرقدوا فيها.

وابرز كيم جونغ إيل المحاربين القدماء ايضا، ومجد مآثرهم القتالية. ففى اليوم الخامس والعشرين من ايار عام ١٩٩٦، استدعى كيم جونغ إيل افراد قيادة الجيش الشعبى الى جانبه، وقال لهم انه يجب التعريف والترويج الواسع لمآثر نضال الذين مازالوا على قيد الحياة، فضلا عن الشهداء الذين سقطوا فى المعارك الباسلة فى فترة النضال الثورى المناهض لليابان، وفى فترة حرب التحرير الوطنية، لكى نربى ابناء الشعب والجنود ونعدهم ليقاتلوا باذلين ارواحهم فى سبيل الحزب والزعيم، والوطن والشعب، مثلما فعل افراد جيلى الثورة الاول والثانى، وتابع يقول: **"من المهم خاصة ان نكرم ابطال الجمهورية والمقاتلين النموذجيين الذين حققوا مآثر كبيرة فى قتال العدو فى اثناء حرب التحرير الوطنية، وحظوا بمقابلة الزعيم، ونبرزهم بنشاط على حلبة تثقيف الآخرين، ونجيد التربية من خلالهم"**.

وقال انهم، الى جانب جيل الثورة الاول، كنز ثمين اذ بذلوا شبابهم وحياتهم دون تردد فى النضال من اجل الحزب والزعيم، والوطن والشعب. وان التقدم الظافر للثورة الكورية ووجود وطننا المزدهر الحالى ايضا يعود الفضل فيهما الى عرق ودموع المناضلين من جيل الثورة الثانى، الى جانب جيلها الاول. وبعد حين، ذكر كيم جونغ إيل اسماء بعض المحاربين القدماء، واوصى باعادة انضمامهم الى الجيش، ليعملوا كمرشدين فى القاعة التذكارية للانتصار فى حرب التحرير الوطنية، وحرص على منح القاب عسكرية جديدة لهم، واعطاهم البزات العسكرية وغيرها من الهدايا. وعلى ذلك، اقيمت فى وزارة القوات المسلحة الشعبية مراسم لاعادة انضمام المحاربين القدماء الذين غطى الشيب رؤوسهم، الى الجيش ومنحهم الالقاب العسكرية الرفيعة.

وحرص كيم جونغ إيل على ان يحيا افراد عائلات الشهداء من الابطال والجنود الثوريين حياة قيمة على طريق الثورة المستقيم. انه لم ينس البطل

الشهيد فى التسعينات، كيل يونغ جو، وافراد عائلته ايضا لحظة واحدة. وحين توجهت زوجة البطل الى موقع بناء محطة آنبيون الكهربائية الشبابية لتبذل عرقها فى عملية بنائها، امتنانا للعنايات المتكررة التى يحيطها القائد بها، قدر فعلها الجميل هذا تقديرا عاليا، وحرص على تعيينها ضابطا سياسيا للجيش الثورى، وفى العاشر من تشرين الاول ١٩٩٧، دعاها الى جانبه، وتبادل معها حديثا لطيفا وقتا طويلا، كما لو انه التقى ابنته الحقيقية، وقال لها انه يحس الآن وكأنه التقى البطل كيل يونغ جو، وان زوجها كان رجلا ممتازا، وانها مرأة نادرة لها زوج بطل، ترك بصمة حياته الواضحة وراءه.

فى هذا اليوم، سألها بلطف عن اولادها، وحين ردت على سؤاله، قائلة ان ابنها البكر انضم الى المدرسة الثورية، وتركت ابنتها الصغيرة فى كنف جدتها، اوصاها بارسال ابنتها ايضا الى المدرسة الثورية حتما، اذا كبرت، كى تكون خلفا لأبيها. ومع ذلك كله، احس كيم جونغ إيل بان حبه المبذول لعائلة البطل مازال ناقصا، حتى قال مجددا فى مساء ذلك اليوم للكوادر مرة اخرى ان شتى الخواطر كانت تراودنى اليوم، حين قابلت زوجة البطل كيل يونغ جو. وان النساء الكوريات متميزات بصلابة مبادئهن وروحهن الثورية والوطنية، ويفكرن بالبلاد والثورة قبل ان يفكرن بعائلاتهن. لا بد من مساعدة زوجة البطل كيل يونغ جو جيدا، حتى تكون ثورية ممتازة. هذا واجبنا والتزامنا الاخلاقى حيال الابطال الشهداء.

هكذا، بفضل حبه الدافئ وواجبه الاخلاقى الثورى السامى، يتمتع جميع افراد عائلات الابطال الشهداء، المعروفين والمجهولين، فضلا عن افراد عائلة البطل كيل يونغ جو، بكل السعادة فى احضانه، ويسيرون على طريق الاخلاص دون تردد جيلا بعد جيل.

الثقة المطلقة بالشعب

يثق الشعب بقائده ثقة غير متناهية، والقائد يثق بالشعب ثقة مطلقة، ويتخطى مخاطر الثورة، فيما يشاطره المصير الواحد فى السراء والضراء. هذا هو المظهر الحقيقى لوحدة كوريا المتلاحمة بقلب واحد، وقد حولها كيم جونغ إيل الى كيان متجانس واحد.

ان مشاعر الشعب الكورى وروحه السامية، المتمثلة فى تقديس القائد كيم جونغ إيل بحرارة والسير وراءه، انفجرت بصورة اكثر وضوحا بعد وفاة الرئيس كيم إيل سونغ. ففى السابع من تموز عام ١٩٩٥، اى قبل يوم من الذكرى الاولى لوفاة الرئيس، تجول كيم جونغ إيل فى قصر كومسوسان التذكارى، وقال ان القصر التذكارى سيتم افتتاحه فى الغد، ولكنه لم يتفقد بعد التسيير التجريبى لخط الترام، وصعد اليه. وحين اقترب الترام من محطة مترو سامهونغ، بعد انطلاقه من نهاية خطه امام القصر، ترامى الى المسامع من خارج النافذة هتاف "ها هو القائد!" واذا بالصيحات والهتافات تعالت دفعة واحدة. واثر ذلك، اطلقت الجماهير الغفيرة، بما فيها الطلاب الذين كانوا منهمكين فى ترتيب المحيط، صيحات مدوية "عاش القائد المحترم كيم جونغ إيل!" رافعين عاليا ايديهم، فقام كيم جونغ إيل من مقعده، ورد على هتافاتهم المتحمسة، ملوحا بيده بلطف. وحين اقفل الترام عائدا مرة اخرى الى القصر، بعد عبور محطة ريونغهونغ الدائرية، ازدادت اصوات الهتافات، اذ انضمت الجماهير التى اسرعت بلهفة من كل جهة، بعد سماعها بمجىء القائد، الى من كانوا يعملون على ترتيب الحديقة.

وحين مر الترام بمحطة سامهونغ، قال كيم جونغ إيل بصوت مبحوح، فيما هو يسمع هتافات الشعب التى مازالت تتعالى من ورائه، ان شعبنا هو شعب

طيب حقا، وان عزمه يتوطد على صنع الثورة بصورة افضل، حين يفكر انه يتنفس ويعمل مع مثل هذا الشعب. والتفت الى الوراء مرارا، كما لو انه يتأسف لفراقه الشعب.

وفى اليوم التالى لاقامة حفل كبير لافتتاح قصر كومسوسان التذكارى، اى فى التاسع من تموز، تذكر القائد ذلك المنظر الذى رآه قبل يومين، وقال لمسؤولى لجنة الحزب المركزية:

"كانت الجماهير الغفيرة من مختلف الاوساط، بما فيها النساء، والاطفال، والطلاب، تركض نحو الترام، وهى تصفق وتطلق الصيحات. وكانت عيونهم تعبر عن قلوبهم المخلصة لقائدهم. وامام هذا المنظر، احسست مرة اخرى بان شعبنا هو شعب طيب حقا. ... وحين أراهم، يتوطد عزمى على صنع الثورة بصورة افضل، من اجل توفير حياة افضل لهم."

وبذل كيم جونغ إيل كل جهوده وتحمل متاعبه من اجل الشباب، ولكى يؤدوا رسالتهم وواجبهم، بكونهم فصيلا طليعيا وفرقة صدام للبناء الاشتراكى، قائلا انه اذا كان الحزب والجيش والشباب اقوياء، فيمكن قهر اى عدو عات.

فى مساء اليوم العاشر من تشرين الاول عام ١٩٩٥، جرت فى ساحة كيم إيل سونغ سهرة الطلبة والشباب فى مدينة بيونغ يانغ ومسيرتهم بالمشاعل، للاحتفال بالذكرى الخمسين لتأسيس حزب العمل الكورى، بحضور القائد كيم جونغ إيل. وحين حل وقت الشروع فى المسيرة بالمشاعل، بعد انتهاء السهرة، سلم كيم جونغ إيل الشعلة الملتهبة الى اثنين من الجنسين. رفع الشاب والشابة بصوت مفعم بالتأثر، قسم الولاء للقائد قائلين: "ايها القائد الاعلى المحترم كيم جونغ إيل، سنكون نحن ٨ ملايين من الشباب والناشئين مستعدين واشد صلابة، بل كرصاص وقنابل متفجرة للدفاع عن القائد بالارواح فى طليعة الآخرين".

هكذا، بدأت المسيرة بالمشاعل بمشاركة ١٠٠ الف طالب، وسارت

صفوفهم بخطى مدوية فى الساحة، وهى تنقش بالمشاعل شعار حزب العمل الكورى وعبارات "كيم إيل سونغ"، "حزب العمل المظفر دائما"، "الوحدة بين الجيش والشعب"، "الوحدة المتجانسة"، "بلدى ووطنى" و"الرصاص والقنابل المتفجرة".

ودفع كيم جونغ إيل بهمة العمل الرامى الى اعلاء دور اتحاد الشباب بصورة حاسمة، مع تصعيد الاجواء الاجتماعية لايلاء الاهمية للشباب قبل الآخرين فى المجتمع كله. وفضلا عن ذلك، قاد الشباب ليترعرعوا كصانعى المعجزات والمآثر والابطال الشباب فى سياق تحقيق نقلة للتقدم فى الميادين الهامة لبناء الاشتراكية وبناء شواهد العصر التذكارية. ففى الثامن عشر من كانون الثانى عام ١٩٩٧، تحدث فى الجلسة مع مسؤولى لجنة الحزب المركزية ان الشباب هم مستقبل الوطن، والقوة الرئيسية للثورة والبناء، وفصيل المجتمع الاكثر قوة وحيوية. ولا بد لهم من ان يضطلعوا بدور فرقة الصدام، سواء فى القتال، او فى بناء الاقتصاد الاشتراكى. ولا يمكن متابعة ربط شرايين الثورة الا عندما يواصل الشباب التقاليد الثورية. انطلاقا من هذه الثقة المطلقة بالشباب، كلف اتحادهم بالمشروع الضخم لبناء السكك الحديدية ما بين واونسان – جبل كومكانغ، ودعا فرقة الصدام من الشباب الى مؤسسة كومدوك المنجمية المتحدة حتى فتحوا منفذا واسعا لزيادة الانتاج. تلبية لنداء القائد هذا، هب الشباب بعزم فى انحاء البلاد، بعد مؤتمر الشباب الوطنى للتقدم العام نحو الاشتراكية، الذى عقد فى شباط عام ١٩٩٨، بحيث وقف البناة الشباب دائما فى مقدمة النضال لاحداث التغيرات والمآثر فى كل القطاعات وفى كل المواقع، مثل مواقع بناء السكك الحديدية العريضة ما بين هايزو – اونغزين، وسينكانغريونغ – بوفو، ومواقع بناء المحطات الكهرمائية فى مختلف الاماكن.

كان بناء الطريق بين بيونغ يانغ – نامبو هو اوج مآثر الشباب الذين دافعوا عن الحزب بارواحهم، وفتحوا منفذا للبناء الاقتصادى فى فترة "المسيرة الشاقة".

بادر كيم جونغ إيل الى بناء هذا الطريق فى الثامن والعشرين من ايلول عام ١٩٩٨، وطرح مهمة انهاء بنائه بالجودة المطلوبة، حتى الذكرى الخامسة والخمسين لتأسيس الحزب، وكلف اتحاد الشباب بهذه المهمة، فى الاول من تشرين الثانى. ففى اليوم العشرين، عقد البناة الشباب اجتماعا حاشدا لاثارة الحماسة الجماعية للاسراع ببناء الطريق، وضربوا الارض باول رفش بدءا بالمشروع. كان موقع البناء شبيها بساحة الوغى منذ بداية المشروع. كان البناة الشباب يكسرون الجبال الحجرية بالمطارق والازاميل. لقد ركضوا كل يوم اكثر من اربعين كيلومترا، وعلى عاتقهم اكياس التراب والاحجار لتسوية بدن الطريق، متغلبين على جور الطبيعة.

فى السابع من آب ١٩٩٩، قال كيم جونغ إيل لمسؤولى لجنة الحزب المركزية فى لقاء معهم، ان رواية "كيف سقينا الفولاذ" من تأليف الكاتب السوفييتى اوستروفسكى، تروى قصة عن بناء السكك الحديدية على ايدى اعضاء اتحاد الشباب الشيوعى فى ظروف المحن القاسية، فى اثناء الحرب الاهلية، لكن شبابنا يبنون الآن الطريق بين بيونغ يانغ ونامبو، متغلبين على صعوبات اكبر مما عاناه اعضاء اتحاد الشباب الشيوعى السوفييتى فى فترة الحرب الاهلية. ان شبابنا قد تلقوا تربية جيدة، وهم يستعدون روحيا وفكريا، ويبتهجون بمجرد دعوتى لهم باسمائهم. واذا كلفتهم باى عمل، اعتبروا ذلك ثقة كبيرة بهم، ويؤدونه حتما.

وبعد عدة اشهر، فى الحادى عشر من تشرين الاول ايضا، قال جادا ان البناة الشباب يعملون على بناء الطريق بين بيونغ يانغ ونامبو، الذى سيبقى الى الاجيال القادمة شاهدا على العصر، مظهرين ارادتهم الراسخة وروحهم الكفاحية الصامدة، وقد انطلقوا كرجل واحد لبناء الطريق، تلبية لنداء الحزب، رغم قلة الوسائل الميكانيكية وسوء الظروف، فى هذه الفترة التى تمر فيها البلاد باقسى شقاء، ليشقوا الطريق ويشكلوا بدنها، بعد نقل التراب والاحجار

على ظهورهم. وحين أراهم يعملون على هذا النحو، لا يمكننى ان اتمالك نفسى من شدة التأثر وتنهمر الدموع من عينى. ولو كانوا يعملون فى ظروف طيبة، وبالوسائل الميكانيكية الرائعة، لما كان الناس يتأثرون بتلك الدرجة، وقدرهم عاليا قائلا انه حتى اذا وضعناهم جميعا على حصير من الذهب، فلن نشعر بأى اسف.

اعتنى القائد اعتناء دقيقا باركان معيشة البناة الشباب، ومنحهم ثقته السياسية الكبيرة مرارا وتكرارا. حتى فى وضع البلاد القاسى، اتخذ مرارا اجراءات امدادهم بالحبوب الغذائية والاغذية الثانوية حتى لا ينغص الجوع حياتهم، فضلا عن السلع الاستهلاكية المعيشية، وحرص على ان تقدم المطاعم المشهورة فى بيونغ يانغ خدمتها الخاصة لهم باعداد الاطعمة المتميزة، خمس مرات. وحتى قبل انتهاء المشروع، ارسل شكره خصيصا للبناة الشباب، وحرص على تكريم اولئك البناة المبرزين فى العمل، والمستعدين سياسيا وفكريا، بمنحهم اوسمة الدولة الرفيعة.

وبفضل تعليماته المقدمة اكثر من مئة مرة ورعايته الدافئة، حقق البناة الشباب مآثر كبيرة، اذ فرغوا بنجاح من مشروع تعبئة التراب على بدن الطريق، ومشروع فرش خليط الحصى والرمال والاحجار المكسورة فى مدة سنة وشهر منذ بداية المشروع، ومنذ تموز عام ٢٠٠٠، بدئ المشروع الدينامى لتعبيد الطريق، وبذلك استطاعوا ان ينهوا المشروع بنجاح قبل الذكرى الخامسة والخمسين لتأسيس الحزب، فى الموعد الذى حدده القائد كيم جونغ إيل، ورفعوا له تقريرا مشبعا باخلاصهم. ان قرابة ٧٠٠ يوم التى استغرقها بناء الطريق، هى ايام الاخلاص والمآثر، فقد ابدع البناة الشباب على مداها معجزات نادرة بايديهم المجردة فى الظروف الصعبة، مشتاقين الى القائد كيم جونغ إيل وحده، وهى ايام استعراض ما لدى الشباب الكوريين المتلاحمين بقلب واحد حول القائد من القدرة التى لا ينضب معينها.

وتخليدا لمآثر الشباب فى بناء الطريق الى الاجيال القادمة، اطلق كيم جونغ إيل عليه اسم **"طريق الابطال الشباب"**، وحرص على تحديد ميدالية البناء التذكارية. وفى الثامن من تشرين الاول، عنى بتوجيه رسالة التهنئة من اللجنة المركزية لحزب العمل الكورى الى اعضاء فرقة الصدام من الشباب والبناة الجنود.

ولمشاهدة طريق الابطال الشباب، جاء كيم جونغ إيل الى عين المكان، فى الثالث عشر من تشرين الثانى. حين وقف يتأمل الطريق العريض الذى يمتد ما شاء النظر، ارتسمت على محياه ابتسامة الرضى الكبير. وبينما كان يعاين تعبيد الطريق وحالته التقنية وتشجيره وغيرها، لم يتمالك نفسه من شدة السرور، قائلا انه سمع ان الشباب قد وصفوا الطريق عند بنائه بأنه الطريق العام لبناء الدولة القوية المزدهرة الكبرى، وكلامهم هذا صحيح تماما. وقدر تقديرا عاليا النضال البطولى للبناة الشباب، ومآثرهم العملية فى انشاء احد ابداعات عصر سونكون.

مضى الشباب فى انحاء البلاد يردون على ثقة وحب كيم جونغ إيل الذى يمارس سياسة اعطاء الاهمية للشباب، بتحقيق مآثرهم الاكبر.

ومنح كيم جونغ إيل افراد الطبقة العاملة والشغيلة الزراعيين والمثقفين ايضا ثقته الكبيرة، وقادهم ليؤدوا واجبهم فى التغلب على المصاعب المتراكمة بجرأة، متحدين بقلب واحد حول الحزب. حدث ان تلقى فى الثانى عشر من نيسان عام ١٩٩٥ رسالة من افراد المجموعة الاولى لاستخراج المعادن الخام فى نفق الخامس من نيسان بمنجم كومكول الفرعى، من مؤسسة كومدوك المنجمية المتحدة ، حيث استعرضوا نجاحاتهم المنجزة فى عملهم التجديدى الذى قاموا به، مفعمين بالفخر لكونهم يعملون فى الموقع الذى زاره القائد، وعقدوا العزم من جديد على الوفاء للحزب والوطن. حين قرأ كيم جونغ إيل رسالتهم، تذكر وجوه عمال المنجم التى تبعث على الثقة، اولئك الذين التقاهم فى النفق العميق قبل

عشرين سنة، وكتب بخطه الكريم ما يلى:

"يثق الحزب ثقة تامة بطبقتنا العاملة.

١٢ نيسان ١٩٩٥

كيم جونغ إيل"

فى ايام "المسيرة الشاقة"، ارسل كيم جونغ إيل كوادر الحزب والحكومة الى المصانع والمؤسسات فى انحاء البلاد، بحلول اليوم الاول من ايار كل عام، ليقضوا العيد مع العمال على نحو مثمر وينطوى على المغزى العميق، ويشاركوهم مباريات الرياضة والتسلية، وقال لهم ان الطبقة العاملة هى وحدة نواتية للثورة. ووضع ثقته الكبيرة فى الطبقة العاملة قائلا انها ابن بكر للبلاد وفصيل طليعى لبناء الدولة القوية المزدهرة الكبرى، واستنهضها الى الوثبة الثورية الجديدة الكبرى، فيما هو يقطع آلاف الكيلومترات، لزيارة عدد كبير من المصانع والمؤسسات القائمة فى اقصى شمال البلاد وسواحل البحرين الشرقى والغربى.

وفى عام ١٩٩٨ وحده، زار محافظة زاكانغ خمس مرات، حيث قدر تقديرا عاليا حالة عمالها الروحية، قائلا انه لا ينساهم ابدا، وعليهم ان يمضوا قدما بخطى حثيثة باطراد على رأس النضال دفاعا عن الاشتراكية، وحرص على ان يهب جميع العمال الآخرين فى البلاد بهمة مضاعفة، على خطى عمال هذه المحافظة. وحين التقى مسؤولى لجنة الحزب المركزية فى الثلاثين من كانون الثانى عام ٢٠٠٠، قال ان الرئيس كيم إيل سونغ توجه الى الطبقة العاملة، كلما واجه المصاعب، وفى المستقبل ايضا، يجب اعطاء الاهمية للطبقة العاملة، وابرازها بنشاط، والعمل باخلاص من اجلها، والتغلب على المصاعب، بالاعتماد عليها فقط، وانجاز القضية التاريخية لبناء الدولة القوية المزدهرة الكبرى.

بعد ان ادركت الطبقة العاملة فى كوريا تلك الثقة بعمق، تصدت لتذليل المصاعب الجمة متقدمة الآخرين، وفى سياق ذلك، توطدت عرى القربى بين كيم جونغ إيل والطبقة العاملة.

واولى كيم جونغ إيل اهتمامه العميق بالشغيلة الزراعيين، وحرص على أن يعيشوا ويناضلوا كثوريين ريفيين، واعين رسالتهم الجديرة بالسادة المسؤولين عن اهراء حبوب البلاد.

ففى الرابع والعشرين من آب عام ١٩٩٦، نوه لمسؤولى لجنة الحزب المركزية بضرورة حمل المزارعين على ان يدركوا بوضوح انهم سادة المجتمع، وعنى بتنشيط العمل التنظيمى والسياسى لاعلاء مسؤولية الشغيلة الزراعيين ودورهم من اجل زيادة الانتاج الزراعى وحل مسألة الحبوب. وفى وقت لاحق، وجه رسالة الى المشاركين فى اجتماع الكوادر الحزبيين الوطنى، فى الرابع والعشرين من كانون الثانى عام ١٩٩٧، حيث اكد ضرورة احداثهم تجديدات فى الانتاج الزراعى، يحدوهم الوعى العميق لكونهم سادة مسؤولين عن اهراء حبوب البلاد.

استجابة لتعليماته هذه، انطلق جميع الشغيلة الزراعيين فى انحاء البلاد انطلاقة رجل واحد لتطبيق سياسة الحزب الزراعية، ومضوا يردون على ثقة الحزب بزيادة انتاج الحبوب.

كما اولى كيم جونغ إيل اهمية للعمل مع المثقفين، وبذل جهودا كبيرة لتثويرهم. وسط اهتمامه العميق هذا، تدرب المثقفون فكريا واراديا من خلال حياتهم التنظيمية والفكرية وممارستهم الثورية الشاقة، بحيث ارتقى عالمهم الروحى الى مرحلة جديدة اعلى. كتب زوجان من الكتاب قسمهما فى رسالتهما المرفوعة الى القائد كيم جونغ إيل: "اننا لن نبيع ابدا قلوبنا المخلصة للقائد، ولو تعرضنا للموت جوعا، ولن ندفئ انفسنا اطلاقا تحت سقف الآخرين، بعيدا عن احضان القائد، حتى ولو تعرضنا للموت بردا، ولن

نتوقف لحظة عن انشاد اغنية القائد، حتى ولو تعرضنا للموت ضربا".

هكذا، كان القائد كيم جونغ إيل يمنح جميع ابناء الشعب الكورى ثقته وحبه الكبير، قائلا انهم شعب طيب حقا، فازداد اخلاصهم النقى له، وتوطدت اكثر فاكثر وحدة الصفوف الثورية وتلاحمها بقلب واحد، الكيان المتجانس الموحد بين القائد والشعب، فى خضم المحن القاسية، فى اثناء "المسيرة الشاقة".

حتى تغمر الفرحة قلوب الناس جميعا دون استثناء

فى ايام "المسيرة الشاقة"، جسد كيم جونغ إيل دون تغير عقيدة سامية لسياسة واسعة المدى، ووطد بذلك، الوحدة المتلاحمة بقلب واحد، وشغل باله كثيرا بألا يجد الحزن طريقا الى اى من قلوب الناس. ففى السابع عشر من تشرين الثانى عام ١٩٩٦، ذكر لمسؤولى لجنة الحزب المركزية ان بعض الكوادر مازالوا يعملون مع الناس بضيق الافق، وتحدث لهم بالتفصيل عن حياة احد الاجانب القاطنين فى كوريا وابنائه.

كان كاتوت ويلوتيكتو، الباحث الاندونيسى العامل فى جامعة كيم تشايك الهندسية، قد جاء الى كوريا فى الستينات من القرن الماضى للدراسة فى تلك الجامعة، وبعد التخرج منها، تزوج من مواطنة كورية، واستقر فى كوريا، وعاش مع الكوريين على حد سواء، حتى بلغ الستين من عمره، وشارك فى "المسيرة الشاقة" ايضا. ولكن بعض الكوادر ابدوا ميلا لتمييز ابنائه. بعد ان عرف كيم جونغ إيل هذه الحقيقة، نصحهم جادا بعدم معاملة هذا الشخص بضيق صدر، وان كان اندونيسيا. لا بد لنا من ان نعتبره محولا تماما الى كورى، مادام يعيش مع الكوريين ومثلهم تماما، دون اى تذمر فى ظل النظام الكورى، وانتقد بصرامة بعض الاشخاص الذين يسعون الى تمييز ابنائه.

وبعد فترة وجيزة، فى الخامس والعشرين من كانون الاول عام ١٩٩٦،

ارسل اليه مائدة ميلاده الستينى، وحرص على ان ينشر فى صحيفة "رودونغ سينمون" والتلفزيون على نطاق واسع، خبر منحه لقب الدكتوراه فى الهندسة الصناعية. فقال كاتوت من شدة انفعاله ان احضان كيم جونغ إيل الذى ربى الاجانب مثله، وابرزهم ومجد حياتهم دون تمييز قومى، هى احضان دافئة لجميع الناس حقا. امتدت محبته المعطاء وثقته الواسعة حتى الى الاوراسيين القاطنين فى كوريا ايضا. ففى الثامن من حزيران عام ١٩٩٨، استدعى اليه عديدا من الاوراسين العاملين فى قطاع الادب والفن، بعد ان عاد من المناطق البعيدة التى زارها لاسداء توجيهاته الميدانية لها. ما ان دخلوا مكتبه حتى ارتموا فى احضانه، منادينه بصوت مخنوق "ايها القائد المحترم!".

"ما رأيتكم منذ وقت طويل، كيف حالكم حتى الآن؟"

قالها القائد وهو يجول فى وجوههم المألوفة بعين ملؤها الحنان. وردوا عليه بالاجماع: "اننا كنا نشتاق اليكم، ايها القائد الاب"، "كنا نحن اليكم حتى فى المنام".

"كنت انا ايضا اشتاق اليكم. لقد مضى ١٥ سنة، منذ رأيتكم لاول مرة."

ثم سأل كلا منهم عن عمره الحالى، وما هو عمله، وكم عدد اولاده، وكيف صحته، وشعر بالسرور قائلا ان فلانا يبدو شابا بالمقارنة مع عمره، وعبر عن قلقه قائلا ان فلانا يبدو متوعك صحته. ثم غير موضوع الحديث، واثنى على مساهماتهم الماضية الكبيرة فى تربية الشعب ثوريا، وفاء لسياسة الحزب الادبية والفنية، وقدر مآثر كل منهم، مستعينا بالامثلة. كان بينهم رفيق كان كيم جونغ إيل يعتنى به اعتناء خاصا منذ جيل ابيه، فسأله عما يعمل ابوه الآن، ومتى توفيت امه، وعبر عن حزنه لوفاتها. عاد ذلك الشخص بذكراه الى ذلك اليوم الذى لا ينسى، حين جاء كيم جونغ إيل الى بيته قبل عشرات السنين، وقال لهم ان الحزب لا يميز احدا ممن يعيشون على هذه الارض، كائنا من كان، فعليهم ان يفتحوا ازهار مواهبهم بملء رغبتهم، وقال بصوت

مخنوق ان والديه قضيا حياة كاملة ذات قيمة، برعاية الرئيس كيم إيل سونغ والقائد كيم جونغ إيل.

وعمل كيم جونغ إيل على تصفية قلوب الناس من جراحها الدفينة، بثقته غير المحدودة، ونبش حتى اوجاع قلوب الناس المتهمين بتهم باطلة من جراء مؤامرات الاعداء، وخلصهم منها تماما.

حدث ذلك فى منطقة قضاء زونغسونغ (قضاء اونسونغ الحالى) بمحافظة هامكيونغ الشمالية، فى فترة حرب التحرير الوطنية الماضية. فى ذلك الحين، اعتقلت الهيئة القانونية العناصر المعادية التى كانت تلجأ الى المؤامرات الهدامة، بعد تشكيل منظمة رجعية سرية. وفى اثناء استجوابهم، وجهوا تهما باطلة حتى الى الاشخاص الابرياء الذين لم ينضموا الى المنظمة الرجعية. وبلغ عددهم العشرات. وفى الثلاثين من تشرين الثانى ١٩٩٤، اطلع كيم جونغ إيل على تفاصيل هذه الواقعة، برغم ألمه العظيم ايام الحداد الوطنى الكبير، وحرص على تخليص قلوب افراد عائلاتهم واقربائهم مما تراكم فيها من آلام. حين نقلت اليهم الاجراءات التى اتخذها القائد كيم جونغ إيل، تدفقت الدموع الغزيرة من عيونهم، لشدة تأثرهم بهذا الواقع الاشبه بالحلم، وظلوا يطلقون صيحات الفرح والتهاليل، قائلين: لولا القائد كيم جونغ إيل، لما تخلصوا من تهمة الخيانة الباطلة، ولظلت تلاحقهم جيلا بعد جيل.

الفصل الخامس والثلاثون

فى مقدمة صفوف "المسيرة الشاقة" والمسيرة الحثيثة

١ـ فى سبيل الغد

كانت "المسيرة الشاقة" التى اضطر الشعب الكورى الى معاناتها منذ بداية النصف الثانى من تسعينات القرن الماضى، على درجة من القسوة والشدة قل نظيرها، سواء فى تاريخ بلد واحد وامة واحدة، او فى تاريخ البشرية قاطبة.

فى هذه الفترة، كان الرجعيون الامبرياليون الذين اصيبوا بجنون لعزل كوريا وطمسها، يضيقون خناق العقوبات والحصار حولها. ومما زاد الامر سوءا تلك الكوارث الطبيعية المتتالية التى دهمتها عدة سنوات، بحيث صار وضعها الاقتصادى اكثر قسوة، واضطر الشعب الى معاناة ازمة الغذاء الحادة.

فقد توقف العديد من المصانع والمؤسسات، واضحى الناس يسدون رمقهم بحساء بائس من الاعشاب او طعام بديل، وظهر المتشردون، وكان ثمة ضحايا مؤلمة ايضا. ورفع الاعداء عقيرتهم قائلين ان كوريا ستنهار.

كلما تراكمت المحن والمصاعب واشتدت، كان الالم يعتصر فؤاد كيم جونغ إيل على نحو لا يوصف. ومع ذلك، لم يسمح الوضع بمد الايدى للآخرين، طلبا للمساعدة. اعتزم كيم جونغ إيل تذليل المصاعب الناشئة باجراء "المسيرة الشاقة"، حتى ولو تطلب ذلك التضحية بالارواح.

كان ذلك تجسيدا لارادته وعزمه على تذليل المخاطر الحالية، مثلما فتح الرئيس كيم إيل سونغ مجالا جديدا للثورة الكورية بمجملها، عن طريق قيادة

المسيرة الشاقة الى النصر، تلك التى دامت اكثر من مائة يوم من نانبايتسو بمحافظة مينغتشيانغ الى بيدادينغجى بمحافظة تشانغباى، فى اواخر الثلاثينات من القرن الماضى، وهى اصعب فترات النضال الثورى المناهض لليابان. بما ان كيم جونغ إيل يملك قلبا جسورا وايمانا اكيدا بالغد، فقد استطاع ان يصدر قرارا لمواجهة المصاعب والتغلب عليها فى تلك الفترة القاسية.

فى اصعب الفترات من "المسيرة الشاقة"، فى الرابع عشر من كانون الثانى عام ١٩٩٦ تحديدا، جلس كيم جونغ إيل مع مسؤولى اللجنة المركزية للحزب، وتحدث اليهم فى موضوع بعنوان **"عش يومك من اجل غدك"**، وقال كيم جونغ إيل ان اهم شىء بالنسبة للثوريين هو العيش والنضال من اجل الغد وليس من اجل اليوم، واستطرد قائلا:

"(عش يومك من اجل غدك)، هذه هى وجهة نظرى عن الحياة. هذا يعنى ان علينا ان نعقد العزم على تكريس انفسنا لمستقبل الوطن وسعادة الاجيال القادمة، حتى ولو لم نتمتع اليوم."

فى هذا اليوم، قال كيم جونغ إيل للكوادر ان طريق الدفاع عن الاشتراكية محفوف بالمحن والمصاعب الجمة، ولكننا لا نستطيع ان نتراجع عن طريق الثورة اطلاقا، وتابع يقول:

"سندافع عن الاشتراكية متغلبين على كل المحن والمصاعب، حتى ولو واجهنا خطر الموت الف مرة ومرة، ولنر من الذى سوف يضحك فى النهاية. اذا ناضلنا بهذا الايمان وبهذه الجرأة، فلن يكون ثمة من يتغلب علينا. (ما من احد فى الدنيا يتغلب على من يتحدى الموت)، هذا هو ما يتعين على ثوريينا ان يتحلوا به من الايمان والجرأة."

واستطرد يقول ان على الكوادر ان يكونوا مناضلين ثوريين صامدين، ويمكن القول ان اولئك الكوادر الذين يتقدمون قدما بجرأة من اجل المستقبل، ولو ارهقهم العمل وواجهتهم المصاعب الجمة، هم بالذات كوادر يتحلون

بالايمان ووجهة النظر الزوتشية حول حياة الانسان.

كان حديثه هذا بمثابة غذاء فكرى وروحى قيم، علم جميع الكوادر وابناء الشعب الذين انطلقوا الى معركة الهجوم فى "المسيرة الشاقة"، باية عزيمة وارادة يجب عليهم ان يعيشوا ويناضلوا اليوم.

قاد كيم جونغ إيل ابناء الشعب، ليتحلوا فى فترة المحن القاسية بروح "المسيرة الشاقة" التى تم ابداعها، فى فترة النضال الثورى المناهض لليابان، ويعيشوا ويناضلوا حسب مقتضياتها. ففى حديثه الى مسؤولى اللجنة المركزية للحزب، بتاريخ ١٤ من تشرين الاول عام ١٩٩٦، بعنوان **"ينبغى للكوادر ان يعيشوا ويعملوا بروح (المسيرة الشاقة)"**، قال ان الحزب قد طرح شعارا يدعو الكوادر واعضاء الحزب والشغيلة الى العيش والنضال بروح "المسيرة الشاقة"، بما يتفق مع متطلبات الوضع الناشئ وتطور الواقع، واستطرد قائلا: **"روح (المسيرة الشاقة) هى روح ثورية ثابتة، روح ثورية لا تلين لها قناة، دافعت عن شرايين الثورة الكورية، واحدثت نهضة كبرى فى الثورة، فى اقسى فترات النضال الثورى المناهض لليابان، تحت قيادة الزعيم"**.

وقال كيم جونغ إيل انه قصد، بطرحه شعار العيش والنضال بروح "المسيرة الشاقة"، حمل جميع الكوادر واعضاء الحزب والشغيلة على تذليل مصاعب اليوم، بروح الاعتماد على النفس، روح التغلب على المصاعب، روح التفاؤل الثورى التى اظهرها الشهداء الثوريون المناهضون لليابان فى فترة المسيرة الشاقة، واحداث نهوض جديد فى كل ميادين الثورة والبناء، واكد على ان جميع الكوادر مطلوب منهم ان يحققوا تقدما جديدا فى الثورة والبناء، متغلبين على المصاعب والعقبات بقوتهم الذاتية، فالواقع يتطلب الكوادر الحقيقيين الذين يحلون المشاكل العالقة، عن طريق تنظيم العمل بدقة، وليس كوادر لا يفعلون سوى التلاعب بالالفاظ او استعراض الهموم. فى هذا اليوم، اشار الى انه يجب على

جميع الكوادر واعضاء الحزب والشغيلة ان يناضلوا مفعمين بالثقة، بدافع من شعورهم بالتفاؤل الثورى، وقال ان على الكوادر ان يتقدموا الى الامام دائما، متطلعين الى الآفاق، دون ان يفقدوا الثقة.

بعد ان تزود ابناء الشعب فى البلاد كلها بما اعطاه كيم جونغ إيل من تحليل لوجهة النظر حول حياة الانسان، التى تدعو الى العيش اليوم من اجل الغد، وروح "المسيرة الشاقة"، كانوا يعبرون متون المحن، فيما هم يديرون الآلات حتى بايديهم، اذا نفدت الكهرباء، ويضمنون الانتاج بالبدائل، اذا نقصتهم المواد الخام والاولية، ويتناولون حتى جذور الاعشاب، اذا اعوزهم الغذاء.

فى صباح اليوم الاول من العام الجديد ١٩٩٧، جلس كيم جونغ إيل مع مسؤولى اللجنة المركزية للحزب، وقال ان المحن والمصاعب الناشئة فى العام الماضى كانت قاسية، ولكنها لم تستطع ان توقف تقدم الشعب الكورى الذى يسير الى الامام رافعا العلم الاحمر أعلى فأعلى، متحدا بقلب واحد حول الحزب، وفى خضم النضال الشاق للتغلب على المحن والمصاعب، توطد الايمان الثورى للشعب الكورى وارادته اكثر فاكثر، واصبحت قلوب الكوريين لدعم الحزب والسير وراءه اكثر نقاوة.

وفى مطلع العام التالى ايضا، طرح كيم جونغ إيل شعار "الى الامام فى المسيرة الحثيثة من اجل الانتصار النهائى!"، واشار الى ضرورة تشديد العمل التنظيمى والسياسى لاستنهاض الكوادر العسكريين والمدنيين واعضاء الحزب والشغيلة الى النضال من اجل تنفيذ الشعار.

قاد كيم جونغ إيل "المسيرة الشاقة" الى النصر، فيما هو يزور باطراد وحدات الجيش الشعبى والمصانع والمؤسسات وقرى المزارعين والصيادين. ذات يوم من اوائل الشتاء فى عام ١٩٩٦، غادر بيونغ يانغ فى منتصف الليل، ووصل الى احدى وحدات الجيش الشعبى فى الفجر الباكر. ودون ان يتناول

الفطـور، اطلـع علـى مجمـل شـؤون الوحـدة وشـاهد تـدريبات الجنـود، واعطـاهم تعليمـات، حتـى اضـطر الـى تنـاول الغـداء فـى وقـت تجـاوز كثيـرا وقـت الغـداء، مسـتغنيا عـن الفطـور. ولكـن ذلـك الغـداء ايضـا كـان كوبـا مـن حسـاء الـذرة مـع شرائح الفجل المجفف لكل فرد. بعد ان اخذ كيم جونـغ إيل ملعقة، قال ان من يشعر بالجوع لا يعرف طعاما عديم المذاق. فى فترة النضـال المسلح المناهض لليابان، كان المقاتلون يسكنون جوعهم ببضـع حبـات مـن الـذرة بعد ان يعدوها حبة بعد حبة، واذا نفدت الذرة، اقاموا اودهم بماء الثلج المغلـى، ولكن احدا منهم لـم ييـأس ولـم يتـذمر، وبتلـك الـروح، لنتنـاول هـذا الحسـاء معتبرينـه الـذ الاطعمة، وبادر الى تناول حساء الذرة.

بعد تنـاول الطعـام، تبـادل كيم جونـغ إيـل الاحاديث بقلـب مفتـوح مـع احـد الكوادر، حيث قال اننا نقوم اليوم باشد جولة من "المسيرة الشـاقة"، واذا اردنـا ان نخـرج منهـا منتصـرين، فعلينـا ان نعتـزم الاسـتغناء عـن عـدة وجبـات والتضـحية بارواحنـا ايضـا، عنـد اللـزوم، وعلينـا ان نـدافع عـن الـوطن ونفـتح للشـعب طريقـا الـى السـعادة فـى اسـرع وقـت ممكـن، حتـى ولـو تعرضـنا لشـتى انواع الشقاء. ولذلك، يجب علينا ان نعتبر شقاء اليوم كسعادة. احس الكادر من كلامه هذا بصوت الرئيس كيم إيل سـونغ الـذى كـان يشـجع المقـاتلين مشـاطرا اياهم كيلا من طحين الارز المحمص، على طريق المسيرة الشـاقة، فـى اواخـر الثلاثينات من القرن الماضى. ومع ذلك، توسل اليـه الكـادر الا يتنـاول الحسـاء. قال كيم جونغ إيل انه لا يستطيع ان يقبل طلبه هذا، وان الرئيس كيم إيـل سـونغ لم يكن يتناول طعاما خاصـا يتميز عمـا يتناولـه الشـعب ولـو مـرة فـى السـنوات الطويلة من نشاطاته الثورية.

وهكذا فان متاعب كيم جونغ إيل وجهوده المتفانية قد شكلت نبراسا يحث ابناء الشعب على السير فى "المسيرة الشـاقة"، والانتقـال الـى مسيرة السـعادة، ثم تخطى شتى المحن بجرأة، حاملين وجهة النظر الزوتشية عن حيـاة الانسـان

والايمان الراسخ بانهم يعيشون اليوم من اجل الغد.

٢- تذليل المصاعب الاقتصادية بتقديم الجيش الشعبى فى الطليعة

كان المبدأ الثابت الذى التزم به كيم جونغ إيل دائما فى ايام انتهاجه لسياسة سونكون، هو الدفاع عن الوطن ودفع البناء الاشتراكى قدما بهمة، عن طريق تقديم الجيش الشعبى فى الطليعة، باعتباره عمادا للثورة وقوة رئيسية لها.

فقد ارسل الجيش الشعبى الى الميادين الرئيسية والملحة، لكن الصعبة، من البناء الاقتصادى، مثل الزراعة وانتاج الطاقة الكهربائية وبناء المحطات الكهربائية وبناء الطرق، واضعا ثقته الاكيدة فيه، وقاده ليفتح مجالا فى مقدمة الصفوف، وينطلق الشعب باسره وراءه، ليتخطى المصاعب الاقتصادية القاسية. بغية النجاح فى "المسيرة الشاقة" بعد التغلب على شتى العقبات، كان لا بد من حل مسألة الغذاء اولا وقبل غيرها. وفى الواقع ان حلها كان مسألة سياسية حادة، تتعلق بالدفاع عن الاشتراكية، وليس مجرد مسألة اقتصادية روتينية، لان الخروج الظافر من "المسيرة الشاقة" كان يتوقف عليها.

قرر كيم جونغ إيل حل موضوع نقص الغذاء بتقديم الجيش الشعبى على الآخرين. فذات يوم من اوائل كانون الثانى عام ١٩٩٧، قال للكوادر انه يجب حل مسألة مزاولة الزراعة على افضل وجه اولا وقبل غيرها، بغية الدفاع عن الاشتراكية من مكائد الاعداء العنيدة للعزل والحصار، وفتح مجال انعطافى من اجل الانتصار النهائى، ولا بد من اتخاذ اجراءات حاسمة لضمان انتظام الانتاج الزراعى واحداث قفزة فيه، فى ظروف نقص السماد ومختلف المواد الزراعية منذ عدة سنوات، فضلا عن خراب مرافق الرى والاراضى

الزراعية الكثيرة، نتيجة للكوارث الطبيعية على التوالى، ويرى الوضع يجبره على ارسال الجيش الشعبى الى القطاع الزراعى.

طبعا ان رجال الجيش الشعبى كانوا فى الايام الماضية ايضا يساعدون فى غرس شتلات الارز والحصاد فى المزارع التعاونية، اذا حلت فيها المواسم الزراعية المشغولة، ولكن كيم جونغ إيل خطط هذه المرة لارسالهم اليها لتحمل المسؤولية الكاملة عن انهاض القطاع الزراعى كله، فضلا عن الانتاج. ففى مناسبات عديدة، وخاصة فى الثامن عشر من آذار عام ١٩٩٧، قال لقادة الجيش الشعبى **"ان على الجيش الشعبى ان يساعد هذا العام فى معالجة الشؤون الزراعية على نطاق واسع"**، واتخذ اجراءات تجعل الجيش يؤدى نصيبا كبيرا فى انتاج الحبوب، عن طريق مرابطة وحداته بجرأة فى المناطق الزراعية الهامة، وغيرها من المناطق السهلية على مدى عدة اشهر، وليس على غرار مساعدة المزارع التعاونية المجاورة كما كان الأمر فى الماضى.

وقال ان المساعدة الجيدة بالايدى العاملة امر مهم بالطبع، ولكن الاساس فى كل الاحوال هو تنفيذ الطريقة الزراعية المستقلة التى ابدعها الزعيم العظيم تنفيذا كاملا، واقام النظام القيادى لتوخى الدقة فى تنظيم الشؤون الزراعية حسب متطلبات هذه الطريقة الزراعية، واشار الى اساليب التغلب على ظواهر عدم الالتزام بها. والى جانب ذلك، نوه بضرورة اظهار قدرة الجيش الشعبى الكورى المعبأ بروح العساكر الثورية، وذلك باشاعة اجواء خروج الجنود الى الحقول قبل الآخرين صباحا وعودتهم منها بعدهم مساء، وتحملهم الاعمال الاكثر صعوبة قبل الآخرين، والتغلب على المصاعب والعقبات الناشئة فى الزراعة بقوتهم الذاتية.

بعد ان ادرك الضباط الآمرون والجنود بعمق خطة كيم جونغ إيل لمزاولة زراعة هذا العام بالاعتماد على الجيش الشعبى، انطلقوا الى المناطق الزراعية الرئيسية، مثل سهل يولدوسامتشولى وسهل يونبايك، وقاموا بالاعمال

الزراعية على مسؤوليتهم، بحيث تحقق نجاح منقطع النظير في الاعمال الزراعية الربيعية، بما فيها غرس شتلات الارز، وفتح منفذ فى انجاح الزراعة هذا العام.

ففى السادس من حزيران عام ١٩٩٧، ارسل كيم جونغ إيل اوامر القائد الاعلى برقيا بشأن تقديم شكره الى الشغيلة الزراعيين والمساعدين فى انحاء البلاد، الذين اكملوا نقل شتلات الارز. الهمت تلك الاوامر جميع الشغيلة الزراعيين، وافراد الجيش والمساعدين للريف، ودفعتهم الى تحقيق المآثر العملية الجديدة. عقد افراد الجيش والشغيلة الزراعيون فى مختلف المناطق الحشود المشتركة بين الجنود والمزارعين لتنفيذ اوامر كيم جونغ إيل البرقية، وعملوا بلا كلل من اجل اكمال زراعة هذا العام بنجاح، حتى شهدوا تقدما كبيرا فى الانتاج الزراعى، برغم الاضرار الشديدة التى تسببت بها الحرارة العالية والجفاف على نحو لم يسبق له مثيل.

فى العام التالى ايضا، حرص كيم جونغ إيل على تحمل الجيش الشعبى المسؤولية عن الشؤون الزراعية لانهاض القطاع الزراعى باطراد بمبادرة منه، مما ادى الى مساهمته بقسط كبير فى حل مشكلة الغذاء.

٣- ابداع روح كانغكى

فى آن مع تذليل المصاعب الاقتصادية بتقديم الجيش الشعبى على الآخرين، حدد كيم جونغ إيل محافظة زاكانغ كوحدة نموذج فى اكمال "المسيرة الشاقة" بصورة ظافرة، وحرص على ابداع روح كانغكى فيها وتعميمها فى البلاد كلها.

انطلق افراد الطبقة العاملة والسكان الآخرون فى محافظة زاكانغ انطلاقة

الجبابرة، بقلوب تلتهب بالسخط وتتحرق شوقا للثأر مئات المرات من الامبرياليين الامريكيين الذين اجبروهم على خوض "المسيرة الشاقة"، مع سد جوعهم "بالطعام البديل"، مثل جذور الاعشاب ولحاء الاشجار، جراء نقص الحبوب الغذائية. ولكن هذه المحافظة لم تكن لديها حقول زراعية واسعة تذكر، وظروف النقل فيها ايضا غير صالحة. ومع ذلك، اعتزم كيم جونغ إيل فتح سبيل الى انهاء "المسيرة الشاقة" فى هذه المحافظة، وقاد هذا النضال فى مقدمة الصفوف.

فى التاسع عشر من حزيران عام ٢٠٠٠، قال كيم جونغ إيل لمسؤولى اللجنة المركزية للحزب متذكرا بتأثر ايام "المسيرة الشاقة":

"بعد رحيل الزعيم، فكرت كثيرا فى كيفية الخروج من (المسيرة الشاقة). فقد اعتزمت اكمال (المسيرة الشاقة) باتخاذ محافظة زاكانغ كنموذج له، وكلفت الامين المسؤول للجنة الحزبية فى هذه المحافظة بذلك، وحين زرت فيما بعد كانغكى، رأيت ان الروح الثورية الصامدة، روح الاعتماد على النفس، تطلق الى ابعد الحدود. وباتخاذ ذلك جذوة نار، اوقدت لهيب النضال للخروج من (المسيرة الشاقة) فى انحاء البلاد كلها. هكذا، تم ابداع روح كانغكى."

فى هذا العمل، اعتبر كيم جونغ إيل حل مسألة الكهرباء كحلقة رئيسية له، وحرص على تركيز القوى على بناء المحطات الكهربائية المتوسطة والصغيرة. ففى السابع عشر من تشرين الاول عام ١٩٩٦، استدعى مسؤول اللجنة الحزبية فى محافظة زاكانغ الى مكتبه، وبحث معه مشروع الاجراءات الخاصة بحل مسألة الكهرباء، الذى وضعه، واكد بصورة خاصة ضرورة بناء اعداد كبيرة من المحطات الكهربائية المتوسطة والصغيرة على هيئة حركة تشمل الجماهير كلها، وعلمه الاتجاه والطرق المفصلة لتحقيقها، واشار الى بناء المحطات الكهربائية بالمراحل على طول مجارى الانهار للاستفادة من

موارد المياه الى اقصى حد، وباشكال مختلفة، بما يتفق مع واقع وظروف المناطق المعنية وبالتضافر ما بين المحطات المتوسطة والصغيرة والصغيرة جدا فى حجمها، وعلمه طرق انتاج المعدات اللازمة لبناء المحطات المتوسطة والصغيرة ومنشآت السدود وحتى التدابير لضمان تصاميم معدات توليد الكهرباء واحدا بعد الآخر. وفى وقت لاحق ايضا، اطلع مرارا على حالة بناء هذه المحطات الكهربائية فى محافظة زاكانغ، والهم الكوادر واعضاء الحزب والشغيلة فى المحافظة، ليظهروا شرف الوحدة المتقدمة، بما لا يخالف ثقة الحزب وتوقعاته، وحرص على ان تنهض البلاد بأسرها لمساعدة هذه المحافظة فى بناء المحطات الكهربائية المتوسطة والصغيرة.

انطلق الكوادر واعضاء الحزب والشغيلة فى محافظة زاكانغ كرجل واحد الى بناء المحطات الكهربائية المتوسطة والصغيرة، وخاضوا نضالا بنكران الذات، مظهرين روح العساكر الثورية الى ابعد الحدود، ولم يغادروا مواقع عملهم وآلاتهم، وهم يتهالكون من شدة الاعياء، حتى بنوا اخيرا عشرات المحطات الكهربائية المتوسطة والصغيرة فى مدة قصيرة من الزمن، وتم تشغيلها بكامل طاقتها. مع حل مسألة النقص فى الكهرباء، بدأت المصانع الكثيرة بالعمل مرة اخرى، وصار من الممكن امداد الكهرباء الى عدد كبير من المنازل السكنية للاضاءة والتدفئة.

اعتز كيم جونغ إيل بهذه التغيرات التى حدثت فى ارض زاكانغ، وخطط لتعميم هذا المثال فى انحاء البلاد، فتوجه الى محافظة زاكانغ فى كانون الثانى عام ١٩٩٨ لارشادها على الطبيعة. غادر بيونغ يانغ اليها بالقطار فى منتصف الليل، فى الخامس عشر من كانون الثانى، على ابواب البرد الأكبر ووصل الى كانغكى فى الصباح الباكر من اليوم التالى، فى جو بارد تدنت فيه درجة الحرارة الى ثلاثين تحت الصفر. وحين عبر مسؤول اللجنة الحزبية فى المحافظة عن قلقه لأن القائد يرهق نفسه ببرنامج زياراته العملية المكثف، قال

له كيم جونغ إيل بحزم ان الوقت الراهن هو فترة المسيرة الحثيثة، فلا بد لى من ان اتقدم الآخرين، وعندئذ، سيتبعنى الشعب، وستجرى المسيرة الحثيثة بنجاح، حتى نتكلل بالنصر النهائى.

وما ان وصل كيم جونغ إيل الى كانغكى، حتى تفقد عديدا من المحطات الكهربائية المتوسطة والصغيرة التى بنتها المحافظة بنفسها، فضلا عن عدد كبير من المصانع والمؤسسات. ففى السادس عشر من كانون الثانى، وفى يوم واحد فقط، اطلع على وضع المحافظة من مسؤول اللجنة الحزبية فيها، وبحث معه جدول اعماله اليومى فى عربة القطار، فى الساعة السابعة صباحا، ووجه على الطبيعة اعمال محطة بوكتشون الكهربائية العائمة فى النهر لدى مدينة كانغكى، ومحطة زانغكانغ الكهربائية رقم ١، والمحطة الكهربائية بالسد الخشبى والترابى التى بناها معهد زانغكانغ الزراعى، ومحطة زانغكانغ الكهربائية رقم ٢، وتفقد ٥٥ مبنى سكنيا مكهربا فى مركز قضاء زانغكانغ، وعملية انتاج الكهرباء بالاعتماد على الوقود البديل الذى انتجته منشأة بناء الرى التابعة للجنة الاقتصاد الريفى فى المحافظة. وحتى الساعة الرابعة بعد الظهر، قام بالتوجيهات الميدانية لمحطة زانغزاكانغ الكهربائية فى مدينة كانغكى، واعطى تعليماته لها، وفى "مقر اقامته بالقطار"، تناول طعاما بسيطا فى خمس عشرة دقيقة، وتبادل الحديث مع الكوادر. ثم تفقد محطة بوكتشون الكهربائية رقم ٣ فى مدينة كانغكى، وبعد ان عاد الى "مقر اقامته بالقطار" فى ساعة متأخرة من المساء، تبادل الحديث مع مسؤول اللجنة الحزبية فى المحافظة. ففى فترة توجيهاته الميدانية من السادس عشر الى الحادى والعشرين من كانون الثانى، قطع اكثر من ٢٤٠٠ كيلومترا وتفقد نحو ٢٠ وحدة.

فى كل مكان ذهب اليه، احس كيم جونغ إيل بعزيمة سكان محافظة زاكانغ وارادتهم لتحويل "المسيرة الشاقة" الى مسيرة السعادة، ولمس روحهم المتوثبة لتنفيذ سياسة الحزب بتفان واخلاص.

حين كان كيم جونغ إيل يتوجه الى قضاء زانغكانغ، بعد توجيه عمل احدى المحطات الكهربائية القائمة فى مدينة كانغكى على الطبيعة، فوجئ بالطريق المغطى بالثلوج مزدحما بالناس الذين يجرون عليها بالمزالق او عربات اليد المحملة بالدبال الى الحقول، رغم برودة الجو فى ذلك اليوم. وقع السائق فى حيرة من امره، لعدم تمكنه من قيادة سيارته بسرعة. حينئذ قال له كيم جونغ إيل انه لا حاجة للتذمر والانزعاج لكونه لا يستطيع أن يقود السيارة بحرية، بسبب السكان الذين ينقلون الدبال، ويكفينا ان نسايرهم، وتابع يقول: يحسن بنا ان نقوم بالمسيرة الحثيثة، جنبا الى جنب مع الشعب. انظر الى اولئك الذين ينقلون الدبال. ما افضل الشعب! اود لو انزل من السيارة، لامشى معه، ولكن من المؤسف ان الوضع لا يسمح بذلك، وينقصنى الوقت.

رأى كيم جونغ إيل ان كل من يقابلهم ويمرون خارج نافذة السيارة، فى محافظة زاكانغ، كانت وجوههم مفعمة بالثقة بالنصر والتفاؤل بالمستقبل، بل كل كلام وسلوك يصدر عنهم، وكل صرح من الصروح المعمارية التى بنوها يتشرب بالروح الثورية للاعتماد على النفس والمثابرة فى النضال الشاق، والروح الكفاحية التى لا تلين لها قناة.

بعد ان تفقد كيم جونغ إيل الوحدات المختلفة فى محافظة زاكانغ، قدر تقديرا عاليا ما حققته من انجازات كثيرة فى الظروف الصعبة من "المسيرة الشاقة"، وقال: **"يظهر الكوادر واعضاء الحزب والشغيلة فى محافظة زاكانغ كيفية دعم الحزب فى الفترة الصعبة مثل اليوم بمثالهم الفعلى"**.

واستطرد قائلا ان الروح الثورية للاعتماد على النفس، والمثابرة فى النضال الشاق تطلق الى ابعد حد بين سكان محافظة زاكانغ، وان ارادتهم صلبة، ويبدو انهم لا يعرفون كلمة الانهزامية بحد ذاتها. سمعت ان العمال فى محافظة زاكانغ قد ناضلوا مفعمين بالايمان الذى يقضى بانه لا يجوز لهم



القائد كيم جونغ إيل يتفقد المحطات الكهربائية المتوسطة والصغيرة
الحجم التى تم بناؤها حديثا فى محافظة زاكانغ

ايقاف الآلات فى فترة "المسيرة الشاقة"، ولا بد من ملازمة الآلات، حتى ولو ماتوا جوعا، وما افضل روحهم!، وحين تبادلت الحديث مع العمال، لم يطلب احد منهم غذاء او غيره، بل طلبوا المزيد من الاعمال، وحينما ارى الشغيلة يعيشون ويعملون مفعمين بالنشاط والتفاؤل، دون ان يشكوا، اشعر بفوران قوتى وانشراح صدرى، وتزدحم الدروب الريفية بالناس الذين ينقلون الدبال بالمزالق الى الحقول، فى مشهد يفيض بالمعنويات العالية.

قال كيم جونغ إيل انه استمد قوة من سكان محافظة زاكانغ، واحس بعمق بقدرة الاشتراكية التى ترسخت فى قلوب الشعب، وهو يراهم مفعمين بالروح الثورية للاعتماد على النفس، وروح الاخلاص لمشاطرة الحزب المصير، وروح الوحدة المتلاحمة بقلب واحد. وتابع يقول بمعنى عميق:

"بوجود هذه الطبقة العاملة وهذا الشعب، سيكون النصر حليفنا حتما. اجد فى نفسى الجرأة لأقول ان قهر الامبرياليين الامريكيين ليس مشكلة، ويمكن ان ننقل حتى الكرة الارضية بكاملها، ما دام لنا هذا الشعب الطيب."

حرص كيم جونغ إيل على تسمية الروح الثورية الصامدة التى ابداها سكان محافظة زاكانغ، **"بروح كانغكى"**، وقدرها عاليا بالروح الكفاحية الغالية التى ينبغى للبلاد كلها ان تتعلم منها، وقال ما يلى:

"ينبغى خوض حركة الاقتداء بمثال محافظة زاكانغ، لتتعلم البلاد كلها من الروح الثورية لاهل محافظة زاكانغ، روح كانغكى. هذه هى روح شعبنا الكفاحية فى معركة المسيرة الحثيثة الآيلة الى الانتصار النهائى. اذا ناضلنا بروح كانغكى هذه، يمكننا ان نخرج منتصرين بكل شرف من النضال الجبار من اجل الانتصار النهائى."

بعد تمجيد الروح الثورية لاهل محافظة زاكانغ بروح كانغكى، قال كيم جونغ إيل انه اذا عمل الكوادر العاملون فى كل الفروع والوحدات بعناد، وناضلوا بجرأة، مثل كوادر محافظة زاكانغ، أمكنهم ان يأتوا حتما

بتحولات فى الشؤون الاقتصادية ومعيشة الشعب، واوضح المهام والطرق المفصلة من اجل ذلك.

ما ان عاد كيم جونغ إيل بعد انهاء توجيهاته الميدانية، حتى اتخذ اجراءات ايجابية لاشاعة روح كانغكى ومثال الاعتماد على النفس هذا فى البلاد كلها. وعلى ذلك، جرى العمل التنظيمى بشتى اشكاله لتعميم تجارب محافظة زاكانغ فى البلاد كلها. فقد نظمت زيارة كوادر الهيئات المركزية، ومسؤولى اللجان الحزبية فى المحافظات والمدن والاقضية، وامناء لجان الحزب فى المصانع، الى المصانع والمؤسسات القائمة فى محافظة زاكانغ، وعقدت المؤتمرات الوطنية بمختلف الاشكال من اجل تعميم ما لأهل هذه المحافظة من الروح الثورية والعادات الكفاحية وتجارب العمل على نطاق واسع، بما فيها المؤتمر الوطنى للعاملين النموذجيين فى ابداء روح الاعتماد على النفس.

وفى فترة لاحقة ايضا، زار كيم جونغ إيل محافظة زاكانغ مرارا، والهم نضال اهلها بقوة. فقد عبر الممر الجبلى الوعر سبع مرات فى الفترة من كانون الثانى عام ١٩٩٨ حتى آب عام ٢٠٠٠، على الطريق لاسداء توجيهاته الميدانية الى هذه المحافظة. وفى الاول من حزيران عام ١٩٩٨، زار هذه المحافظة مرة اخرى، والهم اهلها قائلا ان هذه المحافظة يجب ان تكون مثالا لانحاء البلاد كلها فى كل النواحى، فى ظروف تعلم بلاد كلها من الروح الثورية، روح كانغكى التى يتحلى بها افراد الطبقة العاملة فيها.

حين ذهب الى احدى المؤسسات المتحدة فى هذا اليوم، قرأ على احد حيطانها شعار "لنتقدم متفائلين مهما تكن الطرق شائكة!"، وقال: **"يتجلى الايمان الثورى لأهل محافظة زاكانغ وارادتهم بوضوح فى لوحات الشعار المعلقة فى الشارع وفناء المصنع ايضا. شعار (لنتقدم متفائلين مهما تكن الطرق شائكة!) رائع حقا"**.

وفى العشرين والثانى والعشرين من تشرين الاول، بعد مضى عدة اشهر

على توجيهاته الميدانية فى حزيران، زار هذه المحافظة من جديد، ووجه على الطبيعة اعمال مجمع هيتشون للآلات الصانعة، وفندق هيتشون، ومصنع هيتشون للغزل الحريرى، وغيرها، وقال ان سكان محافظة زاكانغ فى قلبى دائما، وانى اولى اهمية كبيرة لعمل محافظة زاكانغ.

توالت توجيهاته الميدانية لمحافظة زاكانغ عدة مرات فى عام ١٩٩٩ ايضا. ففى حزيران من ذلك العام، زار محافظة زاكانغ للمرة السادسة بعد توجيهاته الميدانية التاريخية فى كانون الثانى من العام السابق، وقال لمسؤول اللجنة الحزبية فى المحافظة، ان الانتاج فى كل المصانع والمؤسسات القائمة فى هذه المحافظة بدأ يدخل فى مداره الطبيعى، وهو فى طريقه الى الارتفاع، وهذا يسرنى كثيرا، وعند سؤالى عن حالة توزيع الحبوب الغذائية فى المصنع، يجيبون بالايجاب. كما ان معدل ذهاب العمال للعمل يبلغ اكثر من ٩٥ بالمائة. كلما سمعت ذلك، تغمرنى الفرحة. لقد رأيت فى الطرقات فى المحافظة من يقصدون الحقول للتعشيب، حاملين المعازق وصرة الغداء، لا من يذهبون للتجارة. ورغم انهم كانوا يلبسون الثياب البسيطة، فقد رأيت الابتسامة تعلو وجوههم، ويبدو لى انهم خالون من الهموم، ويعيشون حياة مستقرة؛ حقا ان محافظة زاكانغ عالم متميز؛ ويمكن القول ان معجزات نادرة حدثت فيها بالفعل. لعلى بسبب الهواء العليل والمياه العذبة فى هذه المحافظة، فضلا عن عظمة انجازات اهلها الجديرين بكونهم مبدعي روح كانغكى، لا اود مغادرتها بعد وصولى اليها.

وحينما زار محافظة زاكانغ للمرة السابعة فى الرابع عشر من ايلول عام ١٩٩٩، بعد مضى ثلاثة اشهر على زيارته الاخيرة لها، قال بالمعنى العميق: **"انى بدورى افتح اليوم فى ارض زاكانغ مجالا لانجاح (المسيرة الشاقة) والمسيرة الحثيثة. بهذا المعنى، يمكننا ان نعتبر مسيرتنا هذه اليوم مسيرة حثيثة تاريخية"**.

فى الحادى والثلاثين من آب عام ٢٠٠٠، قال كيم جونغ إيل لمسؤولى اللجنة المركزية لحزب العمل الكورى ولجنة الحزب فى محافظة زاكانغ: **"افكر الآن ان اكثر ما الهمنى القوة فى فترة (المسيرة الشاقة) كان روح كانغكى. اعطتنى روح كانغكى قوة وارادة فى اصعب فترات ثورتنا، وقادت شعبنا الى الخروج المظفر من (المسيرة الشاقة) والمسيرة الحثيثة. لن انسى روح كانغكى هذه الى الابد."**

بفضل التوجيهات الميدانية التى قام بها كيم جونغ إيل بغية تعميم مثال محافظة زاكانغ، صارت روح كانغكى تظهر قدرتها الحيوية الجبارة فى انحاء البلاد، وبقدرة هذه الروح، استطاع الشعب الكورى ان يتغلب بنجاح على اقسى محن "المسيرة الشاقة".

٤- شعلة سونغكانغ

حين قام كيم جونغ إيل بتوجيهاته الميدانية الاولى لمحافظة زاكانغ التى تفتح منفذا فى "المسيرة الشاقة" والمسيرة الحثيثة فى مقدمة الصفوف، رأى ان كل مكان ذهب اليه يطلب بالحاح المواد الحديدية والفولاذية. اذ كان من المستحيل، من دونها، تنشيط مجمل اقتصاد البلاد، بما فيه صناعة الآلات والنقل بالسكك الحديدية وقطاع الفحم، ولا يمكن توطيد القدرة الدفاعية ايضا. كانت صناعة المعادن هى حقا احد اهم القطاعات التى ينبغى تركيز القوى الرئيسية عليها، الى جانب الصناعة الكهربائية، من اجل انهاء "المسيرة الشاقة" والمسيرة الحثيثة بصورة ظافرة، وفتح الطريق الواسع لبناء الدولة الاشتراكية القوية المزدهرة الكبرى.

فقد اعتزم كيم جونغ إيل ايقاد شعلة التجديدات فى مؤسسة سونغزين

المتحدة للفولاذ، التى تضطلع بالنصيب الكبير فى انتاج الفولاذ للبلاد، بغية احداث النهوض الانتاجى الجديد فى هذا القطاع.

وفى السادس عشر من آذار عام ١٩٩٧، استدعى كيم جونغ إيل احد كوادر اللجنة المركزية للحزب، وقال له انه يرى ان انتظام انتاج المواد الفولاذية فى مؤسسة سونغزين المتحدة للفولاذ يستحيل دون امدادها بالرصيد شهرا كاملا، وانه سيذهب بنفسه مرة الى عين المكان. وفى حزيران من ذلك العام، ارسل كيم جونغ إيل احد الكوادر اليها، ليطلع بدقة على وضع تلك المؤسسة، وعبر عن رضاه الكبير لأن الكوادر والعمال يكدون ويجهدون فيها لتطوير صناعة المعادن المستقلة، مذللين شتى المصاعب، وفى التاسع والعشرين من حزيران، دعا اليه ذلك الكادر مرة اخرى، وحرص على امداد تلك المؤسسة بالرصيد اللازم لتقف على قدميها.

هكذا، بعد ان شغل باله بشأن مسألة انتظام الانتاج فى تلك المؤسسة، زارها شخصيا فى التاسع من آذار عام ١٩٩٨. بعد رحلة بالقطار استغرقت الليل بطوله، توجه مباشرة الى هذه المؤسسة فى الصباح الباكر دون ان يستريح من عناء السفر، وتبادل التحية مع كوادرها، وتفقد الورشات فيها، كعادته دائما فى التقاء العمال اولا وقبل غيرهم، حين يزور المصانع. بعد ان تأمل طويلا كيف يعمل عمال الصهر امام الفرن الكهربائى فى ورشة الفولاذ، حيث لفحت النار وجهه، اثنى على تعبهم، واطلع على حالة ادارة ورشة انابيب الضغط العالى، التى بنوها بقوتهم الذاتية، واوضح طرق حل المسائل المطروحة بجلاء. ثم تفقد التجهيزات والمنتجات الفلزية المشغولة مرتين والمواد الفولاذية بشتى مواصفاتها ونوعيتها، التى انتجها عمال هذه المؤسسة، وبعد ذلك، عقد الاجتماع الاستشارى مع كوادر المؤسسة والعاملين المختصين فى عين المكان، وقال للمشاركين فى الاجتماع انه جاء اليوم الى هذه المؤسسة لبحث كيفية انهاض هذه المؤسسة بسرعة فى الوضع الحالى، بغية زيادة انتاج المواد

الحديدية والفولاذية.

وبعد برهات، سأل مسؤولى هذه المؤسسة بصوت اجش منذ متى صارت هذه المؤسسة على هذا النحو، مشيرا الى وضع كادت فيه ان تتوقف عن الانتاج. طبعا انه كان على علم بذلك، ولكن المدير قدم له تقريرا مفصلا عن الوضع العام للمؤسسة والمشاكل العالقة فى الانتاج، مثل الكهرباء وحديد الزهر وفحم الانتراسيت وخامات الحديد المركزة.. الخ.

بعد ان سمع كلام المدير حتى النهاية، سأل هذه المرة الامين المسؤول للجنة الحزب فى المؤسسة عن حالة العمال. اجابه الامين المسؤول بثقة ان الوضع صعب جدا فى الواقع، لأنهم يفتقرون الى كل شىء، ولكن روح العمال فى سونغكانغ لم تتغير، ولا يثقون الا بالقائد ويتبعونه.

وبعد برهات، قال كيم جونغ إيل، وهو يتذكر زيارته الاخيرة لمحافظة زاكانغ، انه شعر بالسرور، وهو يتفقد المحطات الكهربائية المتوسطة والصغيرة التى تم بناؤها فى كل مكان منها، والبيوت الحديثة التى تتمتع بمنافعها، ولكن اكثر ما اثر فيه هناك كان شيم عمالها الروحية والفكرية. برغم وضعهم المعيشى الصعب لعدم تلقيهم الغذاء كما ينبغى، فقد طلبوا مزيدا من الاعمال، لا ارزا، حين سئلوا عما يودون ان يقدم اليهم. واردف قائلا: كما نرى فى نداء الطبقة العاملة فى محافظة زاكانغ، تطلب مواقع البناء الاشتراكى الفولاذ بالحاح، ولذلك، بعثت قبل فترة بالكوادر المختصين الى هذه المؤسسة ليطلعوا على وضعها، ولكنى وددت ان اسمع كلام افراد الطبقة العاملة هنا مباشرة، بدلا من سماع كلام اولئك الكوادر. هكذا وصلت الى هنا، وعرفت ان اخلاصهم للحزب ارتفع اكثر من ذى قبل، برغم ان الانتاج لا يجرى بانتظام، بسبب النقص فى كل شىء؛ طبعا ان الفولاذ مهم لنا الآن، ولكن اهم شىء هو روحهم هذه.

بما انه يضع الناس دائما فى المركز ويحل كل المسائل، بالاعتماد على

فكرهم، فقد كان اهم شىء بالنسبة له هو حالة العمال الفكرية والروحية، وليس مسألة الانتاج.

قال كيم جونغ إيل انه اذ اكد فى محافظة زاكانغ صحة عزمه على اكمال قضية زوتشيه الثورية بالاعتماد على الطبقة العاملة، فهو واثق اليوم فى سونغكانغ من امكانية بلوغ القمة الاعلى بعد التغلب على المصاعب الحالية. واستطرد قائلا ان الاعداء يناورون بشراسة اكثر من ذى قبل لخنق كوريا، وتدميرها، ومن هنا، يجلبون احدث الاعتدة الحربية الى جنوبى كوريا، ويقومون بالمناورات الحربية ضد الشطر الشمالى من كوريا، متحينين فرصة للاعتداء عليه. وبغية الدفاع عن الاشتراكية فى هذه الظروف، لا بد من زيادة انتاج المواد الحديدية والفولاذية قبل كل شىء، وتلبية احتياجات مختلف ميادين الاقتصاد الوطنى منها تماما. انتاج هذه المواد مسألة بالغة الاهمية ترتبط بمصير الوطن ومصير الاشتراكية، والمفتاح الرئيسى لحل المشكلة هو هنا لدى مؤسسة سونغزين المتحدة للفولاذ. وتابع يقول انه يعلق آمالا كبيرة على هذه المؤسسة، سواء على ضوء الوضع الناشىء الحالى او وضع البلاد الاقتصادى، وانه يتوقع من جميع افراد الطبقة العاملة فى سونغكانغ ان يهبوا واقفين لفتح مجال لاحداث نهضة كبرى فى الانتاج، وقال ما يلى:

"يبدو لى انه سيكون من المستحسن ان يسير جميع افراد الطبقة العاملة فى مؤسسة سونغزين المتحدة للفولاذ فى مقدمة الصفوف، رافعين شعلة النهضة الثورية الجديدة الكبرى، راكبين الحصان المجنح، تشوليما مرة اخرى، استجابة لنداء الحزب."

قام الامين المسؤول للجنة الحزب فى المؤسسة من مكانه، وقال انهم سيركضون فى مقدمة النهضة الثورية الجديدة الكبرى، حتى يخرجوا ظافرين حتما من المسيرة الحثيثة من اجل الانتصار النهائى.

قال كيم جونغ إيل انه يثق ثقة راسخة بافراد الطبقة العاملة فى سونغكانغ،

واشـار الـى الاتجـاه والطـرق المفصـلة لحـل المسـائل المطروحـة فـى تقـدم سونغكانغ جريا على رأس الصفوف، رافعة شعلة النهضة الثوريـة الكبرى. ثـم انـه كلـف المـدير السـابق (المـدير المستشـار فـى تلـك الفتـرة)، دون ان ينسـاه، بمهمـة انتـاج وتـوفير المـواد الخـام الرئيسـية لانتـاج الفـولاذ بالـذات، وقـال انـه ينبغى مساعدته جيدا علـى تمجيد نـهايـة حياتـه بصـورة رائعـة. عقد العمـال فـى هذه المؤسسة الاجتماع الحاشد لاثارة الحماسة، حيث دعوا جميع افراد الطبقـة العاملـة والشـغيلة فـى الـبلاد كلهـا الـى احـداث نـهضـة كبـرى اخـرى فـى البنـاء الاشتراكى، بروح فرسان تشوليما.

هكذا، اشـتعلت شـعلة سـونغكانغ، شـعلة النهضـة الثوريـة الجديـدة الكبـرى، علـى اسـاس روح كـانغكى. اسـتجابة لـهذا النـداء، انطلقـت الـبلاد كلهـا انطلاقـة رجل واحد.

انطلـق عمـال الصـهر فـى قطاعـات الحديـد والفـولاذ، عـازمين علـى دعـم الحـزب بـالفولاذ، واعتـزم العمـال فـى قطاعـات الفحـم والكهربـاء والنقـل اعـداد المفتاح للانتصار فى معارك المسيرة الحثيثة بقوتهم، مهما كلف الامر.

وفـى الفتـرة اللاحقـة ايضـا، اولـى كـيم جونـغ إيـل اهتمامـا دقيقـا لرفـع افـراد الطبقـة العاملـة فـى سـونغكانغ شـعلة التجديـدات اعلـى فـاعلى، والهمهـم فـى النضال بقوة. فقد ارسل الى هذه المؤسسة قـاطرة الـديزل، وحـرص علـى اتبـاع احدى المزارع لها لتكون مزرعـة متخصصـة بهـا، وارسـل الجنـود المسـرحين الاقويـاء مـن الجـيش اليهـا، واعطـى لعمالهـا هـداياه المشـربة بحبـه، ليسـتنهض كوادرها وعمالها لاجتراح مآثر عملية.

ارتفعـت حماسـتهم الـى ابعـد الحـدود، حتـى اجتاحـت ريـاح النهضـة الثوريـة الكبرى ارض سونغكانغ كلها. انطلق حتى العمال والعمال المهرة المتقاعدون الى مواقع الانتاج، وانطلقت ربات البيوت ايضا للمساعدة فى انتاج الفولاذ.

بعد ان تلقـى كيم جونـغ إيـل تقريـرا فـى الاول مـن حزيـران مـن ذلـك العـام،

يفيد بان جميع العاملين فى مؤسسة سونغزين المتحدة للفولاذ قد انطلقوا كرجل واحد، حتى صار انتاج الفولاذ منتظما، قال ان اجواء هذه المؤسسة عظيمة، على ما يرى، وتتصاعد الآن فى انحاء البلاد اجواء احداث نهضة تشوليما الكبرى مرة اخرى، على ضوء شعلة سونغكانغ، وتابع يقول مفعما بالثقة ان افراد الطبقة العاملة فى مؤسسة سونغزين المتحدة للفولاذ سينفذون المهمة المولوكة اليهم تماما.

وفى الفترة اللاحقة ايضا، اطلع كيم جونغ إيل بدقة على حالة انتاج الفولاذ فى هذه المؤسسة، واتخذ الاجراءات الضرورية لوقوف عمالها على رأس البلاد كلها، رافعين شعلة التجديدات عاليا، ولاحداث نهضة انتاجية جديدة. وفى كل مرة يتلقى فيها تقريرا عن نضالهم، كان يعزو الفضل فى كل النجاحات والمآثر اليهم، وقد قدم شكره اليهم خمس مرات، وخاصة فى الثلاثين من ايار عام ١٩٩٨.

وعلى ذلك، مضت هذه المؤسسة تواصل تقدمها بخطى سريعة على رأس صفوف المسيرة الحثيثة، فصارت بحق جديرة بكونها ارض التاريخ التى اشتعلت فيها شعلة سونغكانغ، وبدأت كوريا تخرج من عناء "المسيرة الشاقة"، والمسيرة الحثيثة منتصرة، وسط نفحات النهضة الثورية الجديدة الكبرى.

الفصل السادس والثلاثون

انتخابه لاعلى منصب فى الحزب والدولة

١ـ انتخابه امينا عاما لحزب العمل الكورى

كان تنصيب كيم جونغ إيل على اعلى مناصب الحزب والدولة بسرعة، بعد الحداد الوطنى الكبير على فقدان الرئيس، رغبة ملحة وارادة اجماعية لجميع اعضاء الحزب وابناء الشعب الكورى. وردت الرسائل التى تعبر عن رغبة الشعب هذه الى اللجنة المركزية للحزب كل يوم تقريبا، منطلقة من المركز والمناطق المحلية، والمصانع والارياف والمخافر القائمة فى الخط الامامى من الجبهة. كان ذلك امرا طبيعيا جدا، فى ضوء المآثر التى حققها كيم جونغ إيل امام الحزب والثورة.

امتد تاريخ قيادته للحزب والثورة ما يزيد على ٣٠ حولا. كانت هذه الفترة فترة صعبة اكتنفتها المحن، فقد كان وضع الثورة الداخلى والخارجى يتميز ببالغ التعقيد، وطرحت امام الحزب والشعب المهام الصعبة والمكلفة على التوالى. فى هذه الفترة العصيبة التى دار فيها النضال الاشد ضراوة لاختيار المصير على مفترق الطرق التى تقرر لمن تكون الغلبة، للاشتراكية ام للرأسمالية، وذلك فى مواجهة طويلة الامد مع قوى التحالف الامبريالي العالمى، كان كيم جونغ إيل اقرب رفيق واخلص مساعد للرئيس كيم إيل سونغ، يقف دائما على رأس الحزب ليدافع عن راية الثورة والاشتراكية، ويقود الثورة والبناء بثبات الى تصاعد مطرد وانتصار مستمر.

من خلال تاريخ قيادته الثورية الممتدة الى اكثر من ٣٠ عاما ومآثره الثورية الجمة، ادرك حزب العمل الكورى والشعب الكورى ادراكا عميقا ان كيم جونغ إيل هو قائد العصر الجديد الذى سيقود الحزب والشعب الى النصر متحملا مسؤولية مصيرهما على عاتقه. ولذا فان الشعب الكورى كان يرغب بالحاح فى رفعه الى اعلى مراتب الحزب والدولة، فى اسرع وقت ممكن، بعد رحيل الرئيس كيم إيل سونغ.

اعتبر كيم جونغ إيل تلك الرغبة الملحة من جانب جميع اعضاء الحزب ورجال الجيش وسائر ابناء الشعب ثقة كبيرة وآمالا عظيمة يعلقونها عليه، ولكنه ارجأ هذا الامر بضع سنوات.

ولذلك، علق حتى السياسيون البرجوازيون، فى روسيا والبلدان الاوروبية الشرقية، وفى الغرب، قائلين ان ارجاء الانتخابات الرئاسية للحزب والدولة فى كوريا الى ما يزيد على ثلاث سنوات كاملة، "امر منقطع النظير سابقا ومستقبلا فى تاريخ العالم السياسى"، و"حدث يفوق تصور الشخصيات السياسية والاقتصادية ايضا"، وهو عنوان "الاخلاق وآداب السلوك حيال الزعيم السابق مما يثير اعجاب العالم".

قال كيم جونغ إيل فى السادس عشر من تشرين الاول عام ١٩٩٤ لمسؤولى اللجنة المركزية للحزب: **"لا يجوز لنا ان نشغل بالنا بالانتخابات الرئاسية، بل علينا ان نفكر فى كيفية حماية قضية زوتشيه الثورية التى شق طريقها الزعيم، ومواصلتها فى افضل صورة واكمالها حتى النهاية. علينا ان نسلك بثبات طريق الثورة التى سلكها الزعيم وحدها، ونركز كل قوانا على انجاز قضيته"**، واكد قائلا انه يعتبر نفسه دائما جنديا للزعيم، وسيواصل ويكمل قضية الزعيم الثورية كجندى له، دون تغير فى هذا الوقت، بعد وفاة الرئيس، مثلما كان فى حياته.

ازدادت رغبة الشعب الكورى فى تنصيب كيم جونغ إيل على اعلى

مناصب الحزب والدولة، بعد اقامة الحفل التأبينى بالذكرى الثالثة لوفاة الرئيس كيم إيل سونغ.

حين فتح مجال انعطافى جديد لانجاز قضية زوتشيه الثورية، وطرح امر الانتخابات الرئاسية كطموحات الحزب والشعب كله ومتطلباتهما التى لا يمكن تأخيرها اكثر من ذلك، جرى انتخاب كيم جونغ إيل امينا عاما لحزب العمل الكورى، تعبيرا عن ارادة جميع اعضاء الحزب والضباط والجنود للجيش الشعبى وابناء الشعب وتطلعاتهم الاجماعية. ففى الحادى والعشرين من ايلول عام ١٩٩٧، عقد مؤتمر ممثلى حزب العمل الكورى فى محافظة بيونغآن الجنوبية، وفى الثانى والعشرين، عقد مؤتمر ممثلى حزب العمل الكورى لدى الجيش الشعبى الكورى، وفى الفترة ما بين الثالث والعشرين من ايلول والثالث من تشرين الاول، عقدت مؤتمرات ممثلى الحزب فى مدينة بيونغ يانغ، ومحافظة هامكيونغ الجنوبية، ومحافظة بيونغآن الشمالية، ومحافظة هامكيونغ الشمالية، ومحافظة هوانغهاى الجنوبية، ومحافظة هوانغهاى الشمالية، ومحافظة زاكانغ، ومحافظة كانغواون، ومحافظة ريانغكانغ، ومدينة نامبو، ومدينة كايسونغ. ومن جهة اخرى، عقدت على التوالى مؤتمرات الممثلين للمنظمات الحزبية فى الوزارات والهيئات المركزية والمنظمات الحزبية التى تضطلع بوظيفة اللجان الحزبية فى المحافظات. وفى تلك المؤتمرات، نوقشت المسألة الخاصة بانتخاب كيم جونغ إيل امينا عاما لحزب العمل الكورى، وتم اتخاذ القرار المتعلق بذلك، وسط تأييد وموافقة جميع المشاركين.

وفى الثامن من تشرين الاول عام ١٩٩٧، اصدرت اللجنة المركزية لحزب العمل الكورى و لجنته العسكرية المركزية نبأ خاصا بالاعلان عن انتخاب كيم جونغ إيل امينا عاما لحزب العمل الكورى، حيث قال انه يعلن بمهابة ان كيم جونغ إيل الذى وطد حزب العمل الكورى، وطوره الى حزب يحظى بالتأييد والثقة من جميع ابناء الشعب، وربى الشعب الكورى

كشعب مستقل، وفتح عصرا جديدا من الازدهار فى كوريا، بنشاطاته الثورية طوال ما يزيد على ٣٠ سنة، قد تم انتخابه امينا عاما معترفا به للحزب، وفقا لارادة الحزب كله.

فى اطار فعاليات التهنئة بانتخابه امينا عاما للحزب، اقيمت المهرجانات والحشود الاحتفالية المتتالية، وقدمت العروض الفنية الاحتفالية فى كل ارجاء البلاد.

كما وردت تهنئة حارة ايضا من شعب جنوبى كوريا والكوريين المغتربين فى الخارج بانتخاب كيم جونغ إيل امينا عاما لحزب العمل الكورى. فقد احتفلت "الجبهة الوطنية الديمقراطية لجنوبى كوريا" (فى ذلك الحين) والمنظمات النضالية الوطنية وابناء الشعب من مختلف الاوساط احتفالا كبيرا بهذا الحدث الوطنى المبارك الكبير، بدافع من مشاعر الاحترام له، وعقدوا عزما على رفعه عاليا بمزيد من الاكبار والتبجيل، والسير وراءه حتى النهاية، وتأجيج لهيب النضال الرامى الى تحقيق قضية توحيد الوطن باكثر وهجا. وفى خارج البلاد، قدم رئيس اللجنة المركزية الدائمة لتشونغريون (الجمعية العامة للكوريين المقيمين فى اليابان) برقية التهنئة وقصيدة التمجيد الى كيم جونغ إيل، وارسل اليه عدد كبير من الكوريين المغتربين ومنظماتهم نصوص التهانى ورسائلها وبرقياتها، وجرت فعاليات التهنئة المختلفة.

ايد العالم كله ورحب ترحيبا حارا بانتخاب كيم جونغ إيل امينا عاما للحزب. فقد ارسل اليه اكثر من ١٣٠٠ شخص من رؤساء الدول والحكومات وقادة الاحزاب ومشاهير الشخصيات، فى مختلف بلدان العالم، برقيات التهنئة. كما جرت بحجم كبير فعاليات احتفالية فى اكثر من ٨٠ بلدا من العالم، ونشر ما يزيد على ٦٠٠ من الاعمال الصحافية والاعلامية، فى اكثر من ١٠٠ بلد، الاخبار عن تولى كيم جونغ إيل رئاسة حزب العمل الكورى على نطاق واسع اكثر من الف مرة.

لم تمض ساعة على صدور النبأ الخاص من اللجنة المركزية لحزب العمل

الكورى ولجنتـه العسكرية المركزيـة، حتـى نقلتـه وكـالات الانبـاء كافـة فـى عدد كبيـر مـن البلـدان، بمـا فيهـا الصـين، وكوبـا، وروسـيا، والولايـات المتحـدة الامريكيـة، وبريطانيـا، واليابـان، وفرنسـا، والنمسـا، واندونيسيا. وبعد ١٥ دقيقة مـن صـدور هـذا النبـأ الخـاص فـى اليـوم الثـامن، نقلتـه شـبكة ان. اتشـى. كـى التلفزيونيـة اليابانيـة، وبعد ذلـك، اعـادت نقلـه مـع صـورة كيم جونـغ إيـل كخبـر خاص فـى كل اوقـات الاخبـار، ونقلتـه شبكة سـى. ان. ان التلفزيونيـة الامريكيـة فى كل ساعة من ساعات بعد الظهر. كما نشرت صحف عدد كبير من البلدان، بما فيها صحيفة "رينمين ريباو" الصينية، وصحيفة "غرانمـا" الكوبيـة، الخبـر عن انتخاب كيم جونغ إيل امينا عاما لحزب العمل الكـورى، ومـوجز نشـاطاته الثوريـــــة بعـــــددها الخـــــاص، وقالـــــت اذاعـــــة صـــــوت امريكـــــا (VOA) ان انتخـاب القائد الاعلـى كيم جونـغ إيـل امينـا عامـا للحـزب بالتأييد والموافقة المطلقة من الحزب كله يمثل حدثا متميزا.

٢- مواصلة انتخابه رئيسا للجنة الدفاع الوطنى

بعد انتخاب كيم جونغ إيل امينا عاما لحزب العمل الكـورى، اعـرب جميـع اعضـاء الحـزب، وضـباط الجيش الشعبى وجنوده، وابنـاء الشـعب، عـن رغبـتهم الملحة فى تنصيبه على اعلى منصب فى الدولة.

ومـع ذلـك، لـم يهـتم كـيم جونـغ إيـل بـذلك الامـر، بـل اعـار اهتمامـه لرفـع كيم إيل سـونغ رئيسـا ابديا للجمهوريـة، وركـز جهـوده علـى استحداث ضـمان قـانونى ونظـام اجهـزة سلطة الدولـة لانجـاز ممارسـة سياسـة سـونكون (اعطـاء الاولويـة للشؤون العسكرية). ففـى الخـامس عشـر مـن ايـار عـام ١٩٩٨، قابـل الكـوادر المسـؤولين للجنـة الحـزب المركزيـة واللجنـة الدائمـة لمجلـس الشـعب

الاعلى، واخبرهم بعزمه الخاص على تعديل الدستور الاشتراكى وتكميله، واشار الى ان لجنة الدفاع الوطنى هى الاساس فى سائر اجهزة الدولة، قائلا انه ينبغى صنع الثورة بالاعتماد على الجيش فيما بعد. وعلى ذلك، جرى العمل لتعديل الدستور وتكميله، فى اتجاه اقامة نظام اجهزة سلطة الدولة الاشتراكية، بحيث يتجسد مبدأ سونكون.

فى هذا اليوم، اعطى تعليمات متعلقة بتاريخ انتخابات النواب فى مجلس الشعب الاعلى العاشر، قائلا ان الاجواء الحالية طيبة على العموم، فالوقت مناسب جدا للاعلان عن اجراء انتخابات النواب فى مجلس الشعب الاعلى، نظرا لان معنويات الجماهير ارتفعت بدرجة اعلى، بعد صدور شعارات اللجنة المركزية للحزب، بمناسبة الذكرى الخمسين لتأسيس الجمهورية. هكذا، بدأ بمباشرة العمل لتعديل الدستور الاشتراكى وتكميله، فى آن واحد مع الاعداد لانتخابات نواب مجلس الشعب الاعلى.

وفى الحادى والعشرين من ايار، صدر قرار اللجنة الدائمة لمجلس الشعب الاعلى بشأن اجراء انتخابات النواب لمجلس الشعب الاعلى لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية.

ما ان صدر هذا القرار، حتى استولى على البلاد كلها ابتهاج و سرور، وتدفق الى اللجنة الانتخابية المركزية عدد لا حصر له من طلبات الشعب فى كل انحاء البلاد، لترشيح كيم جونغ إيل فى دائرتهم الانتخابية. وقدمت وزارة القوات المسلحة الشعبية اقتراحها لترشيح كيم جونغ إيل، نائبا فى مجلس الشعب الأعلى العاشر، فى احدى دوائرها الانتخابية، الى اللجنة الانتخابية المركزية، مصرة على ان الجيش الشعبى لا بد له من ان يتقدم الآخرين فى هذا العمل ايضا. قال مسؤول لجنة الحزب بقضاء سامزيون بمحافظة ريانغكانغ : "يجب ترشيح القائد العظيم كيم جونغ إيل بايدينا وانتخابه فى دائرة قضاء سامزيون. هذه رغبة اجماعية لجميع سكانه ولا يمكن التنازل عن ذلك للآخرين"، واقترح العمال فى

مؤسسة سونغزين المتحدة للفولاذ رسميا للجنة الانتخابية ترشيحه من قبلهم، الى جانب افراد عائلاتهم فى مؤسستهم التى اوقد فيها القائد شعلة نهضة تشوليما الجديدة الكبرى.

رفعت هذه الطلبات من جميع الدوائر الانتخابية فى انحاء البلاد كل يوم.

فى ظل ازدياد حماسة جميع ابناء الشعب وافراد الجيش الشعبى فى انحاء البلاد لانتخاب القائد، عقد بحجم كبير مؤتمر الناخبين فى الدائرة الانتخابية رقم ٦٦٦، من وزارة القوات المسلحة الشعبية، لترشيح كيم جونغ إيل نائبا فى مجلس الشعب الاعلى العاشر، فى الثامن والعشرين من حزيران عام ١٩٩٨، حيث قدم تقرير ومداخلات تقترح بجد ترشيحه كنائب فى مجلس الشعب الاعلى العاشر، فى الدائرة الانتخابية رقم ٦٦٦ واعلن بفخر ان القائد كيم جونغ إيل تم ترشيحه فى هذه الدائرة الانتخابية، بالرغبة الاجماعية لجميع الناخبين وتأييدهم وموافقتهم المطلقة. وعلى اثر هذا المؤتمر، عقدت على التوالى مؤتمرات الناخبين فى كل الدوائر الانتخابية فى انحاء البلاد لترشيحه نائبا فى مجلس الشعب الاعلى العاشر. كان ذلك تعبيرا عن ثقة جميع الناخبين العميقة به، واظهارا لايمان الشعب الكورى وافراد الجيش الشعبى وارادتهم الراسخة وعزمهم الاكيد على تحقيق ازدهار الوطن الاشتراكى وزيادة منعته، ومواصلة قضية زوتشيه الثورية، جيلا بعد جيل، لاكمالها حتى النهاية، تحت قيادة كيم جونغ إيل.

بخصوص ترشيحه فى كل الدوائر الانتخابية، وجه كيم جونغ إيل، فى الثانى عشر من تموز عام ١٩٩٨، رسالة مفتوحة بعنوان **"الى جميع الناخبين فى انحاء البلاد"**، حيث عبر عن شكره الحار لجميع الناخبين على تعبيرهم عن الثقة العالية به قائلا:

"ليس ثمة شرف وسعادة اكبر من التمتع بثقة الشعب وخدمته، بالنسبة للثوريين. سأرد على ثقة ابناء الشعب العالية وآمالهم الكبيرة بتكريس نفسى

للوطن والشعب، وفاء لافكار الزعيم العظيم، الرئيس كيم إيل سونغ، السامية لمحبة الوطن والشعب.

انى قررت تسجيل اسمى كمرشح النائب فى الدائرة الانتخابية رقم ٦٦٦ لانتخاب نواب مجلس الشعب الاعلى العاشر، بموجب قانون انتخابات النواب لمجالس الشعب على اختلاف مستوياتها، فى جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، الذى ينص على وجوب ان يقوم كل مرشح نائب بتسجيل اسمه فى دائرة انتخابية واحدة."

فى الرابع عشر من تموز، اعلنت اللجنة الانتخابية المركزية عن تسجيل اسم كيم جونغ إيل فى الدائرة الانتخابية رقم ٦٦٦، كمرشح نائب فى مجلس الشعب الاعلى.

وفى السادس والعشرين من تموز عام ١٩٩٨، جرت انتخابات النواب لمجلس الشعب الاعلى العاشر، فى كل الدوائر الانتخابية فى جميع انحاء البلاد فى آن واحد. فى هذا اليوم، شارك كيم جونغ إيل فى انتخابات النواب لمجلس الشعب الاعلى مع ضباط وجنود الجيش الشعبى، فى الفرع الاول للدائرة الانتخابية رقم ٦٦٢. وبعد انتهاء الاقتراع، التقى كيم جونغ إيل ضابط الجيش الشعبى الكورى الذى تم ترشيحه كنائب فى تلك الدائرة الانتخابية، وتبادل الحديث معه، واستمر فى تفقده للوحدة.

فى هذا اليوم، جرى فى الدائرة الانتخابية رقم ٦٦٦ اقتراع لانتخاب كيم جونغ إيل نائبا فى مجلس الشعب الاعلى العاشر لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية. وفى انحاء البلاد كلها ايضا، جرت انتخابات النواب فى كل الدوائر الانتخابية بنجاح.

وفى الخامس من ايلول عام ١٩٩٨، عقدت الدورة الاولى لمجلس الشعب الاعلى العاشر، فى بيونغ يانغ، بمشاركة كيم جونغ إيل، فى ظل انتباه عالمى مركز.

صعد الامين العام لحزب العمل الكورى، كيم جونغ إيل، الى منصة رئاسة الاجتماع. فى هذه الدورة، تم بحث واقرار الدستور الاشتراكى لجمهورية كوريا

الديمقراطية الشعبية، الذى تم تعديله وتكميله، بموافقة مطلقة من جميع المشاركين. فى فصل اجهزة الدولة من الدستور الاشتراكى الجديد، تم تجديد صلاحيات لجنة الدفاع الوطنى بعبارات "انها اعلى الاجهزة القيادية العسكرية فى سلطة الدولة وجهاز ادارة شؤون الدفاع الوطنى بمجملها"، بحيث تمارس لجنة الدفاع الوطنى صلاحيات حق قيادة كافة القوات المسلحة وتدبيرها، وكذلك تنظيم وارشاد مجمل شؤون الدفاع الوطنى، بما فيها الصناعة العسكرية، وتم اعلاء مكانتها القانونية. ومن جهة اخرى، تم تكميل صلاحيات رئيس لجنة الدفاع الوطنى من جديد، بغية تشديد القيادة لشؤون الدفاع الوطنى التى هى اخطر الشؤون فى سياسة الدولة، وحبل الحياة الذى يقرر انتصار الثورة او انهزامها، وازدهار الامة او انهيارها. هكذا، تم اكمال الدستور الاشتراكى الكورى، كدستور سياسى يضع الاهمية الكبرى فى الدفاع الوطنى، واصبح نظام اجهزة الدولة نظاما مقتدرا، يضمن تحقيق سياسة سونكون باجهزة الدولة.

وبحثت الدورة الاولى لمجلس الشعبى الاعلى العاشر مسألة تالية، تخص انتخاب رئيس لجنة الدفاع الوطنى، واجهزة قيادة الدولة، واتخذت قرارا خاصا به، واعلنت بمهابة فى الداخل والخارج عن انتخاب كيم جونغ إيل رئيسا للجنة الدفاع الوطنى لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، تعبيرا عن الرغبة والارادة الاجماعية لجميع ابناء الشعب وضباط الجيش الشعبى وجنوده فى انحاء البلاد. ينص الدستور الاشتراكى الجديد على ان منصب رئيس لجنة الدفاع الوطنى هو اعلى مناصب الدولة، الذى يشرف على كل القوى السياسية والعسكرية والاقتصادية فى البلاد ويقودها، لينظم ويوجه كل الاعمال الخاصة بالدفاع عن نظام الدولة فى الوطن الاشتراكى ومصير الشعب، وتعزيز وتطوير قدرة الدفاع الوطنى، ومجمل قدرات الدولة، ومنصب هام يمثل ويرمز الى شرف الوطن وكرامة الامة.

بعد الظهر من ذلك اليوم الذى عقدت فيه الدورة الاولى لمجلس الشعب

الاعلى العاشر، اقام افراد الجيش الشعبى الكورى مؤتمرا احتفاليا لضباط وجنود قواته البرية والبحرية والجوية فى ساحة زونسونغ، وقدموا الى كيم جونغ إيل اعظم شرف، وعقدوا قسم الاخلاص والوفاء له. وتلته المؤتمرات والاجتماعات الاحتفالية فى مدينة بيونغ يانغ وسائر المحافظات والمدن التابعة مباشرة للسلطة المركزية، بمشاركة الجماهير من مختلف الطبقات والفئات، وغرقت البلاد كلها فى بحر من الابتهاج والسرور.

كما كان شعب جنوبى كوريا والكوريون المغتربون ايضا فى غاية الانفعال والابتهاج. فقد اقامت "الجبهة الوطنية الديمقراطية لجنوبى كوريا" (فى ذلك الحين)، وسائر المنظمات النضالية الوطنية، ومختلف الاوساط من ابناء الشعب، الفعاليات الترحيبية العميقة المغزى بانتخاب كيم جونغ إيل، حاملين فى قلوبهم كل الاحترام والاخلاص له. وعقد فى النادى الثقافى الكورى بطوكيو المؤتمر المركزى للكوريين المقيمين فى اليابان، وفى اقليم طشقند، اقيم المهرجان الاحتفالى، وجلسة مشاهدة الافلام، ومعرض الصور الفوتوغرافية، باستضافة جمعية التوحيد الدولية لأهل كوريو، وفى موسكو، اقيم المهرجان الاحتفالى، باستضافة منظمات الكوريين المقيمين فى روسيا، وفى الصين ايضا، اقامت الجمعية العامة للكوريين المقيمين فى الصين ذلك المهرجان فى قاعة الاجتماعات الخاصة بها.

واحتفلت الشعوب فى مختلف بلدان العالم ايضا احتفالا كبيرا بانتخاب كيم جونغ إيل رئيسا للجنة الدفاع الوطنى لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية. وارسل عدد كبير من رؤساء الدول وقادة الاحزاب فى العالم برقيات التهنئة ورسائلها الى كيم جونغ إيل، ونشرت وكالات الانباء والاذاعات والمطبوعات فى العالم انباء على نطاق واسع، قائلة ان "القائد الاعلى لكوريا الشمالية، كيم جونغ إيل، قد تم انتخابه رئيسا للجنة الدفاع الوطنى، وهذا المنصب هو اعلى المناصب فى هذه الجمهورية"، وغيرها.

الفصل السابع والثلاثون

احداث تحول جديد فى بناء الدولة القوية المزدهرة الكبرى

١- وضع التصاميم الجديدة

منذ مطلع عام ١٩٩٩، قاد كيم جونغ إيل بهمة نضال الشعب الكورى من اجل بناء الدولة القوية المزدهرة الكبرى. كان هذا هو غاية الرئيس كيم إيل سونغ وهدفه فى اثناء حياته.

فى يوم الاول من كانون الثانى عام ١٩٩٩، ادلى كيم جونغ إيل بحديثه امام مسؤولى لجنة الحزب المركزية، بعنوان **"لنمجد هذا العام كعام التحولات العظيمة فى بناء الدولة القوية المزدهرة الكبرى"**، حيث اشار الى ان هذا العام هو عام التقدم العام لاحداث تحول جديد فى بناء الدولة القوية المزدهرة الكبرى، وقال ما يلى:

"ان الدولة القوية المزدهرة الكبرى التى نقصدها هى دولة اشتراكية قوية مزدهرة كبرى، اى دولة شديدة القدرة الوطنية، وغنية فى كل الاشياء، ويعيش شعبها بسعادة دون ان يشتهى شيئا فى الدنيا."

قال كيم جونغ إيل ان تحويل كوريا الى دولة قوية مزدهرة كبرى، ليس بكلام فارغ ولا امرا فى ذمة المستقبل البعيد، وذكر ما يلى: **"انى خططت منذ زمن بعيد لبناء الدولة القوية المزدهرة الكبرى، وقمت بالاستعداد، وفاء لغايات الزعيم العظيم، الرئيس كيم إيل سونغ"**.

بعد ان قام كيم جونغ إيل بتحليل النجاحات المحققة فى الماضى، قال مفعما بالثقة ان بناء الدولة القوية المزدهرة الكبرى امر يمكن تحقيقه فى المستقبل القريب، وامر ممكن واقعيا، نظرا لاعداد لوحة الوثب المتينة لبنائها، عن طريق خوض النضال العنيف بضع سنوات. واردف قائلا انه يمكن القول ان قدرة كوريا السياسية والفكرية والعسكرية قد بلغت الآن مكانة الدولة القوية المزدهرة الكبرى، كما يعترف العالم بذلك، واذا ركزنا كل الجهود على البناء الاقتصادى، حتى تدخل كل المصانع والمؤسسات فى مدارها الطبيعى، لكى تنتج بكامل طاقتها، أمكن لبلادنا ان تبلغ مكانة الدولة الاقتصادية القوية.

بعد ان اوضح كيم جونغ إيل خطته العاجلة لبناء الدولة الاقتصادية القوية، قال: **"خطتى وعزيمتى الاكيدة هى بناء الدولة الاشتراكية القوية المزدهرة الكبرى على ارض بلدى ووطنى فى اسرع وقت ممكن، حتى لا يستطيع اى عدو ان يمس بها، ويعيش جميع ابناء الشعب برخاء دون اى هموم او قلق"**.

واستطرد قائلا انه اذا كنا قد اصدرنا اوامر الهجوم لبناء الدولة القوية المزدهرة الكبرى، فهذا يعنى أنه لا بد لنا من فتح منفذ جديد له، باجادة النضال هذا العام. ويجب فتح منفذ لبناء الدولة القوية اقتصاديا بحل مسألتى الكهرباء والغذاء اولا.

فى هذا اليوم، اوضح كيم جونغ إيل تفاصيل الطرق لبناء الدولة القوية المزدهرة الكبرى، بما فيها مسألة اظهار الروح الثورية للاعتماد على النفس الى ابعد الحدود، ومسألة احداث تحول جديد فى العمل الحزبى، ومسألة الاتيان بانعطاف جذرى فى طريقة عمل الكوادر واسلوبهم، بما يتفق مع البيئة والاجواء الجديدة فى عصر سونكون.

وبطرحه تصاميم جديدة لاثراء الوطن وزيادة منعته، دخل نضال الشعب

الكورى فى مرحلة جديدة.

واستنهض كيم جونغ إيل الحزب والشعب كله الى مسيرة تشوليما الجديدة الكبرى لاحداث تحول كبير فى بناء الدولة القوية المزدهرة الكبرى، ولاسيما الدولة القوية اقتصاديا. ففى يوم العاشر من كانون الثانى عام ١٩٩٩، قال لمسؤولى لجنة الحزب المركزية انه لا بد لنا من ان نتقدم الآن فى المسيرة الكبرى، حتى نحدث تحولا جديدا، طالما ان ضمان بناء الدولة القوية المزدهرة الكبرى قد توفر، واهدافه ايضا واضحة.

كانت توجهات كيم جونغ إيل هى جعل موجة حركة تشوليما التى جاءت لتذلل المصاعب الناشئة باحداث نهضة تشوليما الكبرى فى الفترة العسيرة لما بعد الحرب، تنتقل الى مسيرة تشوليما الكبرى الثانية، فى هذا اليوم الذى يجرى فيه بناء الدولة الاشتراكية القوية المزدهرة الكبرى.

وعنى كيم جونغ إيل بعقد الاجتماعات للاسراع بالمسيرة الكبرى الجديدة، والاستفادة من هذه المناسبات لاحداث تحولات جديدة فى النضال من اجل بناء الدولة القوية المزدهرة الكبرى. وحين عقد مؤتمر العاملين النموذجيين للمنظمات القاعدية لاتحاد كيم إيل سونغ الاشتراكى للشباب، فى النصف الثانى من ايلول عام ١٩٩٩، بهدف رفع دور الشباب الطليعى فى مسيرة تشوليما الكبرى الثانية، وجه كيم جونغ إيل رسالته بعنوان **"لنرفع اكثر دور المنظمات القاعدية لاتحاد الشباب"** الى المشاركين فى المؤتمر، فى يوم ٢٩ من ايلول، حيث قال ان الثورة الكورية دخلت اليوم فى مرحلة جديدة اعلى من بناء الدولة الاشتراكية القوية المزدهرة الكبرى، وان الشباب هم افراد الجيل الذين يجب عليهم الوقوف فى مقدمة بناء الدولة القوية المزدهرة الكبرى، بكونهم رواد العصر، ودعاهم الى اظهار شرف الطلائع الشباب الى ابعد الحدود، فى النضال المقدس لتمجيد كوريا، كدولة زوتشية اشتراكية قوية مزدهرة كبرى، فى حوليات العقود الجديدة من القرن الحادى والعشرين

المقبل، تحدوهم الطموحات والآمال الكبيرة، وقال ان طلب الحزب، والشعار الذى يجب على الشباب ان يرفعوه هو **"ليكن الشباب ابطالا وصانعى المآثر فى مسيرة تشوليما الكبرى الثانية!"**.

وحرص كيم جونغ إيل على عقد مؤتمر رواد مسيرة تشوليما الكبرى الثانية فى العاصمة بيونغ يانغ، فى اوائل تشرين الثانى عام ١٩٩٩. فى هذا المؤتمر، قرئت رسالة التهنئة الموجهة من لجنة الحزب المركزية الى المشاركين فيه، وعقد المشاركون العزم على تحقيق خطة كيم جونغ إيل لبناء الدولة القوية اقتصاديا، تنفيذا للمهام الواردة فى الرسالة على الوجه الأكمل. كان هذا المؤتمر الذى عقد فى الفترة التاريخية من غروب العام الاخير من التسعينات، مناسبة تاريخية هامة تستنهض الحزب والشعب كله بقوة الى حركة المسيرة الكبرى من اجل استقبال الذكرى الخامسة والخمسين لتأسيس حزب العمل الكورى فى العام القادم، بالنجاحات الباعثة على الفخر فى بناء الدولة الاقتصادية القوية.

٢- فتح منفذ لبناء الدولة القوية اقتصاديا

حل مسألة الكهرباء والغذاء اولا

كان حل مسألة نقص الكهرباء والغذاء حلقة محورية لاحداث تحول جديد فى بناء الدولة الاشتراكية القوية المزدهرة الكبرى.

اعار كيم جونغ إيل اهتماما اوليا لحل مسألة نقص الكهرباء فى البلاد، وقال فى حديثه الى مسؤولى لجنة الحزب المركزية، فى يوم الاول من كانون الثانى عام ١٩٩٩ ما يلى:

"بغية حل مسألة الكهرباء فى ظروف بلادنا، لا بد من التمسك ببناء

المحطـات الكهرمائيــة كبيـرة النطـاق، والمحطـات الكهربائيــة المتوسـطة والصغيرة الحجم كلتيهما، حتى يصار الى جنى الفوائد منها فورا ولو ببناء واحدة فقط."

وحـرص كـيم جونـغ إيـل اولا علـى بـذل جهـود كبيـرة لبنـاء المحطـات الكهرمائية الواسعة النطاق، ووجه شؤونها على الطبيعة.

فى احد الايام من كانون الاول عام ١٩٩٨، اعطى تعليماته الخاصة بدفع بناء محطة تايتشون الكهربائية بقوة الى الامام، فيما يعاين تصميمات بناء المحطة الكهربائية التى اعدتها محافظة بيونغآن الشمالية، وفى الثامن عشر من كانون الثانى من العام التالى، زار المحطة الكهربائية رقم ٢، التابعة لمجمع تايتشون الكهرمائى فى الفجر الباكر، غير عابئ بالبرد فى عز الشتاء. وبعد ان اطلع على حالة تشغيل المولدات الكهربائية، وهو يمشى فى فناء المحطة غير المرتب بعد، اشار الى ضرورة اكمال المشروع الاخير لبناء سد تايتشون والمحطات الكهربائية المعنية بحلول الذكرى الخامسة والخمسين لتأسيس الحزب، وانه يمكن بناء محطة تايتشون الكهربائية فى الموعد المحدد، اذا انصرف الكوادر الى العمل مفعمين بالثقة. وفى الثلاثين من كانون الثانى، اجتمع كيم جونغ إيل بمسؤولى اللجنة المركزية للحزب، وحدد المحطات الكهرمائية الواسعة النطاق التى يجب بناؤها فى السنوات القليلة القادمة، واحدة تلو الاخرى.

هكذا، تم اكمال بناء محطة آنبيون الكهربائية الشبابية فى مرحلتها الثانية، والمشروع الاخير لسدى تايتشون وسونغواون فى محطة تايتشون الكهربائية، ومحطة تايتشون الكهربائية رقم ٥، فى اوائل تشرين الاول عام ٢٠٠٠، وجرى العمل فى بناء عديد من المحطات الكهرمائية الواسعة النطاق على قدم وساق.

واعار كيم جونغ إيل انتباها عميقا لتشغيل المحطات الكهرمائية الواسعة

النطاق التى قد تم بناؤها ايضا بكامل طاقتها، ففى ١٤ حزيران عام ١٩٩٩، زار محطة زانغزاكانغ الكهربائية الواقعة فى شمال الوطن. بعد ان استفسر بالتفاصيل عن مقدار المياه فى المحطة وبنيتها، قال جادا ان ثمة ضرورة لتثبيت التردد الكهربائى بأمانة، ورفع جودة الكهرباء المنتجة فى المحطات الكهربائية، دون الاقتصار على تشغيل المولدات الكهربائية وحده، وضمان سرعة دوران المولدات حسب متطلبات القواعد التقنية. وتابع يقول ان الاشتراكية لا تكون جديرة باسمها الا عند تشغيل كل المصانع والمؤسسات ببناء المحطات الكهربائية الواسعة النطاق، وان القوة المحركة الرئيسية للصناعات اللازمة لتنمية اقتصاد البلاد يجب توفيرها من خلال بناء المحطات الكهربائية الواسعة النطاق. وفى اليوم التالى، زار ورشة توليد الطاقة الكهربائية رقم ٣، فى محطة كانغكى الكهربائية الشبابية، حيث سمع ان المولد الكهربائى رقم ٢ الذى ضغط الرئيس كيم إيل سونغ زر تحريكه الاول، قد انتج عدة مليارات كيلوواط من الطاقة الكهربائية، دون اى حادث فى معداته طوال ٣٥ سنة الماضية، واوصى بمنح ميدالية البطل لهذا المولد، وقال انه من المهم، بغية تشغيل المولدات الكهربائية بكامل طاقتها، تأهيل احتياطى التقنيين على افضل وجه، فى آن مع حسن الاعتناء بمعداتها.

واضافة الى ذلك، زار عديدا من المحطات الكهرمائية، بما فيها محطة ١٧ آذار الكهرمائية والمحطة الكهربائية التابعة لمؤسسة كيم تشايك المتحدة للحديد، فى محافظة هامكيونغ الشمالية، ومحطة هونغزو الكهربائية فى محافظة زاكانغ، حيث اعطى تعليماته المفصلة لزيادة انتاج الكهرباء فيها بحسن ضبط المياه، والاقتصاد فى الايدى العاملة بالتحكم فى المعدات عن بعد.

بفضل تعليماته وتوجيهاته الميدانية، أخذ انتاج الكهرباء ينتظم فى المحطات الكهربائية القائمة على المستوى المطلوب.

ان حل مسألة الطاقة الكهربائية اللازمة للصناعة المحلية، واضاءة

البيوت السكنية بالقوة الذاتية، عن طريق بناء المحطات الكهربائية، المتوسطة والصغيرة الحجم، فى كل مكان تجرى فيه المياه، على هيئة حركة تشمل الجماهير كلها، كان مطلبا مبدئيا تبناه كيم جونغ إيل دائما منذ بداية "المسيرة الشاقة".

حين كانت "المسيرة الشاقة" تمر بأصعب المراحل، حرص كيم جونغ إيل على خلق نموذج فى بناء المحطات الكهربائية المتوسطة والصغيرة الحجم، فى محافظة زاكانغ، وعلى ان تحذو البلاد كلها حذوه، وعلى هذا النحو، دفع عجلة العمل لبناء ذلك النوع من المحطات قدما بعناد، حتى يتكلل بالنجاح نهائيا.

ان الفوائد المتوقعة من هذه المحطات الكهربائية، لم تقتصر من وجهة نظر كيم جونغ إيل على الاضاءة فقط، بل انه علق اهمية كبيرة على تحقيق كهربة البيوت السكنية، وتوفير الكهرباء لضمان الاحتياجات، مثل طبخ الطعام والتدفئة. ففى اثناء توجيه شؤون القطاع الاقتصادى فى محافظة هامكيونغ الشمالية ايضا، فى يومى ١٤ و١٥ تشرين الثانى عام ١٩٩٨، اكد ضرورة بناء المحطات الكهربائية، المتوسطة والصغيرة الحجم، لكى تساهم فى كهربة البيوت السكنية، وحين زار احد البيوت السكنية المبنية فى قرية سانغوونبو بقضاء كيونغسونغ، جس بيده شخصيا ارضية الغرفة، وقال انه لامر طيب جدا ان تدفأ ارضية الغرفة بالكهرباء، والناس ينعمون الآن بفوائد كبيرة من بناء المحطة الكهربائية، ويمكن القول ان محافظة زاكانغ هى طالب متفوق على سبيل المجاز، لان طبخ الطعام والتدفئة كليهما يتم فيها بالكهرباء، ولكن قرية سانغوونبو مازالت طالبا جيدا وحسب. وحين زار محطة موبونغ الكهربائية الشبابية، فى قضاء سامزيون بمحافظة ريانغكانغ، فى يوم ١٩ شباط من العام التالى، طرح مهمة بناء الحمام العصرى العامل بالكهرباء التى تنتج فى تلك المحطة الكهربائية، وحل المسائل الناشئة فى ذلك، وزار هذه المنطقة مرة اخرى بعد اكمال بناء الحمام، واعطى تعليماته

الخاصة بتعميم ذلك فى القرى الريفية فى انحاء البلاد. على هذا النحو، انتصب عدد كبير من المحطات الكهربائية، المتوسطة والصغيرة الحجم، فى كل بقعة من بقاع البلاد.

فضلا عن بناء المحطات الكهربائية المتوسطة والصغيرة الحجم، اولى اهتماما عميقا لرفع مستوى تحديثها ايضا. اذ ان حالتها التقنية مازالت متدنية، وكان البعض منها لا ينتج الكهرباء كما ينبغى للتعطل مرارا، بسبب ان تلك المحطات بنيت فى مدة قصيرة من الزمن على هيئة حركة جماهيرية.

ففى آب عام ٢٠٠٠، وجه كيم جونغ إيل شؤون مختلف المحطات الكهربائية، فى محافظتى هامكيونغ الشمالية والجنوبية، ومحافظة زاكانغ على الطبيعة. وحين زار المحطات الكهربائية، المتوسطة والصغيرة الحجم، التى بنيت على مراحل فى نهر سوسونغ، فى محافظة هامكيونغ الشمالية، اشار الى كثرة الحوادث الميكانيكية وشدة الجلبة والضوضاء فى جهاز ضبط السرعة بالتروس، المركب فى المولد الكهربائى الافقى، وتدنى فعالية تروبيناته، وضرورة تركيب المولد الكهربائى العمودى ذى التيار المباشر فى تلك المحطات، وطرح مهمة تزويد المحطات الكهربائية، المتوسطة والصغيرة الحجم، بالعلوم والتكنولوجيا الحديثة، وتوفير معدات توليد الكهرباء بانتاجها المتخصص فى المصانع والمؤسسات ضمن خطة الدولة. وحين تجول فى المحطات الكهربائية المتوسطة والصغيرة المبنية، على طول مجرى نهر سونغتشون، فى محافظة هامكيونغ الجنوبية ايضا، اطلع على حالة ادارة محطة سونغتشونكانغ الكهربائية رقم ٣٢، حيث يتم انتاج الكهرباء وتوريدها بالكمبيوتر، وقال ان المحطات الكهربائية الممرحلة فى نهر سونغتشون قد تم تخطيطها جيدا بالفعل، ويجب بناء المحطات الكهربائية المتوسطة والصغيرة على مثال هذه المحافظة.

بما ان كيم جونغ إيل قاد بناء عدد كبير من المحطات الكهربائية المتوسطة

والصغيرة فى انحاء البلاد، ورفع فعالياتها حتى تسهم فى تنمية الصناعات المحلية وتحسين معيشة الشعب، فقد استطاعت مدن وأقضية كثيرة، بما فيها مختلف الاقضية فى محافظات زاكانغ وريانغكانغ وهامكيونغ الجنوبية، ان توفر الطاقة الكهربائية لتغطية حاجاتها من الكهرباء فى معيشتها بالذات، مما ساهم كثيرا فى حل مسألة نقص الكهرباء فى البلاد.

والى جانب حل مسألة نقص الكهرباء، بذل كيم جونغ إيل جهودا كبيرة ايضا لحل مسألة الغذاء على نحو اوفى بالمراد. فقد طرح حل مسألة الغذاء باحداث تحول كبير فى زراعة البطاطا كسياسة هامة للحزب، وحرص على بذل جهود كبيرة فى زراعتها فى قطاع الاقتصاد الزراعى.

وحين زار محافظة ريانغكانغ فى ٣١ ايار عام ١٩٩٦، قال ان مشاهدته لثمانين نوعا من مأكولات البطاطا فى هذه المحافظة، قبل ٢٤ سنة، تخطر بباله الآن، وكثيرا ما صار يتذكر مؤخرا تلك الفترة، وتنتابه قناعة راسخة بان مسألة المأكل لا يمكن حلها دون زراعة البطاطا. ثم اوصى مسؤول اللجنة الحزبية فى المحافظة بتشجيع زراعة البطاطا على خير وجه فى محافظة ريانغكانغ، واضعا نصب عينيه ان مسألة الغذاء لا يمكن حلها دون زراعتها.

وحين زار محافظة ريانغكانغ مرة اخرى، فى اواسط كانون الثانى عام ١٩٩٨، موطدا عزمه على احداث تحول جديد فى زراعة البطاطا فى المناطق الجبلية، اوضح السبل لاحداث انعطاف كبير فى زراعتها، مشيرا الى ان هذه المحافظة ملزمة بتركيز الجهود على زراعة البطاطا، ويجب تحويل كوريا الى "مملكة البطاطا" فى آسيا، بمزاولة زراعتها على خير وجه بكل الوسائل الممكنة. وتحدث عن ضرورة حل مسألة البذار اولا وقبل كل شىء، واوصى الامين المسؤول للجنة الحزبية فى المحافظة بأن يشكل وفدا لارساله الى بلد آخر بغية التفاوض على استيراد اصناف طيبة من بذور البطاطا منه



القائد كيم جونغ إيل يوجه شؤون مجمع قضاء دايهونغدان الزراعى على الطبيعة

وتعلم طريقة زراعتها ايضا، ويستحدث معهدا متفرغا لابحاث البطاطا. ونبه الكوادر الى اتخاذ الاجراءات المفصلة لتحسين طريقة زراعة البطاطا والحيلولة دون الاضرار الناجمة عن الآفات والحشرات الضارة، ودعاهم الى احداث تحول كبير فى زراعة البطاطا حتما.

وفى الاول من تشرين الاول فى ذلك العام، زار كيم جونغ إيل قضاء دايهونغدان بمحافظة ريانغكانغ، وادلى بحديث امام الكوادر بعنوان **"حول احداث تحول كبير فى زراعة البطاطا"**، اشار فيه الى انه جاء الى مجمع قضاء دايهونغدان الزراعى، بغية الاطلاع على حالة زراعة البطاطا فيه، واحداث انعطاف فى زراعتها، وانه مقتنع بعد معاينة الحالة على الأرض بانه من الممكن احداث انعطاف فى زراعة البطاطا، ويمكن القول الآن انه قد فتحت آفاق اكيدة للنجاح فيها.

وقال انه يجب على الكوادر ان يولوا اهتماما لزراعة البطاطا، ويقوموا باحداث تحول كبير فى زراعتها، مؤكدا ان محافظة ريانغكانغ ملزمة بالتحول نحو زراعة البطاطا على نطاق واسع، وفى محافظات هامكيونغ الجنوبية والشمالية، وزاكانغ وكانغواون، وهوانغهاى الشمالية ايضا يجب زراعة البطاطا. واوضح بدقة كل المسائل المطروحة فى احداث تحول كبير فى زراعة البطاطا، بما فيها مسألة تربية بذورها وطريقة زرع بذور البطاطا بكامل حباتها، وقال:

"بما ان احداث تحول جذرى فى زراعة البطاطا يعد احدى الثورات، فلا بد من ان تكون ثمة وحدة نموذجية. انى اخطط لتحديد مجمع قضاء دايهونغدان الزراعى كنموذج فى احداث ثورة فى زراعة البطاطا."

وفى فترة لاحقة، حدثت ثورة فى زراعة البطاطا فى قضاء دايهونغدان.

وبغية تطوير قضاء دايهونغدان كوحدة نموذجية فى زراعة البطاطا، ارسل كيم جونغ إيل اليه الجنود المسرحين وعددا كبيرا من الاجهزة

والآلات الزراعية الفعالة، مثل اجهزة التأكد من عدم تلوث البطاطا بالفيروسات، وغراسات البطاطا وحصاداتها الحديثة، والمرشات، والجرارات، وحرص على ان يقدم الحزب والدولة كلها مساعدة ايجابية لزراعة البطاطا فى هذا القضاء.

واعار كيم جونغ إيل اهتماما عميقا لمسألة تحويل البطاطا ايضا، بغية تقديمها للشعب مطهوا بأشكال وانواع شتى، فقد بنى مصنع حديث لنشا البطاطا فى قضاء دايهونغدان، وزاره فى تشرين الثانى عام ٢٠٠٠، حيث تجرى كل العمليات اوتوماتيكيا على اعلى المستويات، من فرز المواد وغسلها وحتى تجفيفها وتعبئتها، بحيث تخرج الاكياس المعبئة من نشا البطاطا عالى الجودة بعد ٢٥ دقيقة من وضع البطاطا فى الآلات. ولكن هذا المصنع كان يبقى دون تشغيل بسبب تجمد البطاطا فى فصل الشتاء، بحيث يشتغل ٦٠ يوما فقط قبل مجيئ البرد، وبقى عاطلا عشرة اشهر. كان الكوادر يعتقدون ان ذلك امر لا مفر منه فى الظروف الجوية لهذه المنطقة. ولكن كيم جونغ إيل رأى فى ذلك مشكلة يجب تسويتها، فطلب من الكوادر تدبيج مشروع التدابير لانشاء عمليات انتاج شعيرية النشا الجافة والدبس فى قطاع الصناعة الخفيفة، قائلا ان مثل هذا المصنع لن يعود بفوائده دون مواصلة تشغيله بانشاء عمليات انتاج شعيرية النشا الجافة والدبس والخمر. هكذا، تحول هذا المصنع الى مصنع لتحويل البطاطا، حيث تتدفق منتجات شعيرية النشا الجافة والدبس والخمر، وغيرها بكميات كبيرة، فضلا عن نشا البطاطا، من خلال خطوط الانتاج.

كان السبيل القويم لحل مسألة الغذاء على وجه الرضا، فى ظروف كوريا المتميزة بمحدودية الاراضى الزراعية، يكمن فى تطوير زراعة المحصولين الموسمين فى السنة على نطاق واسع، الى جانب احداث تحول كبير فى زراعة البطاطا. فحين زار الرئيس كيم إيل سونغ سهل يونبايك، فى ٣١ آب عام ١٩٩٣، قال ان رغبته وخطته هى جنى ١٠ اطنان من

الحبوب فى كل هكتار، وفى ١٣ كانون الثانى من العام التالى، طرح مهمة التجريب على زراعة المحصولين فى السنة، فى اقضية اونغزين وكانغريونغ وبيوكسونغ، من محافظة هوانغهاى الجنوبية، بطريقة زرع الشعير كمحصول سابق، وزرع الذرة والارز كمحصول لاحق فى الحقول. واطلق على الشعير الذى تم زرعه فى مرحلة التجريب على المحصول السابق، اسم "شعير هايزو المربع".

خطط كيم جونغ إيل لفتح عصر جديد لزراعة المحصولين فى السنة، حسب توصية الرئيس كيم إيل سونغ، فحرص على تكثير ذلك الشعير المذكور اعلاه فى عام ١٩٩٥، وزرعه كمحصول سابق فى الحقول فى منطقة اونغزين، وعلى تسميده والاعتناء به بما يليق به، وارسل اليها آلات بذارة القمح والشعير وحصاداتهما، بحيث يمكن بذر الشعير وحصاده فى الوقت المناسب، قبل فوات الأوان، وعنى بتقديم خطة الانتاج فى المزارع التعاونية على مستوى زراعة المحصول الواحد فى السنة، حتى لا تنخفض حماسة الفلاحين. هكذا، حل كل المسائل الناشئة، واحدة بعد الاخرى، فى التجريب على زراعة المحصولين فى السنة. ونتيجة لذلك، جرى التجريب على زراعة المحصولين فى السنة على قدم وساق، فى منطقة اونغزين، من محافظة هوانغهاى الجنوبية، وبدأت التجارب المحققة فى ذلك تنتشر فى المناطق الاخرى ايضا، وتم خلق نجاحات وخبرات طيبة فى بعض المزارع التعاونية، فى محافظة كانغواون ايضا.

وفى ١٥ حزيران عام ١٩٩٦، عرف كيم جونغ إيل مسؤولى لجنة الحزب المركزية بالخبرات والنجاحات المحققة فى زراعة المحصولين بشتلات الارز الطويلة القامة فى بعض المزارع التعاونية، فى محافظة كانغواون، وفى فترة لاحقة ايضا، علم مختلف المسائل الناشئة فى توسيع مساحة اراضى زراعة المحصولين، واحدة بعد الاخرى، وحرص على زراعة المحصولين، عن

طريق زرع المحاصيل، مثل الشعير والبطاطا كمحاصيل سابقة فى عشرات آلاف الهكتارات من حقول الارز التى يتم فيها زرع شتلات الارز الطويلة.

وفى يوم العاشر من ايلول عام ١٩٩٧، حين كانت النتائج مبشرة فى زراعة المحصولين الموسمين فى السنة، قال كيم جونغ إيل لمسؤولى لجنة الحزب المركزية ما يلى:

"بغية زيادة انتاج الحبوب فى ظروف بلادنا المتسمة بمحدودية مساحة الاراضى الزراعية، لا بد من زراعة المحصولين الموسمين فى السنة بصورة حاسمة. ارادتى هى توسيع نطاق زراعة المحصولين فى السنة. يجب الاكثار من زراعة المحصولين فى السنة، فى منطقة الساحل الغربى، ولا سيما فى مناطق جنوبى زونغزو."

فى تنفيذ منهج الحزب الخاص بزراعة المحصولين فى السنة، ابدت المزرعة التعاونية فى مركز قضاء يونآن من محافظة هوانغهاى الجنوبية مثالا رائعا. ونجحت المزرعة التعاونية فى مركز قضاء زانغكانغ، من محافظة زاكانغ الواقعة فى شمال البلاد، حتى فى زراعة المحاصيل ثلاث مرات فى السنة. فى ١٥ حزيران عام ١٩٩٩، زار كيم جونغ إيل هذه المزرعة، وعبر عن ارتياحه الكبير بعد الاطلاع على تفاصيل خبراتها، وقال عند مغادرته انه يأمل ان يبلغه خبر سار فى زراعة المحاصيل ثلاث مرات. فى هذا العام، جنى الفلاحون فى هذه المزرعة حصادا وفيرا فى انتاج الفجل الربيعى والبطاطا والملفوف الخريفى، فى حقول زراعة المحاصيل ثلاث مرات. وفى ١٤ ايلول من هذا العام، زار كيم جونغ إيل هذه المزرعة مرة اخرى، وسمع عن نجاح منجز فى زراعة المحاصيل ثلاث مرات، وحرص على ان تتعلم سائر المزارع الاخرى فى البلاد من خبراتها بنشاط.

وفى يوم الثانى من تشرين الثانى عام ٢٠٠٠، اجتمع كيم جونغ إيل بمسؤولى لجنة الحزب المركزية، واعطاهم تعليماته القيمة الاخرى حول

زراعة المحصولين الموسمين فى السنة، مؤكدا بشكل خاص على ضرورة اعتماد مبدأ انتاج الحبوب تلو الحبوب اساسا فى زراعة المحصولين.

وبقيادته هذه، توسعت مساحة زراعة المحصولين فى عام ٢٠٠٠ لاكثر من ثلاثة اضعاف عما كانت عليه فى عام ١٩٩٧ فى كوريا، ونما معدل مردود المحاصيل السابقة فى كل هكتار، الى اكثر من اربعة اضعاف.

تنشيط الانتاج

اعطى كيم جونغ إيل زخما قويا للعمل من اجل انتظام الانتاج فى القطاعات الاقتصادية الهامة، بما فيها الصناعات الرئيسية. لم يكن من الممكن الاسراع ببناء الدولة القوية اقتصاديا ورفع مستوى معيشة الشعب، دون وضع اقتصاد البلاد الذى كان فى حالة ركود مؤقت، فى فترة "المسيرة الشاقة" والمسيرة الحثيثة، فى مدار التقدم والتصاعد. ولكن الكوادر لم يجدوا سبيلا صحيحا الى ذلك، رغم سعيهم للقضاء على عواقب "المسيرة الشاقة" وانهاض الاقتصاد. فى هذا الوقت بالذات، طرح كيم جونغ إيل خطة احياء المصانع والمؤسسات الهامة، واحدة بعد الاخرى، دون التفكير فى انهاضها دفعة واحدة، وقاد العمل لوضعها موضع التحقيق.

حرص كيم جونغ إيل على انتظام الانتاج فى القطاعات الاقتصادية الهامة. ذات يوم فى النصف الثانى من تشرين الاول عام ١٩٩٨، استدعى احد كوادر لجنة الحزب المركزية الذى يحط رحاله بعد عودته من زيارة محافظة زاكانغ بمرافقته، وقال له انه يجب السفر مرة اخرى، وهذا ما فكر فيه مليا. سأله الكادر هل حدث من امر وفى اى مكان، حتى يعود ادراجه بعد وصوله توا. اجابه كيم جونغ إيل قائلا ان مسألة اطارات الكاوتشوك جعلته يتخذ هذا القرار، وبعد ان عاد من توجيهاته الميدانية، رأى وثيقة خاصة باستيراد

اطـارات الكاوتشـوك موضـوعة علـى طاولتـه، وفكـر مليـا، فيمـا يراهـا، بـان الرئيس كيم إيل سونغ قد انشأ مصنع اطـارات الكاوتشوك بصورة رائعة فـى اثنـاء حياتـه، فمـن غيـر المنطقـى ان نتـرك هـذا المصـنع متوقفـا عـن العمـل، ونستورد الاطارات من البلدان الاخرى بثمن غال. ثم قال مؤكدا: **"ولذلك كنت عازما على التوجه فورا الى مصنع اطارات الكاوتشوك"**.

وتابع يقول انه يود ايجاد مفتاح لتشغيل هذا المصنع فى عين المكان، عن طريق التشاور مع العاملين، ما دامت مسألة الاطارات تشكل احدى الحلقات الهامة فى بناء الدولة القوية المزدهرة الكبرى.

هكذا، توجـه كيم جونـغ إيل الـى مصـنع اطـارات الكاوتشوك مـرة اخـرى، ليوجه شؤونه على الطبيعة. بعد ان وصل الى المكان المقصود، قاطعا اكثر مـن ٤٠٠ كيلـومتر تحـت جـنح الظـلام، تبـادل التحيـة مـع كـوادر المصـنع، واخبرهم اولا بالهدف من مجيئه اليه، قائلا انه جاء الى هنا ليطلع على ما يمكـن فعلـه لايجـاد المفتـاح لتشـغيل المصـنع بكامـل طاقتـه، واتخـاذ اجـراءات ثورية لذلك. وقال ان الرئيس كيم إيل سونغ قد زار هذا المصنع ثلاث مرات، فـلا بـد مـن تشـغيله كمـا ينبغـى، وتسـيير الانتـاج فيـه بانتظـام بـأى وسـيلة مـن الوسـائل، واستفسـر بالتفصـيل عـن قدرتـه الانتاجيـة، وعـن سـقفها، وسـعر الاطارات فى السوق الدولية، وسعر المواد الخام والاولية، مثل المطاط الخام وغير ذلك، ثم تفقد عديدا من العمليات الانتاجية. وقال ان المفتاح الرئيسى لاحيـاء هـذا المصـنع يكمـن فـى كيفيـة حـل مسـألة المـواد الخـام، وان استيراد المطاط وانتاج الاطارات به انفع بكثير من استيراد الاطارات. فى لقاء طويل مع العاملين، وجد كيم جونغ إيل المفتاح لضمان انتظام انتاج الاطارات، فى هذا اليوم، ونصحهم بنبرة جدية، قائلا انه لا يجوز لهم اطلاقا ان يتهاووا على الارض امـام المصـاعب، بـل علـيهم ان يشـغلوا المصـنع، وينتجـوا الاطـارات بانتظـام، بالاستفادة الكاملـة مـن كـل الظـروف والامكانيـات، ومضـى يقـول ان

احياء المصنع لانتاج الاطارات، سيسهم اسهاما كبيرا فى انهاض الاقتصاد الوطنى.

هكذا، صار مصنع اطارات الكاوتشوك يحقق خطة الانتاج ويتجاوزها كل شهر، منذ كانون الثانى عام ١٩٩٩، وذلك بمباشرة الانتاج، على اساس اكمال تحضيرات الانتاج، مثل صيانة الآلات وتوفير المواد الاولية.

وعلى اثر ذلك، قاد كيم جونغ إيل العمل الرامى الى تشديد النضال لانتظام الانتاج فى قطاعى صناعة المعادن وصناعة الآلات. ففى الصباح الباكر من ١٧ كانون الاول عام ١٩٩٨، زار مجمع سونغرى للسيارات (مؤسسة سونغرى المتحدة للسيارات حاليا)، بغية تحقيق انتظام الانتاج فى قطاع صناعة الآلات. بعد ان اطلع على مختلف عمليات الانتاج هناك، قال للعاملين بنبرة واثقة انه من المتيسر تماما تشغيل المصنع بكامل طاقته، اذا تم رفد عمليات الانتاج الفاغرة بالمعدات، ما دام ثمة وفرة من القدرات الكامنة والارهاصات. واردف يقول انه يجب شن النضال من اجل تشغيل الآلات والمعدات التى كانت متوقفة، وتشغيل المصنع فى المرحلة الحالية، واذا اشتغل هذا المصنع، أمكن انهاض المصانع الاخرى، وتطوير الصناعة الاستخراجية، وحل مسألة البناء والنقل ايضا.

وعلى ذلك، نهض الكوادر والتقنيون والعمال، فى مجمع سونغرى للسيارات، كرجل واحد فى النضال المشدد، حتى انتجوا اعدادا كبيرة من السيارات فى تشرين الاول عام ١٩٩٩، وارسلوها الى الجيش الشعبى والميادين الهامة للبناء الاشتراكى. مع انتظام الانتاج فى هذا المجمع، اقلعت عشرات المصانع والمؤسسات المرتبطة به.

ان النضال من اجل انتظام الانتاج الذى بدأ بتوجيهات القائد كيم جونغ إيل الميدانية لمجمع هيتشون للآلات الصانعة، فى تشرين الاول عام ١٩٩٨، قد توسع فى مختلف الوحدات، بمناسبة زيارته الميدانية لمجمع سونغرى للسيارات

فى كانون الاول من ذلك العام، حتى حدثت نهضة انتاجية جديدة فى قطاع صناعة الآلات، فى عام ١٩٩٩.

كان كيم جونغ إيل يهتم اهتماما كبيرا على الدوام بتطور صناعة المعادن. وقد رأى فى زيادة انتاج المواد الحديدية والفولاذية شرطا مسبقا لانتظام الانتاج فى القطاعات الاقتصادية الهامة، وفى النصف الثانى من آذار عام ١٩٩٩، زار محافظة هامكيونغ الشمالية، حيث تتركز قواعد انتاج الحديد والفولاذ فى البلاد. بعد ان اطلع بالتفاصيل على حالة الميادين الصناعية فى المحافظة، عقد اجتماعا استشاريا لعاملى قطاع صناعة المعادن بمحافظة هامكيونغ الشمالية، واعطى تعليماته الهادية لزيادة انتاج الحديد والفولاذ بصورة حاسمة.

قال كيم جونغ إيل ان اهم شىء فى بناء الدولة القوية المزدهرة الكبرى هو زيادة انتاج الحديد والفولاذ، مؤكدا انه يجب على جميع اعضاء الحزب والشغيلة فى مصانع الحديد والفولاذ، وفى المؤسسات المرتبطة بها، ان يؤدوا دورهم كطلائع ورواد فى بناء الدولة القوية المزدهرة الكبرى على نحو رائع.

نهض افراد الطبقة العاملة فى قطاع صناعة المعادن فى محافظة هامكيونغ الشمالية كالجبابرة، من اجل وضع انتاج المواد الحديدية والفولاذية فى مداره الطبيعى.

واولى كيم جونغ إيل انتباها عميقا لانتاج الادوات الكهربائية الملحة فى تنمية صناعة الطاقة الكهربائية فى البلاد ايضا. ففى آذار عام ١٩٩٩، زار مجمع الخامس من حزيران الكهربائى، وفى ايلول ذلك العام، مجمع الاول من حزيران الشبابى للادوات الكهربائية، حرصا منه على احداث تجديدات فى انتاج الادوات الكهربائية، بما فيها العوازل الكهربائية.

كان كيم جونغ إيل يواصل سلوك طريق توجيهاته الميدانية فى طول البلاد وعرضها، من اجل بناء الدولة القوية اقتصاديا، مؤكدا ضرورة ان يشغل

الكوادر عقولهم دائما بدافع من مسؤوليتهم الرفيعة، ويبدوا روح التفانى فى عملهم، وقال ما يلى: **"ينبغى للكوادر ان يبلوا بلاء حسنا فى العمل، ليحظوا بمحبة الشعب واحترامه، حتى يدعوهم مرؤوسوهم امناءنا الحزبيين ومديرينا، باسنادهم الى الضمير (لنا)"**.

وقال ان كلمة "لنا" كلمة طيبة جدا تنطوى على مغزى عميق وانه لقب سام يقصد به كادر حقيقى للشعب، وضمير الاحترام والمحبة والثقة، ولا يحظى بهذا اللقب القيم الا كادر يتمتع باحترام الشعب وحبه، مؤكدا ان الكوادر ملزمون بمباشرة العمل على نطاق واسع وتنفيذه بعناد دائما، بغية تنفيذ خطة الحزب.

على طريق المسيرة الكبرى التى يمضى فيها كيم جونغ إيل دون راحة، كان ابناء الشعب يحدثون نهوضا جديدا فى مجمل قطاعات الاقتصاد. فى الفترة ما بين عامى ١٩٩٥ و١٩٩٨، كانت قيمة متوسط الانتاج الصناعى السنوى تنخفض عاما بعد عام فى كوريا. كان ذلك امرا لم يسبق له مثيل فى تاريخ كوريا. ولكن الشعب الكورى وضع اخيرا الاقتصاد الاشتراكى فى مدار الصعود فى عام ١٩٩٩ بارادته الصلبة، حافظا فى اعماق قلوبه تعليمات القائد كيم جونغ إيل الخاصة ببناء الدولة الاشتراكية القوية المزدهرة الكبرى بقوته الذاتية.

كان ثمة مسألة اخرى، بذل كيم جونغ إيل جهوده لها، فى تنشيط القطاعات الاقتصادية الرئيسية، هى التوجه الى اعتماد المنفعة كليا فى الشؤون الاقتصادية. ففى الثامن من حزيران عام ١٩٩٨، اشار عند لقائه مع مسؤولى لجنة الحزب المركزية الى ضرورة التوجه الى اعتماد المنفعة فى الشؤون الاقتصادية، قائلا: **"ينبغى لنا ان نتوجه الى اعتماد المنفعة فى الشؤون الاقتصادية. ان المنفعة هامة فى السياسة والدبلوماسية، ولكن الفوائد الواقعية اهم فى الشؤون الاقتصادية"**.

يعنى التوجه الى اعتماد المنفعة فى ادارة الاقتصاد الاشتراكى حساب كل الامور الناشئة فى الانتاج والادارة وتنفيذها بحيث يتمتع الشعب فعلا بالفوائد الواقعية.

تلبية لتعليمات القائد كيم جونغ إيل هذه، صار الكوادر القياديون الاقتصاديون يدققون النظر فى الايرادات والانفاقات ويحسبون المنفعة.

وفى ١٦ كانون الثانى عام ١٩٩٩، حرص كيم جونغ إيل على قيام الوزارات والهيئات المركزية، واللجان الشعبية فى المحافظات والمدن والاقضية بفحص المصانع والمؤسسات بالتفصيل، بضم العلماء والتقنيين فى الميدان المختص اليه، كاجراء فعلى لتجسيد مبدأ المنفعة فى الشؤون الاقتصادية. وعلى ذلك، تم فحص اوضاع جميع المصانع والمؤسسات فى انحاء البلاد، وجرى العمل بجرأة لازالة او تجديد المصانع والمؤسسات وعمليات الانتاج التى لا تعود بالفوائد على الدولة.

ومع قيام كيم جونغ إيل بتوجيه المصانع والمؤسسات على الطبيعة، كان يطلع بالتفصيل على حالة انتاجها وادارتها الصناعية، ويبرز ضمان المنفعة كمبدأ هام لادارتها، وقد اتخذ كل الاجراءات اللازمة لتحقيق مطالبه. فى يومى ١٢ و١٣ من ايلول عام ١٩٩٩، اكد بصورة خاصة على ايلاء اهتمام عميق لمسألة ضمان المنفعة، فيما يوجه المصانع والمؤسسات فى محافظة زاكانغ، بما فيها مصنعى كانغكى للنبيذ والملبوسات على الطبيعة، ونوه لمسؤول اللجنة الحزبية فى المحافظة بضرورة توجيه الكوادر القياديين للمصانع والمؤسسات ليديروا الاقتصاد مدققين فى مدى المنفعة. كما اوصى بتوفير الظروف الصالحة لاظهار المناطق المحلية مبادرتها الخلاقة، ومراجعة القواعد التى تقيدها، وتصحيحها.

وبعد عشرة أيام، فى ٢٣ ايلول تحديدا، زار مجمع الاول من حزيران الشبابى للادوات الكهربائية وقال انه يجب على الكوادر القياديين

الاقتصـاديين ان يصـيبوا فـى حسـاب ادارة الاقتصـاد، ويراعـوا كليـا مبـدأ المنفعة، وقد ولـى زمن العمل كيفما اتفق دون الحساب الاقتصـادى، وعلـى الكـوادر ان يحسـبوا بدقـة عنـد انتـاج اى شـىء، تكـاليف الانتـاج وفوائـده، وينظموا العمل على اساس ذلك.

وفـى ٢٧ كـانون الثـانى عـام ٢٠٠٠، حـين اجتمـع مـع مـديرى المصـانع والمؤسسات الهامة فى محافظة بيونغآن الشمالية ايضـا، اشـار مرة اخرى الـى ضرورة رفع مؤهلاتهم، وتجسيد مبدأ المنفعة تجسيدا تاما فـى ادارة الاقتصـاد، قـائلا ان علـى مدير المصـنع ان يعمـل بمؤهلاتـه، بوصـفه قائدا لـه، ولا يسـعى للعمل بصلاحيات منصبه.

اكد كيم جونـغ إيل فـى كل مناسبة، ان علـى الكـوادر ان يقبلـوا علـى رفـع مـؤهلاتهم كمطلـب ملـح للحـزب والثـورة، ويسـعوا جاهـدين لرفـع كفـاءاتهم ومستوياتهم، وطلـب الـيهم ان يدرسـوا بجهـد جهيـد، ويزيـدوا قـدراتهم الخلاقـة تحـت شـعار "لنـدعم الحـزب بـالمؤهلات!". وجعلهـم يرفعـون مـؤهلاتهم مـن خلال الدراسة والممارسة العملية.

فى هذا اليوم، قال كيم جونـغ إيل انه يجب على المـديرين ان يـدققوا المنفعـة عنـد ادارة مصـانعهم، ويكونـوا متقشـفين فـى انفـاق المـواد الاوليـة والامـوال، ويصيبوا فى حساب التكاليف.

تلبيـة لتعليماتـه هـذه، صـارت جميـع المصـانع والمؤسسـات تعتمـد اسـلوب العمل وروحه الداعية الى تنظيم الانتاج وادارة المؤسسات علميا وعقلانيا، مـع حساب التكلفة وتدقيق المنفعة بشكل سليم.

رأى كيم جونـغ إيل ان الاصابة فى الحساب والتقدير حسب نتـائج الانتـاج، هـى وسـيلة هامـة لرفـع طموحـات الشـغيلة فـى الانتـاج وضـمان المنفعـة، ونبـه الكـوادر الاقتصـاديين، وقـادهم لايـلاء اهتمـام عميـق لهـا. ذلـك ان الاصـابة فـى الحساب والتقدير حسب نتـائج الانتـاج كانـت مبـدأ رئيسـيا للتوزيـع الاشـتراكى،

يتفق تماما مع طبيعة المجتمع الاشتراكى.

فى ١١ تموز عام ١٩٩٩، تحدث كيم جونغ إيل الى مسؤولى لجنة الحزب المركزية عن تقدير نتائج العمل جيدا، ليتسلم الناس حصتهم، حسب عملهم المنجز وكسبهم، قائلا انه يجب الحساب حسب نتائج العمل، مع التركيز على تشديد التربية الفكرية بين الناس، ويجب حساب نتائج عمل كل شخص، بحيث يكون مسؤولا أمام نفسه ويستحق الحافز المادى. واردف قائلا ان الحساب يصبح اكثر ضرورة، بقدرما يتطور الاقتصاد، ولا بد من تشديد البحث فى اتجاه كيفية الحساب الصائب لجودة العمل وكميته، واخضاع الناس للاشراف والحافز بموجب ذلك، وان الاشتراكية مجتمع تتوزع فيه الحصص حسب العمل المنجز والكسب، ويمكن للناس ان يعيشوا برخاء، حينما يعملون اكثر، وليست مجتمعا يسمح بالاسترخاء والكسل.

كانت مسألة الحساب والتقدير الصحيح حسب نتائج العمل، تطرح كمسألة هامة فى القطاع الزراعى ايضا. ففى الفترة ما بين ٢٨ و ٣١ آب عام ٢٠٠٠، زار كيم جونغ إيل محافظة زاكانغ مرة اخرى، ووجه بالتفصيل على الطبيعة، شؤون العديد من المزارع التعاونية، بما فيها مزرعتى زانغبيونغ ومودوك التعاونيتين، فى قضاء زانغكانغ، ومزرعة سونغها التعاونية المتخصصة لتربية دود القز، فى قضاء سونغكان، واولى اهتماما عميقا لمسألة رفع طموحات الفلاحين فى الانتاج، واشار الى السبل المفصلة لوضعها موضع التنفيذ، حرصا على زيادة انتاجية العمل، وضمان المنفعة، فى قطاع الاقتصاد الريفى ايضا.

اصبحت قيادته لتجسيد مبدأ المنفعة فى ادارة الاقتصاد الاشتراكى قوة محركة مقتدرة لاستنهاض الجماهير العاملة بقوة الى النضال من اجل بناء الدولة القوية المزدهرة الكبرى.

٣ـ توفير حياة رغيدة للشعب

الانهاض بالصناعات الخفيفة

واصل كيم جونغ إيل توجيهاته الميدانية لمصانع الصناعات الخفيفة، فى كل انحاء البلاد، فى عامى ١٩٩٩ و٢٠٠٠، بغية رفع مستوى معيشة الشعب الذى انطلق الى بناء الدولة القوية المزدهرة الكبرى، عن طريق النهوض بالصناعات الخفيفة. وبدأ توجيهاته الميدانية لمصانع الصناعة الخفيفة من زيارته لمصنع سينويزو لمستحضرات التجميل، فى اوائل حزيران عام ١٩٩٩، وزار فى منتصف ايلول من ذلك العام مصنع كانغكى للنبيذ، ومصنع كانغكى للملبوسات، ومصنع ايلول للنسيج، وفى النصف الثانى منه، زار مصنع الجنود الجرحى المكرمين للضروريات اليومية البلاستيكية فى هامهونغ، ومصنع سونغتشونكانغ للملبوسات فى مدينة هامهونغ، وفى كانون الثانى من العام التالى، مصنعى سينويزو للاحذية والنسيج، وفى حزيران، مصنعى نيونغبيون وباكتشون للحرير، وفى آب، مصنع كانغكى لغزل الحرير. وفى اثناء توجيهاته الميدانية لمصانع الصناعات الخفيفة، بحث بعمق عن المسائل الناشئة فى تحسين معيشة الشعب، بما فيها وسيلة النهوض بالصناعات الخفيفة، وعلى اساس ذلك، انضج فكرته فى اتجاه تطوير الصناعات الخفيفة.

ومن اجل ايضاح اتجاه تطوير الصناعات الخفيفة، ومختلف المسائل المطروحة فى رفع مستوى معيشة الشعب، اجتمع كيم جونغ إيل بمسؤولى لجنة الحزب المركزية، فى ٢٣ كانون الثانى عام ٢٠٠٠، وادلى امامهم بحديث بعنوان **"حول بعض المهام الناشئة فى رفع حياة الشعب"**. وقال فيه

ان حياة الشعب الحالية فى غاية العسر، ولكنه يخلص للحزب متغلبا على شتى المصاعب، وان النوم يخونه، حين يفكر فى كونه عاجزا عن اطعام واكساء هذا الشعب الرائع بكفاية، وطرح الاتجاه والمهام الآيلة للنهوض بالصناعات الخفيفة. وقال:

"بغية حل مسألة منتجات الصناعات الخفيفة اللازمة لحياة الشعب حلا مرضيا، لا بد من التوجه الى سد الحاجات بانتاج ما هو ضرورى فقط، واستيراد غيره من السلع الاستهلاكية الشعبية من الخارج، بتقليص المؤشرات الحالية لانتاج الصناعات الخفيفة الى حد كبير."

وقال انه لا حاجة لسد الاحتياجات، بانتاج مختلف منتجات الصناعات الخفيفة مئة بالمائة ذاتيا فى بلد صغير مثل كوريا، وفى ظروف اختفاء السوق الاشتراكية، يجب تحسين الهيكلة البنيوية للصناعات الخفيفة، وتدبير حياتنا بسد الحاجات المتبادلة مع البلدان الاخرى، بما يتفق مع البيئة الخارجية المتغيرة ووضع بلادنا المشخص. ونوه بانه يجب انتاج بعض المؤشرات التقليدية، والمؤشرات القابلة لانتاجها بصورة جيدة بالذات، وشراء السلع الاستهلاكية الشعبية الاخرى من البلدان الاخرى، على اساس مبدأ سد الحاجات المتبادلة فى مجال الصناعات الخفيفة.

قال كيم جونغ إيل انه يجب رفع جودة المنتجات، مقابل تقليل المؤشرات الواجب انتاجها محليا، واتخذ اجراءات ملموسة لانتاج قدر كاف من الحرير وبطانية "مآنسان"، ومعجون الاسنان والصابون العطرى، ومستحضرات التجميل، والاغذية الثانوية الحيوية.

وكما يقول المثل الكورى ان الملابس ريش، ولذا فقد كان الكساء مسألة اولية فى جعل حياة الشعب الكورى اكثر رغدا وحضارة. اعتبر ابناء الشعب الكورى ارتداء الملابس النظيفة اهم ادب اخلاقى منذ قديم الزمان، وسعوا للحفاظ على هندامهم باناقة بكل الوسائل الممكنة، قائلين "ان ارتداء الاسمال

امر لا يطاق، حتى وان جاع المرء يوما".

اعتز كيم جونغ إيل بهذه العادة القومية للشعب الكورى، وبذل كل جهده وطاقته لزيادة انتاج مختلف انواع الاقمشة، وتوفير ما يكفى منها للشعب.

كما كرس جهوده الكبيرة لزيادة انتاج الاقمشة التقليدية الكورية ذات الجودة العالية، مثل الحرير والمخمل، وارسال المزيد منها الى الشعب. ففى اواسط حزيران عام ٢٠٠٠، قال لمسؤولى لجنة الحزب المركزية ان الحرير هو احد المؤشرات الرئيسية التى يجب على الصناعات الخفيفة ان تتمسك بها، وان النوم لا يأتيه وهو يفكر فى كيفية اكساء الشعب بالملابس الحريرية والمخملية بانتاج كميات كبيرة من اقمشة الحرير والمخمل، واكد ضرورة النهوض بصناعة الحرير على جناح السرعة.

وفى فترة لاحقة، فى يوم ٢١ حزيران، زار مصنعى نيونغبيون وباكتشون للحرير، واعطى تعليماته الخاصة بالارتقاء بانتاج الاقمشة الرفيعة الجودة. فى ذلك الحين، كان هذان المصنعان لا ينتجان من الحرير الا قليلا، نظرا لسوء الظروف الانتاجية، فضلا عن قدم المعدات، وحتى ذلك القدر من الحرير يتم بيعه الى البلدان الاخرى.

رأى كيم جونغ إيل فى هذا الامر مسألة خطيرة، وقال للكوادر انه يجب على مصنعى نيونغبيون وباكتشون للحرير ان يكونا مصنعين يحظيان بمحبة شعبنا، عن طريق انتاج كميات كبيرة من الحرير والمخمل وتزويد الشعب بها، ونقش فى نفوسهم رسالة مصانع الصناعة الخفيفة فى المجتمع الاشتراكى المتمحور على جماهير الشعب كمبدأ حديدى. ومضى يقول ان عصرنا الحالى هو عصر تحويل معدات النسيج الى عالية السرعة وما فوقها، واتخذ اجراءات مفصلة لتحديث المعدات فى مصانع الحرير ومصانع النسيج الاخرى بصورة حاسمة. وعلى ذلك، فتح مجال واسع منقطع النظير امام صناعة الحرير، حتى صارت تنتج عشرات انواع الحرير والمخمل عالية الجودة، بعد ثلاثة اشهر من زيارة القائد

لمصنعى الحرير المذكورين اعلاه.
وحرص كيم جونغ إيل على تزويد الشعب بكل الاحذية عالية الجودة التى يتم انتاجها فى مصانع الاحذية. ذات يوم من كانون الثانى عام ٢٠٠٠، زار مصنع سينويزو للاحذية، وحين عرف ان الاحذية البلاستيكية عالية الجودة، التى يتم انتاجها فى ورشة الاحذية البلاستيكية، مخصصة للتصدير الى الخارج، قال ان انتاج الاحذية وتزويد الشعب بها اهم من بيعها الى الخارج فى الوقت الحاضر، وعندما عرج على مكان عرضت فيه المنتجات ايضا، قال مؤكدا اننا بحاجة الى احذية سنقدمها الى شعبنا فقط، ومن المطلوب ان يتخذ هذا المصنع رفع جودة المنتجات العامة الى مستوى المنتجات الخاصة كهدف له.
وشغل باله بتوفير مستحضرات التجميل عالية الجودة، للشعب الذى يذلل مصاعب "المسيرة الشاقة" ايضا. ففى الثامن من حزيران عام ١٩٩٩، زار مصنع سينويزو لمستحضرات التجميل، رغبة منه فى تزويد الشعب بمستحضرات التجميل التى لا تقل جودتها عما فى البلدان الاخرى، مهما يكن وضع البلاد شاقا.
كان وهو يتجول فى ورشات الصابون ومعجون الاسنان ومستحضرات التجميل، واحدة بعد الاخرى، يعلم العاملين بالتفصيل التيار العالمى لصناعة مستحضرات التجميل، واسلوب تزويد المصنع بالمعدات الرائدة. وقال ان استيلاء الصناعة المركزية، مثل مصنع سينويزو لمستحضرات التجميل، على كل مؤشرات الانتاج، عن طريق تجديد معداتها كليا وتشغيلها بكامل طاقتها، هو السبيل الوحيد لتزويد الشعب بمستحضرات التجميل التى لا تقل جودتها عن الصادرات.
وبعد ان عاين هذا اليوم مستحضرات التجميل ذات الجودة الرفيعة، التى انتجتها الورشة خصيصا للتصدير، اكد على انه يجب تقديم مثلها من مستحضرات التجميل الجيدة للشعب، قائلا انه يود تقديم كل ما فى وسعه ان

يقدمه للشعب الكورى الذى يثق بالحزب فقط ويتبعه، حتى فى غمار المحن القاسية التى لا توصف. ان الظروف الحالية لا تسمح، ولكن بعد بناء الدولة القوية المزدهرة الكبرى، سيزين وجوه جميع ابناء الشعب بمستحضرات التجميل الرفيعة الجودة لابرازهم فى الدنيا "كحوريات" و"ملائكة".

بعد اطلاعه على كل عمليات الانتاج، خرج كيم جونغ إيل الى فناء المصنع، حيث تأمله بانتباه، وسأل عن سبب بناء المصنع فى ركن اكثر انعزالا فى سينويزو، وقال انه لا يجوز الاكتفاء بتزويد هذا المصنع بالمعدات الجديدة، بل يجب اعادة بناء مبانيه فى سينويزو الجنوبية او فى المكان الذى يمتاز بالمناظر الطبيعية الجميلة، حيث يحده الجبل وتغطيه الاشجار، وتتوفر له كل الشروط الصحية والثقافية، حتى لا تشوبه شائبة فى القرن الحادى والعشرين.

وفى شهر تشرين الاول من هذا العام، بعد مرور عدة اشهر، حرص على الشروع ببناء المصنع فى انسب مكان، حيث المناظر الطبيعية الجميلة، فى منطقة سينويزو الجنوبية، وزار موقع البناء فى ايار عام ٢٠٠٠، وحل كل المسائل العالقة فى البناء، والهم البناة لبناء المصنع على خير وجه، حتى يبقى خالدا كاملا لا عيب فيه. وحين رأى مستحضرات التجميل التى تم انتاجها فى المصنع المبنى حديثا، فى تشرين الثانى من ذلك العام، سر ايما سرور قائلا ان مستحضرات التجميل الرائعة قد انتجت فى هذا المصنع المبنى حديثا.

ببناء مصنع سينويزو لمستحضرات التجميل، دخلت صناعة مستحضرات التجميل فى كوريا الى طريق جديد من تطورها، وصارت مستحضرات التجميل الجيدة التى تنتج فى ذلك المصنع تضفى اريجا وسرورا على حياة ابناء الشعب الكورى الذين كانوا يذللون المصاعب فى حياتهم.

كان كيم جونغ إيل يبذل قصارى جهده لتوفير افضل الاشياء جودة وسهولة لاستخدامها من قبل ابناء الشعب، بدءا من معجون الاسنان وفرشاتها، والملاعق

وعيدان الطعام، حتى مختلف انواع الضروريات المعيشية.

برعايته هذه، استطاع الشعب الكورى ان يدبر شؤونه المعيشية بنسق جميل، برغم ان معاناته من المراحل القاسية لم تنته بعد.

حرصا على اثراء مائدة طعام الشعب

كان كيم جونغ إيل يشغل باله بمسألة الاسراع بتوفير افضل طعام للشعب الذى يعيش منذ سنوات معانيا من نقص الغذاء. فوضع خطة للقيام بتربية الحيوانات العاشبة بقوة، على هيئة حركة تشمل الحزب والجماهير كلها، وقاد تنفيذ هذا العمل.

فى اواخر آب عام ١٩٩٦، تلقى كيم جونغ إيل اقتراحا يقضى بقيام محافظة هامكيونغ الجنوبية بتربية الماعز بحركة جماهيرية، وانشاء المرعى الطبيعى الواسع على هضبة بيونغبونغدوك من قضاء هامزو، ورد فى ٢٤ آب، بعبارة بخط يده: **"انى موافق تماما على اقتراحكم الطيب. يجب على لجنة الحزب المركزية والمجلس التنفيذى ان يتخذا اجراءات تنظيمية كاملة لتنفيذه تماما"**.

فى هذا اليوم، قال لمسؤولى لجنة الحزب المركزية انه من المهم ان نعقد العزم على انجاز اى عمل، ومن المستحسن خلق نموذج فى محافظة هامكيونغ الجنوبية وتعميمه فى البلاد كلها، طالما ان تلك المحافظة قد قررت ان تبلى بلاء حسنا فى تربية المواشى.

وفى وقت لاحق، وبخصوص الانصراف الحثيث الى انشاء المرعى وتربية الحيوانات العاشبة، على هيئة عمل يشمل الحزب والدولة كلها، صدرت ارشادات لجنة الحزب المركزية الى المنظمات الحزبية من مختلف المستويات، ونظمت الدروس النمطية الوطنية لتعميم الخبرات المكتسبة فى

قضاء هامزو من محافظة هامكيونغ الجنوبية فى البلاد كلها.

فى ٢٦ آذار عام ١٩٩٧، اكد كيم جونغ إيل مرة اخرى لمسؤولى لجنة الحزب المركزية ضرورة تحقيق منهج الحزب الخاص بتربية عدد كبير من الحيوانات العاشبة على اكمل وجه، قائلا: **"ان ارادة الحزب الاكيدة هى دفع تربية الحيوانات العاشبة بقوة الى الامام، حتى يمكن امداد الشعب بما يكفى من اللحوم. ينبغى للكوادر ان يدفعوا العمل لهذا الهدف بقوة، واعين تماما توجهات الحزب"**.

فى هذا اليوم، قال كيم جونغ إيل انه يجب انشاء المرعى الجيد، بغية تربية اعداد كبيرة من الحيوانات العاشبة، وعلم الطرق المفصلة لذلك مرة اخرى، واوصى باتخاذ اجراءات للاحتفاظ بسلالات الحيوانات الداجنة الاصيلة فى كوريا، مثل البقر الكورى وكلب بونغسان، والدجاج والخنزير البلدى، وتوفير الظروف لتكاثرها.

وفى فترات لاحقة، اتخذ اجراءات لتجويد سلالات الحيوانات الداجنة فى عديد من المناسبات، وفى ١٩ كانون الاول عام ١٩٩٨، اعطى تعليماته لتربية الارنب جيدا، وحرص على نقل صنف ممتاز من سلالات الارنب من اوروبا على متن الطائرة، ونشره فى انحاء البلاد. آنذاك، قال مسرورا انه يرى كثيرا من المناطق المحلية التى يزورها تربى الماعز باعداد كبيرة، ويبدو له ان الشعب يتمتع ببعض الفوائد من ذلك، بعد تأكيده فى السنوات الاخيرة على انشاء المرعى وتربية الماعز بأعداد كبيرة.

فى ٢٤ ايار عام ٢٠٠١، زار كيم جونغ إيل مزرعة الماعز الشبابية التى بنتها مدينة هامهونغ حديثا. كانت السيارة مبللة كليا بالندى، لاجتيازها مسافة بعيدة ووعرة فى الصباح الباكر، وكانت كتل التراب المتطايرة من الطرق الجبلية تتدلى من اطاراتها المطاطية. فور نزوله من السيارة، اطلع على تضاريس المزرعة ووضعها، وتجول فى فروعها، وحين صعد قمة جبل

تشونوى، قال مفعما بالسرور، فيما يطل على قطعان الماعز بنظرة الرضا، كم كان عناؤهم كبيرا لبناء المزرعة على هذا النحو. حقا انهم جديرون بالثناء، وان مزرعة الماعز الشبابية هذه ممتازة عند تقديرها بشكل عام. وحين اقترح الكوادر عليه تحويل منطقة المزرعة الى حى ادارى واحد، وتسميته "بحى رايل العمالى"، بمعنى "حى الغد للعمال"، ردد اسمه، قائلا ان معناه طيب ونطقه سهل. انها تسمية منطقية، ما دمنا نعمل متطلعين الى الغد ولا نعمل للفوائد الحالية فقط. هكذا، اطلق اسما على هذه المزرعة، وسمح بأن تؤخذ له صورة تذكارية مع افراد اسرة احد رعاة المزرعة.

وبغية اطعام الشعب ما يكفى من اللحوم والبيض، وضع كيم جونغ إيل خطة لبناء قاعدة حديثة لتربية المواشى لن تكون فيها اية شائبة حتى فى المستقبل البعيد، وقاد العمل لتحقيق ذلك. ففى اواسط تموز عام ١٩٩٦، كلف احدى وحدات الجيش الشعبى بمهمة بناء مزرعة البقر الحديثة التى ستساهم فى تحسين حياة الشعب الغذائية. وفى اوائل عام ١٩٩٧، حين اقتصر بناء المزرعة على تحديد موقعها، اعطى كيم جونغ إيل تعليماته الخاصة ببنائها عدة مرات، واتخذ اجراءات لتأمين المواد الاولية اللازمة لبنائها على سبيل الاولوية فى الميدان المختص، وليس هذا فحسب، بل واعطى تعليماته المفصلة بخصوص شتى المسائل من توفير الايدى العاملة اللازمة لادارة المزرعة وقاعدة انتاج الاعلاف، الى ضمان مستلزمات الزراعة والوسائل الآلية. ومن جهة اخرى، حرص على ايفاد خبراء تربية المواشى الى بلد آخر، حتى يتعلموا طريقة متقدمة لتربية البقر، بحيث يمكن ادارة المزرعة الحديثة علميا وتقنيا.

اسرع البناة الجنود فى بناء المزرعة حتى اكملوه فى مدة لا تزيد عن نصف السنة الا قليلا، ورفعوا اليه تقريرا عنه.

وفى ٢١ تشرين الاول عام ١٩٩٧، زار كيم جونغ إيل مزرعة البقر

الجديدة، وعبر عن رضاه الكبير، وهو يتأمل المنظر العام للمزرعة المبنية بشكل متميز على سفح الجبل المشمس، قائلا انها شبيهة بالقصر وتم بناؤها على افضل وجه فى الواقع، واشاد بالبناة قائلا انهم انجزوا عملا عظيما حقا. ثم اطلق عليها اسم **"مزرعة سونغآم ميونغكى للبقر"**، وترك لها كلاما مباركا بازدهارها.

واولى كيم جونغ إيل اهتماما خاصا لتطوير صناعة الدواجن ايضا، بغية توفير لحوم الدجاج والبيض للشعب. فذات يوم من اواسط كانون الاول عام ١٩٩٤، طرح خطة لبناء المزارع الحديثة للدجاج. فى هذا اليوم، قال ان اطعام افراد الجيش والشعب ما يكفى من بيض الدجاج ولحومه، كان غايات الرئيس السامية، ومن اجل تنفيذ هذه الغايات، لا بد من وضع اهداف علمية لبناء مزارع حديثة للدجاج منذ الآن، ويجب بناؤها على جناح السرعة، اذا توفرت الظروف، على اساس الحساب الدقيق لكيفية انتظام تأمين الاعلاف وسلالات الدجاج والبيض. وفى فترات لاحقة، ارسل الوفود الى البلدان المتقدمة فى صناعة الدواجن، واتخذ اجراءات لبناء مزرعة حديثة نموذجية للدجاج فى مدينة بيونغ يانغ اولا وقبل غيرها، ورعى بدقة كل سياق بنائها.

فى ١٩ آب عام ١٩٩٩، حين بدأ انتاج اللحوم والبيض باكمال بناء مزرعة الدجاج لمدة قصيرة من الزمن، استدعى مسؤولى الحزب والقطاعات الاقتصادية وعاملى قطاع الدواجن الى المزرعة، وتوجه بنفسه الى المزرعة المبنية حديثا بصحبة قادة الجيش الشعبى.

قال كيم جونغ إيل للكوادر الذين لا يتمالكون انفسهم من شدة الفرح فيما هم يرون المزرعة، ان عزيمة الحزب هى اطعام الشعب قدرا كافيا من اللحوم والبيوض، ببناء عدد كبير من المزارع الحديثة، مثل هذه المزرعة، واستطرد قائلا انه يجب تسليم الوطن الاشتراكى القوى المزدهر للاجيال القادمة، بانشاء قواعد حديثة لتربية المواشى فى انحاء البلاد فى المستقبل. واوصاهم بالشروع

ببناء المزارع الآلية للدجاج، قبل تجمد الارض، ما داموا رؤوا نموذجا منها.

وبعد سنة من ذلك الحين، بنيت المزارع الآلية الحديثة والواسعة النطاق للدجاج فى المناطق الشرقية والغربية من البلاد.

زار كيم جونغ إيل مزارع الدجاج المبنية حديثا على التوالى، فى يومى الثانى والثالث عشر من تشرين الثانى عام ٢٠٠٠، برغم مشاغله الكثيرة لزيارة الجبهة، وعبر عن رضاه الكبير عنها، واطلق عليها الاسماء، قائلا انه يجب بناء المزيد من المزارع الآلية، مثل مزارع البط والاوز فى المستقبل، وهذا مطلوب لتزويد جميع الناس على السواء باللحوم، لان من الناس من يحبون لحم البط ومن يحبون لحم الدجاج.

فى يوم ١٣ وحده، بذل كيم جونغ إيل كل جهده وطاقته طول الوقت دون راحة، اذ قابل بناة طريق تشونغنيون يونغوونغ (الابطال الشباب) قبل الظهر، وتفقد بعد الظهر، مزرعة الدجاج، حتى خيمت غبشة المساء عليها.

حين طلب الكوادر منه ان يعود سريعا، قلقين على راحته، قال لهم: **"رغم اننى كنت اليوم واقفا على قدمى طول النهار لزيارة مختلف المشاريع من الصباح الى المساء، فانا لا اشعر باى تعب اطلاقا، والسبب فى ذلك رؤيتى ثروات الشعب المتزايدة. ان هذا اليوم هو الافضل بالنسبة لى"**.

وبادر كيم جونغ إيل الى بناء مزرعة حديثة للنعام، واعطى توجيهاته الدؤوبة له، حتى فتح تاريخا جديدا لتربية النعام فى كوريا. اصبحت هذه القواعد الحديثة لتربية المواشى والدواجن رصيدا قيما يضمن حياة الشعب الغذائية الوفيرة بالتأكيد.

وكرس كيم جونغ إيل جهوده الكبيرة لمسألة تربية الاسماك ايضا، بغية توفير ما يكفى من الاسماك لابناء الشعب.

بدأ تاريخ تربية الاسماك فى كوريا منذ حدد الرئيس كيم إيل سونغ موقع بناء مزرعة تربية الاسماك فى اثناء توجيهاته الميدانية، فى الظروف الشاقة

بعد الحرب، واتخذ مختلف الاجراءات لتطوير تربية الاسماك، مثل استيراد اصناف جيدة من سلالات الاسماك من الخارج. ولكن تلك الاسس القائمة لم تدر الفوائد، نظرا لتراخى الكوادر فى دفع هذا العمل قدما فى الوقت اللاحق، وبلغ الامر ببعض الوحدات حد التخلى عن تربية الاسماك، بذريعة نقص الاعلاف فى فترة "المسيرة الشاقة"، وفى بعض المناطق، تحولت احواض تربية الاسماك الى حقول الارز.

كان كيم جونغ إيل هو اكثر من تألم لهذا، فاعتزم تنشيط تربية الاسماك، دون التخلى عنها، وزار مزارع تربية الاسماك، حتى فتح عصرا جديدا لتطورها فى عهد سونكون. وفى الثلاثين من حزيران عام ١٩٩٧، زار مسمكة مزرعة ريونغزونغ الفرعية، التابعة لمجمع قضاء ريونغيون الزراعى. وبعد ان تفقد المسمكة هذا اليوم، تحدث الى الكوادر عن ضرورة تطوير تربية الاسماك، واوضح المهام والطرق الآيلة الى تحقيق ذلك. ونبههم قائلا انه يجب بناء المزيد من احواض تربية الاسماك من جديد، الى جانب ترتيب وصيانة القائمة منها والاعتناء بها جيدا، واذا اتقن الكوادر تنظيم العمل، أمكن بناء احواض تربية الاسماك على افضل وجه كما نشاء بالايدى العاملة والمواد الاولية المتوفرة فى المناطق المحلية، نظرا لان البحيرات وخزانات المياه والانهار توجد فى كل انحاء البلاد. وتابع يقول ان على الجيش الشعبى ان يكون نموذجا فى تربية الاسماك ايضا، واسند اليه مهمة بناء المزرعتين لتربية الاسماك على افضل وجه، حتى تكونا مثالا فى البلاد كلها، وانتاج الاسماك بانتظام وعلى المستوى الرفيع.

وفى وقت لاحق، نهض جميع ابناء الشعب فى انحاء البلاد لاعادة بناء المسامك وتوسيعها وبنائها من جديد، ويذكر خاصة قيام افراد الجيش الشعبى باعادة بناء وتوسيع المزرعتين لتربية الاسماك بشكل رائع، فى مدة قصيرة لا تزيد على السنة الواحدة.

وخطط كيم جونغ إيل للارتقاء بتربية الاسماك الى مرحلة جديدة، عن طريق احداث تحول عظيم فى تجويد سلالات الاسماك، فى آن مع دفع العمل قدما لبناء مزارع كبيرة لتربية الاسماك. ففى يوم الثلاثين من آب عام ١٩٩٩، زار مزرعة تربية الاسماك، حيث قال: **"حل مسألة سلالات الاسماك هو الاساس فى تربية الاسماك ايضا، شأنها شأن الزراعة وتربية المواشى. لا يمكن احداث تحول حاسم فى تربية الاسماك الا عند تربية ونشر اصناف ممتازة من الاسماك التى تنمو سريعا، ويزداد وزنها سريعا على نفس الاعلاف"**.

وبعد ان اهتم كيم جونغ إيل باختيار سلالات الاسماك التى تعيش فى المياه الباردة والمياه الساخنة والتى تتلاءم مع ظروف كوريا، حرص على تربية الترويت القزحى فى احواض المياه الباردة، وتربية عدد كبير من اسماك السلور التى تم اختبار تربيتها، فى احواض المياه الساخنة. وعلى ذلك، بنيت مزارع تربية الاسماك ومسامك السلور الآلية فى انحاء البلاد، واصبحت تكتظ باسراب السمك.

كما اولى كيم جونغ إيل انتباها عميقا لتربية الاسماك على الاسس العلمية وبالاسلوب المكثف، بما يتفق مع تحقيق نجاحات كبيرة فى تربية الاسماك. ومع حلول عام ٢٠٠٠، عنى باختبار ذلك فى حوض تربية السلور المبنى فى ينبوع سينتشون للمياه المعدنية الساخنة، وتعميمه فى انحاء البلاد.

وفى يوم التاسع من ايار والعشرين من ايلول عام ٢٠٠٠، زار كيم جونغ إيل مسمكة السلور الآلية التى بناها افراد الجيش الشعبى، ووجه العمل لتربية الاسماك على الاسس العلمية وبالاسلوب المكثف على الطبيعة. وقال ان المسمكة الآلية قد تم بناؤها بصورة رائعة، وحجرة تفقيس البيض شبيهة بمركز نظيف للابحاث العلمية، وتابع يقول: **"لا بد من اجل تطوير تربية الاسماك من الالمام الجيد بالتيار الحالى لتطور تربية الاسماك، وتوخى الدقة فى العمل،**

لادخال العلوم والتكنولوجيا والطرق المتقدمة لتربية الاسماك والاعتناء بها".

هكذا، بفضل محبة القائد كيم جونغ إيل وجهوده المضنية لاثراء حياة الشعب الغذائية، ظهرت المطاعم المتخصصة بمأكولات السلور، مثل "حساء السلور"، الى حيز الوجود، حتى استطاع الشعب ان يتذوق مختلف الانواع من مأكولات السلور حسبما يشتهى.

ان محبة القائد وفضائله فى مجال تحسين معيشة الشعب الغذائية ترتبط بالطعام المسمى "بشعيرية اللحوم الصحنية" التى أصبحت اليوم وجبة شعبية، فضلا عن مأكولات "دانكوغى" فى بيونغ يانغ، ومطعم بيونغ يانغ المتخصص بلحم البط، وحانات بيرة دايدونغكانغ.

وخطط كيم جونغ إيل لاقامة مصانع عصرية للاغذية الثانوية الحيوية، فى مختلف انحاء البلاد، بغية رفع مستوى حياة الشعب الغذائية الى مرحلة اعلى، فحرص على ان يبنى الجيش الشعبى اولا مصنع الملح المكرر، وعمم مثاله فى انحاء البلاد، وحل مسائل انتاج الاغذية الثانوية الحيوية الاخرى ايضا، مثل صلصة فول الصويا ومعجونه ومنكهة الاغذية (مسحوق التابل)، حلا رائعا فى مدة قصيرة من الزمن، عن طريق خلق النماذج فى الجيش الشعبى وتعميمها.

٤- تاريخ جديد لبناء اراضى الدولة

خطة تسوية الاراضى على طريق سونكون

ان تسوية الاراضى عمل عظيم لتحويل الطبيعة من اجل اغناء البلاد وزيادة منعتها وتطورها، وعمل وطنى بعيد المدى. بدأت تسوية الاراضى فى

كوريا منذ وضع الرئيس كيم إيل سونغ خطة لها، بعد تحرير الوطن.

وفاء لغاياته السامية هذه، اعتزم كيم جونغ إيل تسوية كل الاراضى فى انحاء البلاد فى عصر سونكون، وفتح صفحة جديدة من تاريخ تسوية الاراضى، بدءا من محافظة كانغواون، باستنهاض الحزب والجيش والشعب بأسره. اذ ان هذا سيؤدى الى حل مسألة غذاء السكان فى تلك المحافظة، وتحقيق امانى فلاحيها العائدة الى قرون طويلة، فى مزاولة الزراعة بالآلات. واذا تم تسوية الاراضى على افضل وجه فى هذه المحافظة التى تتميز بسوء الظروف الميدانية، فان سائر المحافظات التى تملك الظروف الافضل ستقبل على هذا العمل بهمة ايضا.

بعد ان قطع كيم جونغ إيل مسافة كبيرة من طريق التوجيهات الميدانية لوحدات الجيش الواقعة على الخط الامامى، مرورا بجبل تشول، فى الرابع من ايار عام ١٩٩٨، اوقف سيارته فى احدى المناطق من قرية داييايك، فى قضاء تشانغدو بمحافظة كانغواون، مقترحا على المرافقين ان يأخذوا قسطا من الراحة هنا بعد عناء سفر طويل، ولكن لم يكن ثمة مكان صالح للراحة، اذ احاطت به قطع الحقول الصغيرة من كل الجهات. وبسبب رقع الحقول المتناهية فى الصغر، تناقل الناس حكاية تقول ان احد الفلاحين قد ضيع فى قديم الزمن الرقعة الصغيرة من حقول الارز التى يملكها، وامضى النهار بطوله وهو يبحث عنها من دون جدوى، وقرابة المساء، وجدها تحت قبعته التى وضعها على الارض بعد خلعها.

بعد ان جال كيم جونغ إيل بناظريه فى قطع الحقول الصغيرة، قال للكوادر المرافقين انه لا بد من تسوية الاراضى فى محافظة كانغواون بجرأة، وهذا ما فكر فيه منذ زمن بعيد، واذا تمت تسوية اراضى هذه المحافظة، بتعبئة جميع افراد الجيش وابناء الشعب، يمكن تحقيق رغبة الفلاحين الدهرية فى مزاولة الزراعة بالآلات، وحل مسألة غذاء الشعب فى المحافظة ايضا.

هكذا، بدأ تاريخ جديد من تسوية الاراضى الجبارة، على طريق توجيهاته الميدانية لوحدات الجيش على خط النار الامامى، وعلى اطراف قطع الحقول المبللة بالندى فى الفجر.

بعد ان وصل كيم جونغ إيل، فى هذا اليوم، الى وحدة الجيش الواقعة فى الخط الامامى، قال للضباط الآمرين فيها:

"انى اعتزم تسوية كل اراضى البلاد منذ الآن، على اساس التجارب المكتسبة فى تسوية الاراضى فى منطقة خط الجبهة الامامى. اذا دفعنا هذا العمل قدما بقوة على نطاق البلاد كلها، فسوف يمكننا تجديد ملامح اراضى الدولة تماما فى السنوات القليلة القادمة."

هكذا، وضع كيم جونغ إيل خطة جريئة لاتمام تسوية الاراضى فى هذه المحافظة على جناح السرعة، بتعبئة جميع رجال الجيش وابناء الشعب. ففى ٢٢ تموز عام ١٩٩٨، حرص على اصدار اوامر لجنة الدفاع الوطنى بعنوان **"حول تسوية الاراضى فى محافظة كانغواون عن طريق تعبئة البلاد كلها"**، وعلى انشاء قيادة مشتركة مقتدرة من الكوادر البارعين فى لجنة الحزب المركزية، ووزارة القوات المسلحة الشعبية، ومجلس الوزراء، بغية انهاء العملية فى مدة قصيرة من الزمن وعلى اعلى مستوى من الجودة، واسند مهمة قيادتها العامة الى نائب رئيس لجنة الدفاع الوطنى.

بعد صدور هذه الاوامر، اسرع رجال الجيش الشعبى واعضاء فرقة الصدام الذين اختيروا فى كل المحافظات، وفيلق كبير من البلدوزرات فى انحاء البلاد، بعد اكمال صيانتها، الى اراضى محافظة كانغواون، واندفعت تسوية الاراضى على نحو يبهر الانظار، منذ بدايتها.

وفى الاول من كانون الاول عام ١٩٩٨، عرج كيم جونغ إيل على موقع تسوية الاراضى فى قرية رانزونغ بقضاء كوسان، فى اثناء عودته من زيارة لوحدات الجيش القائمة فى خط الجبهة الامامى. بسبب هطول المطر

المصحوب بالثلج، كانت دروب الحقول من الطين زلقة جدا، حتى كان من الصعب نقل الاقدام. ولكن كيم جونغ إيل اصر على التقدم اكثر الى الأمام، برغم ممانعة الكوادر، وخاض فى الدرب الموحل، وجاب فى مواقع تسوية الاراضى اكثر من ساعة، واشار الى المبدأ والاتجاه الواجب مراعاتهما فى تسوية الاراضى فى اثناء ذلك. وقال انه تفقد اليوم حقول الارز على جانبى الطريق التى سلكها الى قرية رانزونغ بقضاء كوسان. كانت حقول الارز صغيرة، بحيث كان من الصعب ان نعرف هل تمت تسويتها أم لا، واذا تم تسويتها على هذا الغرار، فلا يمكن تقليص اضلاع الحقول الا قليلا، ولا بد من اعادة تسويتها، بعد عدة سنوات.

كانت خطته هى القيام بتسوية الاراضى بجرأة وعلى نطاق واسع، وببعد نظر الى عشر او خمسين سنة قادمة، وليس بطريقة سلبية على شكل ازاحة بضعة اضلاع الحقول، حتى تتحلى الاراضى بملامح اراضى الدولة الاشتراكية، ويمكن الحصول على مزيد من الاراضى الجديدة، واستخدام المعدات واللوازم بفعالية فى العمل الزراعى، عن طريق ردم احواض الماء وترتيب مجارى المياه والطرق واستحداثها بانتظام، حسب الضرورة، فى آن مع تحويل الحقول الى حقول قياسية. ونبه الكوادر الى ضرورة التزامهم فى تسوية الاراضى بمبدأ تشكيل حقل الارز، لتغدو مساحته اكثر من ٣٣٠٠ او ٢٦٠٠ مترا مربعا، وتحويل حقول الارز التى يصعب تشكيلها على هذا المعيار الى حقول غير ارزية، بدلا من اجرائها بطرق سلبية، كما كان الامر حاليا.

بعد ان نقش رجال الجيش الشعبى واعضاء فرق الصدام تعليماته هذه فى اعماق ذاكرتهم، انصرفوا الى تسوية الاراضى بطموح كبير، بحيث صار كل حقل من الحقول فسيحا ترتاح له العين.

وفى الثامن من شباط عام ١٩٩٩، زار كيم جونغ إيل حقول فريق العمل



القائد كيم جونغ إيل يوجه تسوية الاراضى فى محافظة كانغواون على الطبيعة

الثامن، التابع لقرية مازانغ فى قضاء تشولواون، بمحافظة كانغواون، وتطلع بعين الرضى الى الحقول القياسية، حيث كانت اضلاع الحقول ومجارى المياه تمتد مستقيمة او بزاوية قائمة، كما لو خطت بالمسطرة. وقال مفعما بالسرور ان اكبر نجاح فى تسوية الاراضى الاخيرة هو تقليص اضلاع حقول الارز وعوائق الحقول غير الارزية، وتوسيع مساحات الحقول الى حد كبير. لقد تمت تسوية الاراضى فى هذه القرية على افضل وجه، حتى خيل اليه انه جاء الى قرية تشونغسان، وليس الى قرية مازانغ.

وفى ١١ آذار، بعد مرور شهر منذ ذلك التاريخ، زار كيم جونغ إيل سهل بونغهوا فى قضاء آنبيون، وصعد جبل زونغزيمول القريب من قرى المزرعة، وعبر عن رضاه الكبير، وهو يطل على السهل المرتب جيدا، قائلا ان السهل كله شبيه بلوحة لعبة البادوك (الجو)، بفضل بناء اضلاع الحقول ومجارى المياه والطرق بشكل مستقيم، وحتى فى العام الماضى، لم تكن هنا الا قطع صغيرة من الحقول، يتقاطع فيها عدد كبير من اضلاع حقول الارز وعوائق الحقول طولا وعرضا مثل نسيج العنكبوت، ولكن الحقول القياسية الواسعة النطاق قد حلت محلها الآن، حتى لا يمكن التعرف على ملامحها القديمة. وتابع يقول، مبتسما بمرح، ان ذلك يسمى بتغير ارضى وسماوى. اصبح الآن ابناء منطقة السهول الساحلية الغربية يغبطون ابناء محافظة كانغواون.

وحرص كيم جونغ إيل على تنظيم الدروس النمطية النموذجية بشأن عملية تسوية الاراضى فى محافظة كانغواون، قائلا انه يجب تجديد ملامح اراضى الدولة كليا، والاتيان بتحول حاسم فى الانتاج الزراعى، عن طريق اجراء تسوية الاراضى بقوة فى كل المحافظات والمدن والاقضية، على هيئة حركة تشمل الجماهير كلها، على اساس النجاحات والخبرات المكتسبة فى تسوية الاراضى فى محافظة كانغواون.

فى هذا اليوم، قال مؤكدا لنائب رئيس لجنة الدفاع الوطنى المضطلع

بالقيادة العامة لتسوية الاراضى، فى محافظة كانغواون، انه يجب تكريس جهود كبيرة للزراعة فى محافظة كانغواون، بغية جنى محاصيل وافرة، وان النجاح فى زراعة هذا العام فى هذه المحافظة يستأثر باهمية بالغة الشأن، فى اطلاق صحة وحيوية خطة الحزب الخاصة بتسوية الاراضى الى ابعد الحدود، ورفع طموحات الانتاج لدى الشغيلة الزراعيين.

لقد قيل فى الواقع حتى ذلك الحين ان زراعة السنة الاولى فى الحقول التى تم تسويتها كانت سيئة، نظرا لبروز التراب غير المخصب فى الاعلى. ولكن كيم جونغ إيل اعتزم جنى حصاد وفير منذ اول عام بعد تسوية الاراضى، حتى اوصى بارسال كميات كبيرة من الاسمدة الكيميائية، فضلا عن تخصيب الحقول بانتاج قدر كبير من الاسمدة العضوية، وارسال اعداد كبيرة من الجرارات والآلات الزراعية للقيام بالاعمال الزراعية بالآلات، فى الظروف التى تم فيها توسيع نطاق الحقول وتحويلها الى حقول قياسية. كما قاد العمل لتوزيع المحاصيل الزراعية عقلانيا، على اساس مبدأ زراعة المحصول المناسب فى التربة المناسبة والموسم المناسب، وبذل جهود كبيرة لاحداث ثورة البذور.

وعلى ذلك، جنت محافظة كانغواون فى اول عام من تسوية الاراضى، اكثر من ضعفى المحاصيل، التى جنيت فى العام السابق، دون انخفاض الغلة فى كل هكتار.

استفادة من الخبرات المكتسبة فى تسوية الاراضى، فى محافظة كانغواون، حدد كيم جونغ إيل محافظة بيونغآن الشمالية هدفا تاليا من تسوية الاراضى. ففى ١٣ تموز عام ١٩٩٩، زار مزرعة سينآم التعاونية فى قضاء ريونغتشون بمحافظة بيونغآن الشمالية، واطلع على حالة الاراضى الزراعية فيها، واوصى بضرورة ترتيب اضلاع حقول الارز وعوائق الحقول الملتوية، وكذلك الحقول الصغيرة من بين الاراضى الزراعية، ليغدو حجم كل حقل منها

اكثر من ٣٣٠٠ مترا مربعا، وحدد اولويات تسوية الاراضى حسب كل منطقة، فيما يعاين المخطط العام لتسوية الاراضى فى المحافظة، ومخططاتها الاخرى فى مختلف الاقضية والقرى.

واخيرا، تم تدشين المشروع لتسوية الاراضى، فى سهل هاندورى، بقضاء تايتشون، فى الثالث من تشرين الاول عام ١٩٩٩، وفى الوقت ذاته، جرت تسوية الاراضى فى كل المدن والاقضية على قدم وساق. وخلق اعضاء فرقة الصدام الذين اكتسبوا الخبرات فى هذا المجال بمحافظة كانغواون، معجزات مدهشة متتالية يوما بعد يوم.

طرح كيم جونغ إيل هدفا لتسوية ٤٠ الف هكتار من اجمالى الاراضى، عن طريق تسوية ٣٠ الف هكتار منذ خريف عام ١٩٩٩ وحتى ربيع العام التالى، وتسوية ١٠ آلاف هكتار فى الخريف، وحرص على توفير قدر كاف من وسائل الآلات والمواد الاولية والايدى العاملة. على هذا النحو، تم تسوية حوالى ٣٠ الف هكتار من الاراضى بشكل رائع، فى فترة لا تزيد على ثلاثة اشهر منذ بدء العملية.

فى يومى ٢٤ و٢٧ من كانون الثانى عام ٢٠٠٠، حين تجرى تسوية قطع من الحقول الصغيرة فى المناطق الوسطى من محافظة بيونغآن الشمالية، لتحول الى حقول قياسية كبيرة، وجه كيم جونغ إيل تسوية الاراضى فى هذه المحافظة على الطبيعة، غير عابئ بالبرد القارس فى عز الشتاء. وبعد ان نظر بعين الرضا الى موقع تسوية الاراضى التى بدت اشبه بسهول شاسعة، ادلى بحديث امام الكوادر، بعنوان **"تسوية الاراضى عمل عظيم لتحويل الطبيعة من اجل ازدهار البلاد وزيادة منعتها وتطورها، وقضية وطنية بعيدة المدى"**.

فى هذا الحديث، قدر كيم جونغ إيل تقديرا عاليا النجاحات المحققة فى تسوية الاراضى بمحافظة بيونغآن الشمالية، اثر انتهائها بنجاح فى محافظة كانغواون، وقال ما يلى:

"رأيت اليوم ان اراضى سهل هاندورى فى قضاء تايتشون، بمحافظة بيونغآن الشمالية، قد تمت تسويتها جيدا بنسق وبما ترتاح له العين. انه عمل رائع حقا. انى فى غاية الرضى. حل تغير سماوى فى سهل هاندورى، واصبح تكوينه مختلفا تماما. وحتى اذا جاء مالك الارض القديم الى هنا، باضابير الحقول ليعثر على اراضيه، فلن يستطيع ان يعثر عليها. اصبح سهل هاندورى الآن جديرا بالانتماء الى اراضى الدولة الاشتراكية."

جاء اسم سهل هاندورى، تيمنا بمعنى قيام الفلاحين فى هذه المنطقة بالزراعة، عن طريق رفع المياه بالشادوف فى الماضى. واكثر من ذلك، كان هذا السهل مؤلفا من القطع الصغيرة من حقول الارز، واضلاعها. ولكن هذا السهل، بما هو تركة العلاقات الاقطاعية لملكية الاراضى، قد تم تسويته، حتى بات من الصعب التعرف على مظهره القديم.

قدم الكوادر للقائد كيم جونغ إيل رأيهم فى تغيير اسم سهل هاندورى، لان مظهره تغير كليا. عند ذاك، قال كيم جونغ إيل انه لا حاجة الى تغييره، وعند بقاء اسمه كما كان عليه، يمكن ان نعتبر تغيير الاراضى التى كانت تسمى بسهل هاندورى منذ قديم الزمان، تغيرا سماويا فى عصرنا الحالى، وننقل هذه الحقيقة الى الاجيال القادمة. واذا غيرنا اسمه، قد يفكر الجيل الناشئ الجديد ان هذا السهل كان مرتبا جيدا فى الأصل، ولذا فمن المستحسن تركه كما هو دون تغيير، ونبه الكوادر الى ان تسوية الاراضى لا تهدف الى تغيير اسماء السهول والتباهى بها. فى هذا اليوم، اوضح كل المسائل الناشئة فى تسوية الاراضى، مثل القيام بهذه العمليات بجرأة وعلى نطاق واسع وببعد نظر، وترتيب او بناء مجارى المياه والطرق بانتظام حسب الضرورة، الى جانب تحويل الحقول الى حقول قياسية بالمساحة، بحيث يمكن الحصول على مزيد من الاراضى الجديدة، والاستفادة الفعالة من المعدات والمواد الاولية فى العمل الزراعى، واوضح آفاق تسوية الاراضى، بمباشرتها فى

محافظـة هوانغهـاى الجنوبيـة، بعـد انتهائهـا فـى محـافظـة بيونغـآن الشـمالية، والقيـام بهـا فـى محـافظـة بيونغـآن الجنوبيـة، بعـد اكمـال مشـروع بنـاء قنـوات المياه بين كايتشون – بحيرة تايسونغ.

بعـد زيارتـه لموقـع تسـوية الاراضـى، فـى سـهل هانـدورى ايضـا، زار كيم جونغ إيل سهل هونغنام بقضاء ويزو، وسهل كوانسانغ بقضـاء كواكسـان، وسهل سينتشون فى مدينة زونغزو، وقال ان تسوية الاراضى جرت فيها علـى افضل وجـه، وهذا رائع. عندما يرى مسارات تسوية الاراضـى فـى محافظـة بيونغآن الشمالية، يحس من جديد بمدى قوة الانسان. واشار بهذا الخصـوص الى ضرورة تقدير العاملين ورجال الجيش واعضـاء فرقـة الصدام، والشغيلة المشاركين فيها تقديرا عاليا.

انتهت تسوية الاراضى فى محافظـة بيونغـآن الشـمالية بنجاح، فى العاشـر من ايـار عـام ٢٠٠٠، وترامت الاراضـى الزراعيـة الجديـدة فـى كل بقعـة مـن بقـاع المنـاطق الوسـطى والجبليـة، بـدءا مـن سـهلى كوانهـا فـى نيونغبيـون، وهانـدورى فـى تايتشـون، وحتـى سـهل هونغنـام فـى ويـزو، ناهيك عـن سـهول السواحل الغربية مـن سـهل اونـزون الممتـد الـى ٤٠ كيلـومترا وسـهل باكتشـون الى سهل ريونغتشون.

على اثر تسوية الاراضى فى محـافظتى كـانغواون وبيونغـآن الشـمالية، دفـع كيم جونغ إيل هذه العملية فى محافظة هوانغهاى الجنوبية قدما دون كلل. ففـى كانون الاول عام ٢٠٠٠، زار مواقع تسوية الاراضـى فـى سـهل تشـيبيا بقضـاء بيوكسونغ، وسهل يونـآن بقضـاء يونـآن، وسـهل اوسـا بقضـاء تشـونغدان، وقـال ان تسوية الاراضـى تستهدف الحصول على مواسم جيدة فـى الزراعـة، فـلا بـد من تركيز الجهود الرئيسية عليها، وقال ملهما ومشجعا ان هذا العمل هو عمـل مقدس لتحرير الفلاحين من العمل المضنى، عن طريق تحقيق المكننـة الشـاملة للاقتصاد الريفى. وفى شهرى نيسان وايار من العام التـالى، زار سـهل دانـاى

فى قضاء تايتان وسهل سامكوكدونغ فى قضاء زايريونغ، اثر زيارته لمواقع تسوية الاراضى فى سهل اوروري بقضاء آناك، وسهل زونزين بقضاء سامتشون، وسهل نايدونغ بقضاء كانغريونغ، وسهل كومونزاى بقضاء بايتشون، حيث قابل سائقى البولدوزرات الاربعة وهم افراد اسرة واحدة مكونة من الاب وابنائه الثلاثة، وسائقين آخرين هما زوج وزوجة، الذين حققوا مآثر كبيرة فى تسوية الاراضى، واثنى عليهم قائلا انهم وطنيون يعملون بنكران الذات من اجل انجاز قضية الاشتراكية، والتقطت له صورة تذكارية معهم.

وفى محافظة هوانغهاى الجنوبية، تم تسوية اكثر من مائة الف هكتار من الاراضى، وتحويلها الى حقول قياسية واسعة النطاق فى فترة قصيرة من الزمن.

حقا ان ترتيب قطع الحقول الصغيرة فى محافظات كانغواون وبيونغآن الشمالية وهوانغهاى الجنوبية، لتحويلها الى حقول قياسية فى بضع سنوات، منذ اعلان القائد كيم جونغ إيل تسوية الاراضى، كان احد النجاحات والمعجزات التى تحققت فى عصر حزب العمل.

تحويل البلاد الى جنة اشتراكية على الارض

حين فتح كيم جونغ إيل عصر سونكون، وضع غايات سامية لبناء البلاد كجنة اشتراكية على الارض، وفردوس يطيب العيش فيه، فى عصر حزب العمل، وقاد هذا العمل بهمة عالية.

واولى جهودا اولية لبناء اراضى الوطن كجنة اشتراكية، عن طريق احداث تحول جديد فى ادارة اراضى الدولة.

بدأ التاريخ الجديد لادارة اراضى الدولة فى كوريا بضرب الرئيس كيم إيل سونغ اول رفش فى مشروع تحويل نهر بوتونغ فى ايار عام ١٩٤٦.

بما ان كيم جونغ إيل يولى اهتماما عميقا متواصلا لادارة اراضى الدولة، وفاء لغايات الرئيس السامية هذه، فقد حرص على عقد المؤتمر الوطنى لعاملى قطاع ادارة اراضى الدولة، وهو الاول من نوعه فى تاريخ كوريا، فى تشرين الثانى عام ١٩٨٤، واتخذ اجراءات ثورية لتحسين وتعزيز ادارة اراضى الدولة، ودفع هذا العمل بقوة الى الامام، حتى فى الفترة التاريخية العصيبة التى كانت فيها البلاد كلها تمر "بالمسيرة الشاقة". فى الواقع ان بناء اراضى الدولة كجنة اشتراكية وسط خراب اراضى الدولة بسبب الكوارث الطبيعية المتتالية وفى الوضع الاقتصادى العسير، فى فترة "المسيرة الشاقة"، كان عملا مرهقا لا يختلف عن المعارك.

عمل كيم جونغ إيل فى خطوة اولى، على انتاج الفيلم التسجيلى والفيديو الخاص بادارة اراضى الدولة، وعرضه امام العاملين الحزبيين والاداريين والاقتصاديين، فى العاصمة والمناطق المحلية، بغية اخذهم نظرة صحيحة عنها من جهة، وعلى تنظيم دروس نمطية لتعميم مثال وحدة الجيش الشعبى الكورى التى احسنت عملا فى ترتيب البيئة من جهة اخرى.

وعلى اساس هذه الاستعدادات، ادلى بحديث بعنوان **"حول احداث انعطاف جديد فى ادارة اراضى الدولة"**، امام مسؤولى لجنة الحزب المركزية، فى ١١ آب عام ١٩٩٦، وحرص فيه على ادارة اراضى الدولة على هيئة عمل يشمل الحزب والمجتمع كله، وتعبئة الحزب والجيش والشعب كله فى العمل من اجل تجديد ملامح اراضى الدولة جذريا، اعتبارا من خريف هذا العام، بغية احداث تحول جديد فيه. و حدد خاصة، فصلى الربيع والخريف من كل عام فترة للتعبئة العامة لادارة اراضى الدولة، واشار الى غرس الاشجار وترتيب الطرق والانهار فى هذه الفترة، وحرص على تطبيق هذه العملية منذ خريف عام ١٩٩٦.

فى ايلول عام ١٩٩٦، اصدرت لجنة الحزب المركزية، واللجنة الشعبية

المركزية (فى ذلك الحين)، والمجلس التنفيذى (فى ذلك الحين) قرارا مشتركا خاصا بتشديد ادارة اراضى الدولة، عن طريق تعبئة الحزب والدولة والشعب كله فيها، بغية تنفيذ تعليمات القائد كيم جونغ إيل على اكمل وجه.

بعد ان اتخذ كيم جونغ إيل اجراءات لاحداث تحول جديد فى ادارة اراضى الدولة، قاد بدأب العمل لوضعها موضع التحقيق، فحرص على بناء جبل كوواول بصورة رائعة كمنتزه ثقافى للشعب. لقد زاره اربع مرات فى اصعب الفترات من "المسيرة الشاقة" والمسيرة الحثيثة، والهم رجال الجيش الشعبى ليحققوا مآثر كبيرة، قائلا ان بناءه الجدير بالافتخار كصرح من صروح عصر حزب العمل، كان خطة الرئيس، ونيته بالذات.

فى ٢٣ ايلول عام ١٩٩٧، زار كيم جونغ إيل جبل كوواول للمرة الثالثة ، وعبر عن رضاه الكبير، بعد ان رأى عن كثب الطرق المعبدة الممتدة حتى الأفق، والمعالم المرتبة جيدا، ووادى بالدام المرتب كلوحة من الرسوم، والشلالات الاصطناعية التى يبدو وكأن عشرات الآلاف من فروع الخرز الفضية تتدلى منها، وقال ما يلى:

"حقا ان رجال الجيش الشعبى قد قاموا باعمال كثيرة، بغية تحقيق خطة الزعيم العظيم البعيدة المدى، وغايات الحزب الخاصة ببناء جبل كوواول كمنتزه ثقافى للشعب."

ثم، وصل الى وادى شلال "زيواون"، مرورا بوادى دانبونغ، حيث توجد بركة سامهيونغزاى، واوقف خطاه امام العبارة التى كتبها رجال الجيش الشعبى على صخر بجانب الشلال ذى المرحلتين، "من اجل المستقبل، عام ١٩٩٧، عام الآلام الاخير".

بعد ان تأمل كيم جونغ إيل هذه العبارة لحظات، قال ان قوة جديدة تفور فى كيانه، حين يرى هذه العبارة التى كتبها الجنود، وتابع يقول: **"تنعكس فى هذه العبارة (من اجل المستقبل، عام ١٩٩٧، عام الآلام الاخير)، وجهة نظر**

جنودنا الحقيقية حول الحياة وعالمهم الثورى المتفائل، حين يعيشون اليوم من اجل الغد. ما من قوة فى هذه الدنيا، تقف امام جنودنا الذين يمضون قدما بخطى حثيثة، متطلعين الى المستقبل الزاهر، يملؤهم التفاؤل الثورى والعزيمة القتالية".

فى هذا اليوم، قال كيم جونغ إيل ان الوطن لن ينسى أبدا، المآثر البطولية التى اجترحها رجال الجيش ببناء منتزه جبل كوواول على اروع صورة، حاملين فى قلوبهم اخلاصا غير متناه للحزب والزعيم. واردف قائلا انه يجب تنظيم زيارة رجال الجيش الشعبى وابناء الشعب لجبل كوواول مرارا، وقال بمغزى عميق ان قتالنا ضد العدو لا يهدف الى مجرد ابادته، بل يكمن هدفه الهام فى تمجيد كرامة الانسان وشرفه، وصون اراضى الوطن الجميلة، وان من يلمون الماما جيدا بجمال وطنهم ويحبونه هم وحدهم قادرون على التضحية بارواحهم دون تردد فى النضال من اجل الحزب والزعيم، والوطن والشعب.

وحرص كيم جونغ إيل على بناء جبال تشيلبو وزونغبانغ وزانغسو على اروع صورة كمنتزهات للشعب، الى جانب جبل كوواول. لقد اولى اهتماما عميقا لغرس عدد كبير من الاشجار والاعتناء اللائق بها، قائلا ان الروح الوطنية تجد تعبيرا عنها فى الحدب على عشبة واحدة وشجرة واحدة فى مسقط الرأس والاعتزاز بها.

اكد كيم جونغ إيل، فى كل فرصة تسنح له، على بناء المشاتل بصورة رائعة، وتربية اصناف جيدة من الغراس بكثرة، وطرح منهجا خاصا بتشجير البلاد وتخضيرها، عن طريق بناء الاحراج بشكل جديد منذ عام ٢٠٠٠. وحرص على ان ينطلق الحزب والدولة والشعب كله الى غرس شجرة آكاسيا والاعتناء بها، قائلا ان ارادته هى جعلها شجرة كوريا.

كما عنى ببذل جهود كبيرة لمسألة ترتيب الانهار فى حالة جيدة، والاستفادة

الناجعة من المياه ايضا، وابرز محافظة هامكيونغ الجنوبية مثالا لتحويل الطبيعة، فيما هو يزور مختلف الميادين فى هذه المحافظة، مثل مملحة كوانغميونغسونغ، والمحطات الكهربائية المبنية على مراحل فى نهر سونغتشون، وموقع بناء محطة كومزينكانغ الكهربائية. فى ١٣ تشرين الاول عام ١٩٩٩، زار مملحة كوانغميونغسونغ التى تم بناؤها على شاطئ البحر الذى لم يكن فيه الا القصب، وقال انها بنيت جيدا بالتنسيق والترتيب الحسن. وبناء هذه المملحة لم يكن مجرد مشروع، بل انه كان عملا عظيما لتحويل الطبيعة، وعبر عن رضاه الكبير قائلا:

"ان انشاء قاعدة حديثة لانتاج الملح بطاقة عشرات آلاف الاطنان، فى اصعب فترة من (المسيرة الشاقة) والمسيرة الحثيثة، امر يدعو الى الفخر، ويستحق ان يدون فى حوليات تاريخ حزبنا."

واثنى كيم جونغ إيل مرارا، قائلا ان بناء المملحة بحجم كبير ومنسق، هو امر طيب طبعا، ولكن بناءها فى اصعب فترة هو اكثر اهمية.

وفى العام التالى، زار موقع بناء محطة كومزينكانغ الكهربائية التى يبنيها قضاء زونغبيونغ بقواه الذاتية، وقدر مسؤوله تقديرا عاليا، ووصفه بانه "رجل بطل"، وابرز هذا القضاء لتعرفه البلاد كلها، بكونه قضاء يجيد التحكم فى الانهار والاستفادة الفعالة من المياه.

واولى كيم جونغ إيل اهتماما كبيرا لبناء الطرق وادارتها ايضا، فحرص على بناء الطرق العامة، مثل طريق تشونغنيون يونغوونغ (الشباب الابطال). هذا من جهة، ومن جهة اخرى، فهو كثيرا ما توجه الى الطبيعة ليطلع على حالة ادارة اراضى الدولة، ويلهم ويشجع السكان فيها. فى ٣١ آب عام ٢٠٠٠، كان يعبر ممر كوبونغ الجبلى، الواقع بين قضاء سونغكان ومدينة كانغكى من محافظة زاكانغ. لم يكن هذا الطريق يقل عن طريق معبد بالاسفلت، نظرا لدكه المتين وترتيبه الجيد، حتى صار مسطحا ومتناسقا. قابل كيم جونغ إيل هنا

اعضـاء الفصيل المكـون مـن اسـرة كـيم سـونغ نيـو التـى تشـرف علـى الطريـق. كانت هذه السيدة وطنية حقا، تعمل على ترتيب الطريق وتنظيفه منذ زمن بعيد، وجعلت جميع افراد اسرتها، من الابناء والبنات والكنات والاصهار، ايضا ينضمون الى هذا العمل. قال كيم جونغ إيل، وهو يمسك بايديهم بحرارة، ان الحزب قوى والامة تزدهر، نظرا لكثرة الوطنيين، من امثالكم الذين يفكرون فى البلاد اولا وقبل انفسهم. انكم تقولون لى الا امشى على الطريق الوعر اكثر من ذلك، لان جميع ابناء الشعب صاروا الآن يعيشون فى بحبوحة، ولكن اذا كانت كل الطرقات على هذا النحو، فانى اذهب الى اى مكان من البلاد. وقال: كم يكون الامر طيبا ان يخدم جميع افراد الاسرة الوطن والشعب على هذا النحو، والهمهم موصيا بان يقوموا جيلا بعد جيل على رعاية طريق الممر الجبلى، واشار فالتقطت له صورة تذكارية معهم. وفى فترات لاحقة ايضا، قال دون ان ينساهم، انهم من افراد الاسرة الرائعة حقا وفعلا، وهذه الاسرة اسرة تدافع عن الاشتراكية حقا.

رغم ان مسافة الطريق الذى يتحمل هؤلاء الاعتناء به تقدر بعشرات الكيلومترات على الاكثر، فان كيم جونغ إيل كان يعتز بصنيعهم اشد الاعتزاز، واحاطهم بحبه الابوى، لانهم يتجشمون عناء كبيرا لا يعرفه احد، فى ذلك الممر الجبلى الذى لا يهتم به الآخرون.

والى جانب ادارة اراضى الدولة، دفع كيم جونغ إيل العمل الرامى الى تطوير الثقافة الانتاجية والحياتية قدما بهمة عالية. ففى ٢٥ كانون الثانى عام ١٩٩٨، اكد للكوادر انه لا بد لنا من ان ننهض للنضال الرامى الى اشاعة الثقافة الانتاجية والحياتية كرجل واحد، تحدونا النظرة الى ترتيب الشوارع والقرى والمساكن ومواقع العمل بنظافة حتى الساعة الثانية عشرة من ليلة اليوم، حتى وان نشبت الحرب فى الغد. وفى التاسع من آذار، اوصى بضرورة تنشيط حركة ترتيب مسقط رأسى على نطاق المجتمع كله، مشيرا الى انها حركة وطنية مقدسة

لتحويل الوطن الاشتراكى الى فردوس يطيب العيش فيه، وغرس الروح الوطنية فى نفوس الناس. وفى السابع من آذار عام ١٩٩٩، زار فرع هامهونغ لاكاديمية العلوم، واهاب باعضاء الحزب والشغيلة فى كل الميادين والوحدات، ناهيكم عن فرع هامهونغ، ان ينطلقوا لاحداث تحول كبير فى العمل لاشاعة الثقافة الانتاجية والحياتية، مشيرا الى انه يجب ترتيب مواقع العمل بكل عناية، وتدبير الحياة ثقافيا ووجدانيا، وعلى كل امرىء ان يرتب موقع عمله بنظافة، حتى وان اضطر الى ان يأكل ثريدا من العشب.

وانصرف كيم جونغ إيل الى العمل الدؤوب لانشاء وحدة نموذجية فى اشاعة الثقافة الانتاجية والحياتية، وتعميمها فى انحاء البلاد. فى ٢٨ كانون الثانى عام ٢٠٠٠، زار مصنع ريانغتشايك للمحامل الكروية، وتجول فى اركان المصنع الذى تم ترتيبه بأناقة كقصر او مؤسسة ثقافية، وقدره عالى التقدير قائلا ان حسن اشاعة الثقافة الانتاجية امر لا غنى عنه لتحسين حالة العمال الروحية، وانه زار حتى الآن كثيرا من المصانع والمؤسسات، ولكنه لم ير مصنعا نظيفا مثل هذا المصنع. واتخذ اجراء لتشجيع جميع وحدات البلاد على زيارة هذا المصنع لاحداث تجديدات فى اشاعة الثقافة الانتاجية.

كان افراد الجيش الشعبى وسكان محافظة زاكانغ واقفين على رأس الآخرين، فى العمل لاشاعة الثقافة الانتاجية والحياتية ايضا.

ابرز كيم جونغ إيل احدى الوحدات الفرعية للجيش الشعبى، كمثال فى اشاعة الثقافة الانتاجية والحياتية، وجعل البلاد كلها تقتدى بها، وحين رأى سكان محافظة زاكانغ، وقد بنوا المصانع والقرى الريفية على نحو جدير بالملامح الاشتراكية، وهو على طريق توجيهاته الميدانية لها، قدر تقديرا عاليا روحهم المتفائلة. حينما زار المزرعة التعاونية بمركز قضاء رانغريم بمحافظة زاكانغ، رأى البيوت السكنية التى بنيت بجمال واناقة، بتنشيط حركة ترتيب مسقط رأسى حتى فى الظروف العسيرة، وعبر عن رضاه الكبير، قائلا ان هذه البيوت

قد بنيت بصورة رائعة جدا، وظننت فى بادئ الامر أننى فى دار للراحة، وبدا لى وكأنها جنة زهور فى الرسوم. وعندما زار محافظة زاكانغ فى ٣١ آب عام ٢٠٠٠، قال ان المصانع والقرى بنيت بروعة وتم ترتيبها بنظافة فى كل مكان، وان احدا لا يضاهى بسكان هذه المحافظة فى ترتيب مصانعهم ومواقع عملهم وقرى مسقط رأسهم، واعطى تعليماته الخاصة باحداث تحول كبير فى تدبير الحياة الاقتصادية فى المحافظات والمدن والاقضية. وحين زار هذه المحافظة للمرة التاسعة فى كانون الاول عام ٢٠٠١، قال بلطف انه اذا جاء الى محافظة زاكانغ، لا يود مغادرتها، لان ابناءها طيبون وهواءها ومياهها ايضا طيبة، وكل الامور فيها ترطب مزاجه، وحقا ان هذه المحافظة مكان عزيز عليه، وحين يشعر بالضيق او يواجه صعوبة، يتمنى ان يذهب اليها، وان سكانها شعب طيب حقا.

وقاد كيم جونغ إيل بحكمته المعروفة العمل لبناء القرى الريفية والدساكر، كجنة اشتراكية على الارض. ففى ١١ تموز عام ٢٠٠١، اوضح بالتفصيل ترتيب كل القرى الريفية والدساكر على نحو جديد بالملامح الاشتراكية، فيما هو يوجه شؤون قرية بومآن فى قضاء سوهونغ، بمحافظة هوانغهاى الشمالية على الطبيعة. وكان راضيا جدا، وهو يتجول فى الاماكن التى بنيت فيها مزرعة رائعة لتربية الاسماك، حتى تكتظ باسراب السمك، وكذلك المحطة الكهربائية التى تزود المساكن والمنشآت الترفيهية الثقافية المشيدة على سفوح الجبل المشمسة بالكهرباء، وقال:

"ان قرية بومآن اشبه بجنة يطيب العيش فيها. انه لأمر حسن ان المحطة الكهربائية والبيوت الريفية الحديثة فيها قد بنيت، الى جانب مزرعة تربية الاسماك. يسرنى غاية السرور ان ارى ما تم بناؤه من مزرعة الاسماك والمحطة الكهربائية. امر رائع حقا. بناء البيوت الريفية الحديثة، بعد ازالة البيوت القديمة المحيطة بها، فضلا عن بناء مزرعة الاسماك، ينسجم مع

المنظر الطبيعى. يبدو لى انى جئت الى عالم آخر. حقا انه لمنظر رائع ان يصطف عدد كبير من البيوت المسقوفة بالقرميد التى تشبه القصور، وتغطى التلال الخلفية بأحراج من مختلف انواع الاشجار المثمرة، وتنبسط فى السهول الامامية الحقول الخصبة والمزرعة المتناسقة للاسماك. حقا ان ذلك جنة وفردوس اشتراكى فى عصر حزب العمل."

اوصى كيم جونغ إيل بكتابة اسم صاحب البيت على اللوحة وتعليقها على حائط كل بيت من البيوت، قائلا انه من الصعب تمييز بيت عن بيت آخر من دون ذلك، نظرا لبنائها حسب التصاميم القياسية. فى هذا اليوم، اكد للكوادر المرافقين ان من الضرورى بناء القرى الريفية والدساكر كلها كفردوس، على مثال قرية بومآن، وحرص على اقتداء البلاد كلها بخبراتها. وعلى ذلك، انصرف جميع الناس فى انحاء البلاد الى العمل الحثيث لترتيب قراهم وبيوتهم ومواقع عملهم، بما يتفق مع الحس الجمالى فى عصر سونكون، ناهيكم عن القرى والدساكر فى الريف.

الفصل الثامن والثلاثون

العلوم والتكنولوجيا قوة دافعة لبناء الدولة القوية المزدهرة الكبرى

١- اشاعة اجواء التركيز على العلوم والتكنولوجيا فى المجتمع كله

فتح القائد كيم جونغ إيل طريقا عريضا لبناء الدولة الاشتراكية القوية المزدهرة الكبرى، باعتماد سياسة التركيز على العلوم والتكنولوجيا، وهى اسلوب سياسى أخذ به القائد، اذ يعتبر العلوم والتكنولوجيا مسألة سياسية هامة، يتوقف عليها مصير البلاد والامة ازدهارا ام دمارا، ويعطى اولوية قاطعة لتطويرها على الشؤون الاخرى، فى كل مسارات الثورة والبناء، ويحقق كرامة الامة ويغنى الوطن الاشتراكى ويقويه، على اساس نجاحات العلوم والتكنولوجيا الرائدة.

فى ٣١ كانون الاول عام ١٩٩٤، قال كيم جونغ إيل لمسؤولى اللجنة المركزية للحزب، بخصوص الواجب المتمثل فى اغناء الوطن وتقويته اكثر فاكثر، وفاء لغايات الزعيم العظيم ما يلى: **"لا بد من تطوير العلوم والتكنولوجيا بسرعة كبيرة، بغية زيادة ازدهار ومناعة بلادنا – وطننا"**.

كانت غاية كيم جونغ إيل وخطته هى ضمان الحياة الاكثر رغدا وتمدنا لابناء الشعب، وازدهار الوطن الاشتراكى ورخائه، عن طريق تطوير العلوم والتكنولوجيا على جناح السرعة.

تنفيذا لهذه الغايات، زار كيم جونغ إيل اكاديمية الدولة للعلوم فى ٢٨ نيسان عام ١٩٩٥. ذلك انه لم يكن بمقدوره تطوير مجمل العلوم والتكنولوجيا فى البلاد

بسرعة، دون النهوض بالابحاث العلمية فى اكاديمية الدولة للعلوم.

فى هذا اليوم، اطلع بالتفصيل على الابحاث العلمية، فيما هو يتفقد معهد ابحاث آلات التحكم والمصنع التجريبى للصهيرات الكهربائية (الدوائر المتكاملة). وبعد ذلك، توجه الى معرض العلوم. وحين رجاه الكوادر ان يركب السيارة، لبعد المسافة الى المعرض، قال لهم مبتسما ابتسامة خفيفة انه يود ان يمشى على قدميه، ما دام العلماء يمشون دائما على هذا الطريق، ومضى أمامهم. وبعد ان بلغ المعرض، عاين بالتفصيل منتجات بحثية معروضة، وعبر عن بالغ الرضى لتطور العلوم بوثبات فى مدة قصيرة من الزمن، وقال بمعنى عميق ان شرف العلوم يكمن فى تطبيقها عمليا. وبعد ان عاين اللوحة المجسمة لتشكيل مدينة العلوم، شجعهم على بنائها بمقاييس كبيرة، حتى لا تشوبها شائبة فى القرن الحادى والعشرين ايضا، وحرص على الحاقها بالعاصمة بيونغ يانغ باسم حى اونزونغ.

وبعد عدة ايام، فى الثالث من ايار تحديدا، قال لمسؤولى اللجنة المركزية للحزب ما يلى: **"ايلاء الاهمية للعلوم واعطاء الاولوية لتطويرها امر لا غنى عنه لتطوير بلادنا بسرعة. اعطاء الاولوية لتطوير العلوم هو سياسة دولتنا"**.

كان خط التركيز على العلوم والتكنولوجيا الذى طرحه القائد كيم جونغ إيل هو اعطاء الاولوية لتطوير العلوم والتكنولوجيا، وتركيز كل قوى البلاد على تطويرها، بحيث يمكن حل كل المسائل المعروضة فى كل الميادين، مثل البناء الاقتصادى، وبناء الدفاع الوطنى، ومعيشة الشعب، بالاعتماد على العلوم والتكنولوجيا.

وضع كيم جونغ إيل دائما خط التركيز على العلوم والتكنولوجيا فى المقام الاول، واولى جهودا كبيرة لاشاعة اجواء التركيز عليها فى المجتمع كله. فقد حدد عام ١٩٩٧ كعام للعلوم، وبمناسبة رأس هذا العام، ارسل الهدايا الى عدد كبير من



القائد كيم جونغ إيل يقوم بزيارة ميدانية لاكاديمية الدولة للعلوم

العلماء، بما فيهم العلماء فى أكاديمية الدولة للعلوم، وجامعة كيم إيل سونغ. وفى الخامس عشر من حزيران فى نفس العام، زار معرض الثورات الثلاث، حيث تفقد جناح التجديدات بالتكنولوجيا الجديدة، وقدر تقديرا عاليا النجاحات التى حصل عليها العلماء والتقنيون. وفى اوائل شباط عام ١٩٩٨، تفقد البرمجيات المعروضة فى الملتقى الوطنى لمسابقة البرمجيات وعرضها، دون ان يستريح يوم الاحد، بل ومحجما عن تناول الغداء، ولم يتمالك نفسه من شدة السرور، وهو يقول ان تقانة البرامج تطورت كثيرا خلال هذه الفترة.

وبمناسبة حلول عام ١٩٩٩، حدد هذا العام مرة اخرى كعام للعلوم، وفى اليوم الاول من هذا العام، طرح خط التركيز على العلوم والتكنولوجيا كخط استراتيجى لبناء الدولة الاشتراكية القوية المزدهرة الكبرى، قائلا ان **"العلوم والتكنولوجيا قوة دافعة مقتدرة لبناء الدولة القوية المزدهرة الكبرى"**، وقدم التركيز على العلوم والتكنولوجيا، الى جانب التركيز على الفكر والسلاح، كثلاث دعائم لبناء الدولة الاشتراكية القوية المزدهرة الكبرى. وفى اليوم الحادى عشر من كانون الثانى، وجه شؤون اكاديمية العلوم على الطبيعة.

بعد ان وصل كيم جونغ إيل الى اكاديمية العلوم، قال للكوادر القادمين لاستقباله بلطف : **"كل عام وانتم بخير"**، وتبادل التحيات الحارة معهم، وتوجه الى لوحات تعليمات الزعيم الميدانية، حيث قرأ كل ما كتب عليها متخذا موقف الاحترام، وكأنه يستذكر مآثر الرئيس كيم إيل سونغ الذى اقام اكاديمية العلوم وسط لهيب حرب التحرير الوطنية، تحسبا لمستقبل الوطن البعيد. فى هذا اليوم، اطلع بالتفصيل على حالة الابحاث العلمية، فيما هو يتجول فى مختلف وحدات اكاديمية العلوم ساعات طويلة، وطرح المهام المنهاجية لوضع العلوم والتكنولوجيا فى البلاد فى المرحلة الجديدة الاعلى، بما يتلاءم والمتطلبات الواقعية لبناء الدولة القوية المزدهرة الكبرى.

زار كيم جونغ إيل اولا مركز ابحاث الهندسة الالكترونية الذى بنى حديثا

فى اكاديمية العلوم. اما هذا المركز، فهو مركز الابحاث العلمية الرائدة الذى تم اقامته فى فترة "المسيرة الشاقة"، حين كانت البلاد تمر بأقسى المحن، بفضل القائد الذى اولى اهتماما دقيقا بشؤونه، من بناء عمارته حتى اصغر معداته. بعد ان تفقد كيم جونغ إيل حجرة مكيفات الهواء فى هذا المركز، عرج على حجرة رسم التصميمات، وامعن النظر بالمجهر الى اصغر قطع الصهيرات الكهربائية التى يستعملها العلماء فى عملهم البحثى. واختلط بالعلماء، وسألهم عن مواضيع ابحاثهم، وبعد ان سمع اجوبتهم، شجعهم بقوله انه يفهم كلامهم، وسيجنون ثمارا رائعة اذا عمقوا ابحاثهم اكثر. صرح له العلماء بمشاعرهم وكيف ذرفوا الدموع وضاقت صدورهم بسبب اخفاق ابحاثهم المضنية، وكيف ذرفوا دموع الفرح، متطلعين الى سماء بيونغ يانغ، حين حققوا هدفهم البحثى.

كان كيم جونغ إيل يضحك بصوت عال حينا، وحينا آخر، ينبههم بلطف، وراح يعاين معطيات التصاميم، ويتفقد التجهيزات والمعلومات البحثية فى عديد من العمليات، وبقى معهم ساعات طويلة. بعد ان تجول فى كل اركان مركز الهندسة الالكترونية، قال للكوادر انه احس بانشراح صدره بعد تفقد مركز الابحاث الحديث الذى بنى على اروع صورة، وان الكوادر والعلماء المشاركين فى بناء مركز الابحاث وتشغيل معداته، قد تحملوا كثيرا من العناء، وادوا اعمالا عظيمة، وتابع يقول: **"يمكن القول الآن، ان اسس الصناعة الالكترونية ارسيت اخيرا فى بلادنا. صار بوسعنا الآن ان نطور الصناعة الالكترونية بسرعة"**.

واكد ملتفتا الى الكوادر بعين مفعمة بالسرور، انهم قاموا بأعمال كبيرة، ولكن لا يجوز لهم ابدا ان يركنوا الى النجاح، ولا بد من رفع العلوم والتكنولوجيا الرائدة فى البلاد بسرعة الى اعلى المستويات، بالاستفادة الفعالة من مركز ابحاث الهندسة الالكترونية الذى بنى حديثا. ثم سمع من مسؤول الاكاديمية عن كمية

الاموال المصروفة لتطوير العلوم، وسأله عن كمية الاموال المطلوبة لتجديد معدات المركز بغية انتاج المنتجات الالكترونية الرائدة على اعلى المستويات فى المستقبل، وعن كمية الرصيد السنوى المطلوب لتشغيل كل المصانع المبنية حتى الآن بانتظام، وكتب الارقام فى مفكرته.

وبعد ان زار مركز ابحاث الهندسة الالكترونية، توجه الى مركز ابحاث البرمجيات، فى معهد ابحاث الرياضيات. ان هذا المركز الذى تم بناؤه باهتمام مباشر وعميق من القائد كيم جونغ إيل، مزود بأحدث اطقم الوسائل البحثية.

بعد ان عرف كيم جونغ إيل ان العلماء اكتشفوا بنشاط البرمجيات القيمة، وادخلوا الكمبيوترات على نطاق واسع فى مختلف قطاعات الاقتصاد الوطنى، عبر عن رضاه لنجاحات عملهم. وامسك بلطف بيد العالم الذى بحث عن تقانة فحص هزات الآلات، وادخلها فى عشرات المصانع والمؤسسات، واثنى عليه ثناء عاليا. وبعد ان شاهد المعينات التى تشير الى ادخال البرمجيات التى تم استحداثها من قبل احدث الكمبيوترات، فى مختلف قطاعات الاقتصاد الوطنى واتيانها بالفعاليات الكبيرة، وعديدا من البرمجيات المساهمة فى بناء الاقتصاد، شجعهم قائلا انه يجب تعميم هذه الابحاث على نطاق واسع، واستفسر عن ظروف معيشة العلماء وابحاثهم واحدا واحدا، وحل كل المشاكل العالقة فيها.

سرعان ما غربت الشمس، وخيم الظلام على الدنيا، واضطر كيم جونغ إيل الى مغادرة الاكاديمية. عندذاك، سأله مسؤول الاكاديمية: هل يمكننا ان نعتبر ان زيارتكم هذه لاكاديميتنا هى اول توجيهات ميدانية تقومون بها هذا العام؟

اعاد كيم جونغ إيل السؤال له :**"طبعا، ولكن لماذا تسأل؟"**.

رد الكادر عليه مرتبكا: لاننا نود ان نعلن بصوت عال امام الدنيا ان القائد زارنا لاعطاء اول توجيهاته الميدانية فى العام الجديد.

بعد ان سمع كيم جونغ إيل كلامه، قال وعلى محياه ابتسامة عريضة: **"تقولون انكم تريدون ان تعلنوا بصوت عال امام الدنيا انى زرت اكاديمية العلوم كأول**

توجيهاتى الميدانية فى العام الجديد. يمكنكم ان تفعلوا كما تشاؤون".

حينما كان كيم جونغ إيل يشاهد العرض الفنى الذى قدمته الفرقة الوطنية الجديرة للغناء الجماعى ، بعد ان عاد من زيارته لأكاديمية العلوم، عبر عن رضاه اكثر من مرة، قائلا ان هذا اليوم هو من اسعد الايام طوال حياته، وما زال يحس بانه فى اكاديمية العلوم حتى الآن.

بعد زيارة اكاديمية العلوم، زار كيم جونغ إيل فرع هامهونغ لأكاديمية العلوم مرة اخرى، فى السابع من آذار فى نفس العام، ليوجه شؤونه على الطبيعة. بعد ان وصل فى الصباح، شارك فى انتخابات نواب مجالس الشعب فى المحافظات والمدن والاقضية مع العلماء والتقنيين، وتفقد معرض النجاحات العلمية فى هذا الفرع، والتقى مرشحى النواب من العلماء، وتبادل معهم الحديث، واوضح لهم سبيل تقدم الصناعة الكيميائية فى البلاد.

ان توجيهاته الميدانية لقواعد الابحاث العلمية قد بثت الجرأة فى نفوس العلماء والتقنيين.

اولى كيم جونغ إيل اهتماما كبيرا لحث جميع الكوادر على تطبيق خط الحزب للتركيز على العلوم والتكنولوجيا تطبيقا كاملا، حاملين نظرة سليمة اليها.

بما ان الكوادر هم افراد قيادة الثورة، فلا بد لهم، اولا وقبل غيرهم، من ان يملكوا نظرة سليمة الى العلوم والتكنولوجيا. ومن دون ذلك، لا يمكن اشاعة اجواء التركيز على العلوم والتكنولوجيا فى المجتمع كله. ولذلك، نبههم كيم جونغ إيل الى اهمية العلوم والتكنولوجيا، فى كل مناسبة اتيحت له. فى ٢٤ آذار عام ١٩٩٩، جلس مع مسؤولى اللجنة المركزية للحزب، واكد لهم ضرورة استيعابهم للعلوم والتكنولوجيا الحديثة، قائلا ان اقصر الطرق لبناء الدولة القوية المزدهرة الكبرى تكمن فى تطوير العلوم والتكنولوجيا. وفى الفترة اللاحقة ايضا، نوه بضرورة التركيز على العلوم والتكنولوجيا فى كل الميادين، ومباشرة العمل علميا وتقنيا حسب المنفعة، وتنفيذ الكوادر لسياسة الحزب الاقتصادية فى مواكبة

التيار العالمى لتطور العلوم والتكنولوجيا.

علق كيم جونغ إيل اهمية كبيرة على دور العلماء فى تطوير العلوم والتكنولوجيا فى البلاد، وحرص على ابرازهم، ومعاملتهم التفضيلية اجتماعيا، واجادة العمل معهم، بحيث يمكنهم ان يساهموا مساهمة ايجابية فى اغناء البلاد وتقويتها وتطويرها بنجاحاتهم العلمية والتقنية العالية.

فى الاول من كانون الثانى عام ١٩٩٧، قال كيم جونغ إيل عند لقائه مع مسؤولى اللجنة المركزية للحزب: **"لا بد لنا من ان نعمل جيدا مع العلماء، لكى يؤدوا دورهم بكونهم مضطلعين بالعلوم والتكنولوجيا، مطلقين حماستهم الثورية ومواهبهم الابداعية الى ابعد الحدود، يحدوهم الاخلاص الرفيع للحزب والوطن والشعب. عندئذ فقط، يمكن حل مختلف المسائل العلمية والتقنية المطروحة فى تطوير الاقتصاد ورفع مستوى معيشة الشعب"**.

ومن اجل توفير الظروف الكافية لابحاث العلماء والتقنيين، حرص كيم جونغ إيل على توطيد قواعد الابحاث العلمية تقنيا وماديا، بما يتلاءم مع اتجاه تطور العلوم والتكنولوجيا الحديثة، وخاصة، بناء منطقة بيونغسونغ العلمية على افضل وجه، بقوة الدولة. كما حرص على زيادة استثمارات الدولة فى قطاع الابحاث العلمية، وتوفير ما يلزم بالحاح للابحاث العلمية من المعدات الاختبارية الحديثة والمواد الاولية والكواشف وغيرها فى حينه، على اساس مبدأ اعطاء الاولوية القاطعة للعلوم والتكنولوجيا فى الاقتصاد الوطنى.

والى جانب ذلك، اتخذ التدابير اللازمة لحض العلماء والتقنيين على بذل كل جهودهم وطاقاتهم للابحاث العلمية. وبما انه يعتز بالعلماء دائما، فقد اتخذ مختلف الاجراءات لابرازهم ومعاملتهم التفضيلية اجتماعيا، قائلا منذ زمن بعيد ان الكوادر فى الاجهزة الحزبية والادارية يمكن لاى شخص آخر ان يعوض عنهم، ولكن العلماء والتقنيين لا يعوض عنهم اى شخص.

حتى فى اقسى ايام "المسيرة الشاقة"، لم يدخر كيم جونغ إيل اى شىء من

اجل العلماء، واعتنى بهم اعتناء صادقا. ففى رأس السنة وعيد شباط المبارك كل سنة، ارسل اليهم هداياه، وعنى بتفصيل عشرات آلاف القطع من الملابس الغربية عالية الجودة لتقديمها لجميع العلماء دفعة واحدة، وحين وجد افضل النظارات والعقاقير، ارسلها كلها الى العلماء.

وفى آذار عام ١٩٩٩، بادر الى عقد المؤتمر الوطنى للعلماء والتقنيين، حتى يكون مناسبة هامة لاشاعة وتفعيل اجواء التركيز على العلوم والتكنولوجيا فى المجتمع كله، واحداث تحول جديد فى تطوير العلوم والتكنولوجيا، واستنهاض العلماء والتقنيين بقوة الى بناء الدولة القوية المزدهرة الكبرى.

ففى عام ١٩٩٩، عام العلوم، حقق العلماء نجاحات بحثية مفتخرة، فى كل ميادين الهندسة الالكترونية، والهندسة الآلية، والهندسة المعدنية، وغيرها، بتكريس كل طاقاتهم ومواهبهم للابحاث العلمية.

وسط اشاعة اجواء التركيز على العلوم والتكنولوجيا فى المجتمع كله، وازدياد النجاحات العلمية والتقنية، اقيمت كل سنة مهرجانات العلوم والتكنولوجيا، فى جو من النشاط والحيوية. و فى مهرجانها المركزى الذى اقيم فى عام ٢٠٠٠، عرض اكثر من ٥٥٠٠ قطعة من النجاحات العلمية والتقنية الممتازة، ومما استرعى انتباه المشاركين، خاصة، حضور عدد كبير من الكوادر الحزبيين والاداريين والاقتصاديين بالمواضيع العلمية والتقنية القيمة، وفاء لخط الحزب للتركيز على العلوم والتكنولوجيا.

٢ـ الارتقاء بالعلوم والتكنولوجيا الى اعلى المستويات

كان كيم جونغ إيل يعمل لاشاعة اجواء التركيز على العلوم والتكنولوجيا فى المجتمع كله، ويقود العمل الرامى الى رفع العلوم والتكنولوجيا فى البلاد

الى اعلى المستويات بحماسة. وفى الوقت نفسه، استوعب بنفسه زبدة العلوم والتكنولوجيا الحديثة بدراسته واستقصائه الجدى.

وحين زار قاعة الملتقى الوطنى الثامن لمسابقة البرمجيات وعرضها، تبادل الحديث مع صانع برمجية الحوار السرى. وسأله:**"كم الوقت المؤجل فى جهاز الحوار السرى؟"**.

اجابه الصانع: "اربعون مليثانية".

قال كيم جونغ إيل: **"اذن، بالكاد نحس به"**.

صمت كيم جونغ إيل لحظات، ثم اعاد سؤاله:**"اى هو اسلوب الشفرة؟"**.

اجابه الصانع: "اخترت اسلوب البنية متعددة الطوابق".

قال كيم جونغ إيل :**"يعنى ذلك الاغلاق بالقفل ثلاث مرات"**. وسأله: **"هل يكون توصيل المفتاح باسلوب مكشوف؟"**.

لهذا السؤال المفاجئ، بقى صانع البرمجية حائرا دون جواب.

فرد عليه احد الكوادر، بدلا عنه وقال ان ذلك اسلوب غير مكشوف.

بعد ان سمع جوابه، قال:**"تقولون ان ذلك اسلوب غير مكشوف، ولكن لا بد من استخدام اسلوب مكشوف فيما بعد. هذا شائع فى العالم"**.

فضلا عن حقل الكمبيوتر، عكف كيم جونغ إيل على دراسة كل ميادين العلوم والتكنولوجيا الحديثة، حتى هندسة الكون، والهندسة الالكترونية، وهندسة البيولوجيا، وهندسة البناء.

بذل كيم جونغ إيل جهوده الخاصة لاقامة قاعدة الهندسة الالكترونية الحديثة. ففى اواخر الثمانينات من القرن الماضى، حرص على انشاء مركز انتاج الصهيرات الكهربائية، وعلى اساس ذلك، دفع العمل بهمة لتوفير المعدات الهامة التى تشكل عملية اولية فى تطوير الهندسة الالكترونية والصناعة الالكترونية، فى ايام "المسيرة الشاقة" والمسيرة الحثيثة.

وفى الرابع والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٩٥، قال كيم جونغ إيل لاحد

مسؤولى اللجنة المركزية للحزب ان خطته هى تطوير صناعة الصهيرات الكهربائية بسرعة، ودفع عجلة هذا العمل بهمة الى الامام، فيما هو يتخذ تباعا الاجراءات الايجابية لضمان توريد المعدات الهامة والخدمات التقنية لها وتشغيلها الاختبارى بنجاح. وعلى ذلك، جرى التشغيل الاختبارى لهذه المعدات الهامة منذ حزيران عام ١٩٩٨، واخيرا صدرت المنتجات التجريبية.

فى التاسع والعشرين من كانون الاول عام ١٩٩٨، عاين كيم جونغ إيل الصهيرات الكبيرة التى انتجتها اكاديمية العلوم بقواها الذاتية، وعبر عن رضاه الكبير.

كما قاد كيم جونغ إيل تطوير تقانة البرمجيات بنشاط، الى جانب اقامة قواعد ابحاث الهندسة الالكترونية. فقد اعار اهتماما عميقا لتزويد العلماء بالكمبيوتر الحديث. ذات يوم من اواخر ايلول عام ١٩٩٦، اطلع بالتفصيل على انواع الكمبيوترات التى يملكها معهد ابحاث الرياضيات التابع لأكاديمية العلوم، واوصى بتخصيص الاموال اللازمة لتزويده بالكمبيوترات المتقدمة بكامل تجهيزاتها، برغم ان البلاد كانت تمر "بالمسيرة الشاقة" التى يعانى فيها ابناء الشعب من المحن، ويشدون الاحزمة على البطون. وفى الفترات اللاحقة ايضا، حرص على تزويده بكل الكمبيوترات ذات الدرجات العالية، التى تصدر حديثا، وهو يذكر علامة كل منها.

ومن ناحية اخرى، حرص على بذل جهود كبيرة لتطوير البرمجيات فى مؤسسات الابحاث العلمية، مثل مركز الكمبيوتر الكورى، ومركز بيونغ يانغ للبرمجيات، وحقل التعليم، ومختلف ميادين الاقتصاد الوطنى، وعنى باقامة المسابقات الوطنية للبرمجيات مرارا وتكرارا، حتى يطرأ تحول كبير فى تطوير البرمجيات.

وفى الثامن من شباط عام ١٩٩٨، زار كيم جونغ إيل قاعة الملتقى الوطنى لمسابقة البرمجيات وعرضها، تحدوه فكرة تطوير تقانة البرمجيات الى مرحلة جديدة اعلى، حيث عرضت عشرات البرمجيات الممتازة التى اخترعتها

مختلف المؤسسات البحثية العلمية والتعليمية، بما فيها جامعة كيم إيل سونغ، ومركز الكمبيوتر الكورى. وراح يتفقد كلا منها واحدا واحدا، وهو يعطى تعليماته القيمة. اولا، تفقد برمجيات العلوم الاجتماعية، مثل "طوابع البريد الكورية" و"كنز الشرق، خزف كوريو"، وتوجه، بعد ذلك الى المعروضات من برمجيات التكنولوجيا، وتفقد "موزيكاى" برمجية المنظومة المساعدة لعملية تصميمات الازياء. بواسطة هذه البرمجية، يعمل الكمبيوتر على رسم تصميمات الازياء بالذات، بما يتلاءم مع طلب الزبائن، مثل الموسم وشكل الزى ولونه، بمجرد تلقيم مقاييس الجسم.

قال كيم جونغ إيل ان تقانة البرمجيات تعوض تماما الآن عن الانسان من خطة الانتاج الى التصميم وتوفير المستلزمات وانتاج الاجزاء وتركيب المنتجات كاملة الصنع، وان ذلك هو بالذات رسالة الكمبيوتر، وتنتهى رسالة برمجيات العلوم الاجتماعية بمجرد بيعها مرة، ولكن برمجيات التصميمات تبقى فى البلاد والامة. وحين وصل الى الكمبيوتر الملقم ببرمجية التصميمات القائمة على البعد الثالث، باسم "سانآك"، امعن النظر فيه بانتباه لحظات، وسأل عما اذا كان يجرى اكتشاف البرمجية القائمة على البعد الرابع، ونبههم الى اكتشافها فيما بعد، حتى يحس الناس بانهم فى عالم العجائب.

فى هذا اليوم، عاين البرمجيات وقتا طويلا، وقال للكوادر والعلماء:

"شاهدت اليوم البرمجيات المعروضة فى الملتقى الوطنى لمسابقة البرمجيات وعرضها، ورأيت فيها كثيرا من الافكار الرائعة. كان فيها عدد كبير من البرمجيات الممتعة. ادمغة ابنائنا طيبة وتفكيرهم ايضا بارع. تقدمت تقانة الكمبيوتر فى بلادنا الى حد كبير حتى الآن."

وبعد ذلك، اوضح الاتجاه والطرق المفصلة التى لا بد من التمسك بها من اجل تطوير تقانة البرمجيات، بدءا بموضوع صنع ادوات اكتشاف البرمجيات بالقوة الذاتية، الى مواضيع اقامة مسابقات البرمجيات مرارا، وزيادة القوى العاملة فى

مجال بحوث الكمبيوتر، واقامة النظام السليم لتأهيل احتياطى تقنيى الكمبيوتر.

فى وقت لاحق، صار هذا الملتقى يجرى على نطاق اوسع وبمزيد من الحيوية، واصبح ذلك قوة دافعة لتطوير تقانة البرمجيات فى البلاد.

واولى كيم جونغ إيل اهتماما كبيرا لتحديث عمل المعلومات العلمية والتقنية فى البلاد. فقد حرص على اقامة مركز حديث لجمع المعلومات العلمية والتقنية فى الوكالة المركزية لنشر المعلومات العلمية والتقنية، وحين سمع، فى ٢٦ آب عام ١٩٩٦، حقيقة ان هذه الوكالة تقوم بخدمات تقديم المعلومات، بعد اقامة نظام تحصيل المعلومات، وتلقيم عدد ضخم من المعلومات فى الكمبيوتر، عبر عن رضاه الكبير. وقد الهم ذلك العلماء والتقنيين فيها، فحققوا فى شباط العام التالى نجاحا فى اكمال شبكة الكمبيوتر الوطنية للحصول على المعلومات العلمية والتقنية. وعلاوة على ذلك، عكف العلماء على الابحاث العلمية، حتى حققوا نجاحات علمية وتقنية كبيرة فى مختلف الميادين.

٣- اول قمر صناعى

قاد كيم جونغ إيل بحكمته المعهودة اطلاق اول قمر صناعى فى كوريا، حتى اظهر قدرتها الوطنية وقدرتها العلمية والتقنية امام العالم.

كان اطلاق هذا القمر معجزة نادرة حققتها كوريا، بفضل جهود القائد كيم جونغ إيل الذى كلف العلماء والتقنيين بمهمة صنعه، وقاد بدقة كل مسار تصميمه وصنعه واطلاقه. فمنذ البداية، قاد جماعة الابحاث مقتنعا تماما بان القمر الصناعى يجب صنعه بالكامل بالقوة والعقول الذاتية، بالاعتماد على الاقتصاد الوطنى المستقل المتين، وعلى القوى العلمية الذاتية.

وحين صنع العلماء والتقنيون، ذات عام، صاروخا ناقلا، عبر عن سروره

الكبير، بعد ان شاهد نماذج منه، وطرح امامهم مهمة الاسراع بالابحاث لصنع القمر الصناعى واطلاقه، قائلا ان الامكانية الواقعية لصنع القمر توفرت الآن. وحين ابدى بعض العلماء والتقنيين ظواهر الانكماش، امام الصعوبات المؤقتة التى تعيق سبيلهم، بعث فى قلوبهم الثقة قائلا انه يقتنع تماما بانهم سينجحون فى صنعه، والجرارة "تشوليما" التى صنعتها كوريا لأول مرة كانت تسير الى الوراء فى البداية. حقق العلماء والتقنيون الذين الهمهم كلامه معجزات نادرة حقا، حين اكملوا رسم عشرات الآلاف من اوراق التصميمات، ووضع مختلف الملفات التقنية فى مدة سنة فقط، رغم ان ذلك يتطلب خمس سنوات على الاقل فى الايام العادية، مظهرين حماستهم ومواهبهم الابداعية الى ابعد الحدود، وبعد ذلك، صنعوا الصاروخ الناقل متعدد المراحل، والقمر الصناعى ايضا على افضل وجه، فى مدة عامين فقط.

فى اواخر تموز عام ١٩٩٨، اشتدت مؤامرات الامبرياليين والرجعيين الشنيعة لعزل كوريا وخنقها، ولكن تصاعدت همة الشعب الكورى لاستقبال الذكرى الخمسين لتأسيس الجمهورية بحماستهم السياسية العالية، ونجاحاتهم العملية المثمرة.

فى هذا الوقت بالذات، اصدر القائد كيم جونغ إيل اوامره الخاصة باظهار كرامة امة كيم إيل سونغ وقدرة البلاد امام العالم كله باطلاق القمر الصناعى. ففى الساعة الثانية عشرة والدقيقة السابعة من يوم ٣١ من شهر آب، اطلق العلماء والتقنيون والعمال الكوريون اول قمر صناعى من المنصة القائمة فى قرية موسودان بقضاء هواداى، من محافظة هامكيونغ الشمالية. وانفصلت المرحلة الاولى عن الصاروخ الناقل، بعد ٩٥ ثانية من اطلاق القمر، وانفصل الجزء الرأسى عنه بعد ١٤٤ ثانية، وتحركت المرحلة الثالثة، وانفصلت المرحلة الثانية بعد ٢٦٦ ثانية. ودخل القمر الصناعى فى مداره بدقة فى الساعة ١٢ و١١ دقيقة و٥٣ ثانية بعد ٢٧ ثانية منذ تحرك المرحلة الثالثة.

وفى الساعة الخامسة بعد ظهر يوم الرابع من ايلول عام ١٩٩٨، اذاعت وكالة الانباء المركزية الكورية امام العالم نبأ باطلاق اول قمر صناعى قائلة: "فى هذا الوقت المثير الذى يستقبل فيه جميع ابناء الشعب فى انحاء البلاد استقبالا بالغ الاهمية، الذكرى الخمسين لتأسيس الجمهورية بالمهرجان الكبير لمنتصرى الاشتراكية، نجح علماؤنا وتقنيونا فى ادخال اول قمر صناعى الى مداره بالصاروخ الناقل متعدد المراحل. ...

يحمل هذا القمر اجهزة الرصد اللازمة، وسيسهم فى تنشيط الابحاث العلمية، بغية استخدام الفضاء للاغراض السلمية. كما انه يستأثر بأهمية فى التأكيد على الاسس الحسابية اللازمة لاطلاق القمر العملى فى المستقبل. يرسل هذا القمر الآن الى الكرة الارضية رموز مورس بموجة ٢٧ميغاهرتز ، تعبيرا عن معانى (كوريا زوتشيه) مع الحان نشيد التمجيد الثورى الخالد (نشيد القائد كيم إيل سونغ) و(نشيد القائد كيم جونغ إيل). ان الصاروخ الناقل والقمر الصناعى اللذين ادخلهما علماؤنا وتقنيونا الى المدار بدقة باطلاق واحد فقط تم صنعهما بعقولنا وتقنياتنا الذاتية مائة بالمئة".

ان الاطلاق الناجح لاول قمر صناعى فى كوريا الهم الهاما كبيرا ابناء الشعب الكورى الذين انطلقوا كرجل واحد الى بناء الدولة الاشتراكية القوية المزدهرة الكبرى، واثار تعاطفا وتأييدا من شعوب العالم التقدمية.

تعالت هتافات الفرح فى انحاء كوريا، وخيم عليها جو احتفالى.

سمى هذا القمر ب"كوانغميونغسونغ رقم١"، تعبيرا عن امانى الشعب الاجماعية.

فى السابع من ايلول عام ١٩٩٨، ارسل كيم جونغ إيل رسالة الشكر، حيث قال انه يتقدم بالشكر الى العلماء والتقنيين والعمال الذين ساهموا فى صنع القمر واطلاقه بنجاح، وانهم اظهروا قوة العلوم والتكنولوجيا المستقلة وقدرة كوريا الاشتراكية امام العالم كله، بانجاحهم فى ادخال القمر الى مداره، بواسطة

الصاروخ الناقل الذى صنعوه بعقولهم وتقنياتهم الذاتية، وتابع يقول:

"ان ادخال القمر الصناعى الذى يحتاج الى التكنولوجيا الرائدة الى مداره الصحيح باطلاقه مرة واحدة، هو انتصار رائع لسياسة حزبنا الخاصة بالتركيز على العلوم والتكنولوجيا، وثمرة مفتخرة من حكمة قيادة حزبنا الذى كان يقود بحماسة تربية المواهب التقنية الوطنية الذاتية وتطوير العلوم والتكنولوجيا فى البلاد. اكتشف وصنع علماؤنا وتقنيونا وعمالنا بنجاح الصاروخ الناقل والقمر الصناعى اللذين يحتاجان الى القوى العلمية القوية والوسائل التقنية الرائدة والاموال الضخمة، واطلقوهما بنجاح، وبينوا بذلك قدرة الاقتصاد الوطنى المستقل الذى بناه شعبنا باذلا كل ما لديه طوال عشرات السنين، واثبتوا مرة اخرى ان الاعتماد على النفس هو بالذات السبيل الى انتصارنا. ...

اننى اهنئ تهنئة حارة كل من ساهموا فى اطلاق اول قمر صناعى فى بلادنا (كوانغميونغسونغ رقم١) بنجاح وادخاله الى مداره، فى هذا الوقت المثير الذى يستقبل فيه جميع ابناء الشعب فى انحاء البلاد الذكرى الخمسين لتأسيس الجمهورية استقبالا ذا مغزى عميق باقامة المهرجان الكبير للمنتصرين، واقدر تقديرا عاليا المآثر الخاصة التى احرزها العلماء والتقنيون والعمال."

كان معظم العلماء والتقنيين المشاركين فى ابحاث القمر الصناعى وصنعه شبابا من مرحلتى الثلاثينات والاربعينات تخرجوا من جامعة كيم إيل سونغ وجامعة كيم تشايك الهندسية وجامعة العلوم الطبيعية.

اوصى كيم جونغ إيل بمنح العلماء والتقنيين والعمال الذين ساهموا فى اطلاق القمر الصناعى بنجاح شهادات التكريم واوسمة الدولة والقاب الشرف من الدرجات الرفيعة، وارسل اليهم هداياه القيمة، وحرص على اقامة المأدبة الفاخرة فى مطعم موكران باسم لجنة الدفاع الوطنى على شرفهم.

كان الاطلاق الناجح للقمر الصناعى، "كوانغميونغسونغ رقم ١"، كناية عن انفجار قدرة كوريا العلمية والتقنية الجبارة.

٤ـ تركيز جهود كبيرة على تأهيل مواهب الكمبيوتر التقنية

تطلب التطور الفائق لتقانة الكمبيوتر تأهيل مزيد من الاختصاصيين والتقنيين النوابغ بالكمبيوتر. بعد ان استشف كيم جونغ إيل بدقة التيار العالمى لتطور تقانة الكمبيوتر وحالة تعليم الكمبيوتر، وضع عمليات واسعة النطاق لاحداث تحول جديد فى تأهيل مواهب الكمبيوتر التقنية، وقاد هذا العمل بهمة.

اولى كيم جونغ إيل اهتماما اوليا لتشديد تعليم الكمبيوتر فى مرحلة التعليم المتوسط. ففى ٢٤ تشرين الثانى عام ١٩٩٦، جلس مع احد مسؤولى لجنة الحزب المركزية، واعطاه تعليماته عن تعليم الكمبيوتر، قائلا ان الوقت الحالى هو عصر الكمبيوتر. بغية تزويد الطلاب بالعلوم والتكنولوجيا الحديثة، من المهم جدا تعليمهم تقانات الكمبيوتر، اذ انه مجمع العلوم والتكنولوجيا الحديثة. واكد قائلا انه **"لا بد لنا من ان نجعل جميع الطلبة قادرين على استخدام الكمبيوتر، بعد التخرج من المدارس"**.

وفى الفترة اللاحقة، اوضح مرة اخرى الطرق الملموسة لرفع تعليم الكمبيوتر فى مرحلة التعليم المتوسط الى المستوى الاعلى فى اقرب وقت، واشار الى ضرورة زيادة ساعات تعليم الكمبيوتر فى المدارس الثانوية وتشديد التدريبات عليه خارج الدروس، حتى يستطيع جميع التلاميذ استخدام الكمبيوتر.

وعلى ذلك، تشدد تعليم الكمبيوتر فى كل المدارس الثانوية فى انحاء البلاد، وفى هذا السياق، ظهر العديد من الوحدات النموذجية، مثل ثانويتى بونغزى وكيونغهونغ فى بيونغ يانغ الى حيز الوجود.

وحرص كيم جونغ إيل على نشر وتعميم النجاحات والتجارب المكتسبة فى تنفيذ المنهج الخاص بتعليم الكمبيوتر فى انحاء البلاد، عن طريق تنظيم الندوات الوطنية حول طرق تعليم الكمبيوتر، ومعارض تعليم الكمبيوتر، والمسابقات بالكمبيوتر فى مجال التعليم مرارا، ورفع التعليم فى مرحلة المدرسة الثانوية الى المستوى الاعلى.

واولى كيم جونغ إيل اهتماما كبيرا لتزويد الطلبة بالمعارف العميقة عن تقانة الكمبيوتر، عن طريق اجراء التعليم الفعال خارج الدروس، فى مراكز التربية خارج الدوام المدرسى. فقد اطلع على حالة ادارة قاعة الكمبيوتر فى قصر مانكيونغداى للتلاميذ والاطفال، فى ١٩ ايلول ١٩٩٨، ونبه الى النواقص البادية فى ادارتها، واكد على ضرورة تحويل نظام ادارة القصر الى نظام تزويد التلاميذ بالعلوم والتكنولوجيا. واتخذ اجراءات مفصلة لتنظيم جماعات هواة العلوم والتكنولوجيا، بما فيها جماعة هواة الكمبيوتر، فى جميع قصور التلاميذ والاطفال واندية الناشئين فى بيونغ يانغ والمناطق المحلية، وادارتها بنشاط بعد ضم التلاميذ المتوسطين اليها على نطاق واسع. وعلى ذلك، تعمق تعليم الكمبيوتر فى كل مراكز التربية خارج الدروس فى العاصمة والمناطق المحلية، بما فيها قصر مانكيونغداى وقصر بيونغ يانغ للتلاميذ والاطفال، وتحققت النجاحات الكبيرة فى تأهيل نوابغ الكمبيوتر.

وقاد كيم جونغ إيل العمل لاحداث تحول جديد فى تعليم الكمبيوتر، ليس فى حقل التعليم المتوسط فقط، بل وفى التعليم العالى ايضا.

لم يكن فى مقدور احد أن يتصور تطوير تعليم الكمبيوتر، بمعزل عن تحديث معدات الكمبيوتر. فقد حرص كيم جونغ إيل على مواصلة توطيد الاسس المادية والتقنية لتعليم الكمبيوتر، بارسال معداته الحديثة بانتظام الى مؤسسات التعليم العالى.

بينما كان يتفقد معرض منجزات التعليم والعلوم، فى جامعة كيم إيل سونغ، فى

السابع من كانون الاول ١٩٩٦، اطلع على حالة بنية شبكة الكمبيوتر فى الجامعة، واشار الى النواقص فى وضع تصميمات شبكته، واعطى تعليماته المفصلة بشأن استيراد اجهزة الكمبيوتر الاكبر، وتقديمها الى الجامعة فيما بعد، واقامة نظام رفدها بمعدات الكمبيوتر الحديثة بانتظام.

فى ذلك الحين، كان الكمبيوتر الرئيسى المستخدم فى شبكة الكمبيوتر، فى جامعة كيم إيل سونغ، ذا سعة ذاكرة صغيرة، بحيث كان من المستحيل تلقيم كميات هائلة من المعلومات البحثية العلمية فيه، واعاق ذلك النشاطات بالكمبيوتر ايضا. بعد ان عرف كيم جونغ إيل هذه الحقيقة، على طريق توجيهاته الميدانية، اوضح طرق التخلص من النواقص فى تشكيل شبكة الكمبيوتر، وحرص على بناء مركز الكمبيوتر القوى، بارسال معدات شبكة احدث الكمبيوتر اليها. كما عنى بمواصلة توطيد الاسس المادية والتقنية لتعليم الكمبيوتر بارسال الكمبيوترات عالية الفعاليات بانتظام الى الجامعات والمعاهد المتخصصة، بما فيها جامعة كيم تشايك الهندسية، وجامعة العلوم الطبيعية، ومعهد بيونغ يانغ للبرمجيات.

والى جانب ارسال معدات الكمبيوتر الى الجامعات، اتخذ اجراءات ربط الكمبيوترات المتواجدة فى جامعة كيم إيل سونغ، ومركز الكمبيوتر الكورى، ودار الدراسة الشعبية الكبرى، ووكالة نشر المعلومات العلمية والتقنية فى نظام الشبكة الواحد، وضم الكمبيوترات فى مؤسسات التعليم فى انحاء البلاد اليه.

ومن جهة اخرى، بذل كيم جونغ إيل جهودا كبيرة لتطوير تقانة البرمجيات ايضا. ففى الثامن من شباط ١٩٩٨، زار قاعة الملتقى الوطنى لمسابقة البرمجيات وعرضها، وامعن النظر فى البرمجيات المعروضة واحدة بعد الاخرى، واعطى تعليماته الخاصة بتطوير تقانة البرمجيات، قائلا:

"بغية تطوير تقانة البرمجيات بسرعة، لا بد من اقامة النظام السليم لتربية

احتياطى التقنيين. ان مسألة المواهب التقنية هى اكثر اهمية فى تطوير تقانة البرمجيات، منها فى فروع العلوم الاخرى. من اجل تربية التقنيين الممتازين، لا بد من اجادة التعليم الاساسى، وتوجيه قوة الدولة اليها."

واشار الى ضرورة تربية عدد كبير من تقنيى البرمجيات الاكفاء فى سن ١٨ الى ١٩ سنة، اى فى افضل المراحل لقدرات الذاكرة.

وبعد فترة من ذلك التاريخ، فى الاول من نيسان عام ١٩٩٨، اتخذ الاجراءات القاضية باستحداث نظام التعليم الجديد لتربية اختصاصيى البرمجيات بسرعة مكثفة ممن تكون اعمارهم فى حدود العشر سنوات، واقام النظام الحكومى للتوجيه والاشراف الموحد على العمل لتعليم البرمجيات وابحاثها، بما يتفق مع اقامة النظام الجديد لتعليم الكمبيوتر.

وعلى ذلك، توفر ضمان اكيد لرفع المستوى النوعى لتعليم الكمبيوتر، وتحققت النجاحات الماثلة فى فوز اختصاصيى الكمبيوتر الشباب بالمرتبة الاولى فى المسابقة العالمية للبرمجيات.

الفصل التاسع والثلاثون

بناء الثقافة الاشتراكية وفقا لمتطلبات سونكون

١- سياسة الموسيقى فى عصر سونكون

بواق سياسة سونكون

اوضح كيم جونغ إيل منذ زمن بعيد، حقيقة فلسفية ماثلة فى ان الموسيقى يجب ان تخضع للسياسة، وتدعم السياسة بروحها الوجدانية، وانتهج سياسة الموسيقى على اساس ذلك.

كانت حرب الدفاع عن الاشتراكية ضد الامبرياليين الوحوش حرب مواجهة عسكرية واقتصادية لم يكن لها فى التاريخ مثيل، وفى الوقت ذاته، حرب فكر وارادة اكثر ضراوة.

وفى هذا العصر الجديد من التاريخ العصيب ايضا، تغلب كيم جونغ إيل على العدو فى مواجهته له، ليس بالقوة الفيزيائية فقط، بل وبسياسة الموسيقى ايضا.

ابرز كيم جونغ إيل الفرقة الوطنية الجديرة للغناء الجماعى بواقا لعصر سونكون وانماها كوحدة فنية قتالية.

كان سلف هذه الفرقة هو الكورس الرجالى لفرقة الغناء والرقص للجيش الشعبى الكورى. ولم يؤد هذا الكورس الا مهمة التصوير الجزئى، مثل فصلى المقدمة والختام فى العرض الغنائى الراقص العام لفرقة الغناء والرقص.

ولهذا السبب، ما كان بوسعه ان يقوم بنشاطاته الفنية المستقلة، ولا ان يظهر قدرته السياسية والفكرية وقوة تأثيره الفنى على المستوى العصرى المطلوب.

بعد ان اطلع كيم جونغ إيل على هذا الواقع بالتفصيل، اعطى تعليماته الخاصة بتطوير الغناء الجماعى الرجالى فى فرقة الغناء والرقص للجيش الشعبى، وفى اوائل شهر تشرين الثانى عام ١٩٩٥، حرص على ان تتخذ فرقة الغناء الجماعى الجديرة شكلا فنيا مستقلا، على اساس الغناء الجماعى، متخلصة بجرأة من شكل العرض الفنى واطاره القديمين المطلوبين لضمها الى العرض الغنائى الراقص العام لفرقة الغناء والرقص للجيش الشعبى. وفى المرحلة الاولى من هذا العمل، حرص على اقامة الحفل الموسيقى من اغانى الاداء الجماعى وحدها، بتقديم فرقة الغناء الجماعى. وفى اليوم الرابع والعشرين من كانون الاول من العام ذاته، شاهد حفل العرض الموسيقى الذى يقدمه الكورس الجدير لفرقة الغناء والرقص للجيش الشعبى، وقدم فكرته الخاصة بتطوير النشاطات الفنية للكورس، بكونه بواق سياسة سونكون، الى مرحلة اعلى. فى هذا اليوم، اكد على ضرورة تركيز النار على تطوير الكورس الرجالى فى فرقة الغناء والرقص للجيش الشعبى، قائلا ان الكورس الرجالى الجدير لهذه الفرقة يتردد كأغانى التقدم الجبار فى العصر، تلك التى مازالت تبث اليوم كما فى الماضى ثقة وجرأة جديدة فى قلوب افراد الجيش الشعبى وابناء الشعب، وتدفع نضالهم الثورى قدما بقوة. والهم مستمعيه بقوله ان الحزب يعلق آماله الكبيرة جدا على الكورس الجدير لدى فرقة الغناء والرقص للجيش الشعبى، ويمثل هذا الكورس بواق قوات مسلحة ثورية يدعو افراد الجيش الشعبى بقوة الى الاخلاص وتحقيق المآثر، وانه على يقين تام من انه سيؤدى رسالته ومهامه المشرفة امام الحزب والثورة، عن طريق اجراء عمل الابداع الفنى والعرض الفنى بروح كفاحية اقوى فى المستقبل.

فى عام ١٩٩٦، ابدع هذا الكورس اغنية جديدة بعنوان "سندافع عن قيادة

الثـورة باروا احنـا" وقـدمها علــى خشـبة المسـرح. كـان ذلـك فـى فتـرة المحـن القاسية، حين لجأت قوى التحالف الامبريالى بزعامة الامبريالية الامريكية الى كل المكائد لعزل كوريا وخنقها، مروجة حتى المزاعم عن "ازمـة ايـار"، بـان كوريا لن تحافظ على وجودها الى موعد ابعد من ايـار هذا العام. كـان الجيش الشعبى حينذاك يخوض حركة الفوز بلقب فوج او جونـغ هوب السـابع، رافعـا عاليـا شـعار **"ليكن الجيش كلـه الفـوج السـابع الحـالى الـذى يـدافع عن قيـادة الثورة بالارواح!"**.

فى هذا الوقت بالذات، ابدع وعرض الكورس الجديد الاغنيـة "سنـدافع عن قيـادة الثـورة بارواحنـا". كـان ذلـك اشـبه برصـاص وقنبلـة متفجـرة بثـت روح النصر الاكيد فى قلوب ابناء الشعب، وجلبت رعبا وموتا الى قلوب الاعداء.

فى خريف عام ١٩٩٧، حين كانت المكانة العصرية للكورس الجديد ترتفع يوما بعد يوم، وكانـت عروضـه الفنيـة تثيـر اصـداء واسـعة بـين رجـال الجيش الشعبى وابناء الشعب، اتخذ كيم جونـغ إيل اجراء جديدا لفصل هذا الكورس عن فرقة الغناء والرقص للجيش الشعبى ليقوم بنشـاطاته الفنيـة المستقلة، وفـى يـوم السـادس عشـر مـن تشـرين الثـانى عـام ١٩٩٧، اعـرب عـن رضـاه الكبيـر لتطوره الى فرقة من خيرة المغنين، فيما هو يوجه عرضهم الفنى.

وفيما بعد ايضا، رأى كيم جونغ إيل ان نمو الفرقـة الوطنيـة الجـديرة للغنـاء الجماعى وتطورها، هو شأن هام لا ينفصـل عن تقدم الثـورة المظفر، وربـاهـا كوحدة فنية ثورية وقتالية فى عصر سونكون.

وقاد كيم جونغ إيل المبدعين والفنـانين الـى ابـداع الروائـع الموسيقية، قـائلا ان الغنـــاء الجمــاعى المشـــهور لا يمكــن صـــدوره دون الروائـــع الموســيقية. وشـجعهم علـى العمـل الابـداعى بقـوة، قـائلا ان مبـدعى فرقـة الغنـاء والـرقص للجيش الشعبى يمكنهم ان يبدعوا عددا كبيرا من الاغانى الطيبة، كما يشاؤون، اذا اقبلـوا علـى العمـل عـازمين، واهـم شـىء هـو عـدم فقـدانهم للثقـة، يحـدوهم

الاخـلاص اللامتنـاهى للحـزب والحماسـة الابداعيـة دائمـا، كمـا يليـق بفنـانى الجيش الثورى، وفى ابداع الاعمال الفنية ايضـا، يجـب اطـلاق روح "المسيرة الشـاقة" وفكـرة الرايـة الحمـراء الـى ابعـد الحـدود. وحـين ابـدعت اغـان جيـدة، بحـث مـع المبـدعين كلماتهـا والحانهـا، وحتـى مشـاريع تصـويرها، وقـدم لهـا اقتراحات بناءة، مخصصا لهم اوقاته القيمة.

وعلمهم حتى تفاصيل التعبير الدقيق، قائلا ان اى اغنية يجب عدم ارخائهـا بزيادة سرعتها، واى اغنية يمكن تجسيدها فكريـا، اذا بـدئ المقطـع الاول منهـا بجهير الصوت، واى اغنية يجب اعادة توزيع لحنهـا بعد المراجعـة، لانـه يبـدو جافـا ومقطعـا، وغيرهـا. وهكـذا فـان كـل اغنيـة مـن الاغـانى التـى ادتهـا الفرقـة الوطنية الجديرة للغناء الجماعى، قد وجه كيم جونـغ إيـل ابداعها وتصـويرها، باذلا جهوده المضنية.

اعار كيم جونـغ إيـل اهتمامـا خاصـا لاعداد الفرقـة الوطنيـة الجديرة للغنـاء الجماعى تماما كفرقة متعددة البراعات، تقدر على اداء ايـة اغنيـة فـى اى زمـن او ظـروف بعـد تصـويرها الرائـع، اذا طلـب الحـزب والثـورة، واراد عصـر سونكون ذلك.

مثلما لا بد لكل جندى من الجنود ان يستعد كجندى متعدد البراعـات، يعـادل مئة من الاعداء، كذلك يتعين على الفرقـة الوطنيـة الجـديرة للغنـاء الجمـاعى ان تكون فرقة متعددة البراعات.

فى يوم الرابـع والعشـرين مـن كـانون الاول، ذات عـام، بـدا كـيم جونـغ إيـل راضـيا كـل الرضــى وهـو يشـاهد العـرض الاحتفـالى بـأداء الفرقـة الوطنيـة الجديرة للغناء الجماعى، وبعد انتهاء العرض، بادر الى اقامة حفلتها الموسيقية حسـب الطلـب. اولا، طلـب كـيم جونـغ إيـل اداء "مـارش الجـيش الشـعبى الكورى". سرعان ما ترددت هذه الاغنية بقوة علـى خشـبة المسـرح. ورغـم ان طلبـه كـان مفاجئـا، فقـد ادتهـا الفرقـة بروعـة دون اى شـائبة. آنـذاك، عبـر

كيم جونغ إيل عن رضاه الكبير قائلا انها رائعة ولا تعرف التردد. وطلب هذه المرة اداء الاغنية القائلة فى مقطعها: "لنتبع كل خطوة من خطواته". وحسب طلبه، ترددت على المسرح الاغنية بعنوان "لندعم قائدنا الاعلى بالسلاح" بقوة، بأداء الغناء الجماعى.

اثنى كيم جونغ إيل على ادائها مبتسما، وطلب هذه المرة اداء الاغنية التى تشكل مفاضلة كبيرة بينها وبين الاغانى التى تم اداؤها، وعنوانها "لا احد يعرف"، وقال ان هذه الاغنية مشوقة فلنسمعها بعد اضاءة القاعة.

فيما يسمع كيم جونغ إيل هذه الاغنية التى تتحدث عن الحياة المشوقة، عبر عن رضاه الكبير قائلا:

"اداؤها جار دون توقف هذه المرة ايضا. من المؤكد ان الفرقة الجديرة للغناء الجماعى تحسن اداء الاغانى."

كان ذلك تعبيرا عن رضاه البالغ عن القدرة النضالية لهذه الفرقة. ومنذ ذلك الحين، كثيرا ما اقيمت "الحفلة الموسيقية حسب الطلب" من قبل هذه الفرقة.

وبغية زيادة قدرة الاغانى التى تؤديها هذه الفرقة، اختار المغنين لها واحدا واحدا، واعتنى بهم بدفء قلبه.

فى ذلك الحين، كان المغنى الشاب الذى يؤدى صولو فى الفرقة الوطنية الجديرة للغناء الجماعى يحظى بشعبية. كان كيم جونغ إيل قد اختار هذا الشاب الذى كان سائق سيارة فيما مضى، وانماه كمغن، وارسله الى هذه الفرقة.

قدر كيم جونغ إيل عناء المغنين، قائلا ان فنانى الفرقة الوطنية الجديرة للغناء الجماعى هم اصحاب مواهب يثمنهم الحزب ويحبهم، اذ انهم يخدمون الحزب والثورة، والوطن والشعب، ويعتقد من لا يعرفون الموسيقى ان اداء الغناء امر سهل، ولكن ذلك عمل ثقيل اكثر شقاء. وحين عرف ان احد المغنين كثيرا ما يغيب عن تقديم العرض لمرضه، اتخذ مختلف الاجراءات لعلاجه، واعتنى بحياة كل فرد من افراد الفرقة اعتناء دقيقا، بشعور الحب الابوى.

فكل اغنية من الاغانى التى تؤديها هذه الفرقة، لها قدرة تشبه "النيران المكثفة من مدفع كاتسوشا".

فى ايام تربية هذه الفرقة كبواق مكتمل فكريا وفنيا لسياسة سونكون، اصطحبها كيم جونغ إيل على طريق تفقد الجبهة وتوجيهاته الميدانية، وقادها لتظهر قدرتها على مداها.

فى يوم السابع والعشرين من تموز عام ١٩٩٧، زار كيم جونغ إيل مع هذه الفرقة احدى الوحدات الفرعية للجيش، لقضاء عيد الانتصار فى الحرب مع الجنود، وفى نادى العساكر، شاهد مع اولئك الجنود الذين يعادل كل منهم مئة من الاعداء، ما تقدمه الفرقة من العرض الاحتفالى بالعيد.

بعد الانتهاء من اداء اغانى زمن الحرب وغيرها من مختلف الاغانى الجماعية، بدأ ينساب اللحن الرخيم للاغنية بعنوان "وطن ادافع عنه". كانت هذه الاغنية العاطفية التى تثير حبا ساميا للوطن تستحوذ على قلوب الجنود. رغم انتهاء الغناء، لم يتمالك الجنود انفسهم من شدة رغبتهم فى اعادة سماعها. واذا بلحن هذه الاغنية ينساب مرة اخرى، كما لو ان احدا فى الفرقة قد قرأ نفوسهم. ولكن الجنود لم يعرفوا ان كيم جونغ إيل حرص على اعادة ادائها، بعد ان عرف رغبتهم.

ارسل كيم جونغ إيل الفرقة الوطنية الجديرة للغناء الجماعى الى افراد الطبقة العاملة ايضا، وليس الى افراد الجيش الشعبى وحدهم، حتى تتردد الاغانى العسكرية الثورية فى انحاء البلاد، باعثة على الثقة بالنصر والتفاؤل والقوة والجرأة فى نفوسهم.

فى يوم الاول من حزيران عام ١٩٩٨، شاهد كيم جونغ إيل العرض الفنى الذى تقدمه هذه الفرقة، مع المبرزين من العمال فى المصانع والمؤسسات للمحافظة، فى مركز العمال الثقافى التابع لأحد المصانع الواقعة فى مدينة هويتشون بمحافظة زاكانغ. بعد ان رأى كيم جونغ إيل، فى اثناء توجيهاته

الميدانيـة لمحافظـة زاكـانغ، ان العمـال فيهـا كـانوا يشـغلون الآلات ويسـرعون بالانتاج، بعد انتاج الطاقة الكهربائية بقوتهم الذاتية، رغم قسوة الظروف، شعر برضى كبير بفضل افعالهم الحميدة، وحرص على تقديم عرض تلك الفرقة امامهم مباشرة، بغية زيادة حماستهم المرتفعة.

فى هذا اليوم، ادت الفرقة الاغنية بعنوان "بدأنا من الصفر"، وكانت كل فقرة من كلماتها وكل جملة من الحانها تعبر عن المتاعب التى تحملها الرئيس كيم إيل سونغ طوال حياته، تلك التى سجلت فى حوليات تاريخ الوطن. كانت الاغنية تدعو بالحاح افراد الطبقة العاملة فى هذه المحافظة الى الدفاع عن الوطن الذى استعاده الرئيس وعمل على ازدهاره، وتهيب بهم ان يمجدوه الى الأبد.

هب العمال كرجل واحد عازمين على الدفاع عن العلم الاحمر للاشتراكية حتى النهاية، وهم ينشدون الاغانى العسكرية الثورية بصوت عال، قائلين ان هذه الاغانى التى ادتها الفرقة الوطنية الجديرة للغناء الجماعى اعطتهم قوة اشد من مئات الاطنان من الارز.

كثيرا ما طلب كيم جونغ إيل اداء اغانى هذه الفرقة ليسمعها، وفى كل مرة، وطد ايمانه وارادته، وتبادل الحديث فى سره مع الرئيس كيم إيل سونغ، واعتزم تحمل المسؤولية عن مصير الثورة الكورية على عاتقه حتى النهاية. وفى قرابة خمس سنوات فقط، منذ وفاة الرئيس كيم إيل سونغ، شاهد عرضها عشرات المرات.

فى عام ١٩٩٧، ابدع المبدعون والفنانون لفرقة الغناء والرقص للجيش الشعبى الكورى اغنية التمجيد الثورية فى عصر سونكون "نشيد القائد كيم جونغ إيل"، تعبيرا عن التطلعات والرغبات الاجماعية لافراد الجيش الشعبى وجميع ابناء الشعب، وقدموها على خشبة المسرح.

حقا ان" نشيد القائد كيم جونغ إيل" وغيره من الاغانى التى كانت الفرقة الوطنية

الجديرة للغناء الجماعى تؤديها، كانت تنوب عن "نداء" القائد كيم جونغ إيل او "خطابه السياسى"، وتعبر عن ايمانه وارادته وتفكيره.

ولذلك، قال كيم جونغ إيل فى السابع والعشرين من حزيران عام ٢٠٠٠، وهو يتذكر بتأثر التاريخ الباهر لتعزيز هذه الفرقة وتطويرها الى بواق سياسة سونكون ما يلى:

"ان فرقة الغناء الجماعى الجديرة للجيش الشعبى الكورى هى حاملة راية الثورة وبواقة التقدم، التى كانت دائما معى فى اصعب فترات ثورتنا واقساها، لتبث قوة وجرأة ونشاطا فى قلوب افراد الجيش الشعبى وابناء الشعب."

وقال ان افراد جيشنا الشعبى وابناء شعبنا قد هبوا واقفين، بعد استبدال حزنهم لفقدان الزعيم بالقوة والجرأة، وهم يغنون اغنية "نحن نقسم"، على انغام اغانى الفرقة الوطنية الجديرة للغناء الجماعى ، ودافعوا عن الاشتراكية، وهم يغنون اغنية "لنرفع عاليا العلم الاحمر" كأغنية ثانية "الأغنية العلم الاحمر"، وردوا كل تحديات الاعداء، منشدين اغنية "سندافع عن قيادة الثورة بأرواحنا" كأغنية رئيسية "للمسيرة الشاقة" والمسيرة الحثيثة. وعلى الفرقة الوطنية الجديرة للغناء الجماعى ان تدعم سياسة سونكون، سياسة الموسيقى للحزب، متقدمة صفوف عشرات الملايين من الجماهير، رافعة علم الثورة الاحمر عاليا، فى المستقبل ايضا، كما كانت حتى الآن، وتغنى بقوة اشد تلك الاغانى التى يريدها الحزب.

وفاء لغاياته السامية هذه، التى تقتضى بناء الدولة الاشتراكية القوية المزدهرة الكبرى، واكمال قضية زوتشيه الثورية حتى النهاية بسياسة الموسيقى، الى جانب سياسة سونكون، ادت هذه الفرقة رسالتها وواجبها تماما بصفتها بواقا لعصر سونكون، وهى تنشد الاغانى الثورية بأكثر قوة.

حيثما تكون الثورة والنضال، تكون الاغانى

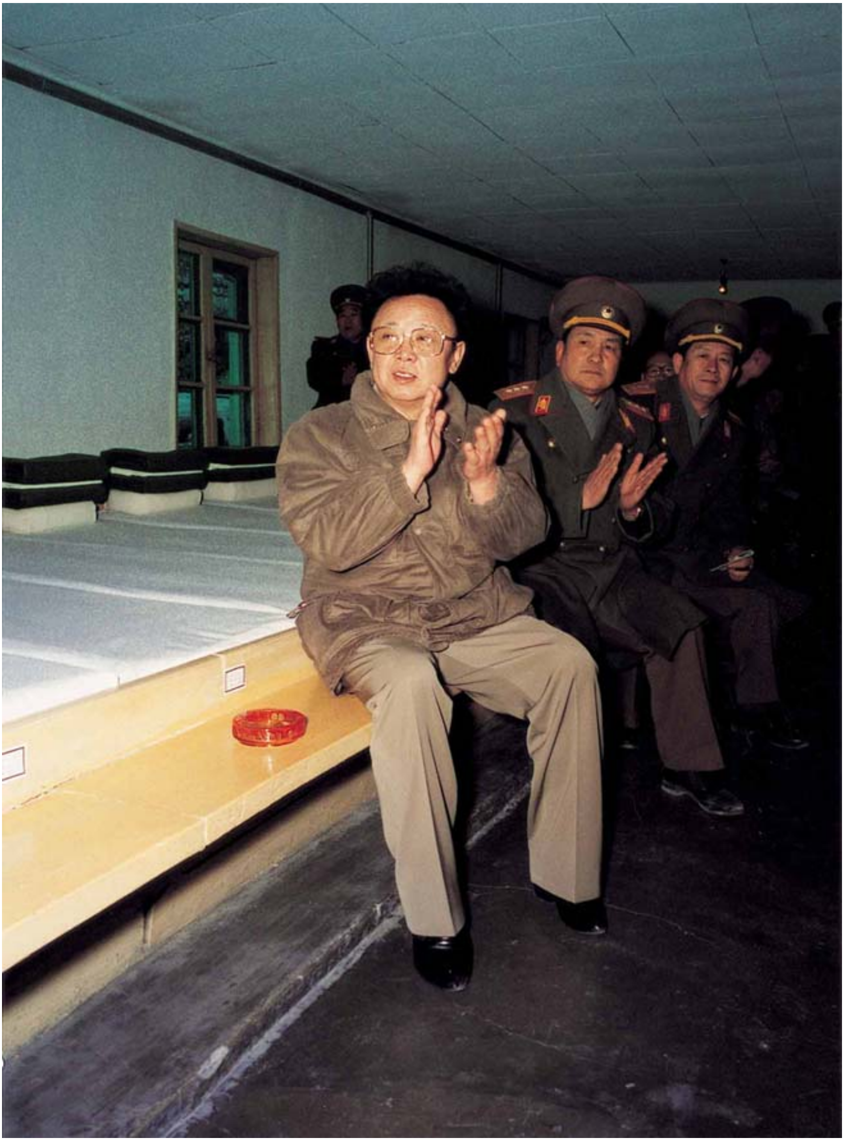
تؤدى الاغانى الثورية دورا كبيرا فى قيادة العصر وحث جماهير الشعب على النضال. حيثما يكون النضال، تكون الاغانى، وحيثما تكون الاغانى، يفيض التفاؤل الثورى وتغلى الحماسة القتالية.

فقد سعى كيم جونغ إيل بكل جوارحه لابداع ونشر عدد اكبر من الاغانى التى تبث قوة وجرأة وتفاؤلا فى قلوب ابناء الشعب، كلما تفاقم الوضع وازداد النضال قسوة.

قاد كيم جونغ إيل المبدعين ليبدعوا الاغانى، على غرار "اغنية العلم الاحمر" التى كان الرواد الثوريون المناهضون لليابان يغنونها، تعبيرا عن عزمهم على الدفاع عن العلم الاحمر حتما، بغض النظر عن انصراف الجبناء.

فى تلك الفترة التى ازداد فيها وضع البلاد قسوة، بعد وفاة الرئيس كيم إيل سونغ، كلف كيم جونغ إيل مبدعى الموسيقى فى فرقة مانسوداى الفنية بمهمة ابداع الاغنية التى يكون علم الثورة الاحمر بذرة لها، وقاد سياق ابداعها بدقة. وعند استكمال ابداعها فى اواخر ايلول عام ١٩٩٥، عبر عن رضاه الشديد، قائلا ان اغنية "لنرفع العلم الاحمر عاليا" التى ابدعتها فرقة مانسوداى الفنية رائعة جدا، وانها اول اغنية ممتازة تم ابداعها، منذ ابداع "اغنية المحبة الرفاقية" فى الثمانينات، اذ تنبض روح كوريا التى تتقدم الى الامام بخطى عسكرية، رافعة العلم الاحمر عاليا، تنفيذا لتعليمات الرئيس كيم إيل سونغ، بقوة فى كل كلمة من كلمات هذه الاغنية، ولحنها.

قدر كيم جونغ إيل تقديرا عاليا المبدعين لهذه الرائعة الموسيقية العصرية التى تدعو الحزب والشعب الى النصر، وقال ان هذه الاغنية تبث قوة والهاما



القائد كيم جونغ إيل يشاهد العرض الفنى من اداء بطارية المدفعية الساحلية
من النساء للجيش الشعبى الكورى

كبيرا فى قلبه، وانها رائعة حقا، مؤكدا ان من واجب الكتاب والملحنين ان يبدعوا الاغانى التى يطلبها الحزب، وتبث فى قلوب ابناء الشعب قوة وجرأة، مثل الواحة فى الصحراء. هكذا، بفضل اهتمامه الكبير، خرجت هذه الاغنية الى حيز الوجود، بكونها "اغنية العلم الاحمر" فى تسعينات القرن الماضى، ورائعة موسيقية شاهدة على العصر تدعو اعضاء الحزب والشغيلة الى النصر.

نشرت هذه الاغنية على الصفحة الاولى من صحيفة "رودونغ سينمون"، الصادرة فى يوم الثلاثين من ايلول عام ١٩٩٥، وفى الوقت نفسه، اذيعت من الاذاعة ايضا.

بهذه الاغنية الواحدة، اعلن كيم جونغ إيل امام العالم كله ايمانه وارادته للدفاع حتى النهاية عن العلم الاحمر الذى يرتبط بحياة الرئيس بطولها، حتى وان انقلبت الدنيا اكثر من مئة مرة. وانطلق الشعب الكورى كرجل واحد الى "المسيرة الشاقة" والمسيرة الحثيثة، وتغلب على المحن القاسية، محبطا مكائد العدو الشرسة لعزل كوريا وخنقها، وهو يغنى هذه الاغنية.

وفى يوم رأس سنة ١٩٩٦، قال كيم جونغ إيل فى حديثه مع افراد قيادة الجيش الشعبى الكورى ان اغنية "يقف الفوج السابع امامنا حتى اليوم" قد صدرت مؤخرا، ويغنيها افراد الجيش الشعبى على نطاق واسع، وانها لا تختلف عن المارش العسكرى لقواتنا المسلحة الثورية.

وفى الثالث عشر من آذار عام ١٩٩٦، قال امام افراد قيادة الجيش الشعبى الكورى ان اغنية "لندافع عن قيادة الثورة بارواحنا" التى ابدعتها فرقة الغناء والرقص للجيش الشعبى حديثا، ممتازة جدا، وانها تعبر جيدا عن ايمان افراد الجيش الشعبى، وعزمهم الملتهب على الدفاع عن قيادة الثورة بارواحهم.

كانت هذه الاغنية تتردد بقوة سواء فى الوحدات الواقعة فى الجبهة الامامية او فى مواقع عمل الشباب من فرقة الصدام، او امام الماكينات وهى تدعو

رجال الجيش وابناء الشعب الى الدفاع عن الزعيم بالارواح وصيانة الوطن.

بما ان كيم جونغ إيل لم يستطع ان ينسى ما سلكه مع الشعب من "المسيرة الشاقة" والمسيرة الحثيثة، فقد كلف مبدعى الجيش الشعبى بمهمة ابداع اغنية رائعة، تصور تاريخ النضال الدموى فى تلك الفترة. بعد مدة، ابدعت فرقة الغناء والرقص للجيش الشعبى الكورى اغنية "لن ننسى".

فيما كان كيم جونغ إيل يسمع هذه الاغنية، تذكر الايام الماضية الحافلة بالمحن والمشاق.

ذات يوم من حزيران عام ٢٠٠٠، قال كيم جونغ إيل بدفء قلبه انه كلما سمع تلك الاغنية، يتذكر ايام قيادته للثورة على هدى سونكون، متغلبا على محن "المسيرة الشاقة"، وتسبح امام ناظريه وجوه ابناء الشعب الذين دافعوا عن العلم الاحمر حتى النهاية، معانين من الجوع والبرد، حتى تتدفق الدموع من عينيه لشدة التأثر. وقال مكررا انه لا يستطيع ان ينسى اهالى محافظة زاكانغ الذين شقوا سبيلا الى احداث تحول عظيم، شادين الاحزمة على البطون، مع رجال الجيش الشعبى البطل الذين دعموا القائد الاعلى على رأس الآخرين، فى تلك الفترة الشاقة التى كان فيها مصير الوطن بين فكى الحياة والموت.

وبعد اسبوع من ذلك التاريخ، قابل احد مسؤولى لجنة الحزب المركزية وقال له بالمعنى العميق ان اغنية "لن ننسى" رائعة، وهى تعبر عن تاريخ الحزب.

حقا ان هذه الاغنية كانت ملحمة عظيمة عن التاريخ الثورى للقائد كيم جونغ إيل الذى دافع عن العلم الاحمر للثورة، ومارش تقدم جبار للشعب الكورى.

منذ بداية "المسيرة الشاقة" وحتى عام ٢٠٠٠، يبلغ عدد الاغانى التى وجه كيم جونغ إيل ابداعها ٣٤٧ اغنية، ومنها "لنعش اليوم من اجل الغد"، و"طريق النصر"، ونشرت على صفحات صحيفة "رودونغ سينمون" اكثر من ٢٥٠ اغنية.

شاهد كيم جونغ إيل، فى اليوم الثانى عشر من تشرين الاول عام ٢٠٠٠، العرض الاحتفالى بالذكرى الخامسة والخمسين لتأسيس الحزب، بتقديم الفرقة الوطنية الجديرة للغناء الجماعى. حينذاك، ادت هذه الفرقة اغنية "طريق النصر" بالغناء الجماعى. قال كيم جونغ إيل بعد مشاهدته العرض ان هذه الاغنية رائعة، وقدرها تقديرا عاليا، وهو يقول ان الفقرة "تجىء السعادة اللامتناهية بعد طول العسر" تعكس جيدا متطلبات العصر. وقال مؤكدا ان افضل فكرة هى تلك التى ترى انه من الممكن تحقيق نصر باهر، وخلق حياة سعيدة حتما، اذا تغلب المرء على شقاء اليوم، وهذه الفكرة وهذا الايمان لازم لجميع الناس، ولاسيما للمبدعين، واشار الى انه يجب على جميع المبدعين ان يبدعوا عددا اكبر من الاعمال الادبية والفنية الثورية والقتالية التى تشجع وتلهم بنشاط افراد الجيش الشعبى وابناء الشعب الذين انطلقوا الى بناء الدولة القوية المزدهرة الكبرى، تنتابهم روح الهجوم الجريئة التى يتحدون بها المشاق والمحن.

واضافة الى ذلك، قاد كيم جونغ إيل بهمة ونشاط ابداع ونشر عدد اكبر من الاغانى الثورية، مثل "الى الاعلى وبسرعة اكبر"، و"بلادى جنة منيعة آريرانغ"، تلك التى تشجع وتلهم الشعب الكورى الذى كان يمضى بقوة فى "المسيرة الشاقة" والمسيرة الحثيثة رافعا العلم الاحمر عاليا، وتبث ثقة وتفاؤلا فى قلوب ابنائه.

اعار كيم جونغ إيل اهتمامه الكبير للنشاطات الثقافية والفنية الجماهيرية ايضا.

ففى اليوم الثانى والعشرين من آذار عام ١٩٩٧، قال لمسؤولى اللجنة المركزية للحزب انه لا بد من تفعيل النشاطات الثقافية والفنية الثورية والنضالية بقوة بين الجماهير، بما يتفق مع فترة "المسيرة الشاقة"، حتى يفعم المجتمع كله بالتفاؤل الثورى والروح الكفاحية.

وهنا اعار اهتماما اكبر لنشاطات حلقات هواة الفن لسرايا الجيش الشعبى، وحلقات هاويات الفن من عائلات الجيش. وكان كلما زار وحدات الجيش الشعبى، يشاهد عروضا فنية تقدمها حلقات الهواة الفنية لسرايا الجيش، دون استثناء، ويحرص على تفعيل نشاطاتها قائلا ان الجنود هم نماذج فى خلق الثقافة الجديدة ايضا، فضلا عن نموهم كمقاتلين بارعين.

وفى كانون الثانى عام ١٩٩٨، تفقد كيم جونغ إيل احدى الوحدات الفرعية للجيش الشعبى، واوضح آنذاك اتجاه نشاطات حلقات هاويات الفن من عائلات الجيش، فيما يقدم تعليماته المنهجية الخاصة بتحسين العمل الفكرى للجيش الشعبى وتشديده، بما يتلاءم مع متطلبات الواقع المتطور. وقال لقادتها انه يجب تنشيط نشاطات حلقات هاويات الفن من عائلات الجيش، وان ذلك مفيد من كل النواحى، سواء فى تثويرهن، او فى تربية رجال الجيش، او اغراق الوحدات بجو النشاط والحيوية، او اعلاء معنويات رجال الجيش ايضا. فى هذا اليوم، شجعهم كيم جونغ إيل قائلا انه يوجد بينهن عدد غير قليل ممن تلقين التعلم الفنى المتخصص، فيمكنهن ان يقدمن عرضا فنيا رائعا، واكد على ضرورة الاستعداد الجيد لمسابقة العروض الفنية لحلقات هاويات الفن من عائلات الجيش فى كل وحدات الجيش الشعبى ، بمناسبة عيد الشمس، عيد ميلاد الرئيس كيم إيل سونغ، فى ذلك العام.

وفى الفترات اللاحقة، اطلع من حين لآخر على حالة الاستعداد لهذه المسابقة، رغم مشاغله الكثيرة لمواصلة توجيهاته الميدانية للجبهة، واولى اهتماما لها، وعلق آمالا كبيرة متكررة عليها. وعلى ذلك، بلغت عروضهن الفنية مستوى اعلى من اى عروض فنية اخرى، من حيث شكلها ومستوى تصويرها، بعد شهر فقط من بدايتها.

وفى نيسان عام ١٩٩٨، شاهد كيم جونغ إيل اول عرض لها باهتمام عميق، واثنى عليهن قائلا ان عرضهن لائق بعرض حلقات هاويات الفن من

عائلات الجيش بكل معنى الكلمة، وانه متميز، خاصة، بعلو الروح الفكرية والقتالية والندائية، مما يجعل كل من شاهد هذا العرض يحس بالبرق فى ذهنه. واردف قائلا ان هذا العرض رائع مئة بالمئة، بحيث لن يشعر بالملل حتى لو شاهده كل يوم.

وبعد فترة، شاهد مرة اخرى عرضها الفنى فى احدى الوحدات، وقال ان زوجات العساكر هن حقا ثوريات باعثات على الثناء والفخر، يدبرن شؤون حياتهن بدقة، ويساعدن العمل الثورى لأزواجهن بمجامع قلوبهن، متغلبات على المصاعب والشقاء، بدافع من ارادتهن الواحدة لخدمة الحزب والثورة، بالرغم من انهن يعشن فى اسوأ الظروف المعيشية فى المناطق الجبلية النائية او الجزر المنعزلة. وان كل الاعمال المقدمة فى عرضهن الفنى هذه المرة، قد اشتملت على كل الشعارات التى قدمها الحزب مؤخرا. هذا يعنى ان عائلات رجال الجيش تقبل فكر الحزب كايمانها وتنفذه كليا. ومن الضرورى ان يشاهد الكوادر، والمثقفون والطلاب الجامعيون، وكوادر اتحاد النساء، وسائر الناس المدنيين عرضهن. واستطرد قائلا ان الهدف الرئيسى من تنظيم مسابقتهن الفنية هذه يعود طبعا الى الحرص على تثويرهن والهام رجال الجيش الذين انطلقوا الى المسيرة الحثيثة من اجل تحقيق الانتصار النهائى، ولكن الهدف الآخر يتمثل فى تنبيه وتوعية المدنيين، باظهار عالمهن الروحى العالى وعادات حياتهن الثورية والقتالية. واتخذ اجراء خاصا لتقديم عروضهن الفنية الجوالة فى الوحدات العسكرية الواقعة فى الجبهات الامامية والمناطق المحلية، فضلا عن بيونغ يانغ، بحيث ترددت اغانيهن الكفاحية فى مخافر الجبهات الامامية وفى محافظة زاكانغ، وفى مواقع تسوية الاراضى، فى محافظة بيونغآن الشمالية، ومحافظة هوانغهاى الجنوبية ايضا.

ان نشاطات حلقات هاويات الفن من عائلات الجيش، بكونها ثقافة جديدة لعصر سونكون تم ابداعها بما يقتضيه تطور الواقع، قد اسهمت اسهاما كبيرا

فى تعبئة الجيش والشعب بالتفاؤل الثورى.

وحرص كيم جونغ إيل على تفعيل نشاطات حلقات هواة الفن، بين الموظفين والطلاب ايضا، فضلا عن المصانع والمؤسسات والريف، بما يتفق ومتطلبات عصر سونكون، على مثال حلقات هواة الفن للسرايا وهاويات الفن من عائلات الجيش، بحيث صارت البلاد كلها تضج بالحيوية بفضل ترديد الاغانى وحركات الرقص الايقاعية فى كل موقع عمل، مثل مصاهر الحديد وحقول الريف، وانفاق المناجم العميقة، ومواقع قطع الاشجار فى الجبال النائية.

٢- نهوض ابداعى فى حقل الادب والفن

صنع الفيلم الروائى متعدد الاجزاء "الامة والمصير" كرائعة عظيمة

اعتزم كيم جونغ إيل احداث نهضة ابداعية جديدة فى حقل الادب والفن، من خلال ابداع فيلم روائى متعدد الاجزاء "الامة والمصير"، فقد بادر الى ابداعه فى الثالث والعشرين من ايار عام ١٩٩١. فى هذا اليوم تحدث عن قوة التأثير الفكرية والوجدانية العميقة لأغنية "بيونغ يانغ افضل"، واشار الى صنع فيلم رائع متعدد الاجزاء، مأخوذا عن هذه الاغنية. ما ان صدرت هذه الاغنية حتى انتشرت بين الشعب على نطاق واسع، لانها تحتوى على الحياة والفلسفة، فقد سمعها كيم جونغ إيل عدة مرات، وقدرها عاليا قائلا ان هذه الاغنية تجعل من يغنيها يحس بان كوريا هى الافضل، ولو تناول ذرة مطبوخة مع عجينة فول الصويا وحدها، وتفوح منها النكهة القومية بكثافة.

بعد ان بادر الى طرح فكرة ابداع فيلم روائى متعدد الاجزاء، اطلق عليه عنوان

"الامة والمصير"، وزرع فيه بذرة فلسفية مفادها ان مصير الامة هو مصير الافراد بالذات، واوضح ان الموضوع الاساسى لهذا الفيلم يتمثل فى بيان السبيل الذى على كل كورى فى عصرنا الحالى ان يسلكه كيما يعيش حياة حقيقية.

واشار الى ضرورة ايضاح فكرة تقول ان دم الامة ليس ماء، وان القومية الحقيقية هى الوطنية وان توحيد البلاد هو حب للوطن وتقسيمها هو خيانة له، من كل النواحى، واوضح بالتفصيل الاتجاه المبدئى لتصوير الطباع، مثل مسألة تحديد الاشخاص الحقيقيين فى التاريخ كأبطال.

بعد ان اوضح بحكمة المسائل النظرية والعملية الناشئة فى ابداع الفيلم الروائى المتعدد الاجزاء "الامة والمصير"، قاد تصويره الفنى ايضا على نحو صحيح.

كان توليف الفيلم هو سر نجاح هذا العمل الذى يصف تاريخ الامة من النكبة والازدهار على مدى قرن واحد كامل، من خلال الابطال المنتمين الى مختلف الطبقات والفئات الذين يتألمون لمصير الامة، ويعانون كل انواع تصرفات الدهر على طريق النضال لصوغه، وتدور الحياة فى مختلف المسارح من داخل الوطن وخارجه.

تمشيا مع هذه المتطلبات التصويرية، بسط كيم جونغ إيل تفاصيل المسائل المبدئية الناشئة فى التوليف، مثل الامساك بحبكة القصة التى تقرر مصير الناس، وحسن تنظيم الدراما والمشاعر، وتشكيل التوليف المتميز فى كل جزء من اجزائه، والتحديد السليم لعدد الاجزاء الاجمالية، والتوليف التراتبى لتسلسلها، والربط الجديد بين الملحمى والوجدانى والدرامى.

بفضل تعليماته واهتمامه هذا ، صار بامكان مبدعى هذا الفيلم والفنانين ان يمتلكوا الفهم والرأى السديد حول المسائل الفكرية والنظرية والجمالية الناشئة فى ابداع الفيلم، بدءا من بذرته وفكرة موضوعه، حتى فى تحديد الاشخاص الاصليين وتصوير طباعهم، والتوليف، والتصوير السينمائى، وان ينخرطوا فى

العمل الابداعى مفعمين بالحماسة والثقة بابداع رائعة عظيمة، حتى انتجوا اجزاء متسلسلة من هذا الفيلم كرائعة شاهدة على العصر.

فى يوم الثالث والعشرين من ايار عام ١٩٩٢، حين كان مسلسل هذا الفيلم ينتج كروائع شبيهة بالنصب التذكارية، ادلى كيم جونغ إيل بحديث بعنوان **"لنحدث تحولا جديدا فى بناء الادب والفن على اساس النجاح المحقق فى ابداع الفيلم الروائى المتعدد الاجزاء (الامة والمصير)"**، وذلك أمام الكوادر والمبدعين والفنانين العاملين فى مجال الادب والفن، حيث حلل واستعرض على كل الاصعدة النجاح الفكرى والفنى الذى حصل عليه هذا الفيلم، واشار الى الاتجاه والطرق لاكمال كل اجزائه المتسلسلة كروائع شاهدة على العصر، بالاستفادة من الخبرات والدروس المستخلصة منه.

وقال ان هذا الفيلم هو اروع خلاصة للادب والفن المستقلين، واستطرد قائلا:

"يمكن القول ان الفيلم الروائى المتعدد الاجزاء (الامة والمصير) هو عمل نموذجى يجسد تجسيدا رائعا فكرة حزبنا الادبية والفنية المستقلة وعلم مستقل لسلوك الانسان له."

فى هذا اليوم، اوضح المهام المنهجية لاحداث تحول جديد فى بناء الادب والفن المستقلين وطرق انجازها، واكد على ان هذا الفيلم ملزم بأن يؤدى دور حامل راية فى بناء الادب والفن المستقلين.

كانت تعليماته هذه تستأثر بأهمية انعطافية فى اعادة احداث تحول جديد فى بناء الادب والفن المستقلين، عن طريق تعميم النجاح المنجز فى ابداع الفيلم الروائى المتعدد الاجزاء "الامة والمصير"، فى كل مجالات الادب والفن مثل السينما، والموسيقى، والفنون الجميلة.

فى اثناء قيادته لابداع الاجزاء المتسلسلة للفيلم "الامة والمصير" كروائع تذكارية، اعار كيم جونغ إيل اهتماما خاصا لابداع فصل الطبقة العاملة واكماله كعمل عمودى لهذا الفيلم.

حين بادر كيم جونغ إيل فى اوائل التسعينات من القرن الماضى الى اعطاء توجيهاته لصنع فصل الطبقة العاملة فى مسلسل الفيلم "الامة والمصير" لم يخف الكوادر والمبدعون دهشتهم. اذ انهم كانوا يظنون ان ذلك لا يتناسب مع البذرة والموضوع العامين لهذا الفيلم، نظرا لان هذا الفيلم في فصول مثل تشاى هيون دوك، ويون سانغ مين، وتشا هونغ كى، قد عالج اساسا حتى ذلك الحين مصير المهاجرين وحياتهم المليئة بالعثرات، ممن عاشوا منفيين خارج الوطن بعد ان اداروا ظهورهم للامة فى الماضى. ولذلك، لم يفكر احد ان افراد الطبقة العاملة الكورية الثورية يتناسب تصويرهم مع البذرة العامة ومسألة الانسان لهذا الفيلم المسلسل، الذى يروى ان مصير الامة هو مصير الافراد بالذات والعكس بالعكس.

ولكن كيم جونغ إيل حدد بوضوح ان الموضع الاساسى الذى يجب معالجته فى هذا الفيلم هو افراد الطبقة العاملة، واشار بدقة الى بذرة الفصل الخاص بالطبقة العاملة والاشخاص الاصليين لأبطاله.

وفى الواقع ان المبدعين كانوا يجدون انفسهم امام امرين فى الابداع، لعدم اختيار بذرة فصل الطبقة العاملة كما ينبغى فى البداية.

بعد ان عرف كيم جونغ إيل هذا الواقع، اوضح بذرته قائلا ان كل ما فى الامر هو تصوير سياق تثوير المجتمع كله من قبل الطبقة العاملة، وان تثوير المجتمع كله ليس امرا خاصا، ويعنى ذلك اجتذاب مختلف الطبقات والفئات الى جانبها وتربيتها لاعادة تكوينها على نمطها، ولا يختلف ذلك، بالمجاز، عن قاعدة تحول خامات الحديد او نفايات الحديد الى نوع واحد من الحديد المصهور الاحمر، اذا تمت اذابتها. فاذا عمقنا هذه القاعدة كفلسفة عن حياة الانسان، يمكن ان يكون ذلك بذرة.

تبدو هذه الحقيقة بسيطة، ولكن تلك الحقيقة العميقة هى فلسفة الحديد المصهور بالذات. رغم ان ذوبان الحديد الخردة بشتى اشكالها فى الاتون، اذا

بلغت الحرارة درجة الصهر هو ظاهرة فيزيائية، ولكن ذلك لا يختلف عن الظاهرة الاجتماعية التى يتحول فيها الناس من مختلف الاوساط على نمط الطبقة العاملة.

لشدة الانفعال والتأثر بها، اطلق المبدعون دون وعى منهم صيحات "عاشت فلسفة الحديد المصهور!".

هكذا، بفضل اهتمامه وتعليماته الدقيقة، من اختيار البذرة الى تصوير تفاصيل الحياة ذات المعنى وكل كلمة من الكلمات، تم ابداع فصل الطبقة العاملة كرائعة مكتملة من الروائع الثورية، وكعمل محورى من اعمال الفيلم الروائى المتعدد الاجزاء، سواء من حيث مضمونه الفكرى الرئيسى او تصويره الفنى.

فى يوم الواحد والعشرين من ايار عام ١٩٩٥، شاهد كيم جونغ إيل الجزئين السادس والسابع من فصل الطبقة العاملة واعطى توجيهاته لهما.

تجسيدا لمتطلبات البذرة العامة للفيلم المسلسل، وضع هذان الجزءان من الفيلم مسألة مكانة الطبقة العاملة ودورها فى الصدارة فى صوغ مصير الامة، وقدما تصويرا عميقا للشخصيات من مختلف الطبقات والفئات، وبينا بتأثر، من خلال عامل صهر الفولاذ، كانغ تاى كوان واسرته، حقيقة ان الطبقة العاملة لا تؤدى رسالتها ودورها القيادى الا بقيادة الزعيم. تواصل انتاج الاجزاء من فصل الطبقة العاملة، حتى بلغ عددها ١١ جزءا، وصارت مكتملة كروائع عظيمة تحققت فيها بنجاح المهام الفكرية والموضوعية التى لم تنجز فى اى فيلم آخر. حقا ان الفيلم الروائى متعدد الاجزاء " الامة والمصير" اسهم اسهاما كبيرا فى تطوير الفن والادب المستقل.

فى اليوم السادس عشر من شباط عام ١٩٩٨، حين كان الشعب الكورى يحتفل فيه بالذكرى السادسة والخمسين لميلاد القائد كيم جونغ إيل كعيد بالغ الاهمية، اقام كيم جونغ إيل مأدبة عشاء، تكريما للمبدعين والفنانين

المشاركين فى ابداع الفيلم الروائى المتعدد الاجزاء "الامة والمصير"، ودعاهم اليها ليجلسوا معه كأفراد اسرة واحدة.

وقال انه دعاهم اليوم ليقدم لهم الشعيرية، لانهم احسنوا صنعا وتفوقوا فى مشهد تناول الشعيرية فى الفيلم، ورجاهم ان يشربوا الخمر، ويتناولوا كثيرا من الشعيرية. وهكذا فان تناول الشعيرية من قبل اسرة كانغ تاى كوان، فى احد الاجزاء من فصل الطبقة العاملة، فى ذلك الفيلم، استمر بمشهد تناول شعيرية المبدعين والفنانين، مع القائد كيم جونغ إيل، فى مساء ذلك اليوم.

قال كيم جونغ إيل مبتسما بمرح ان مشهد تناول الشعيرية فى هذا الفيلم تم تصويره فى غاية الروعة والاتقان، مما اثار رغبته فى طلب الشعيرية وتناولها، وهو يشاهد ذلك المشهد. والهم الممثل يو واون جون الذى ادى دور البطل كانغ تاى كوان، فى فصل الطبقة العاملة، على افضل وجه، راجيا منه ان يؤدى واجبه حتى يبلغ عمره ١٠٠ سنة، وملأ كأسه بالخمر.

خلال اكثر من ١٠ سنوات، منذ طرح كيم جونغ إيل مهمة صنع الفيلم الروائى المتعدد الاجزاء، المأخوذ عن اغنية "بيونغ يانغ افضل"، تم ابداع ما يقرب من ٦٠ جزءا متسلسلا من فصول تشاى هيون دوك، وتشا هونغ كى، ويون سانغ مين، ولى جونغ مو، وغيرهم، ولا سيما فصل الطبقة العاملة، وفصل الكاتب من كتاب "كاف"، كأفلام رائعة تجسدت فيها نظرة كيم جونغ إيل الفلسفية، ونظرته الى حياة الانسان، ونظرته الجمالية، وهى مفعمة كلها بروح كوريا وارادتها وروائحها.

من اجل ابداع المزيد من الروائع

الى جانب دفع العمل لابداع الفيلم الروائى المتعدد الاجزاء "الامة والمصير" بقوة الى الامام، قاد كيم جونغ إيل بحكمة عمل ابداع المزيد من

الروائع التى تكون شاهدا على العصر، فى كل مجالات الادب والفن.

كانت الثورة الكورية التى تتقدم تحت راية سونكون تتطلب بالحاح من مجال الادب والفن ان يبدع مزيدا من الروائع التى تبث تفاؤلا وثقة بالنصر فى الثورة فى قلوب ابناء الشعب، بزيادة همته اكثر من ذى قبل.

ففى اليوم السادس والعشرين من نيسان عام ١٩٩٦، توجه كيم جونغ إيل بحديثه الى مسؤولى قسم الدعاية والتعبئة للجنة الحزب المركزية وقطاع الادب والفن، بعنوان **"لنبدع مزيدا من الروائع فى حقل الادب والفن"**، حيث اوضح ايضاحا شاملا ضرورة ابداع الروائع وجوهره، ومتطلباته الرئيسية وطرقه.

وقال ان الروائع التى يطلبها الحزب فى الوقت الحاضر هى اعمال تجسد تجسيدا تاما روح العلم الاحمر، وروح "المسيرة الشاقة"، ونظرة الحزب الثورية الى الحياة، التى تتطلب ان نعيش اليوم من اجل الغد، وتابع يقول:

"يجب على الكتاب والفنانين ان يبدعوا مزيدا من الاعمال الادبية والفنية، بما فيها الاشعار والروايات، والافلام السينمائية والفنون الجميلة، التى تنبض بروح العلم الاحمر وروح (المسيرة الشاقة)، بعد ان ادركوا بوضوح مقتضيات الوضع والحزب، حتى يؤدوا رسالتهم المجيدة، بكونهم مرافقين ابديين للحزب ومساعدين مخلصين، وناصحين رائعين له. يتطلب هذا الوقت منهم ان يبدعوا بقلوبهم التى يغلى فيها الدم، مزيدا من الاعمال الادبية والفنية التى تنفخ فى قلوب الشعب روح النضال الصامدة والثقة بالنصر الاكيد والتفاؤل الثورى."

قرابة هذا الوقت بالذات، ابدع الكتاب والفنانون ارفع الاعمال، مثل ملحمة "زعيمنا الخالد الرفيق كيم إيل سونغ"، واغنيتى "الزعيم خالد معنا" و"لنرفع العلم الاحمر عاليا"، وفصل الطبقة العاملة من الفيلم الروائى المتعدد الاجزاء "الامة والمصير"، ولوحة الرسم الزيتى "تلة مانسو فى تموز عام ١٩٩٤"، والهموا بذلك نضال الشعب الهاما كبيرا. ومع ذلك، فان ابداع الروائع ما زال

قاصرا، على ضوء متطلبات العصر.

طرح كيم جونغ إيل فى هذا اليوم امام الكتاب والفنانين مهمة ابداع المزيد من الروائع التى يتطلبها العصر والثورة، واكد، فى اثناء ذلك، على ضرورة اطلاق الحملة المكثفة لكسب الكفاءات بين الكتاب والفنانين، فى سبيل تحقيق ذلك الهدف.

واوضح تفاصيل المسائل النظرية والعملية الناشئة فى خوض هذه الحملة، مثل مسألة سرعة تأثر الكتاب والفنانين بنوايا الحزب، ومسألة تنشيط العمل لانماء مهارتهم الفنية، ومسألة دخولهم فى اعماق الواقع واكتساب التجارب المفيدة منه، ومسألة تشديد التوجيه لابداع الاعمال، ورفع دور المنظمات الحزبية فى مجال الادب والفن بصورة حاسمة.

بعد مرور بضعة اشهر، فى اليوم العاشر من تشرين الاول تحديدا، نوه كيم جونغ إيل مرة اخرى امام مسؤولى لجنة الحزب المركزية بضرورة التجسيد الصحيح لروح العصر، فى ابداع الاعمال الادبية والفنية، وقال مشددا بصورة خاصة على اننا نقوم "بالمسيرة الشاقة" الآن فى الظروف العسيرة، والوقت الصعب الذى نمر به فى كل مرة يتطلب منا أن نبدع اعمالا ادبية وفنية، تبث القوة والشجاعة فى قلوب الناس، وتلهمهم وتشجعهم على النضال الجديد، وان الاعمال التى تتطلبها روح عصرنا يجب ان تكون اعمالا ثورية وقتالية، وانى احب العلم الاحمر، ولا اعترف الا بأعمال تدعو الى رفع علم الثورة الاحمر عاليا.

ان الادب هو طليعة كل انواع الفن. وفى الادب، كان الشعر هو حامل الراية. كانت الثورة الكورية التى تتواصل "بالمسيرة الشاقة" والمسيرة الحثيثة تتطلب ابداع مزيد من الاشعار الرائعة التى تلهم وتشجع الشعب على النضال البطولى.

فى هذا الوقت، نظم الشعراء عددا كبيرا من الروائع، مثل الملحمة التى

تتغنى بنضال بناة طريق الشباب الابطال، بعنوان "افخر بالشباب، ايها الوطن". كانت هذه الملحمة تصف بصورة مؤثرة المآثر البطولية التى حققها البناة الشباب فى بناء الطريق، بعد ان اسرعوا الى موقع بنائه من انحاء البلاد، دون ان يحملوا الا قلوبهم المغلية بالدماء والعلم الاحمر. فقد جلبوا التراب والحجار فى الاكياس المرقعة فى عشرات الجهات منها لتمزقها واهترائها، فيما هم يتناولون الذرة المطبوخة، واقفين فى الطريق الموحل، تحت الامطار والثلوج، توفيرا لأوقات ذهابهم الى المسكن.

بعد ان سمع كيم جونغ إيل، ذات يوم من تموز عام ٢٠٠٠، هذه الملحمة المسجلة، ببالغ التأثر وعمق الذكرى، قال لمسؤولى لجنة الحزب المركزية بحرارة ان بناء الطريق بين بيونغ يانغ ونامبو بالقوة البشرية وحدها، دون وسائل آلية تستحق الذكر، فى هذا الوقت الصعب الذى تنقصنا فيه كل الاشياء، هو امر يدعو الى الفخر حقا. تعكس هذه الملحمة فكر الشباب الكوريين وروحهم كما هى على حقيقتها، وانه ذرف دموعا، وهو يسمع الملحمة المسجلة. صارت هذه الملحمة التى قدرها كيم جونغ إيل عاليا بعد ان سمعها بتأثر، رائعة غالية يحبها الشعب والشباب ويقرؤونها على نطاق واسع، كنشيد تمجيد الشباب فى عصر حزب العمل.

اضافة الى ذلك، قرأ كيم جونغ إيل مئات الاشعار، بما فيها الشعر الطويل "تحت السماء الزرقاء فى حزيران"، ومجموعة الاشعار "نشيد تمجيد البطل"، والشعر العاطفى "جبل تشول"، وقدرها عاليا.

الى جانب الشعر، تم ابداع عدد كبير من الروائع فى الادب الروائى ايضا. تؤدى الروايات والقصص دورا هاما فى ارساء النظرة الثورية الى العالم لدى الناس.

اعار كيم جونغ إيل اهتماما عميقا لابداع الروايات والقصص، وقاد الكتاب الى ابداع الروائع، بالرغم من مشاغله الكثيرة فى زيارة مخافر الجيش الواقعة

فـى الجبهـة الامامـيـة، واراضــى محافظـة زاكـانغ فـى ايـام "المسـيرة الشـاقة" والمسيرة الحثيثة.

فـى اوائل عـام ١٩٩٦، كلف كـيم جونـغ إيل الكتـاب بمهمـة ابداع الروايـة الطويلـة التـى تحكـى عـن حـرب المواجهـة النوويـة بـين الامبرياليـة الامريكيـة وبلادنـا، وفـى اليـوم الثالـث عشـر مـن آذار فـى نفـس العـام، اطلـع علـى حالـة ابداعها.

فى ذلك الوقت، كان احد الكتاب يكتب رواية طويلـة مـأخوذة عن اغنيـة "لا وطن بدونك" كبذرة لها، ولكنه واجه مصـاعب بسبب النقص فـى المعلومـات، فضلا عن عدد من المحدوديات.

بخصوص ذلك، اوصـى كـيم جونـغ إيل وزارة الخارجية بمساعدة الكاتـب بنشاط، بحيث يمكنه ان يعكس فى الرواية المعلومات المتعلقة بالمرحلة الاولـى مـن حـرب المواجهـة النوويـة الكوريـة مـع الولايـات المتحـدة. نتيجـة لـذلك، تـم ابداع الرواية الطويلة "النهر الكبير للتـاريخ "من مجموعـة الروايـات "القيـادة الخالدة" كرائعة العصر، وصار الشعب يحب قراءتها.

تم ابداع الروائع ليس فى الاشعار والروايات فقط بل، وفـى الاغـانى أيضـا، وفى مجال فنون الديكور المسرحى، ومجال الفنون الجميلة ايضا.

طـرح كيم جونـغ إيـل بشـكل خـاص خطـة جديـدة لنقل الحـوادث والمشـاهد الهامـة المتميـزة التـى سـتبقى فـى حوليـات تـاريخ الامـة، الـى لوحـات الرسـم العظيمة، حتى تغدو تحفا رائعة، وقاد هذا العمل بهمة، بحيث فتح عصر زاهـر يمثل اوج ازدهار الفنون الجميلة المستقلة.

قاد كيم جونغ إيل ابداع مجموعة من اللوحـات الكبيرة من الرسم الكـورى "عام دموع الدم ١٩٩٤" كتحفة شهيرة. صار اكمالها فى مدة ثلاثـة اشـهر فقط معجزة بحق، اذ بلـغ طولهـا الاجمـالى ٨٢ متـرا ومتوسط ارتفاعهـا ٢.٢ متـرا، وذلك بمناسبة الذكرى الثانية لوفاة الرئيس كيم إيل سونغ.

في اليوم التاسع من تموز عام ١٩٩٦، شاهدها كيم جونغ إيل بانتباه عميق وبشعور من الاجلال والوقار لوحة بعد لوحة، فيما هو يخطو بخطى وئيدة، وقال ان هذه اللوحات رائعة عظيمة حقا، واثنى ثناء كبيرا على المبدعين فى محترف مانسوداى للفنون الجميلة، قائلا انهم احسنوا التعبير بعمق عن مشهد تموز عام ١٩٩٤ الذى لا يمحى فى التاريخ فى صورة ملحمية.

تنفيذا لغايات كيم جونغ إيل، ابدع الفنانون لوحة التطريز الكبيرة بعنوان "جبل تشيلبو المزين بالاوراق الخريفية الحمراء"، حيث صوروا باتقان منظر جبل تشيلبو فى الخريف بجمال الاوراق الحمراء وعمق الاودية وغرابة الصخور المرتبطة بمختلف الاساطير.

ذات يوم من شباط عام ١٩٩٧، شاهد كيم جونغ إيل هذه اللوحة، وقدرها تقديرا عاليا، قائلا انهم احسنوا وتفوقوا فى تصوير هذه اللوحة، وان صخرة الزوجين فى جبل تشيلبو عجيبة تترك انطباعات عميقة وترتبط بكثير من الاساطير. لقد تم تصويرها بحذق فى لوحة التطريز هذه، وان هذه اللوحة اروع التحف وافضل الروائع. واستطرد قائلا انى سمعت ان هذه اللوحة تم اكمالها فى ١٥ يوما فقط. هذا عظيم حقا. واوصى بعرض هذه اللوحة كلها، لكى يستمتع كثير من الناس بها، مثلما يتفرجون على منظر جبل تشيلبو الخلاب كما هو عليه فى الطبيعة.

وفى يوم ٢٧ من نيسان عام ١٩٩٧، جاء الى محترف مانسوداى للفنون الجميلة، وزار كل غرفة من غرف الابداع، ووجه شؤون الابداع فى عين المكان. فى ذلك اليوم، عرضت فى قاعة الابداع الكبيرة من فرقة لوحات الرسم الكورى، لوحات الرسم التى تبين نضال المناضلين الثوريين المناهضين لليابان، فى فترة النضال المسلح ضد اليابان، والنضال البطولى لرجال الجيش الشعبى وابناء الشعب فى فترة حرب التحرير الوطنية. بعد ان تأمل المعروضات لوحة بعد لوحة بانتباه عميق، قدر اللوحات تقديرا عاليا، وقال انها اعمال طيبة معبرة

عن روح العصر، ومواضيعها كلها، تختزل فكر العلم الاحمر وروح العساكر الثورية، واثنى على مضمون كل منها، بما يطرحه من صفة فكرية رفيعة، وتخطيط بارع، واساليب حاذقة فى التصوير. وقال ان على محترف مانسوداى للفنون الجميلة ان يبدع المزيد من افضل اعمال الفنون الجميلة، التى ستسهم فى تربية الشعب، وعلى الاخص اعمال الفنون الجميلة القتالية، بما فيها الاعمال المستوحاة من الحرب، التى تفيد فى تربية الشباب والاحداث ثوريا، على ضوء الوضع الناشىء.

وبقيادة كيم جونغ إيل، صدرت الروائع من اعمال الفنون الجميلة، التى تجسد روح العلم الاحمر، وروح "المسيرة الشاقة"، فى حقل الفنون الجميلة.

للشعب ان يفرح ويتفاءل

وجه كيم جونغ إيل اهتمامه الخاص لاشاعة المرح فى قلوب ابناء الشعب الذين يعانون من المحن، حتى يكونوا متفائلين بالمستقبل وواثقين من النصر.

كلما اشتد الشقاء والصعوبة، زادت الحاجة الى أن نعيش اليوم من اجل الغد، ويتطلب ذلك تفاؤلا بالغد وثقة بحتمية النصر، وخوض النضال بروح التفاؤل والأمل. كان اقدر اشكال الفن على اشاعة المرح فى قلوب الشعب هو الكوميديا. اذ انها فن يشترط الضحكات بكل معنى الكلمة.

فكر كيم جونغ إيل مليا منذ زمن بعيد فى مسألة ابداع الكوميديا المتلائمة مع متطلبات الثورة وتطلعات الشعب ومشاعره الجمالية. ففى سياق قيادته لعديد من اعمال الملهاة الخفيفة ومقطوعات الضحك، بما فيها "حياتنا المثمرة"، التى قدمها الفنانون السينمائيون على المسرح، فى اثناء قيامهم بالثورة السينمائية، اكمل من جديد نظريات ابداع الكوميديا ومنظومته وطرقه المستقلة.

وعلى اساس هذه النجاحات، اسس فرقة بيونغ يانغ للكوميديا (فرقة الكوميديا الوطنية فيما بعد) فى ٢١ كانون الاول عام ١٩٩٤، بغية منح الضحك والتفائل للشعب، بحيث يمكنه ان يتخطى الشقاء والمحن، عملا بالشعار "لنتقدم متفائلين، مهما تكن الطرق شائكة!". واختار شخصيا الممثلين المشهورين، وارسلهم اليها، وفى ايلول عام ١٩٩٥، حرص على تنظيم المسابقة الوطنية لأعمال الكوميديا، لاختيار عدد اكبر من الفنانين الماهرين فى ابداع اعمال الكوميديا وتمثيلها. ومن جهة اخرى، ارسل الى الممثلين فى فرقة الكوميديا الوطنية مختلف المعلومات والفولكلور العالمى ونوادر العظماء، والحكايات التاريخية الشعبية، والافلام الكوميدية ومعلومات الفيديو، بغية توسيع رؤيتهم ومعارفهم العامة، وجعلهم يتعودون على اداء ادوار مختلف الشخصيات، بمشاركتهم فى الافلام السينمائية والاعمال الادبية والفنية التلفزيونية.

وفى ١١ تشرين الثانى ١٩٩٥، شاهد عرض مقطوعات الضحك، الذى اعدته فرقة الكوميديا الوطنية الوليدة التى تم تأسيسها منذ اقل من سنة، واثنى على عرضها قائلا ان عرضها رائع، وينطوى فى مجمله على الضحك والتشويق، ويترك ذلك انطباعات قوية، مع كون هذا العرض هو الأول، واوضح للفرقة اتجاه الابداع وطرقه. واشار الى ضرورة ابداع الاعمال اللازمة لتربية الناس، بعد ايجاد تفاصيل الامور المضحكة التى تتضمنها الحياة، وقال مؤكدا انه لا يجوز اطلاقا ابداع اعمال لمجرد الضحك، بدعوى اضحاك الناس، بل يجب ان تجد الصفة السياسية مكانا لها بين الضحكات، ولا بد من ابداع اعمال تنقد الخطأ من خلال الضحك، وتثير التفكير من خلاله ايضا.

وفى الفترات اللاحقة ايضا، شاهد فى عديد من المناسبات ما قدمته فرقة الكوميديا الوطنية من المشاهد الضاحكة، ونبه الفنانين الى تفاصيل المسائل المبدئية المعروضة فى رفع دور الكوميديا المعرفى والتربوى، مثل القضاء قضاء مبرما على التعظيم والتشويه فى التمثيل. صار ذلك مرشدا هاديا لانماء

هذه الفرقة كفرقة فنية قديرة، تمنح ضحكا وتفاؤلا للشعب، وتستنهضه الى تنفيذ سياسة الحزب.

وعلى ذلك، صار ابناء الشعب الكورى يغذون خطاهم فى "المسيرة الشاقة" والمسيرة الحثيثة، متفائلين بالمستقبل حتى فى الظروف الصعبة، ومفعمين بالثقة، وان كان سبيلهم شائكا، ولا يعيشون اليوم الا من اجل الغد، فيما هم يشاهدون الاعمال الكوميدية التى تقدمها فرقة الكوميديا الوطنية.

وسط اهتمامه وآماله الكبيرة، تحققت نجاحات كبرى فى تطور الكوميديا المستقلة خلال خمس سنوات، منذ تأسيس فرقة الكوميديا الوطنية. خلال هذه الفترة، قدمت هذه الفرقة وحدها اكثر من ٨٤٠ عرضا، وساهمت بذلك فى حث افراد الجيش والشغيلة على العيش بتفاؤل، متغلبين على المحن والمشاق.

فى ٢٢ كانون الثانى عام ٢٠٠٠، تفوه كيم جونغ إيل بكلام عميق المغزى فى جلسة لقائه مع مسؤولى لجنة الحزب المركزية، وهو يتذكر بتأثر ايام تأسيس ونمو هذه الفرقة، اذ قال ان فرقة الكوميديا الوطنية هى منظمة فنية تم تأسيسها بغرض منح الضحك للشعب فى فترة "المسيرة الشاقة". وبعد رحيل الزعيم، ظل الشعب يستغرق فى لجة من الحزن والدموع، ولانهاضهم، كنا نحتاج الى الضحكات. ولذلك، حرصت على تأسيس هذه الفرقة. كم كان الامر طيبا، حين تشكلت فرقة الكوميديا الوطنية، فى فترة "المسيرة الشاقة" بالذات، لتمنح الضحكة للشعب. وتذكر امر ارسال هذه الفرقة الى ارض رانغريم بمحافظة زاكانغ، واعرب عن ثقته وآماله لها قائلا ان من واجب هذه الفرقة ان تمنح مزيدا من الضحكات لابناء الشعب فيما بعد، لتفرحهم وتثلج صدورهم دائما.

ووجه كيم جونغ إيل لتكون الاعمال الكوميدية الخفيفة التى ابدعتها مختلف المنظمات الفنية المتخصصة، وحلقات هواة الفن ايضا روائع تعبر عن روح العصر.

بعـد ان شــاهد الكوميـديا الخفيفـة "حتــى النهايــة" التــى ابـدعها الفنــانون السينمائيون، قال مقدرا اياها ان بذرة هذا العمل هى المسألة التى يريد الحزب ان يحلها، واحسن هذا العمل حلها، بما يتلاءم مع متطلبات سياسات الحزب، وان موضوع الضمير، وموضوع التعلم من روح العساكر الثورية هما اكثر ما يؤكد عليه الحزب فى الآونة الاخيرة، وانه لأمر حسن ان لحظهما الفنانون بصورة صحيحة، وتناولوهما فى هذا العمل بسرعة.

وبعد ان شاهد كيم جونغ إيل الكوميديا الخفيفة "رسالة"، قدرها عاليا بقوله ان الثبات السياسى واضح والقوة تفور فى هذا العمل، الذى يعطى ايضاحا عميقا فى الصورة الفنية الحية عن حقيقة روح العساكر الثورية، ومدى قدرة فكرة الوحدة بين الجيش والشعب.

وقاد كيم جونغ إيل اعمال الكوميديا الخفيفة والمشهديات الضاحكة، التى تعكس روح العصر بحيث تصف الحياة وصفا صادقا.

لا بد لجميع الاعمال الادبية والفنية من ان تصور الحياة تصويرا صادقا بالطبع، ولكن هذا ينطبق بصورة خاصة على اعمال الكوميديا الخفيفة والمقطوعات الضاحكة. ان قدرة اى عمل على الحياة رهن بمصداقيته.

بعد ان شاهد كيم جونغ إيل الكوميديا الخفيفة "اهالى محافظة زاكانغ"، التى ابدعها الفنانون السينمائيون، اكد على ضرورة تصوير الحياة بصدق فى الاعمال المستوحاة من مواضيع الواقع، وقال ان الضحكات الاستعراضية التى لا تعكس الحياة بصدق، والضحكات التى يتم امتصاصها من خلال التمثيل المبالغ به، تشبه الموت فى التصوير الفنى.

واعار كيم جونغ إيل اهتماما عميقا لأداء التمثيل الصادق وحسن التصوير اللغوى والحوارى، فى اعمال الكوميديا الخفيفة والمقطوعات الضاحكة.

واوضح تفاصيل المسائل الكبيرة والصغيرة الناشئة فى تطور الكوميديا الخفيفة، بما فيها اداء التمثيل باظهار المهارة المتميزة الخاصة، وابراز

الشخصيات الايجابية اساسا فى الاعمال، وشكل نشاطات عرض المقطوعات الضاحكة، قائلا ان اضحاك الناس بصدق يجب ان يتم بالمضمون الحسن، وان الاعمال الكوميدية الحقيقية هى ما يثير ضحكات الناس بمضمونها، رغم ان التمثيل يكون طبيعيا.

استدعى كيم جونغ إيل الكتاب الذين يبدعون اعمال الكوميديا الخفيفة والمقطوعات الضاحكة التى تثير ضحكا وتفاؤلا فى قلوب ابناء الشعب الذين يعانون المحن، وشجعهم وقادهم ليبدعوا افضل الاعمال.

ذات يوم من ايار عام ١٩٩٩، شاهد كيم جونغ إيل الكوميديا الخفيفة "الرفاق" التى ابدعها استوديو ٢٥ نيسان للافلام الروائية للجيش الشعبى الكورى، وعبر عن رضاه الكبير عنها، وجلس مع كاتبها، وقال له انه شاهدها اليوم بتأثر بالغ، وانها عمل متميز يثير ضحكات ودموعا وانفعالا، وخاصة، بذرة العمل، فهى رائعة. لقد طرح هذا العمل جوهر واساس القدرة السياسية والفكرية للجيش الشعبى، واعطى ايضاحا فلسفيا عميقا لحقيقة ان المحبة الرفاقية الثورية هى مصدر قدرة الجيش الشعبى على الانتصار الدائم، وان الاعمال الادبية يجب تأليفها بنمذجة تلك الحقائق المتميزة، وعندئذ يمكن اصدار اعمال طيبة، وان كاتب هذا العمل ركز بؤرة التصوير على حل المسألة الملحة التى يرغب الحزب فى حلها فى الوقت الحاضر، واحسن حبك القصة دراميا، وانه شخصيا، يقدر تقديرا عاليا ابداع الكوميديا الخفيفة "الرفاق" كرائعة ادبية عصرية، ذات قيمة ادراكية وتربوية بالغة.

وحرص على تقديم العروض الجوالة بهذه الكوميديا الخفيفة فى الجبهة.

بعد ان تلقى كيم جونغ إيل تقريرا عن عودة فرقة الابداع من العروض الجوالة بنجاح، بعد عدة اشهر، شاهد مرة اخرى هذا العرض بمناسبة عودتها من العروض الجوالة، فى اليوم الثالث من ايلول، مقتطعا من اجل ذلك بعضا من اوقاته المشغولة. فى هذا اليوم، اعطى اكبر تقدير لهذا العمل، قائلا انه حقا

رائعة ذات قيمة ادراكية وتربوية كبيرة، وعمل عظيم من اعمال العصر، لا تشوبه شائبة من الناحيتين الفكرية والفنية.

٣ـ اعتزاز كبير بالتراث الثقافى القومى

فى الواقع الذى تزداد فيه سياسة الامبرياليين لطمس الثقافة القومية سفورا، وتشتد مخططاتهم "للتكامل" العالمى بأكثر افتضاحا على مر الايام، يصبح من الملح أكثر فأكثر تشديد العمل لحفظ الصفة القومية فى البناء الثقافى، وتوارث التراث الثقافى القومى وتطويره بما يقتضيه العصر الراهن. فقد قاد كيم جونغ إيل بحكمة العمل الرامى الى الحفظ والاعتناء الجيد بالتراث والتقاليد الثقافية القومية التى خلقتها الامة الكورية، وتوارثها وتطويرها، بما يتلاءم مع متطلبات العصر.

وفى مؤلفه **"حول الالتزام بالنهج الزوتشى المستقل والصفة القومية فى الثورة والبناء"** الصادر فى اليوم التاسع عشر من حزيران عام ١٩٩٧، قال ان الشىء الهام فى احياء تفوق الامة ووضعه فى المقام الأول هو وراثة التراث القومى وتطويره على نحو سليم، واستطرد قائلا:

"ومن اجل تقديم تفوق الامة على نحو سليم، يجب رفض كلا الموقفين العدمى والسلفى حيال التراث القومى، وترك ما هو بال وما لا يتطابق مع الاشتراكية، وتقديم وتطوير ما هو تقدمى وشعبى، عن طريق الربط السليم بين الموقف القومى والموقف الطبقى، وبين مبدأ الامانة التاريخية ومبدأ المعاصرة."

وفى وراثة التراث الثقافى القومى وتطويره بصورة صحيحة، تحتل الموسيقى القومية مكانة مرموقة جدا. اذ انها تعكس فكر الامة وعواطفها،

وحياتها وعادتها، فلا يمكن تصورها بمعزل عن تطور الامة. حينما يعرف الناس جيدا الموسيقى القومية، ويحبون انشاد الاغانى الشعبية، واداء الرقص القومى، يمكنهم، عندئذ فقط، ان يحملوا فى اعماق قلوبهم حبا لأمتهم وفخرا واعتزازا بأن امتهم هى الافضل.

اتخذ كيم جونغ إيل، اولا وقبل كل شىء، اجراءات لتنشيط العمل لجمع وترتيب تراث الموسيقى القومية، وتوارثه وتطويره. ففى كانون الثانى عام ١٩٩٥، اتخذ تدبيرا لاجراء الدراسة المركزة بوضع جماعة الابحاث المكونة من بعض الانفار فى شعبة دراسة الموسيقى القومية، التابعة لمعهد يون اى سانغ لدراسة الموسيقى(٣) كخطوة عاجلة، فى آن مع الاستعداد لاستحداث معهد دراسة الموسيقى القومية على نحو منظورى. هكذا، بنتيجة تشكل جماعة الدراسة الموحدة المتخصصة بدراسة الموسيقى القومية الكلاسيكية، صار بالامكان اكتشاف عدد كبير من الاغانى الشعبية القديمة وترويجها، ودفع العمل لحفظ وتصوير الاعمال الموسيقية القومية الكلاسيكية وطرق عزفها قدما بصورة اكثر فعالية.

ومن جهة اخرى، حرص كيم جونغ إيل على تركيز الجهود الكبيرة على التقويم الصحيح للادب والفن فى فترة التنوير، واكتشافهما وترتيبهما على نطاق واسع.

تحتل الاغانى فى فترة التنوير مكانة هامة فى تاريخ الموسيقى الكورية، بكونها اغانى تقدمية، تعكس روح الكوريين الوطنية، وحقدهم على اعدائهم بسبب الحرمان من البلاد، قبل تحرير الوطن.

فى كانون الاول عام ١٩٩٦، حرص كيم جونغ إيل على تشكيل جماعة مؤقتة، باتخاذ شعبة دراسة الموسيقى القومية، التابعة لمعهد يون اى سانغ لدراسة الموسيقى اساسا لها، واتخذ الاجراءات لاكتشاف وترتيب الاغانى فى فترة التنوير على نطاق واسع. وفى مطلع كانون الثانى من العام التالى، اعطى

لمسؤولى لجنة الحزب المركزية تعليماته الخاصة بامتلاك الفهم الصائب للادب والفن فى فترة التنوير، وتقويمهما السديد واحيائهما. وتطرق الى اهمية احياء العواطف القومية الفريدة جيدا، عن طريق اكتشاف ما لدى الامة الكورية من التراث الثقافى المتفاخر بتاريخه العريق، قائلا ان على حقل الادب والفن ان يجيد دراسة الادب والفن فى فترة التنوير، ويعثر على العواطف القومية الممتازة منهما، ويقوم بتطويرها، بما يتلاءم مع الاحساس الجمالى المعاصر.

وفى المناسبات العديدة فيما بعد ايضا، نبه بدقة الى ان الاغانى التى تم ابداعها قبل تحرير البلاد لا يجوز ان تقوم كلها كأعمال رجعية لمجرد كونها اغانى رائجة. صحيح انها لا تنطوى على الفكرة الثورية مثل الاغانى الحالية، من جراء محدودياتها العصرية، ولكنها تنطوى على سخط الامة الكورية للحرمان من الوطن، وهى مفعمة بالمشاعر الوطنية والعواطف القومية الاصيلة، ومصطلح الاغانى الرائجة بحد ذاته ليس سيئا.

فأصبح بامكان جماعة الدراسة ان تصدر "مختارات الاغانى فى فترة التنوير" ذات الثقل الكبير، بعد فترة وجيزة، وذلك بالتنقيب عن تلك الاغانى وجمعها وترتيبها على نحو حثيث وموسع.

ولم يدخر كيم جونغ إيل جهدا وطاقة لضمان وراثة تراث الرقص القومى وتطويره بأفضل صورة. ففى اليوم الرابع عشر من حزيران عام ١٩٩٧، شاهد كيم جونغ إيل مجموعة الرقص الفولكلورى "اهالى بيونغ يانغ المسورة " التى ابدعتها الفرقة الفنية القومية الوطنية، فى عين مكان ابداعها.

كان ذلك عملا فنيا من الشكل المتميز، يصور وطنية اهالى بيونغ يانغ المسورة الذين كانوا يحبون وطنهم ومسقط رأسهم الى ابعد الحدود، وقاتلوا ببسالة دفاعا عنه، وحياة العمل الابداعى للاسلاف الاذكياء والمجتهدين، وعاداتهم الحياتية الجميلة، وعواطفهم الغنية، وتطلعاتهم للمستقبل وامانيهم، وهو يؤدى ذلك بالرقص الفولكلورى المنشط والانيق والحيوى والمرح،

والموسيقى القومية المتميزة.

بعد ان شاهد كيم جونغ إيل هذا العمل، اعرب عن رضاه الكبير عما ابدعه وصوره المبدعون والفنانون فى الفرقة الفنية القومية الوطنية بصورة رائعة ومتميزة، وفاء لخطة الحزب الادبية والفنية الخاصة بوراثة التراث الثقافى القومى وتطويره على نحو سليم، وقدره تقديرا عاليا، قائلا ان لكل رقصة من هذه المجموعة فردانيتها، واصبحت تشكيلتها العامة ايضا رائعة جدا، وذلك بالعثور على حركات الرقص الايقاعية الاصيلة للامة الكورية وتجسيدها، بما يتلاءم مع مبدأ ابداع الاعمال التاريخية ومضمونها.

واستطرد قائلا ان وراثة التراث الثقافى القومى العريق للشعب الكورى على نحو سليم هى سياسة ثابتة لا يحيد عنها حزبنا، واشار الى ضرورة الربط ما بين مبدأ الامانة التاريخية ومبدأ المعاصرة، والاحتراس من كلا الاتجاهين السلفى والعدمى، فى وراثة التراث الثقافى القومى وتطويره. وتابع يقول انه يجب توارث وتطوير التراث الثقافى القومى، بما يتلاءم مع متطلبات العصر وتطلعات الشعب الكورى، وعلى الاخص، يجب تجسيد روح العصر تجسيدا سليما فى الاعمال المسرحية، وان مجموعة الرقص الفولكلورى "اهالى بيونغ يانغ المسورة" هى عمل تم ابداعه من جديد، وليس نقلا لما هو قديم كما هو على حاله، واذا تم اكماله على نحو لا غبار عليه، فان الاجيال القادمة ستفتخر بأعمال رائعة تم ابداعها فى عصر حزب العمل، حتى فى المستقبل البعيد ايضا.

واعار كيم جونغ إيل اهتماما عميقا لحفظ الآثار والاوابد الاثرية التاريخية على حالتها الاصلية، والاعتناء بها جيدا، لتظل فى حالة جديرة بالكنوز الوطنية، عند وراثة التراث الثقافى القومى وتطويره، وقاد هذا العمل بحكمة.

حتى فى الفترة العصيبة من "المسيرة الشاقة" والمسيرة الحثيثة، زار ضريح دانكون، وضريح الملك وانغكون، والاماكن الاخرى، قائلا ان الآثار والاوابد الاثرية التاريخية هى تراث ثقافى قيم للأمة خلقه الاسلاف، وكنوز

وطنية لا بد من حفظها ونقلها الى الاجيال القادمة، واعطى تعليماته المفصلة عن العناية الأفضل بمواضع هى مفخرة الامة، من الآثار والاوابد الاثرية التاريخية والمعالم المشهورة والاطلال القديمة وحفظها الى الابد.

ففى الثالث والعشرين من ايلول عام ١٩٩٧، زار كيم جونغ إيل معبد واولزونغ الواقع فى وادى زول من شرق قمة آسا، فى جبل كوواول الشهير، فى الساحل الغربى، فى فصل احمرار اوراق الاشجار. كان ذلك معبدا كبيرا نسبيا، ذا تاريخ عريق، بنى قبل اكثر من ١٠٠٠ سنة.

راح كيم جونغ إيل يشاهد رسوما معلقة على جدار المعبد، بما فيها "لوحة آلهة نجوم الدب الاكبر السبعة"، وقال ان اللوحات اتقن رسمها، وان لحى الاشخاص تبدو كأنها حقيقية، وبمجرد مشاهدتها، يمكننا ان نعرف جيدا مدى حصافة اسلافنا ومهارتهم. وبعد ان سمع من مدبر شؤون المعبد حقيقة ان الشامة الذهبية المرصعة فى وجه التمثال البوذى "غوكراكبوزون" (تمثال يبتهل للذهاب الى عالم الجنة) قد ضيعت، لم يتمالك نفسه من شدة الحقد، قائلا ان الامبرياليين اليابانيين، قد استخرجوا شامة ذهبية مرصعة فى كل من وجهى التمثالين البوذيين، غوكراكبوزون، و"ميونغبوزون" (تمثال يبتهل لاطالة العمر) فى معبد واولزونغ، وقد نهبوا كميات كبيرة من الثروات الثقافية التاريخية القيمة فى اثناء احتلالهم لكوريا طوال عشرات السنين.

وبعد سنة، فى الثالث من ايار عام ١٩٩٨، زار كيم جونغ إيل معبد سوكوانغ الواقع فى قرية سولبونغ من قضاء كوسان بمحافظة كانغواون، رغم مشاغله الكثيرة لتوجيهاته الميدانية للوحدات الواقعة فى الجبهة الامامية. وبينما كان يتجول فى اودية المعبد السحيقة، اعطى تعليماته حول تحويل هذه الاماكن الى افضل منتجعات لاستراحة واستشفاء الشغيلة، وبعد ان اوقف خطاه امام شجرة الزلكوفا الشاهقة، القائمة على مقربة من باب زوكاى، سمع بانتباه تاريخ معبد سوكوانغ.

كان ذلك معبدا كبيرا بنى فى اواخر عهد كوريو، وتم توسيعه فى عهد كوريا من سلالة لى. فى ذلك الحين، كان اكثر من ٥٠ مبنى من المبانى الضخمة والفخيمة يتوضع فى الاودية، ولكن الغزاة الامبرياليين الامريكيين دمروها تماما فى فترة حرب التحرير الوطنية، حتى لم يبق منها الا عدة مبان، مثل ابواب هوزى، وبولى وزوكاى.

ابدى كيم جونغ إيل سخطه، قائلا ان وحوش الامبريالية الامريكية سعت الى القضاء حتى على تراثنا الثقافى القومى، المرتبط بمواهب اسلافنا وذكائهم فى اثناء الحرب، وقال ان اعادة بناء الاوابد الثقافية على حالتها الاصلية، وحفظها والعناية الجيدة بها تكتسب اهمية كبيرة فى تعريف الشعب بتاريخ كوريا العريق وثقافتها القومية من ابداع اسلافه، وتفيد فى الدراسة المعمارية ايضا. واشار الى انه يجب اعادة بناء كل المبانى التى احرقت من جراء القصف الجوى، على حالتها الاصلية، بما فيها دير دايوونغ، بعد وضع خطة متكاملة لاعادة بناء كل الاطلال فى معبد سوكوانغ، وسيكون من المستحسن مباشرتها على قدم وساق، بعد تجاوز الشدة فى الحالة الاقتصادية للبلاد، على اساس الاستعداد الكافى لاعادة بنائها كما هى فى الاصل.

يرتهن الحفظ والاعتناء بالآثار الثقافية التاريخية الى حد كبير بنظرة الكوادر وموقفهم منها. فى وقت ما، كانت الاوابد الاثرية بمدينة هامهونغ، حيث كان لى سونغ كاى(٤) يسكن فى القديم، متروكة دون عناية، بسبب عدم اهتمام بعض الكوادر بها. فذات يوم من آذار عام ١٩٩٩، نبه كيم جونغ إيل مسؤولى لجنة الحزب المركزية الى هذه الحالة، وتحدث عن ضرورة الحفظ والاعتناء الجيد بالمبنى المعد لاحياء ذكرى الوفاة الذى يقف في المنطقة التى كان لى سونغ كاى يقيم فيها، حسب مبدأ الحفظ والاعتناء بالآثار والاوابد التاريخية. وبعد فترة، فى الخامس عشر من نيسان، اكد للكوادر انه لا بد لهم من ان يتحلوا بنظرة وموقف سليم من الآثار والاوابد التاريخية، ويقوموا

بالحفظ والاعتناء الجيد بالثروات المرتبطة بمواهب الامة ومهارتها، ويشددوا النضال القانونى ضد مظاهر الاعتداء عليها.

وحرص كيم جونغ إيل على الحفظ والاعتناء الجيد بالآثار والاوابد التاريخية، والمعالم الشهيرة والاطلال القديمة بما هى مفخرة الامة، ومن ضمنها معبد كايسيم فى جبل تشيلبو.

وعلى ذلك، اصبح الشعب الكورى يحتفظ بالتراث الثقافى القومى، ويعتنى به ويواصله ويطوره على نحو سليم، حتى فى اثناء "المسيرة الشاقة" والمسيرة الحثيثة.

واضافة الى ذلك، حرص كيم جونغ إيل على تشجيع الاعياد والالعاب الفولكلورية ايضا.

فذات يوم من شباط عام ١٩٩٧، اشار الى ضرورة الاحتفال الكبير بعيد رأس السنة القمرية والاعياد الفولكلورية الاخرى ببهجة، قائلا ان الاحتفال البالغ الاهمية بالاعياد الفولكلورية التى كانت الامة الكورية تحتفل بها منذ القديم يستأثر هو الآخر بالاهمية الكبيرة، فى احياء التقاليد الثقافية القومية الاصيلة. وحسب تعليماته، كان الكوريون يعيشون وتنتابهم ثقة كبيرة بالمستقبل، وهم يلعبون الالعاب الفولكلورية، مثل لعبة "اليوت" والمصارعة الكورية والارجوحة والنواسة، اذا حلت الاعياد الفولكلورية، مثل عيد رأس السنة القمرية، وعيد الخامس عشر من الشهر الاول القمرى، بعد طبخ انواع الاطعمة القومية.

٤ـ وضع صحة الشعب فى الصدارة

وضع كيم جونغ إيل صحة الشعب فى صلب اهتمامه، حتى فى فترة المحن

القاسية التى كان فيها مصير الوطن والامة فى مهب الريح، وبذل جهوده الكبيرة لتحسينها، وحرص على اطلاق تفوق نظام الصحة الاشتراكى الذى اقامه الرئيس كيم إيل سونغ الى ابعد الحدود.

ان المصاعب والعوائق الناشئة فى الخدمات الطبية، فى فترة "المسيرة الشاقة" والمسيرة الحثيثة، لم تكن واحدة او اثنتين، وكانت المسألة الاكثر الحاحا بشكل خاص، هى التوفير الوافى للادوية الطبية.

وكعادة كيم جونغ إيل فى حل كل المسائل باستنهاض الجماهير، مضى يحل هذه المسألة ايضا بتحريك جموع غفيرة من الجماهير. فمن جهة، حرص على انهاض الانتاج فى المصانع المركزية للادوية، ومن جهة اخرى، حث الاجهزة الطبية على تشديد العمل لانتاج وتوفير الادوية بنفسها.

ذات يوم من كانون الثانى عام ١٩٩٥، اعطى تعليماته الخاصة باعطاء زخم قوى لانتاج وتوفير الادوية الطبية بالقوة الذاتية، فى المدن والاقضية، واتخذ اجراءات مفصلة لذلك. و اوعز خاصة الى وزارة الصحة بتوخى الدقة فى تنظيم العمل لانتاج ادوية كوريو التقليدية بكميات كبيرة، جنبا الى جنب مع الادوية الحديثة، واستعمالها فى العلاج الطبى.

وفى مطلع آذار من العام التالى، اطلع على وضع انتاج الادوية وتوفيرها بالقوة الذاتية فى الاجهزة الطبية، واتخذ الاجراءات التنظيمية لتنشيط هذا العمل، بحيث استحدثت هيئة توجيه العمل لانتاج الادوية بالقوة الذاتية من المركز الى كل من المحافظات والمدن والاقضية، وصار افرادها يتخصصون بتوجيه انتاج الادوية. وحسب تعليماته، قامت مؤسسات طبية كثيرة باعداد قواعدها الذاتية لانتاج الادوية وزراعة الاعشاب الطبية، فى فترة "المسيرة الشاقة" والمسيرة الحثيثة، بحيث فتح منفذ لانتاج الادوية، وحدث تقدم كبير فى انتاجها وتوفيرها.

ذات يوم من كانون الاول عام ٢٠٠١، زار كيم جونغ إيل مصنع كانغكى

لادوية كوريو التقليدية الذى بنى جديدا، وقال ان المشكلة فى ادوية كوريو هى ان المرضى يحسون بصعوبة فى تناولها بسبب حجم الجرعة الكبير، فلا بد من صنعها على شكل العصارة، وعندئذ، سيكون تناولها سهلا وجرعتها مقبولة.

كما قاد كيم جونغ إيل العمل لبناء المستشفيات وتوفير احدث المعدات الطبية، من اجل توفير افضل الظروف العلاجية للشعب.

فمن جهة، حرص على بناء المجمع لطب كوريو التقليدى، والمستشفى العام فى مدينة كايتشون، ومن جهة اخرى، عنى بارسال سيارات الاسعاف مع احدث المعدات الطبية الى المستشفيات الهامة. كما عنى بانشاء قاعدة ابحاث وانتاج الادوية الطبية، المجهزة بأحدث المعدات، والمصنع الحديث لانتاج المحاقن بشتى اصنافها والقطارات.

فى التاسع عشر من كانون الاول عام ٢٠٠٠، قام كيم جونغ إيل بالتوجيه الميدانى لمعهد ابحاث الادوية، ومصنع المحاقن اللذين تم بناؤهما حديثا وبدآ التشغيل. بعد ان زار اولا معهد ابحاث الادوية، اطلع على وضع البناء وحالة انتاج الادوية بكل التفاصيل، وتفقد كل عمليات انتاج الادوية المتنوعة المتدفقة، وعبر عن رضاه الكبير لأن بناء معهد الابحاث الذى سينهض بمهمته على افضل وجه، حتى فى المستقبل البعيد، قد تم فى فترة "المسيرة الشاقة" والمسيرة الحثيثة، حين كانت البلاد تعانى النقص فى كل الاشياء، وتواجه الصعوبات، وقال انه يجب انتاج كميات اكبر من الادوية ذات النوعية الجيدة، ليتمتع الشعب بمنافع نظام العلاج المجانى كفاية، وطرح امام العلماء والتقنيين والعمال فى معهد الابحاث، المهام والطرق المشخصة للبحث وابتكار الادوية الطبية الفعالة التى تتلاءم مع اجسام الكوريين بنشاط وادخالها فى الانتاج، بدافع من روح الخدمة المتفانية للشعب.

وبعد ذلك، زار مصنع المحاقن، وعبر عن اعجابه، فيما يشاهد اجزاء محاقن المرة الواحدة تتدفق من آلة الصب بالحركة الذاتية، ونوه بضرورة

انتـــاج وتـــوفير كميـــات كبيـــرة مـــن مختلـــف الادوات الطبيـــة، مثـــل المحـــاقن والقطارات، عن طريق توخى الدقة فى ادارة العمل لضمان انتظـام الانتـاج فـى هذا المصنع. فى هذا اليوم، طـرح آفـاق تطـور انتـاج الادوات الطبيـة، قـائلا ان خطته هى ادخال الحركة الذاتية فى كل عمليات الانتـاج، فـى مصـانع الادوات الطبية، بادخال التكنولوجيا الرائدة فيها فى المستقبل.

نتيجـة لبنـاء القاعدة لابحـاث الادويـة وانتاجهـا، ومصـنع عصـرى لـلادوات الطبية، فتح طريق واسع لتحسين الخدمات الطبية بصورة جديدة.

اعار كيم جونغ إيل اهتماما عميقا لرفع عمل الخدمات الطبيـة الـى المرحلـة الاعلى، عن طريق جعل الاخلاص روحا وجسدا لرجال الطب، وهم اصـحاب عمل الخدمات الطبية، ومواصلة رفع مستواهم العلمى والتقنى ومستواهم الفنى السريرى.

فـى التاسـع عشـر مـن كـانون الثـانى عـام ١٩٩٦، وفـى الثلاثـين مـن كـانون الثـانى عـام ١٩٩٧، اوصـى كـيم جونـغ إيـل مسـؤول احـد المستشـفيات بحـث الاطباء على رفع مؤهلاتهم. وسعى كل السعى لرفع مستواهم العلمـى والتقنـى، فمـرة يشـرح لهـم عـن تيـار التطـور العـالمى واحـدث التكنولوجيـا الطبيـة فـى مختلـف الاختصاصـات مثـل الاسـنان، والقلـب والاوعيـة الدمويـة، واعصـاب المخ، واخرى يرسل اليهم الكتب والمعلومـات العلميـة والتقنيـة الطبيـة الحديثـة القيمة.

هكذا، بقيادة كيم جونغ إيل، ارتقت مؤهلات رجـال الطـب، وادخلـت وتعممـت النجاحـات البحثيـة الهامـة فـى مجـال العلـوم والتكنولوجيـا الطبيـة، وطـرق العـلاج المتقدمة والمعدات الجديدة فى العلاج السريرى، بحيـث تحسـن بـاطراد المستوى النـوعى للخـدمات الطبيـة، وصـار الشـعب يتمتـع بفضـائل نظـام العـلاج المجـانى بصورة افضل. وفى عام ٢٠٠٠ وحده، قامت مئـات فـرق المسـاعدة الطبيـة علـى نطاق وزارة الصحة، بنشاطات الخدمات الطبيـة المكثفـة فـى مواقـع البنـاء الهامـة،

بمـا فيهـا قطاعـات طلائـع الاقتصـاد الـوطنى، وبنـاء طريـق الشـباب الابطـال، ومشروع شق مجارى المياه بين كايتشون وبحيرة تايسونغ.

فى ايام "المسيرة الشاقة"، بذل كيم جونـغ إيل المستحيل لحمايـة ارواح الشعب، عن طريق تطبيق سياسة الحزب الطبية الوقائية. ففى الاول من نيسان عام ١٩٩٥، قال لمسؤولى لجنة الحزب المركزية ان الوقاية من الامراض لضمان تمتع الشعب بالصحة التامة والعمر الطويل، هى الاخرى، عمل هام لجمع شمل الجماهير حول الحزب، واتخذ اجراءات لتطبيق سياسة الحزب الطبية الوقائية كليا، وقاد هذا العمل بحماسة.

وحتى فى الظروف الصعبة، حرص كيم جونغ إيل على بذل افضل العناية بصحة النساء، وتقديم المعاملة التفضيلية الخاصة للنساء اللواتى ينجبن ويربين كثيرا من الاطفال.

ففى اواخر كانون الثانى عام ١٩٩٦، اشار فى لقائه مع مسؤولى لجنة الحزب المركزية الى ضرورة استحداث نظام البطلة الام، والقيام بالدعاية عن النساء اللواتى انجبن كثيرا من الاولاد ويربينهم جيدا، وحرص على اتخاذ الاجراءات الحكومية لتقديم المعاملة التفضيلية الاجتماعية لهؤلاء النساء، بموجب ارشادات مجلس الوزراء ووزارة الصحة، الصادرة فى تاريخ ايار وحزيران عام ١٩٩٨.

وحرص على عقد المؤتمر الوطنى الثانى للامهات على نطاق واسع، فى ايلول عام ١٩٩٨، حيث حضره عدد كبير من الامهات اللواتى انجبن كثيرا من الاولاد، وربينهم جيدا، وارسلنهم الى مخافر الدفاع عن الوطن وسائر المواقع الهامة، وكذلك النساء اللواتى يربين الايتام كأولادهن الحقيقيين، مما ابرزهن امام البلاد كلها، وحرص على منح النساء النموذجيات الاوسمة الرفيعة، مثل لقب بطل العمل.

وحين عرف كيم جونغ إيل فى ٢١ آذار عام ٢٠٠٠، فى اثناء توجيهاته

الميدانية لقضاء دايهونغدان، حقيقة ان عددا كبيرا من الاولاد سيولدون كأبناء وبنات الجنود المسرحين العاملين فى المجمع الزراعى لهذه المنطقة ليكونوا خلفا لهم، اوصى بتشكيل فرقة الخدمات الطبية المتنقلة، فى دار بيونغ يانغ للتوليد لنزولها الى هذا القضاء وتقديم المساعدة فى الانجاب.

ورأى كيم جونغ إيل فى حماية صحة الاطفال، فضلا عن امهات المواليد، امرا هاما يرتبط بمستقبل الوطن، وحل المسائل المتعلقة بتنشئة الاطفال اولا وقبل غيرها.

وحين عرف كيم جونغ إيل ذات يوم من اواسط كانون الاول عام ١٩٩٥، ان الوقود والحبوب لا توفر كما ينبغى فى دار الايتام بمدينة بيونغ يانغ، بدعوى صعوبة الحالة الاقتصادية للبلاد، انب بشدة مسؤولى لجنة الحزب المركزية، قائلا انه لم يكن يتمالك نفسه من شدة الالم الذى يعتصر فؤاده، بعد قراءة تلك المعلومات، واردف قائلا ان الكوادر قد ربوا الايتام بعناية فى بيوتهم، حتى فى الفترة العصيبة بعد الحرب، وبما ان الكوادر فى ذلك الحين كانوا ممن عاشوا بفقر، وكابدوا عناء فى الماضى، فقد اعاروا اهتماما كبيرا لتلك المسألة، ولكن الكوادر الحاليين ليسوا كذلك، ربما لانهم شباب. وفى اليوم التالى، كلف احد المسؤولين فى لجنة الحزب المركزية بمهمة التعرف على وضع دور الايتام كلها فى المحافظات. كان وضعها ايضا لا يختلف بشىء عنه فى دار الايتام المذكورة، نظرا لان البلاد كانت تمر بالمرحلة الاولى من "المسيرة الشاقة". بعد ان تلقى كيم جونغ إيل تقريرا عن ذلك الوضع، اتخذ فى السابع من شباط عام ١٩٩٦، اجراء خاصا لاقامة نظام التأمين التموينى، وارساء الانضباط الصارم لضمان الاغذية الرئيسية والثانوية وانواع الملبوسات وغيرها من المواد والمستلزمات المخططة لتقديمها الى دور الايتام، فى انحاء البلاد، دون قيد اوشرط.

بفضل رعاية كيم جونغ إيل الذى لا يضن بأى شىء من اجل صحة الشعب، صار بوسع ابناء الشعب الكورى ان يتمتعوا بمنافع الطبابة المجانية

المزودة بأحدث الوسائل العلاجية دون تغير، حتى فى اقسى الظروف من فترة "المسيرة الشاقة".

٥- احداث انعطاف فى الشؤون الرياضية

ان تطوير الرياضة الجماهيرية المرتكزة على الرياضة الدفاعية هو خطة لا يحيد عنها كيم جونغ إيل فى تطوير الرياضة المستقل. ففى كانون الاول عام ١٩٩٤، طرح خطة تحويل النشاطات الرياضية خارج الدروس فى المدارس، واختبار قوة الشعب البدنية الى الرياضة الدفاعية، بما فيها سباق الحواجز والمسيرة الحثيثة، وفى السابع والعشرين من آب عام ١٩٩٥، اوضح الاتجاه والطرق لاعداد الشباب والناشئة كأصحاب بلد بحرى، بما يتفق مع ظروف البلاد المحاطة بالبحار من ثلاث الجهات. وفى هذا اليوم، استدعى مسؤول لجنة الدولة لتوجيه الرياضة، وقال له انه يجب جعل التلاميذ قادرين على السباحة منذ ٩ الى ١٠ اعوام من اعمارهم على الاقل، واشار الى ضرورة اتخاذ الاجراءات للاستفادة الفعالة من المسابح الخاصة بالمدارس، وبناء المسابح المكشوفة فى كل مكان، حتى يستطيع جميع التلاميذ ان يمارسوا السباحة. ونوه بضرورة اتخاذ الاجراءات لتعليم التلاميذ السباحة.

ومن اجل تطوير الرياضة الجماهيرية التى تزداد نشاطا وحيوية على مر الايام، اتخذ كيم جونغ إيل اجراءات لاعادة ترتيب نظام توجيه الرياضة الجماهيرية من جديد، وحرص على تحمل المنظمات الشعبية شؤون الرياضة الجماهيرية، واوضح توزيع المهام المتعلقة بادارة الجمعية غير الدائمة للرياضة الجماهيرية. صارت هذه الاجراءات مناسبة مفيدة لاعطاء زخم جديد لتطوير الرياضة الجماهيرية. وعلى ذلك، ازدادت الرياضة الجماهيرية نشاطا وحيوية

يوما بعد يوم، حتى فى فترة "المسيرة الشاقة" والمسيرة الحثيثة، وصارت البلاد كلها تضج بها، واجريت الفعاليات المكثفة فى "شهرى الرياضة الشتوية، كانون الثانى وشباط"، و"شهرى الرياضة البحرية، تموز وآب"، و"شهرى اختبار قوة الشعب البدنية فى آب وايلول" كل سنة، حتى صارت الرياضة تتحول الى امر يخص الجماهير وجزءا من حياتها.

وحث كيم جونغ إيل مختلف الوحدات فى انحاء البلاد، بما فيها الوزارات والاجهزة المركزية، على تنظيم مهرجانات ولقاءات رياضية فى الاعياد والايام التذكارية وحسب الفصول، بما يتلاءم مع واقعها.

فى الواحد والثلاثين من تشرين الاول عام ٢٠٠٠ ، اقيم فى ملعب كيم إيل سونغ مهرجان الفنانين الرياضى الكبير، بحضور كيم جونغ إيل. بعد ان شاهد مبارياتهم الرياضية الحماسية، اعرب عن رضاه الكبير لأن الفنانين جميعا يعملون ويعيشون على غرار جيش حرب العصابات المناهض لليابان، مفعمين بالثقة الاكيدة بالمستقبل والتفاؤل، وقال انه يشعر بانتعاش ذهنه بعد مشاهدة المهرجان الرياضى، ومن المستحسن ان يروح الفنانون السينمائيون والمسرحيون عن انفسهم، فيما يشاركون فى اللقاء الرياضى وما شابهه مرة او مرتين فى السنة.

وبمناسبة تشجيعه هذا للفنانين المشاركين فى اللقاء الرياضى بعد زيارته لملعب كيم إيل سونغ، جرت الرياضة الجماهيرية باكثر نشاطا وحيوية. ففى كل الوحدات من المؤسسات والهيئات فى انحاء البلاد، جرت الرياضة الجماهيرية على نطاق واسع، حتى صار الشغيلة يستعدون استعدادا كاملا للعمل والدفاع الوطنى.

وحرص كيم جونغ إيل منذ زمن بعيد على تشجيع كرة السلة، ليس كفقرة رياضية متخصصة فقط، بل وكفقرة من الرياضة الجماهيرية ايضا.

ففى التاسع عشر من ايار عام ١٩٩٧، تحدث الى افراد قيادة الجيش

الشعبى الكورى عن تطوير رياضة الجيش الشعبى، وحرص على تشجيع كرة السلة، قائلا انها رياضة مفيدة لتطويل قامة الانسان، وتسريع حركته، وتنشئة روحه الكفاحية وارادته، وانها لعبة رياضية يمكن لكل وحدات الجيش، بما فيها الوحدات الواقعة على قمم الجبال، ان تمارسها، نظرا لانها لا تتقيد بالمكان الى حد كبير.

وذات يوم من تشرين الثانى ذلك العام، شاهد كيم جونغ إيل مباراة رجال الجيش فى كرة السلة ، فى اثناء توجيهاته الميدانية لوحدة الدفاع عن احدى الجزر. وعلى الرغم من ضيق وقته، فقد شاهد هذه المباراة من البداية حتى النهاية، راضيا عن اولئك الجنود الذين بنوا ملعبا جذابا لكرة السلة فى هذه الجزيرة المنعزلة، ويدربون قواهم الجسدية ليعادل كل منهم مئة من الاعداء، ويربون روح الهجوم العنيد. كان اكثر ما يعجب به هو اسلوب مباراة الفريقين السريعة المرتكزة على الهجوم، لا الدفاع. بعد ان شاهدها كيم جونغ إيل معتبرا نفسه جزءا من اللاعبين والمشجعين، قال مسرورا انهم جديرون باسم الجنود، وان مباراتهم تصعق بروعتها، وتلك هى كرة السلة. هكذا، ولانه يحب كرة السلة ويهتم بها، كان يزور وحدات الجيش الشعبى، ومعه الكرات اللازمة فى الملاعب المكشوفة وغير المكشوفة لتقديمها الى الجنود.

وركز كيم جونغ إيل جهودا كبيرة على تطوير الجمباز الجماعى، واعطى تعليماته عن ذلك اكثر من ٦٠ مرة، فى فترة "المسيرة الشاقة" والمسيرة الحثيثة وحدهما، حتى يقود عمل ابداع الجمباز الجماعى بهمة عالية.

بعد ان شاهد عروضا عديدة من الجمباز الجماعى الكبير، ومنها "زعيم عظيم للشعب" الذى تم ابداعه بمناسبة الذكرى الثالثة والثمانين لميلاد الرئيس كيم إيل سونغ، و"خمسون عاما من الامجاد تحت راية فكرة زوتشيه" الذى جرى بمناسبة الذكرى الخمسين لتأسيس الحزب، و"الزعيم خالد معنا" الذى تم ابداعه وعرضه بمناسبة الذكرى الخامسة والثمانين لميلاد الرئيس، قال

مؤكدا ان على جماعة ابداع الجمباز الجماعى ان تركز جهودها على رفع مستوى المهارة الرياضية لمجمل الطلبة الشباب والتلاميذ، بتكريس القوى الكبيرة لعمل الرياضة فى المدارس، الى جانب ابداع الحركات الجمبازية التى تتطلب مهارات رفيعة. وعندئذ، يمكنهم ان يؤدوا حركات رياضية معقدة ودقيقة عند القيام بالجمباز الجماعى، وعلى الحقل الرياضى ان يعمل بالتعاون مع الاجهزة المعنية على تشجيع المدارس المتخصصة بالجمباز الجماعى وجميع الطلبة الشباب والتلاميذ للقيام بالتدريبات المنتظمة خارج الدروس فى الايام العادية، بحيث يمكنهم ان يؤدوا اية حركة جمبازية رفيعة المهارة بصورة رائعة.

وفى التاسع عشر من شباط عام ١٩٩٦، توجه كيم جونغ إيل الى قاعة بيونغ يانغ الرياضية، ليشاهد الجمباز الجماعى "سندافع عن العلم الاحمر تحت قيادة القائد"، وقدره تقديرا عاليا بقوله ان جمباز الرجال بأيديهم المجردة تفور منه القوة، ومستوى الجمباز الفنى بالشرائط رفيع، ويجب تصويره رياضيا، مثل الجمباز الجماعى الذى جرى اليوم. ان ما رآه اليوم تفوح منه رائحة الرياضة. وتابع يقول ان الحركات الجمبازية التى عرضت اليوم تتفق مع توجهات الحزب، وهذا الجمباز الجماعى متميز، وبذرته ممتازة، ومستوى مهارة صفوف الجمباز عال.

بلغ الجمباز الجماعى فى كوريا ذروته فى الجمباز الجماعى الكبير والعرض الفنى "حزب العمل الكورى المظفر دائما" الذى تم ابداعه وعرضه بمناسبة الذكرى الخامسة والخمسين لتأسيس حزب العمل الكورى، فى تشرين الاول ٢٠٠٠.

وبذل كيم جونغ إيل جهوده الكبيرة لتطوير الرياضة المتخصصة، سعيا الى تطوير سباق الماراثون، وهو اساس فى العاب القوى، على جناح السرعة.

ففى حديثه الموجه الى عاملى الحقل الرياضى، فى اواسط الثمانينات، قال

ان لكوريا تقاليد عريقة فى سباق الماراثون، وبما ان الامة الكورية متميزة بالجلد والقوة، فيمكنها ان تفوز بلا منازع فى سباق الماراثون، اذا تم تطويره، واشار الى ضرورة تشجيعه وتطويره بسرعة للفوز ببطولته العالمية، وبذل جهودا كبيرة لتحقيق ذلك.

تواصلت توجيهاته المتحمسة لسباق الماراثون، حتى فى فترة "المسيرة الشاقة" والمسيرة الحثيثة. ففى مطلع نيسان عام ١٩٩٥، تحدث لمسؤول لجنة الدولة لتوجيه الرياضة عن ضرورة بذل جهود كبيرة لتطوير الماراثون، وعن اختيار اللاعبين وتدريبهم علميا، بتعبئة قوى العلوم الرياضية، فى آن مع انماء قدرتهم على الجلد، عن طريق تشديد التدريب بين اللاعبين، ونوه بأن الماراثون ايضا لا ينجح الا بتوجيه تدريبه العلمى.

بعد ان تلقى لاعبو الماراثون تعليماته هذه، شددوا تدريباتهم مفعمين بالعزم الواحد على اسعاده بالميداليات الذهبية، وبعد عدة اشهر، فازوا بالمرتبتين الاولى والثانية فى سباق السيدات بالماراثون، فى الدورة الاولى لمباريات العالم الرياضية العامة للجيوش. بعد ان تلقى كيم جونغ إيل تقريرا عن ذلك، قدره تقديرا عاليا، واتخذ اجراءات ايجابية لتطوير سباق الماراثون.

بفضل تعليماته، حدث تقدم باهر فى حقل فن الماراثون، بحل عديد من المسائل العلمية الناشئة فى تطوير الماراثون وادخال هذا النجاح فى تدريب اللاعبين وفى المباريات، وفازت اللاعبة جونغ سونغ اوك بالمرتبة الاولى فى سباق الماراثون للسيدات، فى التاسع والعشرين من آب عام ١٩٩٩، فى الدورة السابعة لبطولة العالم بألعاب القوى التى اقيمت فى اشبيليه باسبانيا.

كان كيم جونغ إيل اكثر من سر بنجاح اللاعبة جونغ سونغ اوك. ففى الثلاثين من آب عام ١٩٩٩، قال معبرا عن ارتياحه الكبير لمسؤول الحقل الرياضى انه لم يخلد الى النوم ليلة الامس بطولها من شدة سروره، بعد ان تلقى تقريرا عن فوزها بالمرتبة الاولى، وقد سبق ان قال الرئيس كيم إيل سونغ انه يليق بالكوريين ان

يفوزوا بالمرتبة الاولى فى سباق الماراثون، وحققت اللاعبة جونغ سونغ اوك تعليمات الزعيم بصورة رائعة، باحتلال المرتبة الاولى، فى سباق الماراثون للسيدات، فى الدورة السابعة لبطولة العالم بألعاب القوى. وفى الثالث من ايلول ايضا، قال لمسؤولى لجنة الحزب المركزية بالمعنى العميق ان فوزها بالمرتبة الاولى هذه المرة هو امر مبارك وفخر كبير للامة الكورية، ويستأثر بأهمية كبرى سياسيا ايضا، وانها اظهرت امام العالم كله روح كوريا التى تتقدم بخطى ثابتة، من اجل بناء الدولة الاشتراكية القوية المزدهرة الكبرى، حتى فى الظروف الشاقة. واردف قائلا ان سباق الماراثون هو اللعبة الأصعب والاكثر مشقة بين الالعاب الرياضية، وان اللاعبة جونغ سونغ اوك التى فازت بالمرتبة الاولى، فى بطولة العالم بألعاب القوى، التى يشارك فيها خيرة اللاعبين فى العالم هى حقا بطلة الامة. واوصى بمنحها لقب بطل الجمهورية وساعة المعصم الذهبية التى تحمل اسم الرئيس كيم إيل سونغ المحترم، فضلا عن لقب رياضى الشعب. وفى الثامن من ايلول، قال لمسؤولى لجنة الحزب المركزية ان الروح الثورية والكفاحية الرفيعة التى اظهرتها اللاعبة جونغ سونغ اوك هذه المرة هى بالذات روح الكوريين وروح الامة الكورية، وعلى جميع ابناء الشعب وافراد الجيش الشعبى ان يتعلموا من تلك الروح الثورية والكفاحية، ونوه بانه اذا ناضل جميع الناس مفعمين بدرجة عالية من الاخلاص والارادة الصلبة والروح الكفاحية الصامدة، مثل اللاعبة جونغ سونغ اوك، فلن يكون ثمة امر مستحيل أمامهم.

وعلى ذلك، تشجعت فى كوريا باطراد الرياضة الجماهيرية المرتكزة على الرياضة الدفاعية، بما يتلاءم مع مقتضيات عصر سونكون، وتطورت بنشاط الالعاب الرياضية التى تتناسب مع اجسام الكوريين، بما فيها الماراثون.

الفصل الاربعون

تحول كبير فى توحيد الوطن وحركة الكوريين المقيمين فى اليابان

١- تنفيذا لوصايا الرئيس بتوحيد الوطن

كان توحيد الوطن هو الأمنية الغالية للرئيس كيم إيل سونغ، والقضية التى شغلته طوال حياته. كان الرئيس اكثر من يتألم لشقاء الامة الكورية وآلامها بسبب انشطار البلاد، وقد تحمل المتاعب وبذل عصارة قلبه حتى اللحظة الاخيرة من حياته ليورث البلد الموحد للاجيال القادمة.

بعد وفاة الرئيس، وطد كيم جونغ إيل ارادته الفولاذية لتحقيق توحيد الوطن حتما، تنفيذا لوصاياه بتوحيد الوطن، وتحمل صنوف المتاعب من اجل هذا العمل. ففى فرصة لقائه مع مسؤولى اللجنة المركزية للحزب، فى ١٦ تشرين الاول ١٩٩٤، قال ان تحقيق توحيد الوطن مهم جدا فى مواصلة قضية الزعيم واكمالها وتنفيذ تعليماته، وتابع يقول **"ان تحقيق توحيد الوطن كان وصية الزعيم، وكانت غاياته هى ان يعيش جميع ابناء الامة برخاء وألفة على ارض الوطن الموحد، ولا بد لنا من ان نحقق غاياته مهما كلف الامر، بانجاز القضية التاريخية لتوحيد الوطن، الذى لشد ما اراده الزعيم فى اثناء حياته"**.

وفى عديد من المناسبات الاخرى ايضا بعد ذلك، قال ان فكرة توحيد

الوطن يجب ان تغلب على فكرة العيش برخاء فى المرحلة الحالية، ويجب اخضاع كل شىء لقضية توحيد الوطن، واشار الى ضرورة تخطى كل المصاعب والمحن القاسية، بعزيمة صلبة لتحقيق مهمة توحيد الوطن العظيمة، مهما كلف الامر.

وفى الخامس من آب عام ١٩٩٤، اشار لمسؤول الجهة المعنية الى ضرورة عقد مؤتمر عموم الامة، حسب القرار المحدد، قائلا انه من الحرى ان يجرى هذا المؤتمر بشكل متميز، لاظهار تقدمنا بقوة الى الامام بحركة التوحيد، حسب فكرة الوحدة الوطنية الكبرى لتوحيد الوطن، بكونها غاية الزعيم فى اثناء حياته، مادام اول مؤتمر لعموم الامة، بعد وفاة الزعيم. وعلى ذلك، عقد مؤتمر عموم الامة، فى الثالث عشر من آب فى ذلك العام، وجرى حفل الاعتزام على تنفيذ التوحيد كفعاليات افتتاحه، بحجم كبير وبشكل متميز.

وفى يوم رأس السنة الجديدة ١٩٩٥، استدعى الكوادر المسؤولين فى الجهة المعنية، وقال لهم بجد ان من الضرورى تركيز كل الجهود على انجاز قضية توحيد الوطن، تنفيذا لتعليمات الزعيم الخاصة بالتوحيد فى اسرع وقت ممكن. وفى الفترة اللاحقة ايضا، نوه بضرورة فتح منفذ جديد لتحقيق توحيد الوطن، بخوض حركة التوحيد الشاملة على نطاق الامة كلها، فى العام ١٩٩٥ الذى يوافق الذكرى الخمسين لتحرر الوطن، واشار الى وجوب عقد المؤتمر الوطنى الكبير الذى يحضره ابناء الامة فى الشمال والجنوب وفى الخارج بمناسبة يوم الخامس عشر من آب، ليتخذوا فيه نداء هاما يدعو الى الاحتفال المشترك بالذكرى الخمسين لتحرر الوطن والتشاور حول طرق توحيد الوطن واقرارها، مجتمعين فى جلسة واحدة، تحت راية الوحدة الوطنية الكبرى.

وعلى ذلك، اقيم المهرجان الكبير لتوحيد الامة فى الذكرى الخمسين لتحرر الوطن بنجاح، بمناسبة يوم الخامس عشر من آب ذلك العام، محبطا المكائد التعويقية الشنيعة من جانب القوى المعادية للتوحيد.

فى هذا العام، قابل كيم جونغ إيل الجنوبيين الشرفاء الذين زاروا بيونغ يانغ عبر خط الموت، وزرع فى قلوبهم الايمان الاكيد والارادة الصلبة للتوحيد.

وفى تموز عام ١٩٩٥، قابل السيدة باك يونغ كيل، زوجة القس مون ايك هوان(٥)، التى زارت بيونغ يانغ لحضور مراسم التأبين، بمناسبة الذكرى الأولى لوفاة الرئيس كيم إيل سونغ، وقال لها ممسكا بيدها انه يشكرها على تحملها عناء الرحلة الصعبة للوصول الى هنا، رغم كونها طاعنة فى السن، وانه يعتبر زيارتها كزيارة القس مون، وزيارة جميع ابناء الشعب الجنوبى، وانه سيكرس نفسه كلية من اجل توحيد البلاد، وفاء لغايات الراحلين.

تجلت ارادة القائد كيم جونغ إيل لتوحيد الوطن بأكثر جلاء فى زيارته لبانمونزوم، فى الرابع والعشرين من تشرين الثانى عام ١٩٩٦. كان اول ما زاره هنا هو نصب خط يد الرئيس كيم إيل سونغ لتوحيد الوطن، الذى حرص على اقامته لتخليد مآثر الرئيس ومتاعبه المبذولة لتوحيد الوطن الى الابد.

كانت آلام كيم جونغ إيل لفقدان الرئيس فى تموز عام ١٩٩٤، أكبر من أى وصف، ومع ذلك فقد اعطى للكوادر تعليمات ملحة للاحتفاظ جيدا بالوثائق الخاصة بتوحيد الوطن، التى وقع الرئيس كيم إيل سونغ عليها بخط يده فى نهاية حياته، ككنز وطنى ثمين سيخلد ابدا الى اجيال الامة، وخطط لاقامة نصب خط يد الرئيس فى بانمونزوم لتناقل مآثره التاريخية وغاياته المحبة للوطن والامة جيلا بعد جيل. وعاين بالتفصيل مخططات تشكيل النصب ومضمون الشرح عنه، وحل كل المسائل العالقة الكبيرة والصغيرة المعروضة فى بنائه. هكذا، اقيم على افضل وجه نصب خط يد الرئيس لتوحيد الوطن، الذى نقشت عليه عبارة **"كيم إيل سونغ، ٧ تموز ١٩٩٤"**، امام دار تونغئيل ببانمونزوم، فى الحادى عشر من آب ١٩٩٥، عشية الذكرى الخمسين لتحرر الوطن، بكونه نصبا تذكاريا يخلد مآثر قيادة الرئيس لتوحيد الوطن، ورمزا الى التوحيد.

وقف القائد كيم جونغ إيل طويلا امام النصب، وتذكر مآثر الرئيس ومتاعبه المبذولة لقضية التوحيد، وقال ما يلى:

"لقد حرصت على اقامة نصب خط يد الزعيم للتوحيد، وهو بطل توحيد الوطن، هنا فى بانمونزوم، حيث تجرى كل سنة فعاليات التوحيد بمشاركة عدد كبير من رجال حركة التوحيد فى داخل البلاد وخارجها، انطلاقا من امنيتى لاستبدال رمز بانمونزوم الى الانقسام برمز الى التوحيد.

رغم ان خط يد الزعيم، الذى نقش على النصب، لا يتعدى تسعة حروف، فان معناها جليل وعظيم، لا يمكن استبداله بآلاف، بل عشرت آلاف الكلمات المنقوشة الاخرى."

فيما يتذكر كيم جونغ إيل تاريخ متاعب الرئيس كيم إيل سونغ المبذولة لتوحيد الوطن، قال ان المبادئ الثلاثة لتوحيد الوطن، وبرنامج النقاط العشر للوحدة الوطنية الكبرى، ومشروع تأسيس جمهورية كوريو الاتحادية الديمقراطية التى طرحها الرئيس، تعتبر ثلاثة الاعمدة وثلاثة المواثيق لتوحيد الوطن. واكد ضرورة توحيد الوطن حتما، حسب امنية الزعيم وارادته، وهو يتطلع الى الكوادر المستغرقين فى التفكير العميق.

ان خبر زيارة القائد كيم جونغ إيل التفقدية التاريخية لبانمونزوم، قد بث فى قلوب ابناء الامة الكورية جرأة وثقة لامتناهية. فأعرب ابناء الشعب الكورى الجنوبى من مختلف الاوساط عن عزمهم الراسخ على الانطلاق بمزيد من القوة الى حركة توحيد الوطن، قائلين ان توحيد البلاد، اكبر امانى الأمة، سيتحقق بالتأكيد، لأن القائد كيم جونغ إيل يقودهم.

وفى الرابع من آب ١٩٩٧، اصدر كيم جونغ إيل مؤلفه بعنوان **"لنحقق تعليمات الزعيم العظيم، الرفيق كيم إيل سونغ، تماما بشأن توحيد الوطن"**، بمناسبة الذكرى الثانية والخمسين لتحرر الوطن.

فى هذا المؤلف، استعرض مآثر الزعيم المنجزة لتوحيد الوطن، وقال ما يلى:

"والمبادئ الثلاثة لتوحيد الوطن، وبرنامج النقاط العشر للوحدة الوطنية الكبرى، ومشروع اقامة جمهورية كوريو الاتحادية الديمقراطية هى المواثيق الثلاثة لتوحيد الوطن التى طرحها الرفيق كيم إيل سونغ، بعد تبلور كل المبادئ والطرق الرئيسية لتوحيد الوطن، فى منهجية متكاملة موحدة تنظم تلك المواثيق، على اساس فكرة زوتشيه العظيمة، والخبرات القيمة التى اكتسبها شخصيا فى سياق نضاله من اجل توحيد الوطن."

ان المواثيق الثلاثة لتوحيد الوطن هى مواثيق التوحيد المشبعة بروح استقلال الامة التى تعتبر سيادتها الوطنية وكرامتها حياة لها، ويتجسد فيها حب الوطن والامة والحرص على توحيد الوطن بطرق سلمية، بتحقيق المصالحة بين الشمال والجنوب والوحدة الوطنية الكبرى، وتشير الى السبيل لتوحيد الوطن بأسرع وقت ممكن، بما يتفق مع ظروف كوريا الواقعية ورغبة جميع ابناء الامة فى التوحيد.

واوضح كيم جونغ إيل المسائل المبدئية المعروضة فى توحيد البلاد، والاجراءات العاجلة لتحسين العلاقات بين الشمال والجنوب، على اساس هذه المواثيق الثلاثة لتوحيد الوطن.

وبعد ذلك، فى الثامن عشر من نيسان عام ١٩٩٨، حرص على عقد الندوة الدراسية المركزية للاحتفال بالذكرى الخمسين للاجتماع المشترك لممثلى الاحزاب والمنظمات الاجتماعية فى شمالى كوريا وجنوبيها، وارسل اليها رسالته بعنوان **"لنحقق توحيد الوطن بطرق مستقلة وسلمية من خلال الوحدة الوطنية الكبرى"**، حيث اوضح ان فكرة الوحدة الوطنية الكبرى التى طرحها الرئيس كيم إيل سونغ هى فكرة تدعو الى تلاحم جميع الطبقات والفئات كرجل واحد، واضعين متطلبات الامة ومصالحها المشتركة فى المقام الاول، بغض النظر عن الاختلاف فى الافكار والمثل العليا، والآراء السياسية والمعتقدات الدينية، والممتلكات والمناصب الاجتماعية، وذلك من اجل تحقيق

استقلالية الامة والدفاع عنها، وقال ان تحقيق تلاحم الامة كلها وتوحيد الوطن، عن طريق صيانة فكرة الزعيم لتلاحم الامة ومآثره وخبراته وتقاليده الغنية المكتسبة فيه، ومواصلة التمسك الحازم بها، هما عزم كوريا الاكيد وارادتها الثابتة. وطرح خطة الوحدة الوطنية الكبرى ذات البنود الخمسة، عن طريق تعميق وتطوير فكرة الرئيس للوحدة الوطنية الكبرى، بما يتفق مع متطلبات الواقع المتطور. ان مضمونها الرئيسى هو استقلال الامة، وحب الوطن والامة، وتحسين العلاقات بين الشمال والجنوب، والنضال ضد سيطرة القوى الخارجية وتدخلها والقوى المعادية للتوحيد، المتواطئة مع القوى الخارجية، وتحقيق التزاور واللقاءات والحوار وتوثيق التضامن والتلاحم بين ابناء الامة فى الشمال والجنوب والخارج.

بما ان هذه الرسالة تنطوى على مبدأ استقلال الامة الثابت، وامنيتها الوطنية الغالية، وارادتها الملتهبة لتوحيد الوطن، فقد حظيت بالتعاطف والتأييد المطلق من الداخل والخارج.

وبادر كيم جونغ إيل الى انشاء البرج التذكارى للمواثيق الثلاثة لتوحيد الوطن، تعبيرا عن امنية السبعين مليونا من ابناء الامة الذين يتطلعون بفارغ الصبر الى توحيد الوطن، وقاد العمل بهمة، بدءا من تحديد مكانه وحتى انهائه، وبذلك وقف النصب التذكارى الكبير شامخا فى مدخل العاصمة الجنوبى.

وبعد ان ادرك رغبة المواطنين فى جنوبى كوريا فى زيارة الجبل الشهير فى العالم، جبل كومكانغ، ولو مرة واحدة، اتخذ اجراءات لفتح السبيل البحرى اليه والبدء بتنظيم السياحة اليه.

حقا ان ارادته الصلبة الثابتة للتوحيد اصبحت معين قوة لا ينضب، وقد بثت جرأة ونشاطا جديدا فى قلوب سبعين مليونا من ابناء الامة الذين كانوا يتلوون حزنا لوقوع الحداد الوطنى الكبير، وجعلت ارض الوطن كلها تغلى بالطموحات لتوحيد البلاد.

٢ـ اتخاذ اعلان الخامس عشر من حزيران الشمالى الجنوبى المشترك

اللقاء التاريخى فى بيونغ يانغ

بحلول عام ٢٠٠٠، العام الاخير من القرن العشرين، حدثت تغيرات جديدة فى حركة الشعب الكورى لتوحيد الوطن، وفى الوضع الداخلى والخارجى.

مع الانتهاء الناجح "للمسيرة الشاقة" التى قد انطلقت من صهوة الدم والدموع، تحت قيادة القائد كيم جونغ إيل، حوفظ على راية الاستقلال، راية الاشتراكية، وتوطدت كوريا اكثر فأكثر كحصن للاشتراكية، حصن توحيد الوطن. واصبحت حركة الشعب الكورى لتوحيد الوطن اكثر تنظيما ونشاطا على نطاق الامة كلها، وصار ميزان القوى بين الجماهير الوطنية والأوساط المعادية للتوحيد يميل أكثر لصالح توحيد الوطن.

بعد ان استشف كيم جونغ إيل تيار الوضع الناشئ المتغير، انضج فى مطلع عام الفين فكرته لاجراء المحادثات بين الشمال والجنوب على اعلى المستويات، وفاء لتعليمات الزعيم الخاصة بتوحيد الوطن.

اصلا، كان من المقرر ان تجرى هذه المحادثات، فى بيونغ يانغ، فى تموز عام ١٩٩٤. بما ان ذلك كان حدثا مدويا لم يسبق له مثيل فى تاريخ حركة الشعب الكورى لتوحيد الوطن، فقد ملأ قلوب ابناء الامة كلهم بالفرحة والبهجة الغامرة، واثار اصداء كبيرة فى العالم كله. قاد الرئيس كيم إيل سونغ والقائد كيم جونغ إيل العمل بهمة للاعداد لهذه المحادثات، فى جو يتركز عليه اهتمام الامة الكبير واسماع العالم وابصاره. فى ذلك الوقت التاريخى الذى بدأ فيه المجال

الجديد بالانفتاح امام توحيد الوطن، توفى الرئيس كيم إيل سونغ فجأة. ولوفاته، رأى الكوادر المختصون بتوحيد الوطن ان المحادثات على اعلى المستويات بين الشمال والجنوب، سيتم اجهاضها من تلقاء ذاتها.

بعد ان شغل كيم جونغ إيل باله كثيرا بخصوص مصير هذه المحادثات وآفاقها، رغم شدة آلامه لفقدان الرئيس، اتخذ اجراء هاما يتعلق بها. فأمر الكوادر المختصين بشؤون التوحيد الذين كانوا منهوكى القوى، باخطار الطرف الكورى الجنوبى عن تأجيل المحادثات مؤقتا، لا ايقافها تماما. وعلى ذلك، نقل الى الطرف الجنوبى فى الحادى عشر من تموز ١٩٩٤، ابلاغ هاتفى رسمى عن تأجيل المحادثات، نظرا للظروف القاهرة. كان ذلك بمثابة اجراء وطنى هام يتطلع الى التوحيد، ويوضح استمرارية المحادثات على اعلى المستويات، وتجسيد لايمان كيم جونغ إيل الاكيد وارادته الصلبة لانجاح هذه المحادثات مهما كلف الامر، وتحقيق قضية توحيد الوطن حتما، تنفيذا لغايات الرئيس كيم إيل سونغ وامانيه السامية.

وبعد ذلك، فى الثامن من نيسان ٢٠٠٠، صدر الاتفاق الشمالى الجنوبى التاريخى، المؤرخ بالثامن من نيسان، بفضل فكرة كيم جونغ إيل، وارادته للتوحيد وقراره الحازم. جاء فى الاتفاق تحديد زيارة الرئيس كيم داى جونغ الى بيونغ يانغ، بناء على طلبه، فى شهر حزيران عام ٢٠٠٠، واجراء اللقاء التاريخى بين الامين العام لحزب العمل الكورى، رئيس لجنة الدفاع الوطنى، كيم جونغ إيل، والرئيس كيم داى جونغ، فى اثناء زيارته لبيونغ يانغ، واجراء المحادثات على اعلى المستويات بين الشمال والجنوب.

اعتبر كيم جونغ إيل هذا اللقاء فى بيونغ يانغ امرا مهما للامة، واعار جهوده الكبيرة لتحضيره. رغم انه كان مشغولا لمواصلة قيادة الثورة على هدى سونكون، فقد اطلع على مجرى اللقاءات التحضيرية والتنفيذية بالتفصيل، واتخذ التدابير اللازمة.

قبل ظهر اليوم الثالث عشر من حزيران عام ٢٠٠٠، اليوم التاريخى الذى كان جميع ابناء الامة ينتظرونه بفارغ الصبر، تنتابهم رغبة عارمة فى التوحيد، جاء كيم جونغ إيل الى المطار لاستقبال كيم داى جونغ الذى يزور بيونغ يانغ. كانت الهتافات والصيحات المدوية تهز اركان المطار الفسيح وتتموج باحته بالتأثر والابتهاج. بعد ان استقبله القائد كيم جونغ إيل، استعرض معه حرس الشرف من القوات البرية والبحرية والجوية للجيش الشعبى الكورى، ورافقه الى مقر الاقامة، وسط الترحيب الحار من سكان بيونغ يانغ، حيث تبادل الحديث معه والتقطت له صورة تذكارية مع الضيف.

وفى اليوم التالى، اجرى القائد كيم جونغ إيل محادثات مغلقة مع كيم داى جونغ، وحثه بتواضع على القاء كلمة قبله. وبعد ان استمع اليه حتى النهاية، قاد الحديث الى بحث المواضيع الرئيسية، قائلا ان انتباه العالم كله، فضلا عن سبعين مليونا من ابناء الامة، يتركز على هذا المكان، لاجراء لقاء القمة بين شطرى البلاد لاول مرة، وسيكون من المستحسن طرح وثيقة تتصف بصفة اعلان، تمنح آمالا بتوحيد الوطن وتفاؤلا بالمستقبل فى قلوب ابناء الشعب فى الشطرين، مادام لقاء القمة بين الشمال والجنوب قد جرى لاول مرة فى اول عام من الالفية الثالثة، ومضى قائلا ان مسألة الامة الكورية لا بد من حلها بتضافر قواها الذاتية، وباستقلالية. وسأل كيم داى زونغ عما اذا كان يوافق على رأيه هذا.

عبر كيم داى جونغ عن موافقته على رأيه، قائلا انه ليس لديه رأى مغاير لذلك. حينذاك، أكد كيم جونغ إيل قائلا اننا توصلنا اليوم اذن الى الاتفاق على حل مسألة التوحيد باستقلالية وبالقوى الذاتية، بالتعاون بين ابناء الامة الكورية، بكونهم اصحاب شأنها.

هكذا، تم الاتفاق على فكر استقلال الامة وفكرة الوحدة الوطنية الكبرى. كان ذلك اكبر نجاح تم احرازه فى لقاء بيونغ يانغ، وثمرة رائعة لخط

الاستقلال وخط الوحدة الوطنية الكبرى.

وبعد ذلك، اقترح كيم جونغ إيل الاتفاق على المشروع القومى المشترك لتوحيد البلاد، قائلا انه لا بد من اعطاء هدية كبيرة ما لأبناء الامة كلهم، باعتبار ان لقاء القمة عقد لأول مرة بعد ٥٥ سنة. واستطرد قائلا ان الشمال يدعو الى توحيد البلاد، على غرار نظام الاتحاد الفيدرالى، على اساس تعايش النظامين المختلفين، بعد اعتراف كل منهما بالواقع الذى تتواجد فيه الايديولوجيتان والنظامان المختلفان احدهما عن الآخر منذ زمن بعيد، واذا كان الطرف الجنوبى غير مستعد لقبول مشروع تأسيس جمهورية كوريو الاتحادية الديمقراطية حالا، فيمكن السير الى التوحيد بصنع مشروع مشترك له، عن طريق التوفيق بين المشروعين، مشروع الشمال للاتحاد الفيدرالى فى المرحلة الدنيا، ومشروع الجنوب "للنظام الائتلافى الجنوبى الشمالى" بالاستفادة من نقاطهما المشتركة، بغية تسهيل الاتفاق على طريقة التوحيد.

هذه المرة ايضا، وافق كيم داى جونغ على اقتراحه.

ثم طرح القائد كيم جونغ إيل المواضيع الانسانية التى يهتم بها الطرفان، بما فيها مسألة تبادل مجموعات الزوار من العائلات والاقرباء المشتتين فى الشمال والجنوب، ومسألة عودة السجناء الذين لم يؤثر سجنهم الطويل فى افكارهم، وتوصل الطرفان الى الاتفاق عليها.

وعلاوة على ذلك، اتفق الطرفان فى المحادثات على مسألة تحقيق التعاون والتبادل، ومسألة فتح الحوار بين السلطتين.

وصدر الاعلان الشمالى الجنوبى المشترك الذى يتضمن المواضيع التى



القائد كيم جونغ إيل يوقع على الاعلان المشترك التاريخى للشمال والجنوب

توصل الطرفان الى الاتفاق عليها فى المحادثات المغلقة التى جرت هذا اليوم، وجاء فيه ما يلى:

"يقدر كل من زعيمى الشمال والجنوب ان هذا اللقاء والمحادثات التى جرت لأول مرة فى تاريخ انقسام البلاد، تستأثر بأهمية مدوية فى زيادة التفاهم المتبادل، وتطوير العلاقات بين الشمال والجنوب، وفى تحقيق التوحيد بطرق سلمية، ويعلن الطرفان ما يلى:

١- اتفق الشمال والجنوب على حل قضية توحيد البلاد باستقلالية وبالقوى الذاتية المتضافرة لامتنا، بكونها صاحب الشأن.

٢- يعترف الشمال والجنوب بوجود النقاط المشتركة فى مشروع النظام الفيدرالى للشمال فى المرحلة الدنيا ومشروع النظام الائتلافى للجنوب، بخصوص توحيد البلاد، واتفقا على نزوعهما الى التوحيد فيما بعد فى هذا الاتجاه.

٣- اتفق الشمال والجنوب على تبادل مجموعات الزوار من العائلات والاقرباء المشتتين بمناسبة الخامس عشر من آب هذا العام، وحل مسألة عودة السجناء الذين لم يؤثر سجنهم الطويل فى افكارهم، وغيرها من المسائل الانسانية فى اقرب وقت ممكن.

٤- اتفق الشمال والجنوب على تطوير الاقتصاد القومى بشكل متواز، من خلال التعاون الاقتصادى، وتوطيد الثقة المتبادلة، من خلال تنشيط التعاون والتبادل فى كل ميادين الشؤون الاجتماعية والثقافة والرياضة والصحة العامة والبيئة وغيرها.

٥- اتفق الشمال والجنوب على فتح الحوار بين السلطتين فى اقرب وقت ممكن، لنقل هذه المواد المتفق عليها الى حيز التنفيذ بأسرع وقت ممكن. ..."

وقع كيم جونغ إيل مع كيم داى جونغ على الاعلان الشمالى الجنوبى المشترك التاريخى، الصادر فى الخامس عشر من حزيران عام ٢٠٠٠. كان هذا الاعلان التاريخى بمثابة اعلان استقلال الامة، اعلان تلاحمها،

واعلان النزوع الى التوحيد، وميثاق توحيد البلاد المستقل الذى يتجسد فيه خط استقلال الامة، بكونه معلما جديدا لم يسبق له مثيل فى تاريخ حركة توحيد الوطن للامة الكورية.

فى اثناء لقاء القمة فى بيونغ يانغ، عمل كيم جونغ إيل مع افراد الوفد الجنوبى بصورة جريئة وايجابية. فقد تبادل الحديث مع كيم داى جونغ وغيره من افراد الطرف الجنوبى بحرية دون تكلف عن وضع كوريا الجنوبية واوضاع العالم، وعن الممثل السينمائى والمطرب الشهير فى كوريا الجنوبية، وحتى عن حضارات مختلف البلدان فى العالم. وفى حفلة المأدبة التى اقيمت فى مطعم موكران، قال كيم جونغ إيل مازحا، بعد ان رأى كيم داى جونغ وعقيلته جالسين الى مائدتين مختلفتين: **"يسعى الآن الشمال والجنوب الى جمع (العائلات المشتتة)، فهل نطيق صبرا على وجود (عائلة مشتتة) اخرى هنا؟ اذا جعلت حتى زوجى الرئيس (عائلة مشتتة)، سأكون حقا موضع قال العالم وقيله"**. وحرص على جلوس كيم داى جونغ وعقيلته الى مائدة واحدة. وحين رجاه الصحفيون الجنوبيون اتخاذ الموقف لتصوير مشهد امساكه بيد كيم داى جونغ ورفعها الى الاعلى، لباهم قائلا بمزاح : **"اذن، لنلعب دور (ممثلين) حسب طلب الصحفيين"**. وبعد التقاط الصورة، قال **"الآن يجب ان نأخذ منهم لقاء دور (الممثلين)"**.

كانت فكاهاته ونكاته هذه تعمل لذوبان قلوب افراد الطرف الجنوبى المتجمدة بالتوتر وتمنحهم شعورا بالمودة والألفة.

وتعامل كيم جونغ إيل بلطف مع حاكم كوريا الجنوبية وسائر المرافقين معه.

قبيل اللقاء فى بيونغ يانغ، كان الطرف الجنوبى يشغل باله كثيرا، بكيفية استقبال الشمال لكيم داى جونغ.

ذهب كيم جونغ إيل شخصيا الى المطار ليستقبل كيم داى جونغ، قائلا انه

احد ابنـاء جلـدتنا، فضـلا عن كونـه متقدما فـى السن، فلا بـد مـن معاملتـه بمـا يـتلاءم مـع قواعـد الأدب لبلـد الاخـلاق الحميـدة فـى الشـرق، وحـرص علـى استعراض حرس الشرف وترحيب مئات الآلاف من سكان بيونغ يانغ بـه علـى الطرقات.

لم يقتصر كيم جونـغ إيل علـى استقبال كيم داى جونـغ بحرارة فحسب، بل وجعله يتقدمه دائما حين يمشى معـه، وعند تبادل الحديث، كـان يعطيـه الفرصـة ليتحدث قبله دائما، وعند اقامة مأدبـة الغداء، فحص مقعده وحـرص علـى تبديلـه بالآخر حتى لا يشعر بأى مضايقات. كما انه اعار اهتماما خاصا لعقيلـة كيم داى جونغ ايضا. فعند اقامة مأدبة الرد ومأدبة الغداء، دعاها الى الجلوس علـى مقربـة منه، وحسب رغبتها، نظم مقابلتها مـع معلمتهـا القديمـة ونسـاء الشـمال. فقد قالـت فى يوم مغادرتها بيونغ يانغ "ان رئيس لجنـة الدفاع الوطنى كيم جونـغ إيل هـو رجل مقدس حقا، لن نرى سواه فى الدنيا".

واشـــاد بـــه ابنـــاء الشـــعب فـــى جنـــوبى كوريـــا بالاجمـــاع، مؤكـــدين ان القائد كيم جونـغ إيل هو "اعظم القـادة"، و"انسـان غيور ومفعم بالحماسـة"، و"اسـمه المحتـرم اشـبه بالشـمس فـى الصـباح التـى تضـيئ ثلاثـة آلاف رى". ونشرت الاوساط الصحافية والاعلامية فى العالم ايضا مانشتات صحفية تقـول ان "رئيس لجنـة الدفاع الوطنى، كيم جونـغ إيل، تـرك انطباعـات عميقـة فـى كوريا الجنوبية وفى العالم الغربى، بذكائه الفائق ومعارفه الغنية وطلاقة لسـانه وهيئته الجريئة والمرموقة ودفئه ولياقته".

فى الثالث من كانون الثانى عام ٢٠٠١، تحدث كيم جونغ إيل الى مسؤولـى لجنة الحزب المركزية عن اهمية لقاء القمة فى بيونغ يانغ واصدار اعلان ١٥ حزيران الشمالى الجنوبى المشترك، مؤكدا **"ان اجراء اللقـاء التـاريخى فـى بيونـغ يـانغ، واصـدار اعـلان ١٥ حزيـران الشـمالى الجنـوبى المشـترك، فـى العام الماضى، يمثلان حدثا مدويا فى النضال الرامى الى توحيد الوطن"**.

بفضل اجراء اللقاء التاريخى فى بيونغ يانغ، وصدور اعلان ١٥ حزيران الشمالى الجنوبى المشترك، فتح انعطاف جديد فى العلاقات بين الشمال والجنوب، وفى انجاز قضية توحيد الوطن للشعب الكورى.

عصر جديد لتنفيذ اعلان ١٥ حزيران الشمالى الجنوبى المشترك

بعد اللقاء التاريخى فى بيونغ يانغ، وصدور اعلان ١٥ حزيران الشمالى الجنوبى المشترك، دخل نضال الامة الكورية من اجل توحيد البلاد باستقلالية وبطرق سلمية مرحلة جديدة. فقد ارتقت العلاقات بين الشمال والجنوب الى مدار جديد حسب متطلبات الاعلان المذكور، وتتالت احداث لم يسبق لها مثيل.

قدر كيم جونغ إيل رغبة ابناء الامة وحماستهم المرتفعة للتوحيد اكثر من ذى قبل، واهاب بهم ان يبادروا الى تنفيذ اعلان ١٥ حزيران المشترك.

فقد قابل الشخصيات من مختلف الاوساط، وابناء الامة والوفود فى كوريا الجنوبية، الذين يزورون بيونغ يانغ متسابقين بعد اجراء لقاء القمة فى بيونغ يانغ، وقادهم الى طريق التوحيد الوطنية لتنفيذ الاعلان المشترك.

حين زار جونغ جو يونغ، الرئيس الفخرى "لمجموعة شركات هيونداى"، وجونغ مونغ هون، رئيس شركة آسان، من مجموعة شركات هيونداى الشطر الشمالى من كوريا مرة اخرى، عقب اجراء اللقاء فى بيونغ يانغ، قابل كيم جونغ إيل جونغ جو يونغ والمرافقين معه بلطف فى ٢٩ من حزيران عام ٢٠٠٠، وتبادل الحديث معهم فى جو من الود واللطف.

سبق ان زار جونغ جو يونغ الشطر الشمالى من كوريا عدة مرات، ولم تكن هذه المرة الاولى لتشرفه باللقاء مع القائد كيم جونغ إيل. حين جاء مع اسرته الى بيونغ يانغ، فى الثلاثين من تشرين الاول عام ١٩٩٨، كان كيم جونغ إيل على طريق توجيهاته الميدانية. اعرب جونغ جو يونغ عن

رغبته الملحة بلقاء القائد ولو بضع دقائق، قائلا انه سيذهب الى اى مكان حيث يكون القائد. بعد ان سمع كيم جونغ إيل هذا الامر، قال انه لا يجوز ان نسمح بمجيئه الى وهو طاعن فى السن، ولا بد لى من ان اذهب اليه لأقابله، وعاد الى بيونغ يانغ من منتصف الطريق قاطعا توجيهاته الميدانية، وذهب الى مقر اقامته فى وقت متأخر من الليل. وتبادل الحديث الدافئ معه ومع ابنه، وسأله ان كان يشعر بأى مضايقات فى اثناء اقامته، واستفسر عن السبب فى عدم استخدام رجله كما ينبغى، وانه يعرف ان السيد جونغ جو يونغ ذو مزاج صامد، ينفذ قراره حتى النهاية، ودعاه الى زيارة بيونغ يانغ مرارا، بعد ان قرأ نفسه بكونه منحدرا من الشمال.

بعد ان نقش جونغ جو يونغ كلامه اللطيف المشكور فى اعماق نفسه، زار الشطر الشمالى ثلاث مرات فى غضون عام ١٩٩٩، وجاء هذه المرة الى بيونغ يانغ بوصفه اول ضيف يزورها من الجنوب بعد اجراء اللقاء التاريخى فى بيونغ يانغ.

رحب كيم جونغ إيل بحرارة بزيارة جونغ جو يونغ مرة اخرى، بصحبة جونغ مونغ هون، رغم كونه طاعنا فى السن ومعتل الصحة، واستفسر بالتفصيل عن صحتهما ووضعهما الاقتصادى، وحل مختلف المشاكل المعروضة، مستشفا رغبة جونغ جو يونغ المتعلقة بالتعاون الاقتصادى.

بعد انتهاء الحديث، التقطت له صورة تذكارية معه، بعد ان جعله يجلس فى الكرسى، حتى لا يشعر بصعوبة لكبر سنه. لشيمه السامية هذه، لم يتمالك جونغ جو يونغ نفسه من شدة التأثر وعظيم الاحترام له، قائلا "ان آفاق توحيد الامة مشرقة لأن القائد كيم جونغ إيل هو شخص عظيم الكرم والفضيلة لا يعنى الا ببلده وامته اولا وقبل غيرهم".

ان خبر مقابلة كيم جونغ إيل مع جونغ جو يونغ ومرافقيه مرة اخرى، واعطائه تعليماته القيمة واحاطته بالحب الدافئ، اثار اصداء كبيرة فى

الاوساط السياسية والاجتماعية وابناء الشعب فى كوريا الجنوبية، وزاد اكثر فأكثر طموحات ابناء الامة للتوحيد، التى ازدادت بدرجة كبيرة منذ لقاء القمة فى بيونغ يانغ وصدور الاعلان الشمالى الجنوبى المشترك.

وفى آواخر تموز عام ٢٠٠٠، جرت المحادثات بين الشمال والجنوب على مستوى الوزراء. قاد كيم جونغ إيل الأمور لتغدو هذه المحادثات فرصة مفيدة لحل القضايا بالفعل، على اساس روح الثقة المتبادلة والتعاون.

ومن اجل تنفيذ الاعلان الشمالى الجنوبى المشترك، علق كيم جونغ إيل اهمية كبيرة على دور الاعلاميين، فضلا عن المحادثات بين الشمال والجنوب، وعنى بزيارة الوفد الكبير للشركات الاعلامية فى كوريا الجنوبية الى بيونغ يانغ لاول مرة بعد انشطار البلاد، واوضح المسائل المبدئية المطروحة فى العمل معهم، وجعلهم يحسون فى اثناء اقامتهم فى بيونغ يانغ بالمشاعر الاخوية الحارة، والشيم الروحية والاخلاقية السامية لابناء شعب الشمال.

واعار اهتماما فائقا لنشاطات هذا الوفد فى اثناء اقامته، من الخامس الى الثانى عشر من آب عام ٢٠٠٠.

ذات يوم فى ذلك الحين، عرف كيم جونغ إيل، فى اثناء اطلاعه على نشاطات افراد الوفد، ان مدير دار صحيفة "زونغآنغ ايلبو" يصادف يوم ميلاده فى فترة زيارته، وحرص على اقامة حفل ميلاده بكل عناية كما فى بيته. حين وجد المدير نفسه دون توقع امام مائدة الميلاد، قال وهو فى غاية التأثر والانفعال انه لا يستطيع ان يعبر عن امتنانه الكبير، اذ جلس امام مائدة الميلاد التى اقيمت بعناية رئيس لجنة الدفاع الوطنى فى الشمال. ولم يتمالك سائر افراد الوفد المشاركين فى تلك الجلسة انفسهم من شدة التأثر، قائلين انهم لا يستطيعون ان ينسوا فضله ابدا.

وعلق كيم جونغ إيل اهمية خاصة على زيارة هذا الوفد لمنطقة جبل بايكدو فى برنامج زياراته، وحرص على تأمين الطائرة الخاصة لزيارتهم هذه، حتى

زاروا معسكر بايكدوسان السرى، حيث تفقدوا مقر القيادة المبنى من جذوع الاشجار، والتقطوا الصور التذكارية امام الكوخ الذى ولد فيه كيم جونغ إيل. وفى الفجر، صعدوا الى قمة جبل بايكدو، وشاهدوا طلوع الشمس فيها، واطلقوا الهتافات بملء اصواتهم، مفعمين بالتأثر والانفعال، وهم يرفعون ايديهم نحو الشمس المشرقة. وفى الساعة الواحدة ليلا من يوم الثانى عشر من آب، حين كانت زيارتهم على وشك الانتهاء، قابلهم كيم جونغ إيل ساعات طويلة، فور عودته من توجيهاته الميدانية، دون ان يستريح من عناء الرحلة الطويلة. لم يتمالك افراد الوفد انفسهم من الانفعال والابتهاج، بعد ان طال صبرهم بانتظار وقت لقائهم معه، منذ اليوم الاول لوصولهم الى بيونغ يانغ، راجين رفع تحياتهم اليه وتلقى تعليماته.

وفى اثناء المحادثات وحفل مأدبة الغداء، اشار كيم جونغ إيل الى اداء الدور والمؤسسات الاعلامية فى الشمال والجنوب مسؤوليتها وواجبها فى تنفيذ الاعلان المشترك، وضرورة قيامها بنشاطاتها الاعلامية المشددة التى تساعد فى تنفيذ الاعلان المشترك وتتفق مع ارادة الشعب، متخلصة من العادات القديمة المتمثلة بالمواجهة والريبة بين ابناء الامة الواحدة، وسوف يكون على استعداد ليمسك بأيدى كل من يؤيدون اعلان ١٥ حزيران الشمالى الجنوبى المشترك، وينطلقون الى تنفيذ مهمة التوحيد العظيمة، بغض النظر عن انتمائهم الى الحزب الحاكم او الاحزاب المعارضة، ودون اعتبار لماضيهم، وحتى دون محاسبة على اخطائهم الكلامية الماضية. وبعد ذلك، اعطى ايضاحا عن المسائل التى يهتمون بها، ورغم ان اسئلتهم كانت معقدة ومرهفة الاعصاب، فقد اعطى لكل منهم اجوبة تنشرح لها الصدور، حينا بكلمة واحدة، وحينا آخر بكلام بليغ، يتضمن عشرة او مئة معنى، بتداخل بعض العبارات الفكاهية فيه.

حينما سأله احد اعضاء الوفد الجنوبى عما اذا كان يقبل دعوة وجهها

سامارانتش، رئيس اللجنة الاولمبية الدولية، لزعيمى شطرى كوريا، لمشاركتهما فى دورة العاب سيدنى الاولمبية، اجابه كيم جونغ إيل، بعد ان تطلع حواليه، انه يفضل الذهاب الى سيؤول للقاء ابناء امته على ان يذهب الى سيدنى لأداء دور "ممثل" فيها. واذا بجميع افراد الوفد الجنوبى قد نهضوا من جلستهم دفعة واحدة وكأنهم وعدوا بذلك، مصفقين وصائحين بالهتافات.

وحين قال افراد الوفد الجنوبى انهم تلقوا فيضا فائضا من كرم الضيافة فى الشمال، فلا يعرفون كيف يكرمون افراد الوفد الشمالى، اذا جاءوا الى الجنوب، رد عليه كيم جونغ إيل قائلا انه ليس ثمة اى اتفاق بخصوص ذلك، فيكفيكم ان تتبنوا اسلوب الجنوب، مما فجر ضحكات الحاضرين.

وبخصوص سياسة سونكون ايضا، اعطى كيم جونغ إيل جوابا واضحا حتى يفهمها افراد الوفد الجنوبى على اساس نظرتهم المستقلة. وقال ان مصدر قدرة الشمال هو اثنان، احدهما الوحدة المتلاحمة بقلب واحد، وثانيهما القدرة العسكرية، ودون القدرة العسكرية، لا يمكن اقامة العلاقات مع البلدان الاخرى على اساس الموقف المستقل، وحتى عند اقامة علاقات الود مع البلدان الاخرى، يجب امتلاك القدرة العسكرية، والا فلا نستطيع ان نتخلص من مصير الوصى على العرش دايوانكون(٦) وملكة مين(٧)، فى اواخر عهد كوريا من سلالة لى، اللذين تلاعب بهما النفوذ الاجنبى.

اعجب اعضاء الوفد الاعلامى فى كوريا الجنوبية ايما اعجاب بمعارفه ورؤيته وسعة حيلته وبلاغته، حتى احنوا رؤوسهم امامه. لقد صرح احدهم قائلا: "حين حضر رئيس لجنة الدفاع الوطنى، كيم جونغ إيل، الى قاعة مأدبة الغداء، بدا لى ان هذه القاعة الواسعة ازدادت اشراقا. واستعدت فى ذاكرتى حينذاك ما رأيته فى جبل بايكدو من طلوع الشمس".

فى هذا اليوم، التقطت للقائد كيم جونغ إيل صورة تذكارية معهم.

اصبح لقاؤه هذا مع وفد الشركات الاعلامية فى كوريا الجنوبية بمثابة

مناسبة انعطافية لتصحيح وجهة نظرهم الخاطئة حيال الشطر الشمالى من كوريا، وتشجيعهم على اداء رسالتهم كاعلاميين، فى تنفيذ اعلان ١٥ حزيران الشمالى الجنوبى المشترك.

بعد زيارة هذا الوفد لبيونغ يانغ، ازدادت نشاطات الاعلاميين الكوريين الجنوبيين للتعريف بشخصية القائد كيم جونغ إيل، كرجل عظيم والدعاية عنها، واشتد تطلعهم الى التعاون مع الشيوعية والشمال اكثر من ذى قبل.

وفى شهر تشرين الاول، حين كانت الاحداث المدوية تتوالى فى مسار العلاقات بين الشمال والجنوب، بعد صدور اعلان ١٥ حزيران الشمالى الجنوبى المشترك، استقبل الشعب الكورى الذكرى الخامسة والخمسين لتأسيس حزب العمل الكورى.

بادر كيم جونغ إيل الى استدعاء ممثلى الاحزاب والمنظمات ومختلف الشخصيات من شتى الاوساط فى كوريا الجنوبية للمشاركة فى الاحتفالات بالذكرى الخامسة والخمسين لتأسيس الحزب، واهتم كثيرا بهذا العمل. وعلى ذلك، جاء ممثلو ١٤ حزبا ومنظمة وشخصيات وصحفيون من كوريا الجنوبية الى بيونغ يانغ، وشاهدوا هذه الاحتفالات، واجروا اللقاءات الثنائية او متعددة الاطراف مع موظفى الاحزاب والمنظمات فى الشمال، لبحث موضوع توحيد الوطن. وبعد ان شاهدوا الاحتفالات، وزاروا انحاء الشطر الشمالى، عبروا عن اعجابهم بقدرة الشمال فى الوحدة المتلاحمة بقلب واحد.

حين تصاعد نزوع ابناء الوطن فى الشمال والجنوب الى التوحيد، بمناسبة اللقاء التاريخى فى بيونغ يانغ وصدور اعلان ١٥ حزيران الشمالى الجنوبى المشترك، ناور الامبرياليون الامريكيون والقوى المعادية للتوحيد فى جنوبى كوريا بيأس لاعاقة تحسين العلاقات بين الشطرين وتوحيد الوطن. فقد بدأ الامبرياليون الامريكيون بتوجيه الضغوط على سلطات كوريا الجنوبية، قائلين ان تحسين العلاقات بين الشمال والجنوب يجرى بأسرع مما يلزم، فلا بد من

ابطـاء سـرعته، وراحـوا يعكـرون اجـواء تحسـين العلاقـات بـين الشـطرين، بتحريض القوى المحافظة اليمينية و"الاوساط العسكرية" فـى كوريـا الجنوبيـة. ووصل الامبريـاليون الامريكيـون و"الاوسـاط العسكرية" فـى كوريـا الجنوبيـة الى حد القيام بالمناورات العسكرية الواسعة النطـاق باسم "الصـقر"، واللجـوء الـى الاعمـال الاسـتفزازية بادخـال سـفنهم العسـكرية الـى اعمـاق ميـاه الشـمال الاقليمية فى البحر الغربى.

لمواجهـة تحـديات القـوى الخارجيـة والقـوى المعاديـة للتوحيـد، بـذل كيم جونـغ إيل جهوده الكبيرة لحفظ الاعلان المشترك وتنفيذه كليـا، متمسكا بثبات باستقلال الامة كنواة لانجاز قضية التوحيد.

فى النضال الرامى الى توحيد الوطن ايضا، رفع كيم جونغ إيل عاليا سلاح سونكون، السلاح مطلق الفعاليات للاستقلال والوطنيـة، حتـى دافع بثبـات عن مصير الامة الكورية كلها، وعن سلام وامن شبه الجزيرة الكوريـة من تـدخل القـوى الخارجيـة واستفزازاتها فـى الخـارج، وشـجع والهم بنشـاط ابنـاء الامـة الـذين يتجهـون الـى المصـالحة والتعـاون والتوحيـد فـى الـداخل. وبعـث كيم جونغ إيل، فى ايلول عـام ٢٠٠٠ وحده، الكـوادر المسؤولين الـى الجنـوب مرتين لاعادة التأكيد على موقفه لحفظ الاعلان المشترك وتنفيذه حتـى النهايـة، واتخذ الاجراءات الايجابيـة لحل كل المسائل، مثل تـوفير الضـمان العسـكرى لتنفيذ الاعلان، على وجه الرضا.

هكذا، عبر الشمال والجنوب الى طريق المصـالحة مـع الحـوار، من اجـواء الحرب الباردة الخالية من الحوار.

ففـى مـرتين، فـى آب وتشـرين الثـانى عـام ٢٠٠٠، جـرت اعمـال تبـادل مجموعـات الـزوار من العـائلات والاقربـاء المشـتتين، وجـرت فـى بيونـغ يـانغ مباراة التوحيد بكرة الطاولـة علـى نطـاق واسـع، بمشـاركة اللاعبين الشـماليين والجنوبيين. وفى القطاع الاقتصـادى ايضـا، جـرى التعـاون علـى نطـاق واسـع.

وفى كوريا الجنوبية ايضا، اتسع نطاق الديمقراطية، واشتد تقدم قوى التوحيد الوطنية، وتصاعد نزوع الشمال والجنوب الى المصالحة القومية والتلاحم فيما بينهما اكثر من ذى قبل.

٣- تطوير حركة الكوريين المقيمين فى اليابان الى مرحلة جديدة اعلى

قاد كيم جونغ إيل بحكمته المعهودة النضال الرامى الى تطوير حركة الكوريين المقيمين فى اليابان الى مرحلة جديدة اعلى، بما يتفق مع متطلبات الوضع الناشئ والعصر.

بمناسبة الذكرى الثانية والاربعين لتأسيس جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، دعا كيم جونغ إيل النائب الاول لرئيس اللجنة المركزية الدائمة لتشونغريون (الجمعية العامة للكوريين المقيمين فى اليابان) لى جين كيو، وغيره من كوادر تشونغريون الى الوطن الاشتراكى، وقابلهم فى منتصف ايلول عام ١٩٩٠.

وقال لهم ان الوضع الحالى يتطلب من كوادر تشونغريون دفع مجمل الاعمال الوطنية قدما بمزيد من القوة، بما فيها العمل لتوحيد الوطن، عن طريق جمع شمل جماهير المواطنين، واذكاء حماستهم الوطنية، متحدين بقلب واحد فيما بينهم اكثر من ذى قبل. واشار الى ان المسألة الهامة التى يجب على الكوادر ان يضعوها نصب اعينهم دائما، فى تعزيز منظمات تشونغريون، هى تحقيق تلاحمهم بقلب واحد، لانهم افراد قيادة الحركة الوطنية، مؤكدا **"ان فلسفتى السياسية هى الوحدة والتلاحم، وسلاح كوادر تشونغريون هو التلاحم ليس غير، وعلى تلاحمهم ان يكون تلاحما بقلب واحد يقوم على**

فكرة زوتشيه، لا تلاحما روتينيا".

واشار فى هذا اليوم الى المهام والطرق المفصلة المطروحة فى تعزيز تشونغريون، ودفع عجلة اعمالها الوطنية بهمة قدما، بما يتفق مع متطلبات الوضع الناشئ، ولا سيما ضرورة تلاحم كوادرها بقلب واحد حول الرئيس هان دوك سو، كمركز قيادى، وحول النائب الاول للرئيس، لى جين كيو، كمركز عمل، وايلاء الاهتمام الكبير الخاص لتربية افراد الجيل الناشئ كاحتياطى الكوادر الذين سيواصلون اجيال تشونغريون، وتخلص جميع كوادرها من البيروقراطية والنزعة الذاتية فى طريقة عملهم واسلوبه، وتوغلهم الى اعماق جماهير المواطنين.

وفى شباط عام ١٩٩٢ ايضا، قابل بعثة التهنئة من الزوار الكوريين المقيمين فى اليابان للوطن، ومسؤولى تشونغريون عدة مرات، وشرح لهم عن الوضع الداخلى والخارجى المعقد، وموقف الحزب حيال ذلك، واوضح بحكمة المسائل الملحة الناشئة فى عمل تشونغريون.

وقال ان تشونغريون كانت تخلص اخلاصا لا حدود له للزعيم على الدوام، منذ اعلان ولادتها حتى يومنا هذا، وتقدمت دون تردد على الطريق الوطنية من اجل الوطن والامة، وقدم تقديرا عاليا لها، قائلا انها منظمة الجاليات الطليعية الوطنية الحقيقية التى فتحت تاريخا جديدا لحركة المغتربين المستقلة فى الخارج، رافعة راية فكرة زوتشيه، وتابع يقول:

"ارساء الخط الاستقلالى فى عمل تشونغريون هى امر هام لتوطيدها كمنظمة وطنية، تخدم الثورة الكورية جيلا بعد جيل، ومواصلة تطوير حركة الكوريين المقيمين فى اليابان كحركة محبة للبلاد والامة. "

وقال كيم جونغ إيل انه يجب دفع عجلة كل الاعمال الوطنية قدما بأكثر نشاطا وحيوية، وقبل كل شيء، يجب اطلاق حركة مشددة لتوحيد الوطن، بما يتفق ومتطلبات الوضع المتغير ايجابيا، وانه يرجو ان تغدو منظمة

تشونغريون نموذجا لسائر منظمات الجاليات الاخرى فى حركة التوحيد.

وفـى اثنـاء اقامـة افـراد بعثـة التهنئـة لتشـونغريون فـى الـوطن، الـتقط كيم جونغ إيل صورة تذكارية معهم، وأهداهم هداياه المشربة بحبه، وحرص على منحهم اوسمة وميداليات حكومية رفيعة، واقامة مأدبة كبيرة تكريما لهم. واوصاهم بان يزوروا الوطن كما يشاءون فى المستقبل ايضا، مثلما يزورون بيت والديهم الحقيقيين، ويأخذوا راحتهم مطمئنى البال، وان وطنهم هو وطنهم الأم فى اى حال من الاحوال، وانه سوف يستقبلهم بحرارة دائما، اذا جاؤوا الى الوطن.

وفى كل مناسبة اتيحت له فى الوقت اللاحق ايضا، مثل نيسان عام ١٩٩٢، وايار عام ١٩٩٤، قابل مسؤولى تشونغريون وعديدا من وفودها، الذين زاروا الوطن، وتبادل الحديث معهم، مؤكدا انه يجب على تشونغريون ان توطد عزمها على خوض النضال حتى النهاية، من اجل انتصار قضية زوتشيه الثورية، وتعزيز وتطوير حركة الكوريين المقيمين فى اليابان، مشاطرة الوطن الاشتراكى المصير فى السراء والضراء، مثلما فعلت فى الماضى، وعلى الوطن وتشونغريون ان يترافقا الى الابد فى سلوك الطريق الوطنية، من اجل اكمال قضية الاشتراكية، قضية زوتشيه الثورية، واضعا كل منهما ثقته فى الآخر.

ان الجهود والمتاعب التى بذلها القائد كيم جونغ إيل، فى النصف الاول من تسعينات القرن الماضى، من اجل توطيد وتطوير قضية تشونغريون الوطنية، اصبحت رصيدا قيما لتطوير حركة الكوريين المقيمين فى اليابان الى مرحلة جديدة اعلى، فى الفترة اللاحقة التى مرت فيها بالمحن والمصاعب القاسية المنقطعة النظير.

فى منتصف التسعينات، قاد كيم جونغ إيل العمل بحكمة من اجل احداث تحول جديد فى حركة الكوريين المقيمين فى اليابان.

كان عام ١٩٩٥ عاما ينطوى على مغزى عميق، اذ يصادف الذكرى

الاربعين لتأسيس تشونغريون، كما كان من المقرر ان يعقد هذا العام المؤتمر العام السابع عشر لتشونغريون.

فى اليوم الاول من كانون الثانى هذا العام، ارسل كيم جونغ إيل برقية التهنئة، بمناسبة رأس السنة الجديدة، الى هان دوك سو، رئيس اللجنة المركزية الدائمة لتشونغريون. واستلهم منها كوادر تشونغريون والمواطنون المقيمون فى اليابان، همة وعزما جديدا وانطلقوا الى طريق المسيرة لصنع التاريخ الجديد فى حركة الكوريين المقيمين فى اليابان، رافعين عاليا شعار "لنستقبل الذكرى الاربعين لتأسيس تشونغريون بالحماسة الوطنية العالية والنجاحات العملية العظيمة!".

وبعد ذلك، ارسل الى تشونغريون والمواطنين رسالته بعنوان **"حول تطوير حركة الكوريين المقيمين فى اليابان الى مرحلة جديدة اعلى"**، بمناسبة الذكرى الاربعين لتأسيس الجمعية العامة للكوريين المقيمين فى اليابان، فى يوم ٢٤ ايار عام ١٩٩٥، حيث استعرض بافتخار مسيرة تشونغريون طوال اربعين عاما حفلت بالانتصارات والامجاد، على الرغم من المصاعب الجمة والمحن القاسية التى واجهتها، واشار الى الاتجاهات لتطوير حركة الكوريين المقيمين فى اليابان الى مرحلة جديدة اعلى، وقال ما يلى:

"يتوجب على كوادر تشونغريون، والمواطنين المقيمين فى اليابان، ان يرفعوا الزعيم العظيم، الرفيق كيم إيل سونغ ويبجلوه دائما وابدا، ويقوموا بكل اعمالهم حسب ارادته ورغبته في حياته."

وقال ان حركة الكوريين المقيمين فى اليابان هى حركة وطنية قومية سامية، ورسالتها الرئيسية هى خوض النضال للدفاع عن الحقوق القومية للمواطنين المقيمين فى اليابان، واثراء الوطن الاشتراكى وزيادة منعته وتوحيد الوطن، وحركة الجاليات فى الخارج، التى تجرى فى الظروف البالغة التعقيد والصعوبة، نظرا لحيثية نشوئها وخصائص الظروف النضالية التى تمر بها، وتابع يقول:

"يجب على تشونغريون والمواطنين المقيمين فى اليابان ان تخوض بمزيد من القوة النضال الوطنى القومى، بما يتفق مع رسالتها الرئيسية لحركة الكوريين المقيمين فى اليابان ومع ظروفها الواقعية، حتى تبلغ مرحلة جديدة اعلى من تطورها."

وبعد ذلك، اوضح بالتفصيل المهام الاساسية التى القيت على عاتق تشونغريون والمواطنين المقيمين فى اليابان، وطرق تنفيذها.

انطلق كوادر تشونغريون والمواطنون انطلاقة رجل واحد الى النضال من اجل نقل هذه الرسالة الى ارض الواقع، قائلين انها مرشد منهاجى لحركة الكوريين المقيمين لليابان فى الوقت الراهن.

وقاد كيم جونغ إيل بحكمته المعهودة حركة الكوريين المقيمين فى اليابان لتتواصل اجيالها الوطنية دون كابح، مما فتح طريقا جديدا واسعا لحركة تشونغريون الوطنية.

فى الثانى من آذار عام ١٩٩٥، قابل الكوادر المسؤولين لتشونغريون الذين زاروا الوطن، وتبادل الحديث معهم.

وفى ذلك الحديث، اوضح لهم المسائل المطروحة فى توطيد صفوف تشونغريون تنظيميا وفكريا، بما يتفق ومتطلبات الواقع المتطور، مشيرا الى ان اهم شىء فى العمل الفكرى الحالى، هو وضع الاساس لتربية الجيلين الثالث والرابع للثورة، وتركيز الجهود عليها، ولا بد من حسن تربية مواطنى الجيلين الخامس والسادس ايضا، فضلا عن الجيلين الثالث والرابع، حتى يواصلوا قضية تشونغريون الوطنية جيلا بعد جيل. واستطرد قائلا ان على تشونغريون ان تشدد من تربية المواطنين من الاجيال الناشئة، حتى يتعلم المواطنون من الجيلين الثالث والرابع من امثلة واخلاص المواطنين من الجيل القديم، جيل الثورة الاول، ليواصلوا ويطوروا كل مآثرهم على اروع صورة، مؤكدا على افهامهم بوضوح التفوق الجوهرى للاشتراكية، بحيث يحملون

ايمانا اكيدا بالاشتراكية وروح كوريا، روح امتهم، وايلاء اهتمام خاص لتوطيد التلاحم بين كوادر تشونغريون وسائر المواطنين.

وفى ختام الحديث فى هذا اليوم، قال كيم جونغ إيل: **"كلما واجهتنى المصاعب، افكر فى رفاق تشونغريون الذين يشاطرون الوطن الاشتراكى السراء والضراء، والمصير من الحياة والموت. ولطالما فكرت، وليس مرة ولا اثنتين ان رفاق تشونغريون ايضا ربما يعانون المصاعب"**. وعبر عن آماله بأن يحسن كوادر تشونغريون اعمالهم فى المستقبل ايضا مشاطرين الوطن المصير، دون تغير، مهما حلت بهم المحن.

ادرك كيم جونغ إيل ادراكا عميقا اهمية تربية نواة الشباب فى مواصلة اجيال تشونغريون، واعار اهتمامه الدقيق لهذا العمل.

قابل كوادر اتحاد الشباب الكوريين المقيمين فى اليابان الذين زاروا الوطن، بمناسبة الذكرى الخمسين لتأسيس حزب العمل الكورى، واعرب لهم عن رضاه الكبير لبناء صفوف الاتحاد من الشباب الجديرين بالثقة، ذوى السيرة النقية دون شائبة. وفى يوم ٢٢ من كانون الثانى فى العام التالى، حرص على اقامة مأدبة فاخرة فى مطعم موكران، تكريما للشباب الكوريين المقيمين فى اليابان الذين يزورون الوطن، وحضرها شخصيا، برغم مشاغله الكثيرة، واعتنى بعملهم وحياتهم. فى هذا اليوم، شاهد معهم عرض الفرقة الوطنية الجديرة للغناء الجماعى، وقدم لهم تعليماته القيمة التى تستحق ان يسترشد بها فى عمل اتحاد الشباب الكوريين المقيمين فى اليابان. كما اهدى لهم ساعات المعصم التى سجل عليها اسم الرئيس كيم إيل سونغ، والعملات المعدنية بمناسبة الذكرى الخمسين لتأسيس حزب العمل الكورى، وحين ذرفوا دموعهم، رجاهم بصوت اجش ان يتوقفوا عن البكاء، لأن بكاءهم يثقل فؤاده. فوطدوا امامه عزمهم الاكيد على اعداد انفسهم كطليعة الشباب.

بعد ان استشف كيم جونغ إيل بعمق اهمية التعليم القومى الديمقراطى فى



القائد كيم جونغ إيل يقابل كوادر تشونغريون

مواصلة اجيال حركة تشونغريون الوطنية، اعار اهتمامه العميق لعمل التعليم القومى فى تشونغريون.

ذات يوم من كانون الاول عام ١٩٩٥، اوضح اتجاه اعمال السنة الجديدة لتشونغريون، وطرح الخطط لاحداث نهضة جديدة فى عمل التعليم القومى، فى تشونغريون عام ١٩٩٦ الذى يصادف الذكرى الخمسين لاجراء التعليم المتوسط للكوريين المقيمين فى اليابان، والذكرى الاربعين لتأسيس جامعة كوريا.

واعار كيم جونغ إيل اهتماما خاصا للعمل التعليمى فى جامعة كوريا، ودعا طلابها الى المشاركة فى مؤتمر الطلاب الوطنى الذى سوف يجرى فى كوريا، فى الفترة من اواخر شهر شباط الى اوائل آذار عام ١٩٩٦، وبعد ان استفسر من الكوادر المختصين عن حياة هؤلاء الطلاب الزائرين، رجاهم نقل تحياته لهم وآماله بان يصبحوا عاملين رائعين. وبعد ايام من ذلك، اعطى مرة اخرى تعليماته الخاصة بحسن تربية طلاب جامعة كوريا، ككوادر قوميين سيواصلون اجيال تشونغريون.

حددت تشونغريون والمواطنون المقيمون فى اليابان عام ١٩٩٦ "كعام التعليم القومى"، وهبوا خفافا لخوض حركة التعليم القومى التى تشمل عموم المواطنين، وفى تلك الظروف، احتفلوا بالذكرى الاربعين لتأسيس جامعة كوريا.

وفى هذه المرة ايضا، طلب كيم جونغ إيل الى الكوادر المعنيين ان ينظموا جيدا الفعاليات الاحتفالية، وحرص على ارسال نماذج المواد التاريخية والحيوانات والنباتات اللازمة للعمل التعليمى فى الجامعة. هكذا، جرت فعاليات الاحتفال الكبير بالذكرى الاربعين لتأسيسها، وسط تبريكات ساخنة من الوطن والامة.

وفى تشرين الاول من ذلك العام، الذى يصادف الذكرى الخمسين لاجراء

التعليم المتوسط للكوريين المقيمين فى اليابان، بعث الى اليابان بالوفد التعليمى والثقافى، وبعثة بيونغ يانغ للغناء والرقص، وحرص على منح أصحاب الجدارة من رجال التعليم فى تشونغريون الجوائز الحكومية الرفيعة، مثل "وسام كيم إيل سونغ"، والدرجات العلمية والالقاب الاكاديمية، وفى الايام القاسية من "المسيرة الشاقة" والمسيرة الحثيثة ايضا، عنى بارسال اعانة للتعليم والمنح الدراسية الى تشونغريون دون توقف.

واولى كيم جونغ إيل جهودا كبيرة لتعزيز وتطوير منظمة تشونغريون الى منظمة متجذرة فى اعماق جماهير المواطنين. فى تلك الفترة، كان الامبرياليون والرجعيون يعيثون فسادا فى تشونغريون، ويسعون بشراسة أشد لتدميرها، وكشف عدد غير قليل من المواطنين ظواهر التردد وانعدام الثقة.

بعد ان استشف كيم جونغ إيل بعمق هذه الحقائق، جعل جميع كوادر تشونغريون يتوغلون فى اعماق جماهير المواطنين، ليعملوا بنشاط معهم بغية جمع شملهم، حتى ارسوا الاسس الجماهيرية لتشونغريون بصلابة الصخر والحديد. وفى العشرين من تشرين الاول عام ١٩٩٥، قابل مسؤولى اللجنة المركزية الدائمة لتشونغريون، الذين زاروا الوطن الاشتراكى للاحتفال بالذكرى الخمسين لتأسيس حزب العمل الكورى، مع ابناء الشعب فى الوطن، واعطى تعليماته القيمة بخصوص المسائل الناشئة فى بناء منظمة تشونغريون، مثل المسألة الخاصة ببناء تشونغريون كمنظمة سياسية، تثقف المواطنين، لا كمنظمة ادارية.

وقال ان على كوادر تشونغريون ان يركزوا كل جهودهم على تربية جماهير المواطنين وكسبهم الى صفوفها، متخلصين من اسلوب العمل الادارى القديم، مثلما فعل كوادر الجيل الاول منها.

وقاد كيم جونغ إيل العمل لتوطيد هيئات المحافظات من تشونغريون وفروعها وشعبها.

اما هيئات المحافظات من تشونغريون، فهى وحدة قيادية اقليمية لحركة الكوريين المقيمين فى اليابان، والفروع والشعب هى منظمات قاعدية تتصل بجماهير المواطنين وتعمل معهم دائما. ولذلك، لا يمكن لتشونغريون، دون توطيدها، ان تكون منظمة مقتدرة للجاليات، تتجذر فى اعماق جماهير المواطنين، ولا ان تحقق بنجاح مختلف المهام الوطنية.

عند اللقاء مع رؤساء هيئات المحافظات من تشونغريون، الذين زاروا الوطن، فى يوم الخامس من تشرين الثانى ١٩٩٦، اشار لهم الى ضرورة اجادة عمل هيئات المحافظات، لمواجهة الوضع الناشئ ومؤامرات الرجعيين، وقال ان عليهم ان يدركوا بعمق واجبهم امام حركة الكوريين المقيمين فى اليابان، ويؤدوا مهامهم على مسؤوليتهم، وطرح المهام الكفاحية التى يجب على هيئات المحافظات ان تتمسك بها فى عملها، بما فيها تعبئة جميع الكوادر والمواطنين بالثقة الاكيدة بانتصار قضية زوتشيه الثورية، وحركة الكوريين المقيمين فى اليابان، واقامة نظام العمل المنسق الداعى الى دخول الكوادر بين جماهير المواطنين، وجمع المواطنين من الاجيال الجديدة، بما فيها الجيلين الثالث والرابع، حول تشونغريون، عن طريق خوض الحركة الجماهرية والنشاطات الثقافية والرياضية المتمحورة على المدارس.

ومن ناحية اخرى، اعار اهتماما عميقا لتوطيد فروع تشونغريون وشعبها، وحين عقد اكثر من عشرة كوادر فى اللجنة المركزية الدائمة لتشونغريون عزمهم على العمل فى الفروع باختيار ذاتهم، قدرهم تقديرا عاليا، قائلا انه لأمر طيب للغاية، وانه يرى ان انعطافا جديدا سيحدث فى عمل الفروع، اذا نزلوا الى الفروع. واستطرد قائلا ان على اللجنة المركزية لتشونغريون ان تساعدهم على ان يجيدوا العمل فيما بعد، وتجعل سائر الكوادر يحذون حذوهم، وتحث عددا متزايدا من الكوادر العاملين فى الواحدات العليا على النزول الى الفروع. فيما بعد، اتخذت تشونغريون اجراءات جريئة لتقليص

اجهزتها المركزية، وارسال عدد اكبر من الكوادر الى الفروع.
وفى منتصف تشرين الاول عام ١٩٩٥، قابل كيم جونغ إيل عديدا من وفود تشونغريون والنائب المسؤول لرئيسها، الذين زاروا الوطن للاحتفال بالذكرى الخمسين لتأسيس حزب العمل الكورى، وعبر عن رضاه الكبير قائلا ان رؤساء الفروع وقعوا من قلبه فى موقع القبول، وبفضل تشكيل رئاسة فروع تشونغريون من اشخاص طيبين، فان عمل تشونغريون سيجرى على خير ما يرام.
وبعد عامين من ذلك، فى نيسان عام ١٩٩٧، دعا وفد كوادر تشونغريون المؤلف من اكثر من ٨٠ شخصا من رؤساء الفروع الى الوطن، بمناسبة الذكرى الخامسة والثمانين لميلاد الرئيس كيم إيل سونغ، وقدر تقديرا عاليا نجاحات اعمالهم، واعطى لهم تعليماته التى تكون بمثابة مرشد هاد فى اعمال الفروع.
حرص كيم جونغ إيل على أن تزداد حركة الكوريين المقيمين فى اليابان نموا وقوة، بما ينسجم مع تطلعات العصر ومتطلباته، وفى الوقت نفسه احاط كوادر تشونغريون والمواطنين المقيمين فى اليابان بثقته ومحبته المعطاء.
فى منتصف كانون الثانى عام ١٩٩٥، حدث فى اليابان الزلزال الكبير، ومن قبله، تعرض المواطنون الكوريون فيها للكوارث الفاجعة. بعد ان اطلع كيم جونغ إيل على حالة الاضرار التى تعرضوا لها، بعث ببرقية المواساة الى تشونغريون والمواطنين، واتخذ اجراء خاصا بارسال المبالغ الكبيرة من الاعانة، قائلا انه لا بد من ارسالها، ولو كلفنا ذلك ان نسد الرمق بالثريد او نجوع فى الوطن. وحتى فى الظروف الشاقة، حين كانت البلاد تتقدم "بالمسيرة الشاقة"، اتخذ اجراء انسانيا لارسال مبالغ المواساة الى منكوبى الزلزال اليابانيين ايضا. اصبحت هذه البرقية ومبالغ المواساة مصدر الهام ينفخ قوة وجرأة جديدة فى قلوب المواطنين الكوريين المقيمين فى اليابان، ممن

تعرضوا للكوارث والاضرار الفادحة.

واعتنى كيم جونغ إيل بدفء قلبه بكوادر تشونغريون من الجيل الاول اعتناء دقيقا، ليمجدوا حياتهم بطولها على طريق محبة البلاد والامة، معتبرا اياهم قادة مخضرمين للحركة الوطنية، ورفاقا ثوريين فى السلاح سيشاطرونه الغايات والمصير دائما. ففى كل المناسبات المتاحة له، قدر الرئيس هان دوك سو تقديرا عاليا، كثورى مخضرم قديم، حقق المآثر فى حركة الكوريين المقيمين فى اليابان، وشغل باله دائما بتوفير الظروف له ليظل قويا ومعمرا، برغم كونه طاعنا فى السن، مادام الرئيس كيم إيل سونغ كان يحيطه بكل رعايته وحبه فى اثناء حياته.

حين كان هان دوك سو طريح الفراش، مصابا بمرض خطير، وقد اقترب عمره من ٩٠ سنة، استفسر كيم جونغ إيل عن حالة مرضه من حين لآخر، وقال جادا ان ثوريا مثله نادر، وبمجرد بقائه فى تشونغريون يرتاح بالى، وحتى اذا ظهر فى مركز تشونغريون لماما، فسأكون مطمئنا، ورجا مكررا رجاءه ان يحسنوا علاجه من مرضه، وارسل طبيبا شهيرا من الوطن الى طوكيو لعلاجه.

ومع كل ذلك، لم يكن ليطمئن باله، فأحضره الى الوطن ليتلقى العلاج فيه، واستفسر كل يوم عن حالة مرضه، واتخذ اجراءات ايجابية لعلاجه. وفى يوم التاسع والعشرين من كانون الثانى عام ١٩٩٧، الذى يصادف الذكرى التسعين لميلاده، بعث اليه برقية التهنئة، وهنأ بميلاده بحرارة. وعلى ذلك، استعاد صحته، وصار يتحمل باستمرار مسؤولية هامة عن منصب الرئيس، حتى بعد الاحتفال بالذكرى التسعين لميلاده.

وحين بلغه خبر وفاته، لم يكن يتمالك نفسه من شدة الحزن، وقدر حياته اعظم التقدير، قائلا انه كبير الثورة، وثورى مخضرم ووطنى مخلص حقيقى، كرس طول حياته للشؤون الوطنية، ورغم انه توفى فى ارض الغربة، فقد

حرص على دفن جثمانه فى مقبرة الشهداء الوطنيين فى الوطن، الى جانب رفات زوجته.

وامتد حبه الدافئ ايضا الى الحياة الخالدة التى منحها لعديد من كوادر تشونغريون والمواطنين المقيمين فى اليابان، بما فيهم النائب الاول لرئيس تشونغريون، لى جين كيو، والمستشارة الدائمة لاتحاد النساء الكوريات المقيمات فى اليابان، باك جونغ هيون.

بما ان القائد كيم جونغ إيل عزز تشونغريون اكثر فأكثر، وقاد بحكمته المعهودة عملها الوطنى فى فترة المحن القاسية، فقد بدأت حركة الكوريين المقيمين فى اليابان تدخل مرحلة جديدة اعلى من تطورها.

الفصل الحادى والاربعون

فى الفترة التاريخية لتعاقب القرنين

١ـ مهرجان كبير للفرح والابتهاج

كان تزيين عام ٢٠٠٠ الذى يتعاقب فيه القرنان، بالبريق والبهاء يستأثر باهمية بالغة فى فتح الآفاق المشرقة للثورة الكورية وقضية الاشتراكية فى القرن الحادى والعشرين.

اعتزم كيم جونغ إيل احداث تحول حاسم فى بناء الدولة الاشتراكية القوية المزدهرة الكبرى، بعد انهاء "المسيرة الشاقة" المليئة بالمحن، بنجاح فى عام ٢٠٠٠، فانطلق على طريق التوجيهات الميدانية لمواقع المعارك الثورية فى منطقة جبل بايكدو، منذ يوم ٢٢ من آذار، بغية استنهاض الحزب والجيش والشعب بأسره الى ذلك النضال الجبار. بعد ان قطع مسافات بعيدة ممتدة ما بين معسكر بايكدوسان السرى ومعسكر سازابونغ السرى ومخيم تشونغبونغ ونصب سامزيون التذكارى الضخم، فى اول يوم من برنامج الزيارة، قال للكوادر فى ليلة ذلك اليوم : **"ان زيارتى هذه لمواقع المعارك الثورية فى منطقة جبل بايكدو تهدف الى اشاعة الاجواء الاجتماعية لتعزيز تربية اعضاء الحزب والشغيلة بالتقاليد الثورية، بما يتلاءم مع فترة التصاعد الثورى التى انطلق فيها الحزب والجيش والشعب بأسره الى بناء الدولة الاشتراكية القوية المزدهرة الكبرى"**.

وفي يومي ٢٤ و٢٧ من آذار ايضا، جاب في مخيم بيكايبونغ، ومخيم كونتشانغ، وموقع القتال الثوري في سينسادونغ، وموقع القتال الثوري في دايهونغدان، ومخيم موفو، حيث نوه بضرورة اقامة مراكز الاستناد الجيدة للتربية بالتقاليد الثورية، واجادة التثقيف من خلالها. كانت توجيهاته الميدانية لمواقع القتال الثوري في منطقة جبل بايكدو تظاهرا لارادته في الدفاع عن التقاليد الثورية وتمجيدها الى الابد في الالفية الجديدة ايضا، ووفاء لغاياته هذه، انطلق جميع ابناء الشعب الكوري كرجل واحد الى النضال لتزيين عام ٢٠٠٠ كعام من اعوام انتصار الاشتراكية.

كان عام ٢٠٠٠ عاما بالغ المغزى يصادف الذكرى الخامسة والخمسين لتأسيس حزب العمل الكوري.

علق كيم جونغ إيل اهتماما كبيرا على هذه الذكرى التي يتم استقبالها في القمة الاخيرة من قمم القرن العشرين، وحرص على تأجيج لهيب نهضة تشوليما الكبرى في انحاء البلاد، وانصرف بخطى حثيثة لتحضير الاحتفالات الكبيرة بها.

فمن خلال المقالة الافتتاحية المشتركة، في اليوم الاول من كانون الثاني عام ٢٠٠٠، دعا البلاد كلها الى المسيرة العامة الداعية الى الفخر في العام الجديد، وقال لمسؤولي لجنة الحزب المركزية ان عام ٢٠٠٠ سنة بالغة المغزى، توافق الذكرى الخامسة والخمسين لتأسيس الحزب، وسنة هجوم عام لاحداث تقدم حاسم في بناء الدولة القوية المزدهرة الكبرى.

بعد ان اوضح مهام النضال واهدافه الواجب تحقيقها في العام الجديد، اهاب بالبلاد كلها لاحداث نهضة كبرى، فيما هو يوجه شؤون محافظات بيونغآن الشمالية، وهامكيونغ الشمالية، وهامكيونغ الجنوبية، وزاكانغ على الطبيعة.

وعلى ذلك، انطلقت البلاد كلها، حزبا وجيشا وشعبا، تحت قيادة القائد كيم جونغ إيل الى النضال الرامي الى تمجيد الذكرى الخامسة والخمسين



القائد كيم جونغ إيل يزور موقع القتال الثورى فى سينسادونغ

لتأسيس الحزب، ببناء الدولة القوية المزدهرة الكبرى، ومن خلال ذلك، انتهت "المسيرة الشاقة" والمسيرة الحثيثة بنجاح، وحصل تحول حاسم فى بناء الدولة القوية المزدهرة الكبرى، واستطاع الشعب الكورى ان يستقبل هذه الذكرى بمهرجان كبير، ينتابه الفخر الكبير والاعتزاز البالغ بالنفس.

وبمناسبة الذكرى الخامسة والخمسين لتأسيس الحزب، قاد كيم جونغ إيل بحكمة العمل لاحضار السجناء الصامدين فى كوريا الجنوبية الى الوطن الاشتراكى. كان هؤلاء ثوريين صامدين ومناضلين وطنيين لا تلين لهم قناة، ناضلوا من اجل توحيد الوطن، محافظين على ايمانهم بقضية الاشتراكية ومبادئهم الثورية، دون استسلام لشتى انواع التعذيب والقهر، طوال ٣٠ الى ٤٠ سنة فى السجون، بعد ان القى القبض عليهم على ايدى الاعداء.

منذ اوائل التسعينات، اعتزم كيم جونغ إيل احضارهم جميعا الى الشمال، وقام بعمليات واسعة النطاق لانجاح هذا العمل. ففى ٢٨ شباط ١٩٩٤، بعد عام من عودة لى اين مو الى الوطن، قال للكوادر انه يعتزم احضار جميع السجناء الصامدين فى كوريا الجنوبية، مهما كلف الامر، وتابع يقول انه يعتبر مسألة احضارهم كواجب اخلاقى ثورى ازاء الرفاق الذين ناضلوا على طريق الثورة دعما للحزب، ومحبة سامية يجب على قائد الثورة ان يحيط جنوده بها.

وفى فترات لاحقة ايضا، لم ينس ولو لحظة اولئك المناضلين الوطنيين الصامدين الذين قاتلوا من اجل توحيد الوطن، فيما هو يزور الجبهة باستمرار، بل لقد اعطى تعليماته الخاصة باحضارهم عشرات المرات، وعمل بلا كلل، من اجل تحقيق ذلك.

وبعد هذا النضال الدؤوب، حل كيم جونغ إيل اخيرا هذه القضية بنجاح فى عام ٢٠٠٠، آخر اعوام القرن العشرين، اذ طرح هذه المسألة فى لقاء القمة التاريخى بين الشمال والجنوب، فى ١٤ حزيران ٢٠٠٠، فى بيونغ يانغ، وحرص على تدوينها كمادة هامة من مواد الاعلان الشمالى الجنوبى المشترك

المؤرخ بالخامس عشر من حزيران. وبعد فترة معينة من صدور هذا الاعلان، اى فى ٢٨ حزيران، قال لمسؤولى لجنة الحزب المركزية انه اذا عاد السجناء الصامدون، يجب معاملتهم التفضيلية على اعلى المستويات وابرازهم والمفاخرة بهم. وفى ٢٧ تموز ايضا، قال ان اكثر من ٦٠ سجينا من السجناء الصامدين القائمين فى جنوبى كوريا سيعودون فى ايلول، واكد قائلا: **"انهم سيعودون رافعين رؤوسهم الى احضان الوطن الاشتراكى، لانهم لم يتخلوا عن ايمانهم وارادتهم، رغم انهم عاشوا محبوسين فى السجون طوال عشرات السنين. عزيمتى هى احضار جميع السجناء الصامدين وانهاء (المسيرة الشاقة) والمسيرة الحثيثة ايضا"**.

وسط محبة كيم جونغ إيل هذه وآمال جميع ابناء الشعب الكبيرة، تسارعت الاستعدادات لاستقبال السجناء الصامدين، وصارت البلاد كلها تغلى بحماسة الترحيب بهم.

وفى اليوم الثانى من ايلول عام ٢٠٠٠، عاد اخيرا ٦٣ سجينا من السجناء الصامدين الى الوطن الاشتراكى، تحت تركز سمع ونظر سبعين مليونا من ابناء الامة الكورية والعالم في بانمونزوم. على طول الطرقات الطويلة المؤدية الى مدن كايسونغ وساريواون وبيونغ يانغ، انتشرت بحار من الازهار للترحيب بهم، وانطلق جميع سكان بيونغ يانغ الى الشوارع، ليرحبوا ترحيبا حارا بأولئك المناضلين الوطنيين الذين يعودون منتصرين، واقيمت مأدبة فاخرة تكريما لهم، وعقد المؤتمر الجماهيرى للترحيب بهم فى مدينة بيونغ يانغ، ومنحوا جميعهم جائزة توحيد الوطن، وخصصت لهم المنازل السكنية العصرية، واتخذت سلسلة من الاجراءات لتحسين صحتهم وتطويل عمرهم، ليقضوا بقية حياتهم بسعادة، بعد ان عانوا كل انواع الاحتقار والاهانة غير الانسانية، لابسين اثوابا خفيفة فى السجون طوال عشرات السنين. وفى ١١ نيسان ٢٠٠٢، منحوا لقب بطل الجمهورية، وهو اعلى شرف لمواطنى الجمهورية.

قاد كيم جونغ إيل العمل لاكمال الاستعدادات لتزيين الذكرى الخامسة والخمسين لتأسيس الحزب، كمهرجان سياسى كبير على اعلى المستويات. اذ نظم مختلف الاحتفالات مثل الاستعراض العسكرى، والمسيرة الجماهيرية لسكان مدينة بيونغ يانغ، وسهرة الشباب والطلاب ومسيرتهم بالمشاعل، والجمباز الجماعى الكبير والعرض الفنى، واعطى توجيهاته المفصلة لاظهار قدرة سياسة سونكون للحزب، وقدرة الوحدة بقلب واحد، وتاريخ حزب العمل الكورى ومآثره دون تحفظ.

اخيرا، حل يوم المهرجان الكبير، يوم العاشر من تشرين الاول، حيث جرى الاستعراض العسكرى الكبير لافراد الجيش الشعبى الكورى من قواته البرية والبحرية والجوية، والحرس العمالى والفلاحى الاحمر، والحرس الشبابى الاحمر، والمسيرة الجماهرية لسكان مدينة بيونغ يانغ، بحضور القائد كيم جونغ إيل فى ساحة كيم إيل سونغ، فى العاصمة بيونغ يانغ. مرت طوابير الاستعراض بالساحة بخطى مدوية، تتقدمها طوابير الاعلام العسكرية المحيطة بعلم صورة الرئيس كيم إيل سونغ، مؤسس حزب العمل الكورى، بوجهه الباسم كاشراقة الشمس، متطلعة الى القائد العظيم كيم جونغ إيل، وسارت صفوف من العمال والفلاحين والمثقفين والطلبة والشباب وسائر اوساط السكان امام منصة الرئاسة، وهم يهتفون بملء اصواتهم "هوراه!".

وفى ليلة اليوم التالى، جرت سهرة الشباب ومسيرتهم الجبارة بالمشاعل فى ساحة كيم إيل سونغ، بحضور القائد كيم جونغ إيل. على انغام النشيدين الثوريين للتمجيد، "نشيد القائد كيم إيل سونغ"، و"نشيد القائد كيم جونغ إيل"، تقدمت طوابير المناضلين المخضرمين المناهضين لليابان، والسجناء السابقين الصامدين من المناضلين الوطنيين للتوحيد، والمبرزين فى الاعمال، الذين يمسكون فى ايديهم بالمشاعل، وقد ضجت طوابير طلبة المدارس الثورية، والشباب الطلاب الجامعيين، والشباب العاملين بمعنويات عالية. وبينما ينقش

شعار الحزب والشمس وجبل بايكدو وكلمات "القائد الهادى" و"السلاح" على التوالى، بالمشاعل على ارض الساحة الفسيحة، جرت امامها صفوف المشاعل المتأججة التى تنقش حروفا وعبارات كبيرة **"كيم إيل سونغ"، "كيم جونغ إيل"**، "الوحدة بقلب واحد"، "المحبة الرفاقية"، "حزب العمل الكورى" وغيرها.

فى اليوم الثانى عشر، قال كيم جونغ إيل لمسؤولى لجنة الحزب المركزية ان عبارة "المحبة الرفاقية" تم تصويرها جيدا فى صفوف المسيرة بالمشاعل، وعلينا فى المستقبل ايضا، مواصلة رفع هذا الشعار الذى ارتفع منذ مطلع الثورة الكورية.

وفى هذا اليوم، قدم عرض الجمباز الجماعى الكبير والعرض الفنى، بعنوان "حزب العمل الكورى المظفر دائما"، بحضور القائد كيم جونغ إيل، فى ملعب الاول من ايار، الغنى بمناظره الطبيعية الجميلة. اظهر هذا العرض تماما ملامح النضال الجبار للشعب الكورى الذى هب ماردا فى النضال لبناء الدولة الاشتراكية القوية المزدهرة الكبرى، تحت راية سياسة سونكون.

عند استعراض نتائج الاحتفالات الجارية فى الذكرى الخامسة والخمسين لتأسيس الحزب، قال كيم جونغ إيل ما يلى:

"اظهرنا هذه المرة على نطاق واسع فى الداخل والخارج، قدرة وحدة الجيش والشعب المتلاحمة بقلب واحد حول الحزب، من خلال الاستعراض العسكرى، والمسيرة الجماهيرية، والسهرة الليلية، والمسيرة بالمشاعل، والجمباز الجماعى والعرض الفنى للاحتفال بالذكرى الخامسة والخمسين لتأسيس الحزب. اتممناها بصورة رائعة كمهرجان كبير للمنتصرين."

حقا ان تلك الاحتفالات كانت مهرجانا سياسيا كبيرا للوحدة والتلاحم بقلب واحد، ومسيرة جبارة للاقوياء بالايمان والارادة الذين اجتازوا "المسيرة الشاقة" والمسيرة الحثيثة، ومهرجانا كبيرا لاستخلاص حصائل القرن العشرين.

٢- شق طريق التقدم فى القرن الجديد

مواصلة التمسك الحازم بخط ايلاء الاهمية للسلاح

بعد توديع عام ٢٠٠٠ بروعة بالمهرجان الكبير، بدأ الشعب الكورى بالمسيرة فى القرن الجديد المفعم بالآمال، القرن الحادى والعشرين.

ذات يوم، من اوائل القرن الجديد، قال كيم جونغ إيل لمسؤولى لجنة الحزب المركزية فى حديث معهم ان الشؤون العسكرية هى الأهم من سائر شؤون الدولة، وان خط ايلاء الاهمية للسلاح والشؤون العسكرية خط عادل للدفاع عن الاشتراكية وبنائها الناجح، واستطرد قائلا:

"يجب علينا ان نواصل التمسك الحازم بخط ايلاء الاهمية للسلاح والشؤون العسكرية."

فى هذا اليوم، اعطى كيم جونغ إيل تعليماته الجادة عن ضرورة اعداد الجيش الشعبى اعدادا متينا من النواحى السياسية والفكرية، والعسكرية والتقنية، ومواصلة تركيز الجهود الكبيرة على تطوير الصناعة الدفاعية الوطنية.

واولى كيم جونغ إيل جهودا مركزة لتعزيز الجيش الشعبى اكثر فأكثر، كقوات مسلحة ثورية لا تقهر، فيما هو يواصل سلوك طريق التوجيهات الميدانية. ففى رأس عام ٢٠٠١، اول عام من القرن الجديد، باشر اول برنامج من عمله السنوى، بزيارة احدى وحدات الجيش الشعبى. بعد ان زار قصر كومسوسان التذكارى فى صباح هذا اليوم، ليوطد امام جثمان الرئيس كيم إيل سونغ ارادته للدفاع بالسلاح عن قضية الثورة المقدسة التى تم شقها ونصرها بالسلاح، والمضى فى مواصلتها واكمالها، توجه مباشرة الى افراد

الجيش الشعبى المدافعين عن خط الجبهة الامامى.

حين وصل القائد الى الوحدة، هرع الجنود يتقدمون اليه بأحر الترحيبات والتهانى المقرونة بتحية رأس السنة الجديدة.

بعد ان هنأهم كيم جونغ إيل بعيد رأس السنة، صعد الى مركز القيادة الميدانى، واطلع على حالة تنفيذ مهام الوحدة، وشاهد تدريب الجنود الذين انموا ارادتهم الكفاحية وشجاعتهم لابادة العدو، بتشديد تدريبهم ، تحت شعار: التدريب هو الاول، حتى صاروا يؤدون مهام التدريب الصعبة والمعقدة على اكمل وجه، مظهرين دون تحفظ قدرة الجيش الشعبى الكورى الذى نما كجيش قوى لا ند له.

بعد ان شاهد كيم جونغ إيل تدريبهم هذا، عبر عن رضاه الكبير لنمو جميع افراد الوحدة كمقاتلين شجعان، يعادل كل منهم مائة من الاعداء، مستعدين استعدادا تاما، بحيث لا يمكن لأى عدو عات ان يمس بهم، وطرح المهام الارشادية لتعزيز الجيش الشعبى وتطويره، بما يتفق مع متطلبات القرن الجديد.

وبعد ان سمع اغانى الجنود الذين يغنونها فى اوقات الراحة من التدريب، قدرهم عاليا، اذ يعيشون ويناضلون مفعمين بالثقة والتفاؤل، بتلك الروح وتلك الحيوية التى ابدوها فى فترة "المسيرة الشاقة"، متقدمين على رأس الآخرين، وهم يغنون الاغانى العسكرية الثورية. ثم تفقد المرافق الثقافية والتربوية والتموينية، مثل قاعة التثقيف والثكنة والمطعم والمغسلة والحمام والمستودع والدفيئة لزراعة الخضار، معنيا باحوال الجنود المعيشية ومغدقا عليهم من دفء قلبه.

عبر كيم جونغ إيل عن توقعه وثقته بأن جنود هذه الوحدة سيحققون مآثر مفتخرة فى المعارك المقدسة للدفاع عن الوطن، واعطاهم المنظار المقرب والبندقية الآلية كتذكار، والتقطت له صورة تذكارية معهم.

كانت زيارته لوحدة الجيش الشعبى قبل غيرها فى رأس السنة الجديدة من القرن الجديد، بمثابة مناسبة تاريخية اعلن فيها أمام الداخل والخارج ارادته الثابتة لسلوك طريق سونكون بخطى ثابتة، دون ان يحيد قيد انملة عن خط ايلاء الاهمية للسلاح.

وفى احد الايام قبيل عيد شباط، عيد ميلاده، زار احدى وحدات الجيش، وعبر عن ارتياحه الكبير لان الجنود والضباط فيها يدافعون بأمانة عن الخط الامامى للوطن الاشتراكى، وطرح المهام الارشادية لتعزيز قدرة الوحدة القتالية. و قرأ خاصة، سجل الوحدة عن المعارك الجارية فى فترة حرب التحرير الوطنية، واستذكر بتأثر مسيرة الوحدة، واطلع على مآثر ثلاثين بطلا من ابطال الجمهورية المنحدرين من هذه الوحدة فى فترة الحرب، وقدر تقديرا عاليا دفاع المناضلين الشجعان فى هذه الوحدة، بما فيهم هؤلاء الابطال، عن اراضى الوطن بدمائهم الزكية. وعبر عن توقعه بان افراد الجيش سيكرسون انفسهم للوطن المتشرب بالروح الغالية للشهداء الثوريين المناهضين لليابان، الذين قاتلوا مضحين بشبابهم وارواحهم من اجل الحزب والزعيم، والوطن والشعب، وسيحولونه الى جنة الشعب القوية والغنية، ويدافعون عنها كجدار حديدى.

وفى الفترة اللاحقة ايضا، زار احدى وحدات الجيش الشعبى ليهنئ الجنود، وعديدا من القطاعات الاخرى خلال ثلاثة ايام متتالية، بمناسبة عيد الشمس عام ٢٠٠١، عيد ميلاد الرئيس كيم إيل سونغ، وفى عيد تأسيس الجيش من ذلك العام، الذى يصادف الذكرى التاسعة والستين لتأسيس الجيش الشعبى الكورى ايضا، قضى طول النهار بزيارة وحدة الجيش. وقضى شهر ايار كله ايضا على طريق مسيرة سونكون الطويلة، حتى زار اكثر من عشر من وحدات الجيش، وشاهد مرتين عرضا فنيا بتقديم زوجات افراد الجيش المشاركات فى المسابقة الرابعة لحلقات هاويات الفن

من عائلات الجيش الشعبى الكورى.

هكذا، استمرت زياراته الميدانية لوحدات الجيش كل شهر من عام ٢٠٠١، اول عام من القرن الجديد، ولم تنقطع فى العام التالى ايضا. وعلى ذلك، تأصلت سجايا الجنود والضباط السياسية والفكرية، وبلغوا فى استعدادهم العسكرى والتقنى شأوا بعيدا جدا، واستعد الجيش كله استعدادا تاما كمقاتلين بارعين يعادل كل فرد منهم مائة من الاعداء، بحيث يمكن مواجهة الحرب الحديثة بكفاية.

فى اثناء زياراته المتواصلة الى الجبهة، شغل كيم جونغ إيل باله كثيرا بتحسين معيشة الجنود المادية والثقافية، بما يتلاءم مع متطلبات القرن الجديد. فحينا، وجه اعمال المحطات الكهربائية التى بناها الجنود على الطبيعة، وحينا آخر، حدد موقع بناء المولدات الكهربائية الحديثة العاملة بقوة الريح، فى احدى وحدات الجيش، ليوفر افضل ظروف الحياة الثقافية والوجدانية لهم، حتى يقفوا طليعيين فى خلق الثقافة الجديدة من عصر سونكون فى القرن الجديد.

واولى، خاصة، اهتماما عميقا لتموين افراد الجيش الشعبى، وقاد هذا العمل بلا كلل. ففى السادس عشر من نيسان ٢٠٠١، وجه عمل مزرعة الماعز التى بنتها احدى وحدات الجيش الشعبى على الطبيعة. كانت تلك الوحدة تنتج انواعا عديدة من منتجات اللبن التحويلية، وتساهم بها كثيرا فى اغناء حياة الجنود الغذائية، بعد بناء المزرعة الحديثة المزودة بالمرافق المتكاملة لتحويل لبن الماعز. بعد ان تفقد كيم جونغ إيل اركان المزرعة، مثل مركز تحويل اللبن وحظائر الماعز، قدر تقديرا عاليا نجاحهم فى العمل، قائلا انه لنجاح كبير ان تنتج هذه المزرعة مئات الاطنان من منتجات اللبن عالية الجودة، بما فيها اللبن الحامض، بزيادة عدد رؤوس الماعز واعداد مرافق التحويل لانتاج مختلف الانواع من منتجات اللبن، وتزويد الجنود بها. وحل شخصيا مسألة ادوات نقل

اللبن، حتى يمكن امداد فروعها وجميع الجنود باللبن ومنتجاته التحويلية التى تنتج فى هذه المزرعة بكميات كبيرة فى حينه. وقال ان من الممكن حل مسألة اللبن بتربية الماعز بأعداد كبيرة فى اى مكان، عند الاقتداء بمثال وحدة الجيش هذه، ونوه بأن على جميع وحدات الجيش الشعبى والمحافظات والمدن والاقضية ان تحذو حذوها بنشاط.

وفى يوم ٢١ حزيران، زار مزرعة السلور الآلية الحديثة التى بنتها احدى وحدات الجيش، واوضح لها الاتجاه والطرق الخاصة باتخاذ اجراءات لتزويد الوحدات الفرعية باسماك السلور الطازجة فى حينه، عن طريق رفع انتاجيتها باطراد. كما تفقد عديدا من القواعد التموينية، مثل مزارع الارنب والبط التى تبنيها وحدات الجيش الشعبى، ووفر كل شىء لازم لتحسين معيشة الجنود الغذائية.

بروح النصر فى "المسيرة الشاقة"

مع حلول القرن الجديد، واجه الشعب الكورى مهمة اطلاق التفوق الاشتراكى الى ابعد الحدود فى كل ميادين الثورة والبناء، واعطاء زخم جديد لبناء الدولة القوية المزدهرة الكبرى، على اساس النجاحات التى تحققت فى "المسيرة الشاقة".

حرص كيم جونغ إيل على ان تنصرف البلاد كلها، حزبا وجيشا وشعبا، الى العمل لاحداث قفزة وتجديدات فى الثورة والبناء، منذ السنة الاولى من القرن الحادى والعشرين. وسعى اولا وقبل كل شىء لاحداث تجديدات جوهرية فى نظرة الكوادر الفكرية وطريقة تفكيرهم وعاداتهم فى النضال واسلوبهم فى العمل، بما يتلاءم مع متطلبات العصر الجديد. ففى الثالث من كانون الثانى ٢٠٠١، تحدث بنبرة جدية عن ضرورة الاتيان بتحسن جذرى

فـى طريقـة عمـل الكـوادر واسـلوبه، وهـو يخاطـب مسـؤولى لجنـة الحـزب المركزيــة، فــى اثنــاء ايضــاح المهــام الكفاحيــة المعروضــة امــام الحــزب والشـعب فـى القـرن الجديـد. وقـال ان القـرن الحـادى والعشـرين هـو قـرن التحـول الكبيـر، قـرن الابـداع، ولا يمكـن اجتـراح المـآثر اذا واصـلنا العمـل بطريقة واسلوب القرن الماضـى، ولاسيما فـى عصـر التقدم الحثيث الـذى لا بد فيه من الجرى مسابقين الـريح بـروح الحصـان الاصيل، وعلـى الكـوادر ان يخططـوا لكـل الامـور بسـعة الصـدر وبنظـرة التجديـد، ويـدفعوا عجلتهـا بهمـة حتـى النهايـة، تحـت شـعار **"لـنكن جريئين فـى التخطيط والتنفيـذ!"**، وقال مؤكدا ان منظمات الحزب ملزمـة بتشـديد العمـل التنظيمـى والسياسـى، لتنفيذ كل مناهج الحـزب علـى اتم وجه، حتـى يغـدو هـذا العـام عـام تحـول فـى فتح طريق التقدم الى القرن الجديد.

وفــى الحــادى عشــر مــن آذار ٢٠٠١ ايضــا، اوضــح لمســؤولى اللجنــة المركزيـة للحـزب المسـائل الناشـئة فـى الفهـم الصـائب للقـرن الجديـد، قـائلا انـه ينبغـى القيـام بكـل الاعمـال مـن جديـد، بمـا يتفـق مـع القـرن الحـادى والعشـرين، ويتطلب ذلك امتلاك فهم صائب للقرن الجديد. وقـال انـه من المهم، عنـد القيـام بكل الاعمال، بما يتلاءم مع متطلبات القرن الجديـد، التجسيد الصـائب لمطلـب النظريـة الخاصــة بالبـذرة، واشـار الـى ضـرورة العمـل المكثـف لتجسـيد هـذه النظرية فى كل الميادين، بما يتفق مع واقع كل منها.

وعنى كيم جونغ إيل بمواصـلة التمسك بحـزم بخط الحـزب الخـاص بـايلاء الاهميـة للعلـوم والتكنولوجيـا، فـى النضـال الرامـى الـى فـتح طريـق التقـدم الـى الامام فى القرن الجديد.

ذات يوم من كانون الثانى عام ٢٠٠١، قال ان العصـر الحـالى هـو عصـر العلـوم والتكنولوجيـا، عصـر الكمبيـوتر، وفـى هـذا اليـوم الـذى تتطـور فيـه العلوم والتكنولوجيا الى ابعد الحـدود، تنقل احـلام وتخـيلات النـاس الماضـية

الى الواقع، ومن اجل بناء الدولة القوية المزدهرة الكبرى فى اسرع وقت ممكن، لا بد من ايلاء الاهمية للعلوم والتكنولوجيا، ونوه بأن الدولة القوية المزدهرة الكبرى التى نستهدف بناءها فى كوريا لا بد من ان تكون دولة قائمة على اسس علمية وتقنية عالية، تتلاءم مع معايير القرن الحادى والعشرين، ولذلك، يجب بناء او اعادة بناء اى مصنع، دون اى شائبة فى القرن الجديد. وقال جادا انه لا بد، بغرض ارساء اجواء ايلاء الاهمية للعلوم والتكنولوجيا فى كل الميادين، من اشاعة عادات الدراسة الثورية، وتعلم العلوم والتكنولوجيا الحديثة، وعلى الكوادر، خاصة، ان يقفوا فى مقدمة الصفوف فى دراستها.

اولى كيم جونغ إيل اهمية خطيرة لتربية اصحاب المواهب الذين سيحملون على عاتقهم العلوم والتكنولوجيا فى القرن الجديد، من اجل تطوير كوريا الى دولة متقدمة علميا وتقنيا. وفى بناء الدولة القوية المزدهرة الكبرى، عن طريق تطوير العلوم والتكنولوجيا بسرعة، وتحديث الاقتصاد الوطنى، كانت جامعة كيم تشايك الهندسية تضطلع بالمكانة الهامة الخاصة. ولذلك فانه خطط لتوجيه شؤونها فى عين المكان منذ مطلع عام ٢٠٠١، ولم ينس ذلك حتى وهو على طريق زيارته الى الاتحاد الروسى وتفقده لوحدات الجيش الشعبى، وفى اليوم التاسع عشر من ايلول، خصص اخيرا الوقت لزيارتها، حيث تبادل تحية لطيفة مع المسؤولين والاساتذة وحاملى الدكتوراه فى الجامعة، وتفقد نصب الآثار التاريخية الخاصة بالتوجيهات الميدانية للرئيس كيم إيل سونغ ولوحة تعليماته الميدانية، وقال، متذكرا بتأثر مآثر الزعيم القيادية المرتبطة بالجامعة، ان هذه الجامعة قد تأسست بمبادرة الزعيم وتوجيهاته المباشرة، وتوطدت وتطورت الى قاعدة لتربية المواهب العلمية والتقنية الموثوقة لبناء الدولة القوية المزدهرة الكبرى. وبعد ان عرج على معرض التعليم والعلوم فى

الجامعة، اطلع بالتفصيل على الانجازات المحققة فى التعليم والابحاث العلمية، وقدرها تقديرا عاليا قائلا ان الاساتذة والاداريين والطلاب فى الجامعة قد ادوا اعمالا كثيرة فى الايام الماضية. وجلس مع المسؤولين والاساتذة وحاملى الدكتوراه فى الجامعة، وطرح امامهم المهام المنهاجية فى التدريس والتربية والابحاث العلمية. وقال ان جامعة كيم تشايك الهندسية تضطلع بالرسالة والمهام الجسيمة بصورة خاصة فى بناء الدولة القوية المزدهرة الكبرى، بتطوير العلوم والتكنولوجيا فى البلاد بسرعة وتحديث الاقتصاد الوطنى، واستطرد قائلا:

"على جامعة كيم تشايك الهندسية ان تربى عددا كبيرا من افضل المواهب العلمية والتقنية التى ستضطلع ببناء الدولة القوية المزدهرة الكبرى، متخذة هذا العمل كأساس لعملها، بما يتلاءم مع رسالة الجامعة ومهامها."

وقال انه ينبغى لهذا الغرض تحسين التدريس والتربية، بما يتلاءم مع متطلبات عصر الصناعة المعلوماتية فى القرن الجديد، واكد على ضرورة تحديث مضامين التعليم العلمى والتقنى باطراد، وزيادة نسبة تطبيق تقانة المعلوماتية، والكمبيوتر فى تدريس كل المواد التقنية، ورفع مؤهلات المدرسين بصورة حاسمة.

كان لتوجيهاته الميدانية هذه أثر كبير فى اشاعة الاجواء الاجتماعية لدراسة العلوم والتكنولوجيا الحديثة فى البلاد كلها، واصبحت مناسبة هامة لاحداث تحول جديد فى تربية اصحاب المواهب العلمية والتقنية الاكفاء، الجديرين بالاضطلاع بمهمة بناء الدولة القوية المزدهرة الكبرى.

واشعل كيم جونغ إيل شعلة رانام، شعلة القفزة والتجديدات فى القرن الجديد، وقاد البلاد وجميع ابناء الشعب ليحثوا خطاهم فى مسيرة الابداع والتحويل على هديها. ففى يوم ١٩ آب ٢٠٠١، زار مؤسسة رانام المتحدة

لآلات مناجم الفحم، فور عودته الى الوطن من زيارته التاريخية لروسيا، دون ان يستريح بعد عنائه وتعبه المتراكم جراء رحلته الطويلة، وسأل العاملين عن صحتهم، قائلا انه جاء حنينا اليهم، واستفسر عن انجازات عملهم. تحدث له مسؤول المؤسسة عن انجاز مهمة انتاج الآلات الكبيرة التى كلفهم القائد بها، وعن تنفيذهم لخطة الاقتصاد الوطنى بتجاوزها كل شهر، وتحقيق الانتظام فى الانتاج.

عندئذ، عبر القائد كيم جونغ إيل عن رضاه البالغ، واثنى عليهم قائلا لمرافقيه انهم صنعوا فى مدة سنة ما لم يؤدوه على مدى عشر سنوات ماضية، وهذا عمل عظيم. وطلب ان يوصلوه الى ميدان الانتاج، ووصل الى ورشة تحويل الآلات المتوسطة عبر ورشة صب الفولاذ. وحين بلغ آلة ضخمة جديدة صنعها العمال فى هذه المؤسسة، دقق النظر اليها من كل الجوانب برهات طويلة، وبدا راضيا عنها. اذ انها ليست آلة عادية يمكن لأى شخص ان يصنعها، اذا تلقى مهمة صنعها. ولكن العمال فى هذه المؤسسة صنعوها على كل حال، رغم صعوبة انتاجها بالنظر الى الاحوال الاقتصادية وغيرها من الاعتبارات الاخرى.

اعتبر كيم جونغ إيل روح تنفيذهم المتفانى هذه اعز واكثر ما يدعو الى الثناء، فقال : كم من العناء الكبير تجشمتم، حتى صنعتم هذه الآلة. انتم ابطال جميعا. انكم خففتم همومى الآن. هكذا، اثنى عليهم مرارا.

فى هذا اليوم، شاهد القائد عمل عمال الصهر فى صب الفولاذ المصهور، وعمل مديرى الآلة فى مكتب الفحص، واستفسر عن كفاءة الماكنات، وتفرس فى المنتجات واحدا واحدا، ولم يخف سروره. ولم يغادر المؤسسة، الا بعد ان اوضح بالتفصيل طرق تجديد المعدات وتحديثها، بما يتفق ومتطلبات القرن الجديد، وزيادة طاقة الانتاج بدرجة قصوى.

لم يتوقف كيم جونغ إيل عن توجيهاته الميدانية، ليلهم ويشجع الشغيلة الذين

يحدثون معجزات نادرة فى بناء الدولة القوية المزدهرة الكبرى. ففى منتصف ايلول عام ٢٠٠١، وجه مختلف الوحدات فى محافظة هامكيونغ الجنوبية على الطبيعة، وبعد ذلك، محافظات هامكيونغ الشمالية وبيونغآن الشمالية وزاكانغ على التوالى، حتى تطلق على مداها روح التنفيذ المتفانى التى ابداها العمال فى رانام بين جميع ابناء الشعب فى البلاد.

وفى السادس من تشرين الثانى ٢٠٠١، زار هذه المؤسسة مرة اخرى، وعبر عن رضاه الكبير لما حققه عمالها من النجاحات الكبيرة فى غضون عدة اشهر، وقال بجد انه ينبغى رفع شعلة رانام من الآن، وعلى مؤسسة رانام المتحدة لآلات مناجم الفحم ان تعمل جيدا فى مقدمة البلاد كلها. هكذا، صارت شعلة رانام تلتهب متقدة.

كان الاساس فى شعلة رانام هو روح الدفاع بالارواح، والتنفيذ المتفانى لانجاز المهام التى حددها الحزب دون قيد او شرط حتى النهاية بارادة الصمود، وليس بالكلام او الشعار. كانت شعلة رانام هى مواصلة لروح كانغكى، وشعلة سونغكانغ، اللتين اتتا بالانتصار فى "المسيرة الشاقة" والمسيرة الحثيثة، فى التسعينات من القرن العشرين، وتظاهرا لهما فى المرحلة الجديدة الاعلى.

حرص كيم جونغ إيل على ان يواصل العمال فى رانام تجديدهم وتقدمهم، واقفين على رأس المسيرة الثورية فى القرن الجديد من جهة، وحرص من جهة اخرى على ان تستجيب البلاد وابناء الشعب بأسرهم استجابة نشطة لشعلة رانام، ويتعلموا من افراد الطبقة العاملة فى رانام.

تحت قيادة كيم جونغ إيل هذه، مضى الشعب الكورى يتقدم بقوة فى النضال لبناء الدولة الاشتراكية القوية المزدهرة الكبرى فى القرن الجديد، بتلك الروح التى انتصر بها فى "المسيرة الشاقة".

٣- نحو العالم

بدبلوماسية سونكون

فى تلك الفترة التاريخية التى يودع فيها العالم قرنا ويستقبل آخر، دافع كيم جونغ إيل عن كرامة الجمهورية وسمعتها، باحباطه استبداد امريكا ومكائدها التسلطية.

لم تتورع الولايات المتحدة عن اللجوء الى اعمال العدوان والتدخل والسيطرة والنهب الطائشة حيال البلدان والامم الاخرى، سعيا منها الى امركة الكرة الارضية كلها، عن طريق نشر الافكار البرجوازية فى العالم من الناحية السياسية والفكرية، واخضاع العالم لها اقتصاديا، والسيطرة على جميع البلدان عسكريا. بلغ جورها الامبريالى المهيمن احادى الجانب ذروته، مع ظهور ادارة الحزب الجمهورى المتعطش للحرب برئاسة بوش الابن فى عام ٢٠٠١ وانفجار "احداث ١١ ايلول". فقد داست تحت اقدامها دون رحمة سيادة البلدان والامم التى تتميز بشدة موقفها المستقل المناهض لامريكا، اذ استهدفتها بعدوانها العسكرى واعمالها الحربية المتعجرفة.

كان الواقع يبين بوضوح أنه لا يمكن الدفاع عن سيادة وكرامة البلد والامة بأمانة، ولا نشر الاستقلال والديمقراطية فى العلاقات الدولية، الا ببناء قدرة عسكرية جبارة، تقدر على احباط المكائد العدوانية للرجعيين الامبرياليين بالقوة المتفوقة، والالتزام بالموقف الثابت المستقل على الحلبة السياسية والدبلوماسية بالاعتماد عليها.

عنى كيم جونغ إيل بخوض المعارك السياسية والدبلوماسية الدينامية لايقاع امريكا فى المأزق، واحباط سياستها العدائية ازاء كوريا، بممارسة

دبلوماسية سونكون (اعطاء الاولوية للشؤون العسكرية).
اتضحت حيوية سياسة سونكون الكورية بجلاء اكبر، فى النصف الثانى من عام ١٩٩٨. وسط المحن القاسية من "المسيرة الشاقة" والمسيرة الحثيثة ايضا، توطدت قواعد كوريا العسكرية كجدار فولاذى، وكانت البلاد كلها، حزبا وجيشا وشعبا، تتقدم بقوة رافعة العلم الأحمر للاشتراكية عاليا. كان اطلاق اول قمر صناعى "كوانغميونغسونغ رقم١"، قبل حلول الذكرى الخمسين لتأسيس الجمهورية، حدثا مدويا اثبت قدرة كوريا العلمية والتقنية، والعسكرية والاقتصادية الجبارة امام العالم كله. واجهت سياسة امريكا ازاء كوريا لعزلها وخنقها ازمة افلاس تام، بحيث اضطرت ادارة كلينتون الامريكية التى وقعت فى مأزق حرج، الى "مراجعة سياسية جديدة" لاعادة فحص وتنسيق سياستها ازاء كوريا، بواسطة بيرى وزير الدفاع الاسبق، وفى ايار ١٩٩٩، وصل الى كوريا، بوصفه المبعوث الخاص للرئيس الامريكى.
وفى هذه الفرصة ايضا، حرص كيم جونغ إيل على توجيه الحملة الدبلوماسية المشددة، بمبادرة من جانب كوريا، على خلفية قدرة سياسة سونكون، ليفتح مجالا مناسبا لانهاء ممارسات امريكا لعزل كوريا وخنقها.
فى يوم ٢٥ ايار، وصل المبعوث الخاص بيرى الى بيونغ يانغ، والتقى رئيس هيئة رئاسة مجلس الشعب الاعلى، ونقل اليه رسالة الرئيس كلينتون المقدمة الى القائد كيم جونغ إيل، وفى محادثات اليوم الاول، تقدم بما يسمى "مشروع حل المسائل فى آن واحد" الداعى الى تطبيع العلاقات بين البلدين، مقابل ايقاف كوريا تطوير برنامجها النووى والصاروخى.
ولكن الطرف الكورى نبذه كليا، وطالب بشدة باحترام امريكا لسيادة كوريا ومعاملتها على قدم المساواة التامة، وتنفيذها للاتفاق الكورى الامريكى الاساسى باخلاص، بغية تحسين العلاقات الكورية الامريكية ، واوضح موقفه الحازم الذى يطلب من امريكا اتخاذ قرار سياسى حازم لتغيير سياستها

العدائية ازاء كوريا كليا، من خلال رفع عقوباتها، وسحب قواتها من كوريا الجنوبية، وعقد اتفاقية السلام بين كوريا وامريكا. حين قابل كادر مسؤول للجنة الدفاع الوطنى لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية المبعوث الامريكى الخاص، اوضح له بجلاء الارادة الثورية لجيش كوريا الشعبى، وحذره قائلا اننا نقوم بتطوير الصواريخ، ونعزز قدرتنا العسكرية ايضا، من اجل الدفاع عن انفسنا، فى الظروف التى تهدد فيها امريكا بلدنا بالتواطؤ مع الدول الحليفة، واذا اشعلت الولايات المتحدة نيران الحرب بصورة طائشة، فان جيشنا الشعبى سينزل ضربات صاعقة على ارض امريكا ايضا، ناهيكم عن كوريا الجنوبية واليابان، واذا ارادت الولايات المتحدة تحسين العلاقات مع كوريا، فلن تجد خيارا آخر سوى اتخاذ الاجراءات العملية لاستبعاد سياستها العدائية ازاءنا.

وفى محادثات اليوم التالى ايضا، التزم الطرف الكورى بالموقف المتشدد الاعلى، على خلفية القدرة العسكرية الجبارة. اكد رئيس الوفد الكورى فى المحادثات مرة اخرى ان "مشروع" امريكا عن "حل المسائل فى آن واحد" الخاص بتحسين العلاقات مقابل ايقاف كوريا تطوير برنامجها النووى والصاروخى، لا يمكن قبوله اطلاقا، والسبيل الوحيد هو اتخاذ امريكا اجراءات ايجابية، عن طريق تغيير سياستها العدائية حيال كوريا كليا. بعد ان بدا بيرى عاجزا امام موقف كوريا المتشدد الاعلى وارادة الجيش الشعبى، لم يعد يردد هذا "المشروع"، بل وعد بأن يرفع توصيته الى الادارة الامريكية بأن افضل الطرق فى المرحلة الحالية هى تنفيذ الاتفاق الكورى الامريكى الاساسى بقصارى الجهود، ومواصلة التفاوض عبر مختلف القنوات. وبعد مراجعة سياسة امريكا ازاء كوريا وتحليلها الشامل وتصحيحها منذ زيارته لكوريا ، قدم فى تشرين الاول من ذلك العام للرئيس الامريكى تقريره السياسى الذى يحتوى على المضمون القاضى بانه يجب على الولايات المتحدة ان تعترف رسميا

بنظام جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، وعلى هذا الاساس يجب الكف عن مزاعم "تهديدها من كوريا الشمالية"، واستبدالها بالمصالحة معها، والاتجاه الى "تطبيع العلاقات" فى نهاية المطاف.

حين رأت الولايات المتحدة اخفاق سياستها لعزل كوريا وخنقها، جراء قدرة كوريا السياسية والعسكرية وسمعتها الدولية المتصاعدة يوما بعد يوم، اضطرت الى السير نحو تحسين العلاقات معها فى الفترة اللاحقة.

سهر كيم جونغ إيل على توجيه حملة دبلوماسية حيال امريكا بمبادرة من كوريا، بما يتفق مع تلك الميول السياسية الامريكية. وعلى ذلك، جرى لقاء بين وزيرى الخارجية الكورى والامريكى، فى بنكوك عاصمة تايلاند، فى تموز عام ٢٠٠٠، وفى الفترة بين يومى التاسع والثانى عشر من تشرين الاول، من نفس العام، زار النائب الاول لرئيس لجنة الدفاع الوطنى لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية الولايات المتحدة، بوصفه المبعوث الخاص للقائد كيم جونغ إيل، واستقبله كبار المسؤولين السياسيين والعسكريين الامريكيين، واثناء اقامته فيها، قوبل بحفاوة بالغة، والتقى الرئيس بيل كلينتون، ونقل اليه مباشرة رسالة القائد كيم جونغ إيل بخط يده، وارادة الطرف الكورى الخاصة بالعلاقات الكورية الامريكية، كما انه التقى كبار المسؤولين فى الادارة الامريكية، بما فيهم وزيرة الخارجية ووزير الدفاع، وتبادل الآراء معهم بعمق واستفاضة.

اعترفت الولايات المتحدة بضرورة قيام العلاقات بين البلدين على اساس مبدأ الاحترام المتبادل للسيادة وعدم التدخل فى الشؤون الداخلية، وقد تأكدت من ذلك عمليا، اذ قال الرئيس الامريكى انه سيبعث بوزيرة الخارجية الى كوريا، لتنقل آراءه مباشرة الى القائد كيم جونغ إيل، وتقوم بالاستعداد لزيارته الى كوريا. بعد زيارته هذه لامريكا، صدر البيان الكورى الامريكى المشترك. اثارت هذه الحقيقة اصداء واسعة فى العالم.

بعد زيارة المبعوث الكورى الخاص للولايات المتحدة، زارت اولبرايت، وزيرة الخارجية الامريكية، كوريا فى يوم ٢٣ من تشرين الاول، على رأس وفد كبير يضم اكثر من ٢٠٠ شخص من كبار الموظفين فى وزارتى الخارجية والدفاع.

التقى كيم جونغ إيل وزيرة الخارجية الامريكية ومرافقيها، وفى المساء، شاهد معهم الجمباز الجماعى الكبير والعرض الفنى، بعنوان "حزب العمل الكورى المظفر دائما"، فى ملعب الاول من ايار، وفى اليوم التالى، قابل وزيرة الخارجية الامريكية مرة اخرى، وتبادل الحديث معها، وحضر المأدبة التى اقامتها تكريما له. فى اثناء العمل معها، اعطى كيم جونغ إيل اجوبة واضحة عن مسألة العلاقات الكورية الامريكية، والمسألة الدولية ومسألة الصواريخ وغيرها.

ومنذ ظهور ادارة بوش المهووسة بالحرب، حرص كيم جونغ إيل على مواجهة السياسة الامريكية العدائية المتشددة ازاء كوريا بأعلى التشدد. اذ نقضت ادارة بوش كل التعهدات التى اتفقت عليها الادارة السابقة مع الجانب الكورى، وحولت مسار سياستها حيال كوريا الى سياسة متشددة وحيدة الطرف. ففى الاجتماع المشترك لمجلسى الشيوخ والنواب، المنعقد فى شباط ٢٠٠١، وصف بوش كوريا "بالدولة المارقة" و"الدولة الداعمة للارهاب"، بدعوى "تهديد بيونغ يانغ باطلاق الصواريخ البالستية"، وفى خطابه الموجه الى الكونغرس، فى كانون الثانى ٢٠٠٢، حددها "بمحور الشر". وعلى ذلك، انتقلت العلاقات الكورية الامريكية الى اسوأ احوال المواجهة مرة اخرى.

قال كيم جونغ إيل، فى اجوبته عن الاسئلة التى طرحتها وكالة ايتار - تاس للانباء، فى ٢٤ تموز ٢٠٠١، ان "التهديد الصاروخى" من قبل كوريا، الذى تثير الولايات المتحدة ضجة عنه، باطل تماما ولا اساس له، ولا يعدو كونه مجرد سفسطة، تهدف الى اخفاء مطامعها فى التسلط والهيمنة، ولن يصدق احد كلامها،

مهما رفعت عقيرتها بالصراخ عن "كوريا الشمالية التى تهدد الولايات المتحدة بالصواريخ"، و"الولايات المتحدة التى ترتجف هلعا وخوفا" منها. والادهى من ذلك ان الادارة الامريكية الجديدة لم تقتصر على الصراخ بشأن "التهديد بالصواريخ من قبل كوريا الشمالية"، بل وصلت الآن الى حد التقدم بمزاعم حول "التهديد" من قواتها المسلحة العادية. هذا كلام يتسم بالحماقة حقا، ويمثل واحدا من اشرس واخبث التحديات لكوريا، واكد ما يلى:

"ان الادارة الامريكية الجديدة تطرح مرة اخرى انتهاج سياسة عزل كوريا وخنقها فى القرن الجديد، وهى السياسة التى تعرضت للافلاس فى القرن العشرين، مما يشكل عقبة امام تحسين العلاقات الكورية الامريكية، ويدفع الوضع الى التفاقم. عبثا تحاول الولايات المتحدة ممارسة الضغوط علينا بسياستها المتشددة. هذا لم يكن مقبولا بالأمس، ولن يكون اليوم ايضا. موقفنا الثابت هو الرد على حسن النية بحسن النية، وعلى التشدد بأعلى التشدد."

ان موقف كوريا المتشدد الاعلى اعلن بصرامة فى المؤتمر الخطابى المركزى الذى اقيم للاحتفال بالذكرى الثامنة لانتخاب كيم جونغ إيل رئيسا للجنة الدفاع الوطنى لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، وعديد من احاديث الناطق باسم وزارة الخارجية.

بعد ان منيت الفئة الحاكمة الامريكية بالفشل امام سياسة سونكون والدبلوماسية المستقلة من قبل كيم جونغ إيل، لم تعد تجرؤ على ممارسة القوة الغاشمة وحيدة الجانب فى شبه الجزيرة الكورية.

حرص كيم جونغ إيل على تحطيم "حلقة محاصرة كوريا" و"تطويقها" الدولى من قبل الامبرياليين الامريكيين، عن طريق توسيع العلاقات الدبلوماسية بسرعة مع عدد كبير من البلدان فى العالم، بما فيها بلدان اوروبا الغربية. اثرت سياسة سونكون التى ينتهجها كيم جونغ إيل تأثيرا حاسما فى

تخليص البلدان الغربية، بما فيها اوروبا، من تحيزها السلبى حيال كوريا، وجعلها تعاملها على اساس الاحترام المتبادل. صارت هذه البلدان تعرف تماما متانة الاشتراكية ومناعتها وعظمة سياسة سونكون، من خلال ملامح كوريا التى تمضى نموا وتصاعدا، محبطة اشرس مكائد الامبرياليين الامريكيين والرجعيين الدوليين وممارستهم العنيدة الموجهة من كل حدب وصوب لعزل كوريا وخنقها. وعلى ذلك، جنحت البلدان الاوروبية الغربية، فى اواخر القرن العشرين، لتحسين العلاقات مع كوريا، وابدت ميولا مختلفة عن الماضى، مثل تخفيف القيود المطبقة على كوريا، وحين تعرضت كوريا للكوارث الطبيعية، اتخذت اجراءات خاصة بتقديم مساعدات حكومية لها بمبادرة من جانبها.

عنى كيم جونغ إيل بتنشيط العمل مع هذه البلدان، بما يتفق مع الظروف التى يزداد فيها نزوعها المستقل الى السير على طريقها الذاتية، متخلصة من سيطرة الامبريالية الامريكية، وتظهر تحركات جديدة لسعيها الى التقرب من كوريا. وفى هذا الاطار، جرت المحادثات الرسمية بين كوريا والاتحاد الاوروبى عدة مرات، وخاصة، اشتد العمل مع ايطاليا وبريطانيا. وبالنتيجة، اقيمت العلاقات الدبلوماسية مع ايطاليا، فى الرابع من كانون الثانى عام ٢٠٠٠، وافتتحت سفارة كوريا المعتمدة فى روما، فى شهر تموز. وعلى اثر ذلك، عبرت بلدان الاتحاد الاوروبى، بما فيها المانيا وبريطانيا وهولندا، عن رغبتها فى اقامة علاقاتها الدبلوماسية مع كوريا، فى اواسط تشرين الاول من نفس العام، وراح عدد كبير من السياسيين والدبلوماسيين فى اوروبا الغربية يعدلون سياستهم حيال كوريا تعديلا شاملا، قائلين ان "عزل كوريا الشمالية هو امر ماض"، وان "تطوير علاقات الود وحسن الجوار مع كوريا الشمالية هو مطلب العصر". وسط تيار الوضع هذا، اقامت بريطانيا علاقاتها الدبلوماسية مع كوريا، فى ١٢ كانون الاول عام ٢٠٠٠، وحذت حذوها فى عام ٢٠٠١ معظم البلدان فى اوروبا الغربية، بما فيها هولندا والمانيا واسبانيا،

والبلدان فى مناطق اخرى من العالم، مثل كندا والبرازيل ونيوزيلند والكويت والبحرين.

بشأن ازدياد عدد البلدان التى تقيم العلاقات الدبلوماسية مع كوريا على مر الايام، علقت الاوساط الاعلامية الغربية قائلة "ان ذلك هو ندم على أخطاء الماضى ومشاركتها فى عزل كوريا الشمالية"، و"اطراق برؤوسها امام مكانة كوريا الشمالية على حلبة السياسة الدولية".

فى الثالث من ايار عام ٢٠٠١، التقى كيم جونغ إيل وفدا من الاتحاد الاوروبى على اعلى المستويات، كان يزور كوريا، وفتح الآفاق الجديدة لتوسيع التعاون والتبادل المتعدد النواحى مع الاتحاد الاوروبى.

اولى كيم جونغ إيل اهتماما عميقا لتوسيع وتطوير العلاقات مع بلدان منطقة آسيا والمحيط الهادئ، وعنى خاصة، بتكثيف النشاطات الخارجية، من خلال منتدى منطقة آسيان. وعلى ذلك، نشأت الظروف الصالحة لاشتراك كوريا فى منتدى منطقة آسيان، وقرر نهائيا انضمام كوريا اليه فى دورته السابعة التى عقدت، فى تايلاند فى تموز عام ٢٠٠٠.

فى سبيل توطيد الصداقة الكورية الصينية وتطويرها

كوريا والصين بلدان متجاوران تربطهما الجبال والانهار، وللصداقة بينهما تاريخ طويل وتقاليد عريقة.

قام كيم جونغ إيل بنشاطاته الخارجية المكثفة، معتزما مواصلة توطيد وتطوير الصداقة الكورية الصينية التى اعدها الرئيس كيم إيل سونغ، وفتح ازهارها مع القادة الصينيين من الجيل القديم، ومؤكدا تصميمه على التمسك بهذا الخط جيلا بعد جيل كموقف ثابت لحكومة كوريا.

قال كيم جونغ إيل فى برقية التهنئة التى ارسلها الى جيانغ زيمين بمناسبة

العيد الوطنى لجمهورية الصين الشعبية، فى ٣٠ ايلول ١٩٩٥، ما يلى:

"ان تطوير علاقات الصداقة والتعاون التقليدية بين كوريا والصين جيلا بعد جيل، منهج ثابت لحزبنا وحكومتنا، ورغبة شعبى بلدينا. هذه الصداقة الكورية الصينية التى تغلبت على شتى انواع المحن عبر التاريخ، ستزداد باطراد نموا وقوة، بفضل الجهود المشتركة لحزبينا وبلدينا وشعبينا."

وبغرض مواصلة جريان تاريخ الصداقة الكورية الصينية، زاد كيم جونغ إيل من نشاطاته منذ عام ٢٠٠٠. فبمناسبة العام الجديد ٢٠٠٠، زار سفارة الصين المعتمدة لدى كوريا، فى الخامس من آذار، تلبية لدعوة السفير الصينى المفوض فوق العادة لجمهورية الصين الشعبية، وتبادل الحديث مع مسؤولى السفارة فى جو من الصداقة، وحضر مأدبة العشاء الذى اقامها السفير الصينى. وفى الفترة ما بين يومى ٢٩ و٣١ من ايار، قام بزيارة غير رسمية لجمهورية الصين الشعبية، تلبية لدعوة جيانغ زيمين، الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى، رئيس جمهورية الصين الشعبية.

رحب قادة الصين حزبا ودولة، ترحيبا حارا بزيارته للصين، واحاطوه بحفاوة بالغة. التقى كيم جونغ إيل القادة الصينيين، وتبادل الحديث الودى معهم. وفى المحادثات واللقاءات الجارية فى جو رفاقى من اللطف والصداقة، شرح كل من الطرفين للآخر عن نجاحات حزبه وبلده وتجاربهما المكتسبة فى البناء الاشتراكى، وتبودلت الآراء بجد حول توطيد الصداقة الكورية الصينية وتطويرها، والمسائل ذات الاهتمام المشترك، بما فيها الوضع الدولى، وتوصلا الى اتفاق تام فى الآراء فى كل المسائل التى نوقشت. واعترف قادة البلدين بأن توطيد الصداقة الكورية الصينية وتطويرها، فى فترة تعاقب القرنين التى تشهد تغير الوضع الدولى على نحو بالغ التعقيد، يتفق مع الامنية المشتركة لشعبى البلدين ومصالحهما الاساسية، ويخدم قضية السلام والامن فى آسيا والعالم.

وفى المحادثات واللقاءات، عبر كل من الطرفين عن تأييده لحزب وشعب الطرف الآخر، وتضامنه معه فى نضاله من اجل البناء الاشتراكى وتوحيد البلاد.

فى اثناء تطور العلاقات الكورية الصينية على نحو جيد، بعد زيارة كيم جونغ إيل للصين، زار جيانغ زيمين سفارة كوريا المعتمدة لدى الصين، بمناسبة الذكرى الخامسة والخمسين لتأسيس حزب العمل الكورى، وبعد فترة من ذلك، فى ٢٥ تشرين الاول ٢٠٠٠، احتفل شعبا البلدين احتفالا كبيرا بالذكرى الخمسين لمشاركة جيش المتطوعين للشعب الصينى فى الحرب الكورية.

فى هذا اليوم، التقى كيم جونغ إيل الوفد العسكرى رفيع المستوى برئاسة نائب رئيس اللجنة العسكرية المركزية لجمهورية الصين الشعبية الذى يزور كوريا، وتبادل الحديث معهم فى جو من اللطف والود، وشاهد مع الضيوف الجمباز الجماعى الكبير والعرض الفنى "حزب العمل الكورى المظفر دائما". وارسل اكليلا من الزهور باسمه الى نصب الصداقة. كانت الاحتفالات بالذكرى الخمسين لمشاركة جيش المتطوعين للشعب الصينى فى الحرب الكورية، بمثابة تعبير بليغ عن الصداقة الكورية الصينية، وبهذه المناسبة، ازدادت الصداقة الكورية الصينية نموا وقوة، بما يتلاءم مع متطلبات العصر.

ومن اجل مواصلة توطيد الصداقة الكورية الصينية وتطويرها، فى القرن الحادى والعشرين ايضا، قام كيم جونغ إيل بزيارة غير رسمية لجمهورية الصين الشعبية، فى الفترة من ١٥ الى ٢٠ كانون الثانى ٢٠٠١.

اعار الطرف الصينى اهمية قصوى لزيارته هذه، واحاطه بأكبر قدر من الحفاوة، قائلا ان اعادة زيارته هذه للصين بعد سبعة اشهر تعنى زيارته للصين مرتين فى السنة، بحساب التقويم القمرى، وتزداد اهميتها لزيارته فى الشهر الاول من السنة الاولى، فى القرن الجديد، بحساب التقويم الشمسى.

زار كيم جونغ إيل مدينة شنغهاى اولا وقبل بكين. فقد جاء القادة الصينيون، بمن فيهم رئيس مجلس الدولة جو رونغجى، الى شنغهاى البعيدة عن بكين ليستقبلوه ويرافقوه. بخصوص ذلك، نقلت صحيفة "يوميورى شيمبون" اليابانية تحت عنوان "ابلغ حفاوة بالأمين العام كيم جونغ إيل فى زيارته لشنغهاى"، قائلة ان "الامين العام جيانغ زيمين رافق الرئيس كيم إيل سونغ، حين زار ننكنغ فى اثناء زيارته الرسمية للصين عام ١٩٩١، وهذه المرة، رافق جو رونغجى الامين العام كيم جونغ إيل فى زيارته غير الرسمية للصين، ويدل ذلك على ان الصين قد اوضحت موقفها من مواصلة تطوير علاقات الصداقة التقليدية بين الصين وكوريا، باستضافة الامين العام كيم جونغ إيل على مستوى استضافة الرئيس كيم إيل سونغ".

تبادل كيم جونغ إيل التحية مع الكوادر القياديين الصينيين، فى المركز والمناطق المحلية، الذين كانوا فى استقباله، وتبادل الحديث الودى مع رئيس مجلس الدولة جو رونغجى، وحضر المأدبة التى اقامها تكريما له. وفى المأدبة، رحب رئيس مجلس الدولة الصينى ترحيبا حارا بزيارته، قائلا ان زيارته لشنغهاى فى مطلع العام الاول من القرن الجديد هى مدعاة سرورهم بصورة خاصة، وعبر عن قناعته الاكيدة بان زيارته هذه ستكون منطلقا هاما وقوة دافعة كبيرة لمواصلة حزبى الصين وكوريا وبلديهما تطوير علاقات الصداقة والتعاون بينهما فى القرن الجديد ايضا.

بعد ان سمع كيم جونغ إيل كلمته بانتباه شديد، عبر عن شكره العميق على حفاوة الاستقبال التى احيط بها من قبل رئيس مجلس الدولة، جو رونغجى، اذ جاء الى مدينة شنغهاى البعيدة عن العاصمة، برغم مشاغله الكثيرة، عشية حلول رأس السنة الجديدة القمرية، واقام مأدبة فاخرة تكريما له، والقى كلمة حماسية رائعة. كما واعرب عن شكره لما يبذله الكوادر القياديون فى مدينة شنغهاى من الاخلاص وما يوفرونه من التسهيلات له. واستطرد قائلا ان تمجيد الصداقة

الكورية الصينية هو امنية مشتركة لشعبى البلدين اللذين يتقدمان قدما بخطى حثيثة نحو المستقبل الزاخر بالآمال، بعد فتح بوابة القرن الجديد، وسيعمل حزب العمل الكورى وحكومة الجمهورية والشعب الكورى جاهدين لتوطيد الصداقة الكورية الصينية وتطويرها اكثر فأكثر فى القرن الجديد ايضا.

زار كيم جونغ إيل مختلف الوحدات فى مدينة شنغهاى. وشاهد مع كوادرها القياديين العرض الغنائى الراقص العام الذى اعده الفنانون والاطفال الصينيون، فى هذه المدينة بصورة خاصة، وهنأ بنجاحاتهم فى العرض الفنى.

بعد اختتام زيارته لمدينة شنغهاى، التقى كيم جونغ إيل جيانغ زيمين فى بكين، واجرى المحادثات معه فى جو من الصداقة، وتبادل معه الآراء فى مسألة تطوير العلاقات بين البلدين والمسائل الدولية الهامة الاخرى، ذات الاهتمام المشترك، وتوصلا الى اتفاق تام فى الآراء.

احتفاء بزيارته للصين، اقام جيانغ زيمين مأدبة فاخرة على شرفه.

مع توطيد النجاحات التى تحققت فى زيارته للصين، ما برح كيم جونغ إيل يفتح صفحات جديدة اخرى للصداقة الكورية الصينية. ففى الفترة ما بين الثالث والخامس من ايلول عام ٢٠٠١، قام جيانغ زيمين، الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى، رئيس جمهورية الصين الشعبية، بالزيارة الودية الرسمية لكوريا، تلبية لدعوة كيم جونغ إيل، الامين العام لحزب العمل الكورى، رئيس لجنة الدفاع الوطنى لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية.

استقبله كيم جونغ إيل بحرارة فى بيونغ يانغ، واجرى معه المحادثات على انفراد وبين الوفدين. فى المحادثات واللقاءات الجارية فى جو من الجد والصداقة بين قائدى البلدين، عرض كل من الطرفين اوضاع بلده السياسية والاقتصادية امام الطرف الآخر، وتبودلت الآراء الواسعة والمعمقة الخاصة بتوطيد علاقات الصداقة والتعاون وتطويرها بين الحزبين والبلدين، وبعض



القائد كيم جونغ إيل يلتقى الرئيس جيانغ زيمين

المسائل الدولية ذات الاهتمام المشترك، وتوصل الطرفان الى اتفاق تام فى الآراء، بشأن كل المسائل التى طرحت للمناقشة. اكد قائدا البلدين بصوت واحد ان مواصلة توطيد علاقات الصداقة والتعاون الكورية الصينية وتطويرها بأكثر قوة ونشاطا، فى القرن الجديد ايضا، تتفق تماما مع تطلعات شعبى البلدين وامنيتهما ومصالحهما الاساسية، وتعد اسهاما ايجابيا فى احلال السلام فى آسيا والعالم وفى استقرارهما وتطورهما، وتوصلا الى اتفاق على بذل جهود مشتركة من اجل تطوير علاقات الصداقة والتعاون الى مرحلة جديدة اعلى.

وتكريما له، اقام كيم جونغ إيل مأدبة فاخرة، وشاهد معه الجمباز الجماعى الكبير والعرض الفنى "حزب العمل الكورى المظفر دائما"، وصحبه فى زيارته لمزرعة النعام.

ترك كيم جونغ إيل بصمات واضحة على حوليات تاريخ الصداقة الكورية الصينية، من خلال الاعمال المختلفة، من قبيل ارساله برقية التهنئة الى جيانغ زيمين، بمناسبة الذكرى الثمانين لتأسيس الحزب الشيوعى الصينى، وحضوره المأدبة الاحتفالية التى اقامها السفير الصينى المعتمد لدى كوريا.

بفضل نشاطاته الخارجية المكثفة هذه، تعززت الصداقة الكورية الصينية ذات التاريخ العريق، التى اثبتت حيويتها العظمى، حتى فى اصعب المحن التاريخية، وازدادت قوة ونموا فى القرن الحادى والعشرين ايضا، واسدت الهاما ودفعا قويا للنضال المشترك لشعبى البلدين لانجاز قضية الاشتراكية والدفاع عن سلام العالم.

صفحة جديدة فى تاريخ الصداقة الكورية الروسية

قام كيم جونغ إيل بتوطيد علاقات الصداقة الكورية الروسية وتطويرها فى القرن الجديد ايضا، بنشاطاته الخارجية المكثفة. ففى شهر تموز عام ٢٠٠٠،

زار الرئيس الروسى فلاديمير فلاديميروفيتش بوتين كوريا، تلبية لدعوة القائد كيم جونغ إيل.

فى التاسع عشر من تموز، وصل الرئيس بوتين الى بيونغ يانغ، على رأس الوفد الكبير البالغ عدد افراده اكثر من ٢٥٠ شخصا. استقبله كيم جونغ إيل بلطف فى المطار، قائلا انه يجب احاطته بحفاوة بالغة، ما دام هو اول رئيس دولة فى روسيا، يزور كوريا. قوبل الرئيس بوتين بالترحيب الحماسى من مئات الآلاف من سكان مدينة بيونغ يانغ المصطفين على جانبى الطرق.

قام كيم جونغ إيل بأعمال حماسية معه، باتخاذ المحادثات والاحاديث اساسا لها. وفى البداية، خطط لاجراء المحادثات المغلقة على مدى ساعة تقريبا، ولكنها استغرقت اكثر من الساعتين، حيث شرح بالتفصيل عن كل المسائل التى يريد الضيف ان يعرفها، فضلا عن المسائل الراهنة الهامة. وبخصوص المسائل الخاصة بالوضع السياسى الدولى الرئيسى، استخرج جوهرها واصدر حكما صائبا عليها. ومن خلال المحادثات الجماعية الجارية على اثر المحادثات المغلقة، تبادل الزعيمان آراءهما الواسعة والمعمقة فى توسيع علاقات الصداقة والتعاون وتطويرها، وفى المسائل الدولية ذات الاهتمام المشترك، وتوصلا الى اتفاق تام فى الآراء حول جميع المسائل التى نوقشت، وقاما بالتوقيع على الاعلان الكورى الروسى المشترك.

فور انتهاء مراسم التوقيع على الاعلان المشترك، اقام القائد كيم جونغ إيل مأدبة فاخرة فى مطعم موكران، تكريما للرئيس بوتين. وحرص على تقديم الفرقة الوطنية الجديرة للغناء الجماعى عرضها الفنى فى المأدبة، ورعى بدقة انشاد الاغانى الروسية ذات المغزى مثل "حرب عادلة" و"يوم النصر" مما الهب اجواء قاعة المأدبة، وترك انطباعات لا تنسى لدى الضيوف. سرعان ما مضت الساعات الليلية، وتواصلت المأدبة فى اليوم التالى، ولكن القائد كيم جونغ إيل تبادل الحديث

الجدى ساعات طويلة مع الرئيس بوتين، واعطى له اجوبة ارتجالية واضحة عن مختلف المسائل التى يطرحها دون تكلف.

وفى اليوم التالى، حضر كيم جونغ إيل المراسم التى يضع فيها الرئيس بوتين اكليل الزهور على برج التحرير، ثم توجه الى المطار راكبا السيارة معه، ليودعه بلطف.

حين زار الرئيس بوتين بيونغ يانغ، دعا القائد كيم جونغ إيل لزيارة الاتحاد الروسى، وفى الفترات اللاحقة ايضا، ارسل رسائله بخط يده عدة مرات اليه، ودعاه بشدة لزيارة روسيا.

قبل كيم جونغ إيل دعوته بسرور، وانطلق الى طريق زيارته التاريخية لروسيا، بغية تطوير العلاقات الكورية الروسية الى مرحلة جديدة، بما يتفق مع متطلبات القرن الجديد، وتحويل ميزان القوى السياسية فى العالم لصالح قضية الاستقلال ومناهضة الامبريالية.

قبل زيارته هذه، اوضح كيم جونغ إيل العلاقات بين بلدى كوريا وروسيا وآفاق تطورها، وموقف كوريا من مسألة اقامة النظام الدفاعى الصاروخى الامريكى، وموقف كوريا المستقل من العلاقات مع امريكا واليابان، من خلال اجوبة عن اسئلة وكالة ايتار- تاس الروسية للانباء، فى يوم ٢٤ تموز ٢٠٠١، واوضح بذلك الهدف من زيارته لروسيا والمسائل المبدئية الناشئة فى اقامة النظام الدولى الجديد فى القرن الحادى والعشرين. كما انه اشار فى هذه المناسبة الى ان الاعلان الكورى الروسى المشترك، ومعاهدة الصداقة وحسن الجوار والتعاون بين كوريا وروسيا، المعقودة فى شباط عام ٢٠٠٠، يعد من الوثائق التاريخية التى تضمن تطور علاقات الصداقة الكورية الروسية، وتابع يقول:

"بفضل الاعلان الكورى الروسى المشترك، ومعاهدة الصداقة وحسن الجوار والتعاون بين كوريا وروسيا، اصبحت علاقات الصداقة والتعاون بين

بلدينا تزداد قوة ونموا فى كل الميادين، على اساس مبادئ المساواة التامة، والمنفعة والثقة المتبادلة، وعدم التدخل فى الشؤون الداخلية."

قال كيم جونغ إيل ان آفاق تطور علاقات الصداقة الكورية الروسية جيدة للغاية، ويتصاعد النزوع الى تطوير هذه العلاقات الى ابعد الحدود، بين الاوساط الاجتماعية والشعبية العريضة فى البلدين، بعد لقاء بيونغ يانغ، واعرب عن ثقته الاكيدة بان لقاء موسكو القادم سيغدو مناسبة هامة لتعميق العلاقات بين قائدى البلدين وتوطيد الصداقة الكورية الروسية وتطويرها.

وايد موقف روسيا لحفظ الاستقرار الاستراتيجى، عن طريق معاهدة الحد من الصورايخ المضادة للصواريخ، وكشف القناع عن هراء الضجة الامريكية حول "التهديد الصاروخى" من جانب كوريا، واوضح ان تطوير البرنامج الصاروخى السلمى هو حق كوريا المستحق والمستقل، وطالب الولايات المتحدة واليابان بشدة بان تحترما سيادة كوريا، وتكفا عن سياستهما العدائية الجائرة ازاءها.

ما ان صدر النبأ الهام عن زيارة القائد كيم جونغ إيل الودية الرسمية للاتحاد الروسى، فى ٢٦ تموز، ونشرت وكالة انباء ايتار- تاس الروسية النص الكامل لاجوبته عن اسئلتها، حتى تركزت انظار العالم واسماعه على القائد كيم جونغ إيل الذى انطلق على طريق زيارة روسيا.

غادر القائد الوطن بالقطار فى ٢٦ تموز، وقطع المسافات البعيدة الممتدة على اكثر من٢٠،٠٠٠ كيلومتر، حتى قام بالزيارة الرسمية للاتحاد الروسى فى يومى الرابع والخامس من آب، وقام بالزيارة غير الرسمية لمدينة سان بترسبورغ فى يومى السادس والسابع، ومكث فى روسيا اكثر من عشرين يوما، حتى الثامن عشر من آب.

اعطى الرئيس الروسى بوتين توجيهاته الخاصة لقيام المفوض الرئاسى، المقيم فى الاقليم الاتحادى من الشرق الاقصى، وسائر كبار الموظفين

المركزيين والمحليين، باستقبال القائد كيم جونغ إيل، عند وصوله الى محطة هاسان للسكك الحديدية، وهى اول بلدة لدى الحدود الكورية الروسية، وحرص على ان يستقبله ويكرمه باحترام، المفوض الرئاسى وكبار المسؤولين فى منطقة معنية فى اثناء اقامته فيها، بغض النظر عن موسم الاجازة. لم يدخر عمدة مدينة سان بترسبورغ جهدا واخلاصا لتكريمه، قائلا انه سيبدى فى هذه الفرصة مدى عظمة احترامه له. ورحب ابناء الشعب الروسى باختلاف اوساطهم ترحيبا حماسيا به، معتبرين زيارته هذه امرا سعيدا كبيرا لهم. فى اثناء اقامته فى روسيا، رفعت اليه الشخصيات السياسية والاجتماعية فى روسيا عددا كبيرا من برقيات ورسائل التهنئة، ترحيبا بزيارته لروسيا، ورحبت به الجماهير ترحيبا حارا، هاتفين "عاش القائد كيم جونغ إيل!" بملء اصواتهم، فى كل مكان يذهب اليه، مثل موسكو وسان بترسبورغ واومسك ونوفوسبيرسك.

نظم الرئيس بوتين شخصيا عمل الحراسة والامن لضمان سلامة القائد كيم جونغ إيل والفعاليات، وتلقى تقريرا عنها من حين لآخر، لتجرى بدقة وعلى اعلى المستويات.

وصل كيم جونغ إيل الى موسكو، وسط الجو الترحيبى الذى تجيش به ارض روسيا كلها، والتقى الرئيس بوتين فى الرابع من آب، واجرى المحادثات معه عدة مرات. فى المحادثات واللقاءات التى جرت بين قائدى البلدين فى جو من الصداقة والصراحة، اطلع كل طرف منهما الآخر على نجاحاته وخبراته المكتسبة، وتبادلا الآراء الواسعة والجدية فى توطيد الصداقة الكورية الروسية وتطويرها، والمسائل ذات الاهتمام المشترك، بما فيها الوضع الدولى، وتوصلا الى اتفاق تام فى الآراء بخصوص جميع المسائل التى نوقشت.

بعد انتهاء المحادثات الانفرادية والجماعية، اقر وصدر "اعلان موسكو

بين جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية والاتحاد الروسى"، بمثابة نقطة الاساس فى الصداقة الكورية الروسية وقضية الاستقلال فى القرن الحادى والعشرين، وذلك فى ردهة فلاديمير بقصر الكرملين. فى اعلان موسكو، اعرب الطرفان عن موقفهما الثابت القائم على المساهمة فى حفظ الاستقرار العالمى، واعادة هيكلة العالم من جديد على اسس عادلة تستند الى مبادئ تفوق القوانين، والمساواة، والاحترام المتبادل، والتعاون المبنى على مبدأ المنفعة المتبادلة، فى كل الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والاعلامية وغيرها فى القرن الجديد. واعرب قائدا البلدين عن عزمهما على المساهمة بكل السبل فى تعزيز الامن الدولى فى القرن الجديد ايضا، معتبرين ان معاهدة الحد من الصواريخ المضادة للصواريخ، المعقودة فى عام ١٩٧٢، تمثل حجر الأساس للاستقرار الاستراتيجى، ومرتكزا لتخفيض اسلحة الهجوم الاستراتيجى الى مرحلة اعلى. كما اجمع الطرفان فى الاعلان على ان تطوير علاقات الصداقة والتعاون التقليدية بين البلدين بصورة اكثر فعالية، يتفق مع المصالح الاساسية لشعبى البلدين اللذين دخلا القرن الجديد، ويسهم اسهاما كبيرا فى ضمان السلم والامن فى آسيا والعالم، واتفقا على الاتجاه والاجراءات المفصلة لتطوير التعاون الثنائى الى مرحلة اعلى فى مختلف المجالات. واعربا عن تأييده لجهود الشعب الكورى من اجل حل مسألة توحيد البلاد باستقلالية وبطرق سلمية، بالقوى المتضافرة لابناء الامة الكورية، حسب اعلان ١٥ حزيران الشمالى الجنوبى المشترك، واصرا بشدة على ان انسحاب القوات الامريكية المرابطة فى كوريا الجنوبية يعد مسألة ملحة لا يمكن تأجيلها من اجل ضمان السلم والامن فى شبه الجزيرة الكورية وشمال شرقى آسيا.

قال كيم جونغ إيل للكوادر ان مضمون اعلان موسكو الكورى الروسى الذى تم اتخاذه هذه المرة جيد جدا، مشيرا الى ان **"الاعلان يعكس المسائل**

المختلفة القاضية بتطوير علاقات الصداقة والتعاون بين بلدى كوريا وروسيا، واتضح فيه بجلاء موقفنا المبدئى ازاء المسائل الدولية".

كان اعلان موسكو الكورى الروسى هو اعلان الاستقلال وراية الدفاع عن السلام فى القرن الحادى والعشرين.

حظى كيم جونغ إيل بأبلغ حفاوة من الرئيس بوتين فى اثناء اقامته فى موسكو. اذ حرص الرئيس بوتين على اقامته فى قصر الكرملين للضيافة الذى كان الرئيس كيم إيل سونغ قد مكث فيه، فى اثناء زيارته للاتحاد السوفييتى السابق، ولا يقيم فيه الا "كبار الضيوف الكرام"، واتخذ نفسه دليلا وشارحا له. وفى المأدبة التى اقامها تكريما له، حرص على ان تقدم فرقة الكرملين الموسيقية الرئاسية عرضها الفنى الأرفع، واجرى المحادثات واللقاءات معه خمس مرات، بعيدا عن الاعراف الدبلوماسية السائدة. ويذكر خاصة، أن الرئيس الروسى قد اجرى لقاء غير رسمى معه خارج البروتوكول، بمناسبة انتهاء برنامج اقامته فى موسكو. واحاطه بأحر حفاوة من صميم قلبه. كما انه نظم بصورة خاصة زيارته لمركز خورنيتشيف لعلوم الفضاء، ومركز التحكم الوطنى بالطيران الفضائى، وهما مؤسستان خاصتان مغلقتان أمام رؤساء الدول الاجنبية، وحتى امام كبار مسؤولى روسيا. وفى اثناء زيارته للمناطق المحلية ايضا، سمح بزيارته دون اية قيود لكل الاهداف التى يهتم بها ويطلبها، مثل مصنع اومسك لانتاج آلات النقل، ومجمع تشوكالوف لانتاج الطيران.

على طريق زيارته للاتحاد الروسى، ابدى كيم جونغ إيل واجبه الاخلاقى السامى حيال الثوريين السابقين، وروح تفانيه غير المحدود للوطن والشعب دون تحفظ، حتى ترك انطباعات لا تمحى لدى الشعب الروسى والعالم كله.

ولكى يمجد مآثر الرئيس كيم إيل سونغ فى نشاطاته الخارجية، بصورة الماضية للاتحاد السوفييتى، بواسطة السكك الحديدية العابرة لسيبيريا، بدءا أبلغ وابقى فى التاريخ، سلك تلك الطرق التى سلكها الرئيس عند زيارته



القائد كيم جونغ إيل يجرى المحادثات المغلقة مع الرئيس فلاديمير بوتين

من هاسان، بلدة الحدود، وزار سان بترسبورغ المرتبطة بآثار خطى الزعيم ايضا، فى اثناء زيارته للاتحاد الروسى.

كما انه زار ضريح لينين، انطلاقا من واجبه الاخلاقى السامى وايمانه الثورى، مما اعطى صدمة كبيرة للعالم.

صار ضريح لينين فى الساحة الحمراء، حيث سجى جثمان لينين، موضع نبذ بعد تفكك الاتحاد السوفييتى على ايدى خونة الثورة. لقد اختفى حرس الشرف الذى كان يحرسه، حتى صار مكانا كئيبا. لكن كيم جونغ إيل زار ضريحه هذا، حتى صار اول قائد أعلى للبلد الخارجى يزوره بعد انحلال الاتحاد السوفييتى.

فى الرابع من آب، يوم زيارته لضريح لينين، اصطف حرس الشرف امامه بكل احترام، على غير ما كان عليه الأمر فى السابق. وضع كيم جونغ إيل اكليلا من الزهور على ضريح لينين، ورتب شريط الاكليل الذى كتبت عليه عبارة **"الى فى. اى. لينين. كيم جونغ إيل"**.

قال رئيس التحرير المسؤول لصحيفة "غلاسنوست" الروسية بصراحة ان زيارته لضريح لينين عمل جريئ جدا، بعث قوة وجرأة فى قلوب الثوريين الروس الحقيقيين الذين يناضلون من اجل الاشتراكية، وحدث كبير افعمهم بالثقة والقناعة بأن الحركة الاشتراكية ستنتصر حتما، اذا ساروا على هدى الرفيق كيم جونغ إيل.

وفضلا عن ضريح لينين، زار كيم جونغ إيل قبر الجندى المجهول فى موسكو، وفى اثناء زيارته غير الرسمية لمدينة سان بترسبورغ، وضع اكليلا من الزهور على النصب التذكارى "الوطن الام" فى مقبرة بيسكاريوف، حيث سجيت جثامين ٤٧٠ الفا من ضحايا الحصار حول لينينغراد والمدافعين عنها، وحين ذهب الى مدينة خاباروفسك، وضع اكليلا من الزهور امام قبر الجندى المجهول فى ساحة سلافا.

والتقى كيم جونغ إيل، اكبر اصحاب الواجب الاخلاقى الثورى، على طريق زيارته للاتحاد الروسى ايضا العديد من الشخصيات بمفردها، منهم زوجة المناضل الاممى الراحل ى. ت. نوفيتشينكو(٨)، والمارشال ياجوف وزير الدفاع السوفييتى الاسبق، وكريوتشوكوف رئيس لجنة الامن الوطنى السوفييتى الاسبق.

فى اثناء زيارته لروسيا، نظم كيم جونغ إيل برنامج زيارته المكثف دون الراحة لحظة واحدة، حتى زار عديدا من المدن مثل موسكو، وسان بترسبورغ، واومسك، ونوفوسيبرسك، وخاباروفسك، حيث تفقد عشرات المصانع والمؤسسات، والمؤسسات التجارية والعلمية والتعليمية والثقافية، وغيرها من المنشآت الكثيرة. واستمر عمله حتى فى عربة القطار ومقر اقامته، ولم ينطفئ النور فيها حتى فى منتصف الليل.

فى الثامن عشر من آب عام ٢٠٠١، عاد كيم جونغ إيل الى ارض الوطن، بعد انتهاء زيارته الودية الرسمية للاتحاد الروسى.

اثارت زيارته هذه للاتحاد الروسى اصداء كبيرة فى تاريخ سياسة العالم. منذ لحظة انتشار خبر انطلاقه على طريق الزيارة الى روسيا، تابع العالم كله باهتمام كبير نشاطاته الخارجية فيها. نشرت الصحف ووكالات الانباء والاذاعات الروسية الرئيسية اخبار زيارته على نطاق واسع اكثر من ٨٠٠ مرة، حتى ضربت رقما قياسيا فى تاريخ الصحافة والاعلام، ونشر عدد كبير من وكالات الانباء فى قارات العالم الخمس تلك الاخبار بأحرف بارزة، ومنها وكالة انباء شينخوا الصينية، ووكالة الانباء الامريكية اللاتينية "برنسا لاتينا" فى كوبا، ووكالة كيودو اليابانية للانباء، ووكالة انباء اسيوشيتد بريس الامريكية، ووكالة انباء رويترز البريطانية، ووكالة انباء ايه. اف. بى الفرنسية. ونقلت الاذاعات بالتلفزيون فى اكثر من ١٥٠ بلدا فى العالم هذه الاخبار، متسابقة فى اكثر الاوقات أهمية من حيث نسبة الاستماع.

ملاحظات

١- لى اين مو(٢٤ آب ١٩١٧- ١٦ حزيران ٢٠٠٧): مراسل حربى وسجين صامد. حين اندلعت الحرب الكورية، رافق الجيش كمراسل حربى حتى الى خط نهر راكدونغ. قاتل فى جيش حرب العصابات بجبل زيرى منذ تشرين الاول ١٩٥٠، واعتقل على ايدى العدو، بعد ان اصيب فى مواجهة معه فى كانون الثانى ١٩٥٢. رغم معاناته من العذابات فى سجن كوريا الجنوبية طوال ٣٤ سنة، فهو لم يتخل عن مبدئه وعقيدته الثورية، وعاد الى الشمال فى ١٩ آذار ١٩٩٣، بفضل اهتمام الرئيس كيم إيل سونغ والقائد كيم جونغ إيل واجراءاتهما المعطاء، وعاش فيه بسعادة بعد استرداد عافيته، الى ان وافته المنية عن عمر ٨٩ عاما.

٢-كيم هيونغ جيك (١٠ تموز ١٨٩٤-٥ حزيران ١٩٢٦): ابو الرئيس كيم إيل سونغ وجد القائد كيم جونغ إيل. كان قائدا لحركة التحرر الوطنى المناهض لليابان فى كوريا، ورائدا لتحويل مسار الحركة القومية الى ثورة بروليتارية.

٣- معهد يون اى سانغ لابحاث الموسيقى: جهاز علمى متخصص لدراسة موسيقى يون اى سانغ (١٧ ايلول ١٩١٧ – ٤ تشرين الثانى ١٩٩٥) وسائر الموسيقات الكورية والاجنبية على نطاق واسع. تم تأسيسه فى ٢٧ ايلول ١٩٨٤.

٤- لى سونغ كاى (١٣٣٥-١٤٠٨): مؤسس واول ملك لكوريا الاقطاعية من سلالة لى.

٥- مون ايك هوان (١ حزيران ١٩١٨- ١٨ كانون الثانى ١٩٩٤): شخصية ديمقراطية وقس فى كوريا الجنوبية. بعد ان درس علم اللاهوت، عمل قسا. منذ عام ١٩٧٦، شارك مشاركة محترفة فى الحركة من اجل الديمقراطية وتوحيد البلاد. وفيما بعد، القى به فى غياهب السجن ست مرات، ولكنه لم يتوقف عن النضال من اجل تحقيق السيادة الوطنية وتوحيد البلاد. قام بزيارة بيونغ يانغ فى الفترة ما بين ٢٥ آذار و٣ نيسان ١٩٨٩، والتقى الرئيس كيم إيل سونغ فى ٢٧ آذار.

٦- الوصى على العرش دايوانكون: لقب الاب الحقيقى للملك اكبارا له، حين اختير الملك من ابناء اسرة اخرى من السلالة الملكية، لعدم وجود ابن للملك المتوفى فى الدولة الاقطاعية من سلالة لى. كان منهم الملوك، الرابع عشر، والخامس والعشرون، والسادس والعشرون. ولذا فان آباءهم الحقيقيين كانوا يسمون بهذا اللقب. ولكن الدايوانكون فى العصر الحديث، يقصد به ابا للملك السادس والعشرين فى اواخر عهد كوريا من سلالة لى. بعد ان امسك هذا بزمام سلطة الدولة، انتهج "سياسة اغلاق الباب".

٧- الملكة مين (١٨٥١-١٨٩٥): زوجة كوجونغ، الملك السادس والعشرين لكوريا من سلالة لى. بعد ان ارست قواعدها بجمع العناصر المعارضة للدايوانكون الحاكم، وافراد اسرتها، انتزعت السلطة من يده، وانتهجت فى الخارج سياسة الاستسلام والتبعية للقوى العظمى الخارجية. قتلت غيلة فى آب ١٨٩٥ على ايدى عصابة من الاشقياء بزعامة الوزير المفوض اليابانى، اقتحمت البلاط الملكى بالقوة.

٨- ى.ت. نوفيتشينكو(ايار ١٩١٤- كانون الاول ١٩٩٤): جندى اممى روسى. التحق بالجيش السوفييتى الاحمر فى ايلول ١٩٣٨. بعد اندلاع الحرب ضد اليابان، قام بالخدمة العسكرية فى كوريا. دافع عن قيادة الثورة الكورية مجازفا بحياته، اذ غطى

بجسمه قنبلة يدوية القاها الرجعيون نحو منصة الرئاسة فى مؤتمر محافظة بيونغآن الجنوبية الاحتفالى بالذكرى السابعة والعشرين لحركة الاول من آذار، الذى عقد فى الساحة الواقعة امام محطة بيونغ يانغ للسكك الحديدية، فى الاول من آذار عام ١٩٤٦. بعد ان شفى من جروحه الخطيرة، تم تسريحه كجندى جريح مكرم فى كانون الاول ١٩٤٦. فى يوم ٢١ ايار ١٩٨٤، قابله الرئيس كيم إيل سونغ فى محطة نوفوسيبيرسك، وهو فى طريقه الى موسكو، وقدره تقديرا عاليا باعتباره بطلا، وبهذه المناسبة التقطت له صورة تذكارية مع الرئيس الذى دعاه الى زيارة كوريا للاستراحة فيها مع افراد اسرته. منح لقب بطل العمل لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية والميدالية الذهبية (المطرقة والمنجل) ووسام العلم الوطنى من الدرجة الاولى فى ٢٥ ايار ١٩٨٤.